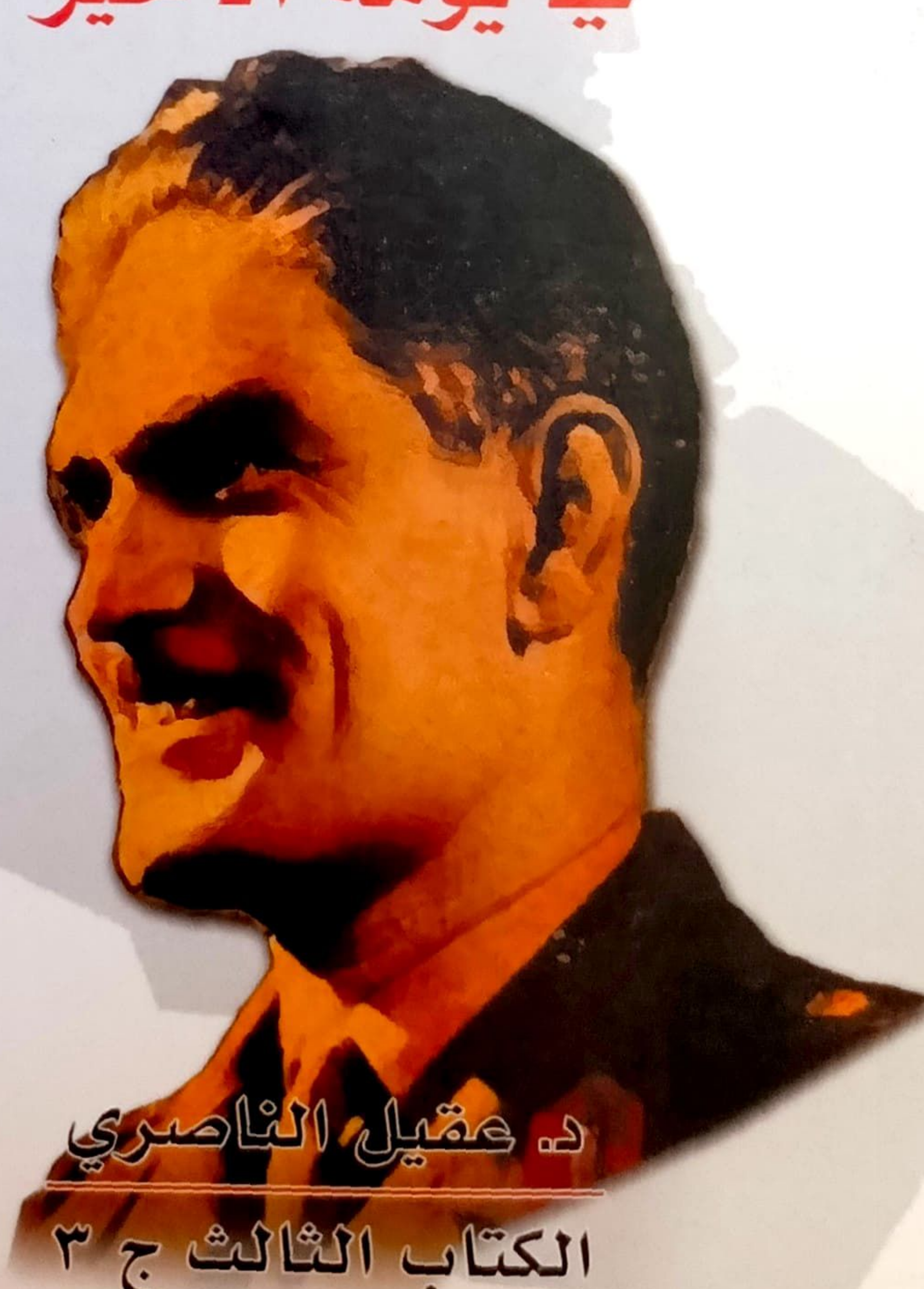
من ماهيات السيرة

الكتاب الثالث (٣ أجزاء)

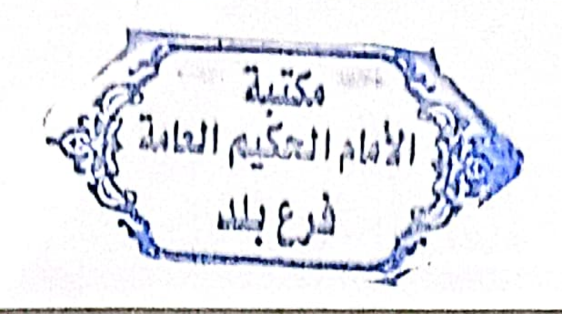
عبد الكريم قاسم

في يومه الأخير



د. عقيل الناصري

الكتاب الثالث ج ٣



عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة

الكتاب الثالث : 3 أجزاء

....

الانقلاب التاسع والثلاثون

عبد الكريم قاسم في يومه الأخير

(ج 3)

د. عقيل الناصري

طبعة ثانية منقحة ومزيدة

2015

الفصل السادس

نهاية تراجيديا عراقية العراق



١،٦- الساعات الأخيرة

٢،٦ - المفاوضات؛

٣،٦ - المعركة الأخيرة؛

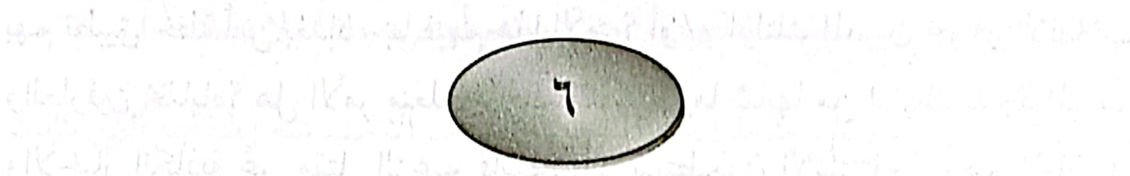
٤،٦ - الاستسلام

١،٤،٦ – المرافعة المبتورة وشخوصها ؛

٢،٤،٦ - الاستجواب؛

٣،٤،٦ - قرار الحكم وتنفيذه؛

- الخاتمة: نهاية تراجيديا عراقية العراق



١ - الساعات الأخيرة:

بدأ الخناق يشتد على بناية وزارة الدفاع بعد ظهر اليوم الأول للانقلاب، إذ حُوصرت من أغلب جهاتها، خاصةً بعد التحاق العديد من العسكريين المناوئين لسلطة تموز بوحداتهم العسكرية، تلبيةً لنداءات إذاعة الانقلاب، وبغض النظر عن موقفهم من السلطة الجديدة وطبيعتها وقوامها. لقد خضعوا لمنطق الأنظمة العسكرية وضوابطها، ولم يمعنوا التفكير في ماهية السلطة الجديدة ومدى شرعيتها الدستورية وآفاقها اللاحقة.

التحقت بقوى الانقلاب، بعد ظهر ذلك اليوم، وحدات من بطاريات المدفعية المتمركزة في الجهة المقابلة لوزارة الدفاع عبر نهر دجلة في جانب الكرخ. كما التحقت مجموعة جديدة من الدبابات لتنضم إلى القوة المهاجمة للوزارة من شارع الرشيد. كما انضمت طائرات جديدة إلى تلك التي سبق أن شرعت بقصف وزارة الدفاع ومعسكر الرشيد. هذا التكثيف والمساندة لقوات الانقلاب، أدت إلى تركيز الهجمات العسكرية على مقر الزعيم قاسم، حيث قُصف بعدة صواريخ جو - أرض، بغية قتله بأسرع ما يمكن، خوفاً من احتمال قدوم نجدات من الوحدات العسكرية القريبة من بغداد تلك التي سبق أن طلب منها المساندة.

في هذا الوقت، طلب الزعيم قاسم، من مدير الحركات العسكرية، عبد الرحمن عبد الستار، الاتصال بكتيبة مدرعات خالد، في منطقة المشتل من رصافة بغداد، يستحث آمرها، بأمر تحريري، الإسراع بالقدوم لفك الحصار المضروب على الوزارة. لكن الرسالة، كما تقول مصادر الانقلاب، لم تصل إلى مبتغاها، إذ وقعت في أيديهم.

لكن التساؤل الذي يطرح نفسه هنا، لماذا لم يتحرك آمرو الوحدات العسكرية المناط بهم تطبيق خطة أمن بغداد، بما فيهم هذا الآمر؟ أو/و اولئك المعنيين بجوهر الانقلاب والعارفين بخفاياه؟ هل الأمر متعلق بالحالة النفسية وما شابها من ارتباك نتيجة المباغتة والأخبار الكاذبة عن مقتل الزعيم قاسم؟ ألا يستطيعون الاستنتاج، وهم المحاربون المحترفون، أن استمرار القصف الجوي والأرضي المستمر بضراوة، يعني أن المسألة غير محسومة وأن هناك مقاومة مستمرة؟ أم أن الأمر متعلق بانعدام الرؤيا السياسية الواضحة للصراع القائم، وبالتالي رغبتهم بـ(الوقوف على التل) لأنه الأسلم، كما يتصورون، رغم معرفتهم بحصافة وسلامة موقف الزعيم قاسم في عملية الصراع القائم آنذاك؟ أم يكمن ترددهم في عدم مساندة الزعيم قاسم في أسباب فنية صرفه غير معلن عنها، أو أن بعضهم حاول الشروع بالتحرك في المساندة، وهذا ما حدث فعلاً على قلته، لكنهم قُمعوا بقسوة من قوى الانقلاب والضباط المترددين؟

إن واقع التشتت الذي أصاب كل خلايا المجتمع العراقي في تلك الفترة العصيبة وما سبقها من ظروف، يفرض نفسه في عدم إمكانية التماثل والتساوي لمواقف أمراء الوحدات العسكرية من الانقلاب ومساندة الزعيم قاسم من عدمها، وخاصة اولئك الذين لم يكونوا مع الانقلاب لا روحياً ولا نفسياً. هناك، بالضرورة، ظروف غير معروفة أو غير منشورة، حالت دون تنفيذ أوامر القائد العام للقوات المسلحة. علماً بأن الأغلبية المطلقة من المراتب الدنيا والجنود كانت تبدي حماساً ملحوظاً في ضرورة التحرك لفك الحصار عن وزارة الدفاع وإخماد حركة الانقلاب. لكن الأمر النهائي كان مناط بضباطهم وقيادات وحداتهم، الذين ينقصهم الوعي السياسي للعلاقة المبدئية بالزعيم قاسم وضعف المبادرة الذاتية.

في حدود الساعة الثالثة، (ربما) قد أدرك الزعيم قاسم، حسب استنتاجنا، خطأه في اعتماده المعايير العسكرية البحتة وحدها في إشغال المراكز الحساسة والمفصلية داخل الجيش، في ظرف كان المفروض فيه الأخذ بالاعتبار موقف الضابط السياسي والعسكري في آن واحد. وتجلى موقف هؤلاء المترددين في ساعات الانقلاب الأولى حيث [كان عبد الكريم قاسم يعتقد أن الضباط سينفذون أوامره، وكان كلما كلم

ضابطا على انفراد أبدى استعداده وقال نعم والآن سنخرج وسننفذ الأوامر، لكن ما أن يقفل عبد الكريم سماعة التلفون، حتى توضع أوامره جانباً ولا تنفذ...[١]].

كما أدرك الزعيم قاسم، متأخراً، موقفه من المنظمات الاجتماعية والنقابية التي كانت تؤيد جوهر سياسته العامة، تلك التي احتشد أعضاؤها وقياداتها السابقة أمام الوزارة مطالبة إياه توزيع السلاح عليها، في الوقت الذي سلمتها الاجهزة الحكومية والأمنية لشخصيات لا لون لها ولا موقف محدد من مصير النظام وآفاقه، أو في أحسن الأحوال لمن لا قاعدة حقيقية عنده.

لقد انتظر الزعيم قاسم معرفة ردود أفعال القوى المؤيدة له، من حزبية ومستقلة، إزاء مفعول البيان الذي أملاه على مدير الأمن العام، مطالباً فيه الجماهير بعدم الامتثال لقرار منع التجول الذي أذاعته إذاعة الانقلاب وخروجها للشوارع دفاعاً عن الثورة ومشروعها وعرقلة القوات المهاجمة. لكنه فوجئ، كما تقول مصادر الانقلابيين، بخلو الشوارع منهم.

نتساءل مرة أخرى، هل استجاب مدير الأمن العام لهذا المطلب؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب، فهل وزع منتسبو هذا الجهاز البيان كما أمر الزعيم قاسم، والعديد من كبارهم ساهم في تهيئة أجواء الانقلاب؟ أم أنه تم الاكتفاء بطبع البيان، تلافياً لاحتمال المحاسبة عند فشل الانقلاب، لذا لم يوزعوه بالشكل المطلوب والمفترض؟

من جانب آخر، لماذا لم تتحرك قوى الأمن بصورة إيجابية وتستخدم ما لديها من إمكانيات مادية لعرقلة قوى الانقلاب من الوصول لغاياتها؟ وهل كان الاعتقال المبكر لمدير الأمن العام من قبل قوى الانقلاب، في حدود الثالثة ظهراً، دوراً في شل فعالية قوى الأمن[٢] ؟ ربما كان صدور أمر تعيين جميل صبري مديراً للأمن العام، من قبل

١- هذا ما رصده قاسم الجنابي عند مرافقته للزعيم قاسم يوم الانقلاب. للمزيد راجع رسالته المنشورة لدى خليل إبراهيم حسين، الموسوعة، مصدر سابق، الجزء الخامس ص ٤٠٣.

٢ - ذكر يونس الطائي عندما كان برفقة الزعيم قاسم، في يوم الانقلاب، أن أحد الضباط جاء وأخبر الزعيم بان مدرعة عسكرية قدمت إلى مديرية الأمن العامة وأخذت مديرها العام ظهر ذلك اليوم.

إذاعة الانقلاب، عند الساعة الثانية والدقيقة العشرين قد أفشل موضوعة طبع وتوزيع البيان؟. ستبقى كثير من الاستفهامات تطرح نفسها وستظل الإجابات عليها طي الكتمان ما لم تنشر المعلومات الرسمية عن مجريات الأمور في مديرية الأمن العامة يوم الانقلاب. ومن الملفت للنظر، أن كثيراً من المعلومات الرسمية قد نشرت عن تحرك الوحدات العسكرية المؤيدة أو المناهضة للانقلاب في بغداد وغيرها من المدن، باستثناء ما له علاقة بمديرية الأمن العامة. في الوقت الذي نلاحظ أن هذه القوى قد انضمت لقوى الانقلاب منذ ما بعد ظهر اليوم الأول في أغلب المدن العراقية الصغيرة؛ حيث ساهمت في قمع المظاهرات المؤيدة للزعيم قاسم حتى قبل أن تحسم المعركة في بغداد، مما ساند الانقلاب عملياً.

لقد كان من أهم أخطاء الزعيم قاسم، كما نعتقد، أنه حكم بهذه الأدوات البالية، فكراً وممارسةً.. ويكمن جوهر المسألة، فيما يخص مديرية الأمن العامة، في كونها كانت قبلاً قد تأسست وتدربت على محاربة القوى الوطنية بعامةً، واليسار بخاصةً، لذا من المنطقي أن سياستها كانت مع كل من يساهم في إكمال هذا التوجه. بالإضافة إلى سيطرة العقول المتلحفة بمنطق ذوي الولاءات الضيقة و المنحدرين من المناطق الريفية والحواضر المتريفة. يضاف إلى ذلك أن دور العناصر الحزبية من مختلف فصائل التيار القومي بين هذه القوى قد سهل للانقلابيين نجاح مهمتهم. لقد كان جوهر سياسة هذه الفصائل ومكوناتها في تعارض حقيقي مع المشروع القاسمي المغاير لمنطق تفكيرها وارتباط مصالحها. لقد كان من أهم أخطاء الزعيم قاسم، كما ذكرنا أنه حكم بهذه الأدوات ولم يجر عليها تغييرات جذرية لا في بنية هيكليتها ولا مبادئ عملها ووسائل بلوغها وقوامها.

في حدود **الساعة الواحدة والدقيقة الأربعين**، أُذيع أمر تعيين العقيد خالد مكي الهاشمي بمنصب قائد القطاعات المدرعة في بغداد ومديرا للدروع إضافة إلى منصبه. وقد سبق للموما إليه أن التحق بكتيبته (كتيبة الدبابات الرابعة) بعد الساعة الثانية عشر، إذ أصبحت حظوظ نجاح الانقلاب أكبر، ومن ثم قام بالاستيلاء على بقية

كتائب الدبابات المجاورة في معسكر ابو غريب. مما أهله أن يتحكم بحدود خمسين دبابة، وبدأ بتحريكها لمساندة الانقلاب، حيث وجه بعضها إلى وزارة الدفاع والبعض الآخر إلى المناطق الشعبية التي كانت تقاوم الانقلاب في الكاظمية، وعَقد الاكراد في شارع الكفاح والكريمات قرب الإذاعة.

في حدود **الساعة الرابعة عصراً**، أُقحم، لأول مرة، المشاة في معركة وزارة الدفاع بعد أن كانت مقتصرة على الدبابات، مما صعد من حدة القتال. لقد جوبهت القوة المهاجمة بمقاومة شديدة لم يتوقعها الانقلابيون، وبخاصةً من قبل منتسبي الانضباط العسكري، الذين استطاعوا رد الهجمات أكثر من مرة طيلة عصر ومساء الثامن من شباط، مما دعى قائد قوة الهجوم إلى طلب المساعدات العسكرية أكثر من مرة. وهذا ما أكده أغلب من كتب عن هذه المعركة، التي بدأت موازين القوى تختل فيها لصالح الانقلابيين مع تقدم الزمن، نتيجة تعزيز قواتهم، مقابل النقص المستمر للرجال والعتاد في القوات المدافعة وعدم تحرك الضباط الموالين للزعيم قاسم وتقاعسهم عن مساندته.

وإزاء المقاومة العنيدة، أعلنت إذاعة الانقلاب في **حدود الخامسة عصراً**، عن تعيين العقيد محمد مجيد (من حركة القوميين العرب) مسؤولاً عن إدارة وقيادة الهجوم على وزارة الدفاع، حيث حددت مهمته في القضاء على المقاومة المسلحة فيها وعلى الزعيم قاسم ورفاقه من الضباط. وبعد وصول الكثير من الامدادات العسكرية (البشرية والآلية) وانضمام أحد أفواج اللواء الآلي الثامن المستقدم من الحبانية [٣]، وضعت خطة عسكرية لبدء الهجوم الكبير في حدود الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم بالتنسيق

---

٣ - "... وصل اللواء الثامن الآلي بقيادة العقيد عبد الغني الراوي ، ليحكم قبضته على الأمور خوفاً من تزايد بأس الجماهير المنتفضة في الكاظمية والشاكرية وأماكن أخرى. فتوجه الفوج الأول بقيادة المقدم الركن أمين شاهين نحو الكاظمية لقمع الجماهير المؤيدة للزعيم عبد الكريم قاسم ولثورة ١٤ تموز التحررية وعلى رأسها الرئيس الأول المتقاعد خزعل السعدي... والفوج الثاني لتعزيز الفوج الأول بقيادة العقيد عبد الجبار علي الحسين، أما الفوج الثالث فكان بقيادة المقدم محمد يوسف الذي وصل الساعة الثانية عشر والنصف بغداد، فتوجه إلى مبنى وزارة الدفاع..." لتعزيز الحصار المضروب حولها وطرد الجماهير المساندة لقاسم. راجع ، حامد مقصود، ص. ٣٣٢، مصدر سابق.

مع بطاريات المدفعية والدبابات المتمركزة في الجانب الثاني من دجلة في جانب الكرخ بقيادة الضابط عبد الكريم زاهد، والتي كانت تصوب نيرانها على مقر الزعيم قاسم منذ الصباح. بمعنى أن المعركة كان يدور رحاها من الجو والجهات الأربعة، حتى أصبح المقر مطوقاً في كماشة.

استمر القتال عدة ساعات وقوى الانقلاب، الأكثر عدةً وعدداً، لم تستطع سوى السيطرة على عشرات الأمتار من مدخل بناية وزارة الدفاع. ولا يعلل ذلك سوى المقاومة الشديدة التي أبداها (الضباط الصغار) ومراتب وجنود القوات المتمركزة لحماية الوزارة. [... وكان عبد الكريم الجدة، آمر الانضباط العسكري، ورفيق له، يحتل موضعاً على بعد ٤٠ ياردة فقط من القوة المهاجمة...]، كما ذكر ذلك أحد ضباطها.

توقف القصف الجوي بعد حلول الظلام، لكن القتال استمر حول وزارة الدفاع طيلة النصف الأول من الليل، الذي تم خلاله احتلال بعض أجنحة الوزارة، وأسر العديد من الجنود والمراتب المدافعة، بعضهم لنفاذ عتادهم، والأخر لهروب ضباطهم أو استسلامهم، أو/و لكونهم محصورين بين ناري المدفعية من صوب الكرخ ونيران الدبابات من جهات المحيطة بالوزارة في جانب الرصافة، وخاصةً من جهة شارع الرشيد والميدان.

كانت إذاعة الانقلاب طيلة نهار الثامن من شباط، تعلن عن التعيينات في قوام السلطة الجديدة على مختلف الأصعدة العسكرية والأمنية في البدء (للمزيد راجع الملحق الثاني في الكتاب)، لتشل من قدرة سلطة تموز وقاسم على التحرك، نتيجة لنصيحة خبراء الانقلابات العسكرية ولمعرفتهم بخضوع الضباط إلى الانضباط العسكري وسياقات أوامره. إذ في حدود العاشرة صباحاً، أذيع البيان رقم ٢ الذي بموجبه تم إحالة أهم أركان المؤسسة العسكرية التي استند عليها نظام الزعيم قاسم، على التقاعد والذين بلغ عددهم ١٨ ضابطاً. ومن الملفت للنظر أن هذا البيان لم يشمل كل قواد الفرق العسكرية، إذ استثنى البعض منهم، ممن لا يخشى الانقلابيون بأسهم أو اندفاعهم في حماية النظام.

أعقب ذلك، طيلة نهار ومساء ذلك اليوم، إجراء تعيينات في قوى الأمن الداخلي، والوحدات العسكرية، حيث عُين كل من عبد الغني الراوي قائداً عسكرياً لمنطقة الرمادي؛ وعين الرئيس الأول (نقيب) جميل صبري البياتي مديراً للأمن العام؛ وعبد الهادي الراوي آمراً لمعسكر الرشيد؛ ومحمد مجيد مديراً للخطط العسكرية؛ وسعيد صليبي الجميلي آمراً للانضباط العسكري، ومنح المقدم أحمد أمين رتبة زعيم شرطة وعُيِّن مديراً عاماً للشرطة؛ كما منحت الرتبة ذاتها إلى المقدم فاضل السامرائي مع تعيينه آمراً للقوة السيارة (شرطة النجدة) [٤]؛ وعُيِّن عبد الكريم فرحان آمراً لموقع بغداد؛ وعبد الرحمن عارف قائداً للفرقة الخامسة؛ ونقل العقيد حمدي سعيد إلى منصب آمر اللواء الخامس والعشرين؛ ونقل آمر اللواء السابق العقيد زكي حسين حلمي إلى إمرة الادارة؛ والزعيم مدحت عبد الله مديراً لإدارة الجيش؛ وبعد الثامنة مساءً بقليل أعلن عن تعيين: العقيد رشيد مصلح التكريتي حاكماً عسكرياً؛ وعارف عبد الرزاق قائداً للقوة الجوية؛ وطاهر يحيى رئيساً لأركان الجيش. كما تم تعين د. عبد العزيز الدوري رئيساً لجامعة بغداد محل د. عبد الجبار عبد الله الذي أقصي من منصبه ومن ثم اعتُقل [٥].

---

٤ - لقد خطَّت حكومة الانقلاب لنفسها سابقة لم تعرفها المؤسسة العسكرية العراقية قبلاً، وقد تمثلت بالترقيات غير القانونية المتعارضة مع قوانيين التدرج في الترقية. كذلك بمنح الرتب العسكرية للمدنيين كما هو الحال بالنسبة إلى قيادة الحرس القومي وعلي عبد السلام.

٥ - يشرح إسماعيل العارف أسباب ومبررات اختيار عبد الكريم قاسم للعالم الفيزيائي د. عبد الجبار عبد الله لرئاسة جامعة بغداد وتفضيله على د. عبد العزيز الدوري، بالقول: [عندما انتهت رئاسة د. عبد الجبار عبد الله رئيس جامعة بغداد في نهاية صيف ١٩٦١، أصبح من الضروري تعيين رئيس جديد للجامعة بقرار من مجلس الوزراء. ولما كنت وزيراً للمعارف وأمثل الجامعة في مجلس الوزراء خولني قانون الجامعة أن أختار واحداً من بين ثلاثة اساتذة يرشحهم مجلس الجامعة وأستحصل قرارا من مجلس الوزراء بتعيينه... اشتهر د. عبد الجبار عبد الله بآرائه الحرة وتفكيره الديمقراطي فجوبه خلال توليه رئاسة الجامعة بمعارضة شديدة من الأساتذة والكتل القوية في الجامعة بالرغم من سعة علمه وتضلعه... فتم عقد مجلس الجامعة وجرى اقتراع سري على ثلاثة رشحوا أنفسهم للمنصب هم د. عبد الجبار عبد الله وحصل على ١٢ صوتا ود. عبد العزيز الدوري عميد كلية الأداب وقد حصل

سبق أن أعلن في حدود العاشرة صباحاً البيان رقم ٣، الخاص بتشكيل (قوات الحرس القومي) لكي [تدافع عن الشعب والوطن وتساعد قوات الجيش والشرطة في رعاية المواطنين (!!)]. ثم أكمل ذلك بالبيان رقم ٤ الخاص بتعيينات قيادة الحرس القومي برئاسة العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت ومجموعة من الحزبيين المدنيين الذين منحوا رتباً عسكرية مؤقتة وهم: ابو طالب عبد المطلب الهاشمي (رئيس)؛ نجاد محمود الصافي (رئيس)؛ صباح محمد فاخر المدني (ملازم أول)؛ أحمد محمد العزاوي (ملازم أول)؛ عطا محي الدين (ملازم أول).

ثم توالت جملة من البيانات والمراسيم والقرارات الخاصة بمنع التجول، وإغلاق الحدود والمطارات، وإلغاء تراخيص الفرق المسرحية والصحف والمجلات (بيان رقم ٦)، ودعوة بعض الضباط إلى الالتحاق بمناصبهم، كذلك دعوة موظفي ومستخدمي دوائر البرق والبريد والهاتف والأطباء والعاملين في المخابز، للالتحاق بأعمالهم وإلا تعرضوا للعقاب.

على ١٣ صوتاً والطبيب البيطار عميد كلية البيطرة وقد حصل على ٧ أصوات... فجلب لي رئيس الجامعة نتائج اختيار المجلس للمرشحين، وذكر لي بأنه ألقى بورقة بيضاء في صندوق الاقتراع ولم ينتخب نفسه لكي يتساوى في الأصوات مع عبد العزيز الدوري... طرح عبد الكريم قاسم الموضوع أمام الوزراء... فبدأ يقرأ على مجلس الوزراء ما ورد في الخلاصات عن د. عبد الجبار عبد الله وقد كانت حياته العلمية غنية بالانجازات والبحوث في مجال الفيزياء وفي اختصاصه بالانواء الجوية بالذات كما كان منتمياً إلى عدد من الجمعيات الفيزيائية الأمريكية والعالمية وله بحوث علمية كثيرة في دوريات ومجلات علمية متخصصة. ولم يكن هناك ما يشوب تأريخه السياسي. ثم انتقل إلى عبد العزيز الدوري فقال أن هذا الرجل لم يقدم للعلم شيئاً في حياته سوى ما كتبه عن أحد أدوار العصر العباسي كأطروحة للدكتوراه وسوى بحث مقتضب عن بغداد في دائرة المعارف البريطانية. أما تأريخه السياسي فقد كان حافلاً بالنشاط مع العهد الملكي وشارك في لجان حلف بغداد السرية وعرف بعلاقاته المريبة بالجهات الاجنبية وأمور أخرى...] المذكرات، مصدر سابق، ص ٣٢٢ . كذلك راجع دراستنا الموسومة : هو والزعيم، على موقعنا الفرعي في الحوار المتمدن ، ومختصرها في مجلة الثقافة الجديدة العدد ٣٤٥تموز ٢٠١١.

وعند بدء الليل، وتحديداً في الساعة التاسعة وعشرين دقيقة، صدر البيان رقم ١٣. وفي حدود العاشرة والربع صدرت التعينات الرئيسية في السلطة الجديدة: إذ صدر البيان رقم ١٥ [٦] الذي نص على تأليف مجلس قيادة الثورة، الذي عين نفسه بنفسه وخولها ممارسة السلطة العليا في الدولة، بما فيها التشريعية، وتحديد صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة، وانتخاب رئيس الجمهورية، وتعيين مجلس الوزراء وتحديد مهامه... الخ.

بعدها أصدر المجلس البيان (رقم ١٦)، القاضي بحل مجلس السيادة وإعفاء رئيسه وأعضائه من مناصبهم. وبغية ملء الفراغ الدستوري للسلطة الجديدة، أُعلن البيان (رقم ١٧) القاضي باختيار المجلس عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية، بعد ترقيته إلى رتبة مشير، من بين أعضائه حتى انتهاء فترة الانتقال غير المحددة. ثم أعقب ذلك البيان (رقم ١٨) والذي بموجبه أُعلن عن قوام الحكومة المؤقتة برئاسة أحمد حسن البكر، والتي ضمت ٢١ وزيراً [٧]، والتي كانت خليطاً غير متجانساً جمعه الكره والثأر من حكومة الزعيم قاسم والقوى الديمقراطية عامة واليسار على وجه الخصوص والشيوعي بالأخص.

وبعد منتصف الليل، (وتحديدا في الساعة الثانية و ٣٥ دقيقة من صباح التاسع من شباط)، قطع راديو بغداد بث الأناشيد الحماسية ليذيع برقية التهنئة المرسلة من جمال عبد الناصر إلى عبد السلام عارف، ورد الأخير عليها. وقد كانت هذه البرقية بمثابة اعتراف أولي بالنظام الجديد، رغم عدم استتباب الوضع، وعدم معرفة مصير الزعيم قاسم ومآل النظام السياسي. ادناه نص البرقيتين [٨] :

---

٦ - للمزيد راجع الملحق الخامس في نهاية الكتاب.

٧ - راجع الملحق رقم ٤، في نهاية الكتاب

٨ - مستل من أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٦٣، يلاحظ هنا أن صياغة برقية الرد ختمت بشعار حزب البعث، بغية تذكير الرئيس ناصر، أن حزب البعث هو الحاكم الفعلي وليس عبد السلام عارف، وهذا ما دللت عليه الوقائع لاحقا. وفي الوقت ذاته ينسب هيكل قولاً لبرقية عبد السلام عارف لم تذكرها المصادر العراقية، حيث يورد عبارة [وأنني أخوك الوفي والباقي على العهد] راجع سنوات الغليان، مصدر سابق، ص ٤٧. وفي هذه العبارة المنسوبة يكمن الخلاف

السيد الرئيس عبد السلام عارف رئيس الجهورية العراقية

لقد تابع شعب الجمهورية العربية المتحدة، بقلب صاف متجهاً إلى الله العلى القدير، أحداث يوم ضخم كبير عاشه شعب العراق الباسل وحاول طواله بعزم وإيمان أن يعيد تصحيح ثورته ويجعلها حيث أراد لها أن تكون في خدمة وطنه وعروبته. وإنى لأشعر أن شعب الجمهورية العربية المتحدة وصل إلى نهاية هذا اليوم الحافل وهو يحمد الله من أعماقه أن أعلى إرادة شعب العراق وكتب النصر لها ومكن لهذا الشعب العظيم من أن يصبح سيد أقداره مرة أخرى ليكون كما هو حق له طليعة للنضال العربى وعزاً للأمة العربية، وإنى إذ أهنئكم بثقة المجلس الوطنى لقيادة الثورة في العراق واختياركم منه لرئاسة الجمهورية العراقية، أبعث إليكم في نفس الوقت بكل أمانى التوفيق.

جمال عبد الناصر

ورد الرئيس المعين عبد السلام عارف عليها بالبرقية الجوابية التالية:

الأخ الرئيس جمال عبد الناصر المحترم - القاهرة

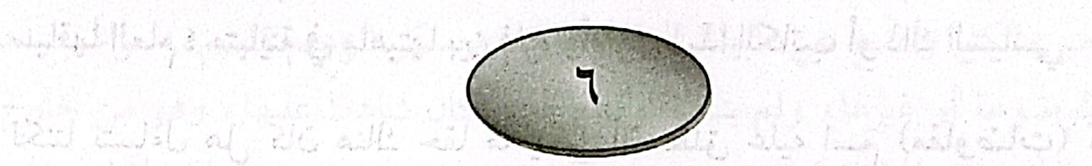
أشكركم اعمق الشكر على تهنئتكم لجيشنا وشعبنا بثورته الظافرة، ونقدر ونثمن مساندة وتأييد الجمهورية العربية المتحدة حكومةً وشعبا لثورة العراق.

إن المجلس الوطنى لقيادة الثورة إذ يقدر أعظم التقدير شعوركم الأخوي وتضامنكم مع شعبنا وجيشنا، يدعو الباري عز وجل أن يوفقنا لخدمة أمتنا العربية المجيدة وتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

عبد السلام محمد عارف

رئيس الجمهورية العراقية

بين الرئيس ناصر وقيادة حزب البعث وتبيان تبعية عارف إليه. حول هيكل وأسلوبه راجع للمزيد: د. سيار الجميل في كتابه، تفكيك هيكل، مصدر سابق.



٢- المفاوضـــات:

استمر الزعيم قاسم، نهار وعصر اليوم الثامن من شباط، في إجراء اتصالاته التلفونية مع قادة الوحدات العسكرية، كما أجرى اتصالاً بعد الظهر بعد سماعه خبر تعيين خالد مكي الهاشمي آمراً للدروع. لكن هذا الأخير لم يجرؤ على التحدث معه، حتى بالتلفون، كما أعلن ذلك هو بنفسه، مخافة انهياره. خاصةً كما عرفنا سابقاً، أن الهاشمي انهار أمام الزعيم في الايام الأخيرة السابقة للانقلاب وكشف عن تورطه في عملية انقلابية وتعهد للزعيم قاسم بعدم تكرارها مستقبلاً.

وفي مساء ذلك اليوم (بعد العاشرة والنصف)، أجرى الزعيم قاسم العديد من المكالمات الهاتفية، كان بعضها مع قادة الانقلاب، والعسكريين منهم تحديداً، بعد أن اذاعوا مكونات تشكيلة سلطتهم، بغية التفاوض معهم لأجل إيقاف المعركة الدائرة حول وزارة الدفاع وحقن الدماء النازفة عبثاً. مهدت هذه المكالمات مع عبد السلام عارف الذي كان في مقر الإذاعة مع بقية أعضاء المجلس الوطني، ومع طاهر يحيى الذي كان في معسكر الرشيد، إلى إجراء المفاوضات التي كان الوسيط فيها يونس الطائي /صاحب جريدة الثورة البغدادية آنذاك ذات النزعة القاسمية[٩].

ومما يثير الانتباه عند قراءة ما كتبه جميع مؤرخي هذا اليوم وشهود وقائعه.. أن هناك اجماع على قيام يونس الطائي بدور الرسول أو الوسيط بين الزعيم قاسم وقوى الانقلاب. **لكن هذه الوساطة جاءت: مقتضبة، من لدن السلطويين، كتاباً وسياسيين،**

---

٩ - عُرف عن يونس الطائي، أنه كان متحمساً للزعيم قاسم ولسياسته. وقد سبق أن قاد دعوةً بصورة ملحة لتأسيس حزب سياسي بزعامة عبد الكريم قاسم نفسه.. كما كان الطائي عدواً لقوى اليسار والشيوعيين خاصة بعد أن كان يمايل سياستهم.

غير واضحة المعالم والأبعاد؛ متناقضة من حيث الشكل والمضمون؛ مبتورة عن سياقها العام؛ متباينة في ماهيتها بين فترة وأخرى لهذا الكاتب أو ذاك السياسي.

لكننا نتساءل هل كان هناك حقاً ما يمكن أن نطلق عليه اسم **(مفاوضات)** كشكل ومضمون؟ وإن وجدت فعلاً، فما هي موضوعاتها وشروط طرفيها؟ وليس الطرف المنتصر فحسب كما نراها منشورة الآن ومن كان يمثل الطرفين فيها؟ كما نطرح بإلحاح، وخاصةً على من يتبنون فكرة المفاوضات، ماهي الشروط التي طلبها الزعيم قاسم من الانقلابيين، والتي وعدوه ورفاقه بها؟... **وثمة أسئلة كثيرة في هذا الصدد تُطرح لكن يحاول(شهودها الصامتون) [حتى لأصبح صمتهم كالكلام، أيديولوجيا...**[10]] طمس محتوياتها، وذلك بتركيزهم على نقاط عمومية لا تلامس الجوهر، هلامية الشكل تتماشى مع شروط الانقلابيين وتخدم غاياتهم، إذ أكد هؤلاء الشهود بصور كثيرة على مطلبية واحدة للزعيم قاسم، تركزت في طلبه السماح له ولرفاقه بمغادرة الوطن. هذا التوكيد من قبلهم، أُريد منه، ويحمل في طياته مآرب وغايات يحاول الانقلابيين التلويح بها، بغية الإساءة لقاسم، باعتباره كان يركز على مطاليب ذاتوية/أنوية. وهذا ما يمكن استنتاجه من قول طالب شبيب عندما اعتقد أن: **[قاسم لن يستسلم وسيقتل إما بالهجوم أو بالانتحار ...**[11]]. بهذا يحاول شبيب وغيره، إخفاء انتكاساتهم الذاتية ليسقطوها على غيرهم، متناسين وعودهم له بالسفر أو المحاكمة العادلة، كما سنرى لاحقاً.

---

١٠ ـ عصام الخفاجي دليل القارئ الذكي إلى كتابة المذكرات، جريدة الحياة، مصدر سابق. الصمت لا يولد من الخوف وحده. الصمت هو الوليد الشرعي لضحالة الافكار وفقرها. يحلله كنعان مكية في كتابه القسوة والصمت، بأن: [الصمت مرادف لموت التعاطف... والصمت اختيار شبيه بتصرف النعامة... الصمت هو لغة النرجسية الداخلية الساعية على الدوام إلى اختصار العالم واحالته إلى تأملات ذاتية وهو في العالم العربي الصمت عن القسوة... والصمت هو طريقة في الكلام، في الكتابة وفوق كل هذا طريقة في التفكير تغطي القسوة وتعتم عليها...] مستل من جريدة المؤتمر العدد ٢٨٦.

١١ـ علي كريم سعيد، مراجعات، مصدر سابق ص ٩٧

وحتى يونس الطائي (القاسمي النزعة والتوجه) رحل عن الدنيا وبقى على صمته، ولم يعبر بشكل واضح عن طبيعة الموقف داخل معسكر الزعيم قاسم، سواءً بصدد هذه الموضوعة أو غيرها، ولم ينشر الوقائع الذي كان شاهداً عليها، وهو من خارج سرب الأصوات المناهضة للزعيم، ولم يُفهم سر استمرار صمته لحد الآن، على الرغم من أنه الآن خارج جغرافية القمع، إذ باستطاعته إماطة اللثام عن طبيعة المفاوضات ومضامينها والوعود التي قدمها الانقلابيون للزعيم ورفاقه مقابل الاستسلام وحقن الدماء!! ونعتقد لو أن الطائي يقوم بهذا العمل (البوح عما يعلم) فستكون له مساهمته في الكشف عن الطبيعة الذاتية للانقلاب ومفردات مكوناته وجوهر دوافعه، ونفسية منفذيه ودوافعهم والقوى التي وقفت خلفهم تخطيطاً ومساندةً، وكذلك في كشف وتحديد النمطية السلوكية للزعيم قاسم وعقليته، خاصة أثناء محن الحياة الصعبة التي يظهر الإنسان فيها على حقيقته بدون رياء أو هالة مصطنعة. حيث نعرف أن الزعيم قاسم، حسب قول غريمه عبد السلام عارف، أراد البوح لهم عن أسرار تهم الوطن ومصالحه العليا ومصائره المستقبلية، بعد أن قفزوا على السلطة بالدبابة عنوةً ومسكوا زمامها بالقوة. بمعنى كان الوطن ومصالحه يمثل مركزية اهتماماته وهو العارف بدنو أجله في الساعات المصيرية الحاسمة القادمة.

أما هم فقد صمتوا عن مثل هذه الأمور وعن ماهية الأسرار التي رغب الزعيم قاسم في الكشف عنها لهم والمتعلقة بمصائر الوطن ومستقبله اللاحق. لنتأمل هذا الموضوع والتناقض في طرحه، وكيف نُظر إليه من كتب عنه. يستذكر طالب شبيب هذه الموضوعة بالقول:

[حصل الاتصال الثاني بيننا وبين عبد الكريم قاسم، حينما هاتفنا في محطة إذاعة بغداد محاولاً التحدث مباشرةً إلى المجلس الوطني لقيادة الثورة، الذي انتقل إلى هناك وبعد فشله (بعض المصادر تكذب ذلك - الناصري) سعى للاتصال بمعسكر الرشيد الذي سيطر عليه الثوار... فتحدث إلى العقيد الركن طاهر يحيى التكريتي (لم يكن ضابط ركن - الناصري)، طالباً السماح له بترك بغداد والاتفاق على المكان الذي يرغب أو نرغب أن يسافر إليه مع معاونيه.

وكان جواب طاهر يحيى باستمرار هو: **إننا غير مستعدين للتفاوض ويجب عليك أن تستسلم دون قيد أو شرط. وإننا نريد رأسك وكرر ذلك على مسامع عبد الكريم قاسم في جميع مكالماته...**[١٢]] (التوكيد منا - الناصري).

لم يتطرق طاهر يحيى التكريتي إلى ذات التعبير المذكور أعلاه، رغم أن سلوكيته الاجتماعية وتركيبته النفسية والاخلاقية لا تستنكف من استخدام مثل هذه التعابير السوقية. لكن ليس مع عبد الكريم قاسم. [... ثم من المستحيل أن يجرؤ طاهر يحيى التكريتي التحدث مع قاسم بالتلفون أو مباشرة كما ادعى ذلك شبيب ومجلس الثورة. لأن يحيى قضى درس الكلية العسكرية تحت إمرة قاسم وقضى بقية حياته المهنية كضابط تلميذاً ومريداً له وعضو في منظمته للضباط الأحرار. ولا يمكن أن يتصرف مثل هذا التصرف خصوصاً أنه يمتلك الأصول والحدود. كما أني قابلته في معسكر الرشيد في نفس اليوم ولم أفهم منه ما يؤكد ادعاءه أمام قيادة الثورة، أمام علي وحازم وطالب والبكر وعبد السلام ومحسن وعماش، بل سمح لي أن أعاتب ضباط قاسم المعتقلين عنده، عندما قلت لهم: لماذا خنتم زعيمكم الذي أحببتموه. ولم أتصرف كذلك إلا لمعرفتي بما يكنه طاهر يحيى لعبد الكريم قاسم من احترام. **أما ما قاله فيأتي في سياق الردح بعد إسدال الستار وغياب عبد الكريم قاسم...**[١٣]] كما أكد ذلك يونس الطائي.

في الوقت نفسه، يتذكر طاهر يحيى هذه المقابلة بالشكل التالي:

[... أخبرني يونس الطائي أن عبد الكريم قاسم سيتصل بي.. وعندما رنَّ جرس التلفون قال عبد الكريم قاسم: لا أريد مساعدة من غيرك، أرجو أن تحاول مساعدتي للخروج من العراق مع جماعتي الذين هم معي في وزارة الدفاع. فقلت: وكيف يكون ذلك؟ أجاب أن تكلم الجماعة وأنا واثق من أنك ستؤثر عليهم وتحصل الموافقة. فقلت

١٢- د. علي كريم سعيد، مراجعات، ص ٩٦، مصدر سابق، ويقصد بالمكالمة الأولى هو ما تم في مرسلات ابي غريب صباح الثامن من شباط.

١٣ - المصدر السابق، ص ٩٦

له على ما يظهر أنك لا تدري ماذا عملت بتصرفاتك، أنا حاضر لمساعدتك، وأنا واثق من أن الجماعة الأخرين سيوافقون على مساعدتك أيضاً، لكن على شرط أن تجلب معك رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي. فقال هذا طلب مستحيل. فأجبته طلبك مستحيل أيضاً وهناك محكمة عادلة على ما أظن ستشكل لمحاكمتك. فقال شكراً مع السلامة. وهكذا انتهت المكالمة...[14]].

إن هذا الكلام قيل بعد رحيل الزعيم قاسم، فأين لنا من الشهود الذين يؤكدون صحة مضمون هذا النص المتعثر في ذاته، شكلاً ومضموناً، والذي يحاول فيه طاهر يحيى اظهار نفسه على غير حقيقتها، و يحاول فيه إبراز ضعف الزعيم قاسم وكأنه يريد الخلاص بنفسه فحسب. لقد عبر طاهر يحيى التكريتي، بصدق وشفافية عن سيكولوجيتهم وغائيتهم من الانقلاب عندما قال **(نريد رأسك)** إن كان لديه القدرة على قول ذلك.

اختصرت هذه العبارة كل خواءهم الروحي والاخلاقي وفقر افكارهم وضحالة أهدافهم ونزعتهم البونابارتية ذات الإسلوب الميكيافلي في حب السلطة لذات السلطة، قبل استكمال سيطرتهم عليها، وترجموها عملياً بعد استتباب الأمر لهم. إنها حركة محبوكة الأبعاد من هؤلاء المغامرين، بدأت منذ الأيام الأولى لثورة ١٤ تموز، كما مر بنا، وساوموا مع كل القوى التي توصلهم إلى مآربهم، وانخرطوا بكل المحاولات الانقلابية على تعددها والفواصل الزمنية لحدوثها. وهذا ما أدى إلى النتائج الكارثية التي أصابت الواقع العراقي ومكوناته الاجتماعية. وهذا ما برهنت عليه تاريخية السلطة والنزاع عليها منذ انقلاب شباط ١٩٦٣، بين مختلف مكونات التيار القومي في عراق النصف الثاني من القرن العشرين. إن ما يعانيه العراق حالياً، من تدمير الذات العراقية، الفردية والجمعية، يرجع في بعض مسبباته، إلى تلك المرحلة وما لعبه من أدوار الضباط المغامرون والقوى المتحالفة معهم داخلياً وخارجياً.

---

١٤ - الموسوعة، مصدر سابق، الجزء الخامس، ص ٣٤٨.

هذه الحالة الراهنة تنذرنا، ونحن في بدايات القرن الحادي والعشرون، بضرورة التهيؤ لأحداث تغيرات جدية، تنطلق من الإنسان وإلى الإنسان وتكبح (العقل الطائش) المنطلق من أنويته ومن مبدأ خلق الذات الارادي لنيتشه واستخدامه دليلاً لفعاليته السياسية [١٥]، كما تعيد تشكيل النظام السياسي، على أسس تنطلق من ماهيات ثورة تموز ذاتها بشأن التعددية السياسية والديمقراطية وحقوق الإنسان، كمقومات للمجتمع المنشود، ضمن الرؤيا التي بدأتها ثورة تموز بصدد حل القضية الكردية والاقرار بالشراكة وتطويرها على أسس الفيدرالية وحق تقرير المصير، لاستكمال إنشاء حقهم الطبيعي في الكيان القومي، كما نحن نطمح في تكوين دولتنا العربية الموحدة، لنلج عالم الغد، عالم الكيانات الكبيرة.

● ● ● ● ● ● ● ●

أشارت كل الدلائل، إلى حدوث اتصالات بين قاسم وقادة الانقلاب العسكريين. بدأت بالتلفون، لتنتهي إلى مايمكن أن نطلق عليه بـ (المفاوضات). رغم أن هذه المقولة لا تنسجم مع ماهيات ما جرى، وخاصةً عند مقابلة يونس الطائي للانقلابين في الإذاعة. يقول شبيب أننا: [**لم ننتدب شخصاً بعينه لإدارة تلك المفاوضات، بل كان الطائي يجلس بيننا، وكأنه أحدنا، فنتحدث إليه بصورة جماعية، ولم نعتبرها مفاوضات...** [١٦]].

سنحاول تتبع هذه (المفاوضات) من خلال شهود العيان، وما توفر من دراسات ومذكرات حول الموضوع، مبتدئين بيونس الطائي، ليروي كيف حدث ذلك، عِبرَ ما

١٥- فوزي كريم، أهواء المثقف ومخاطر الفعل السياسي، جريدة المؤتمر، العدد ٢٨٦ في ٥ - ١١ /٢٠٠٢/٠١

١٦- د. علي كريم سعيد، مراجعات، ص ٩٨، مصدر سابق

صرح به. لقد وجدنا له تصريحان، ماهيتهما واحدة، رغم الاختلاف في الجزئيات، (ربما) نتيجة الاعتماد على الذاكرة لديه أو فهم المتلقي الذي رواها لنا مكتوبةً.

يقول جرجيس فتح الله، بصورة مختزلة جداً للعديد من الوقائع، نقلاً عن حديث أدلى به يونس الطائي له:

[... لم يتح الوقت لكلينا لإكمال الحديث، الذي بدأه وإني أثبت هنا القسم الأكبر مما حدثني به قال: في صباح ذلك اليوم خطر ببالي أن أقصد العقيد صفاء محمد علي، إلا أني فضلت الذهاب إلى وزارة الدفاع... فوجدته هناك يسجل خطاباً للزعيم (يصرّ الطائي أثناء حديثنا على الاشارة إلى قاسم بكلمة (الزعيم) وقد حمدت له في سري إخلاصه هذا رغم كل شيء) وأعطاه لسعيد الدوري مسؤول الاعلام ولقيت هذا الأخير بعد عدة سنوات وسألته لماذا لم يذع الخطاب فاعتذرَ بقوله لم يكن بوسعه.

أراد الزعيم أن يذهب إلى معسكر الرشيد، إلا أن طه الشيخ أحمد قال له لا فلنذهب أولاً إلى وزارة الدفاع، والتحقت بهم، وقبيل الساعة الثانية عشر ظهراً، أخذ الزعيم القلم مني ووقع قانون النفط رقم ٨٠ (الحقيقة هو قانون تأسيس شركة النفط الوطنية العراقية - الناصري)، وبعدها قُطعت الأضواء فنزلنا إلى تحت. في الساعة الثانية عشر أقبل وصفي طاهر وجلس في البهو وبيده رشاشة سترانك... واشتد القصف فتحولنا إلى قاعة الشعب، وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، (الواقع منتصف النهار وليس الليل - الناصري) قرر الزعيم الذهاب إلى معسكر الرشيد، فخرجنا وعندما وصل إلى الباب عدل فجأةً ونزل من السيارة ودخل غرفة الانضباط العسكري واستغرق في النوم. اتصلتُ بمدير الأمن العام عبد المجيد جليل وسألته الموقف فأجاب (زين)، وقبل أن ينام الزعيم قاسم طلب مني كتابة بيان عن لسان الزعيم، فكتبته وقرأته عليه، وفيه يناشد الشعب المحافظة على الجمهورية ومكتسباته والوقوف وراءه.. والمقاومة والقضاء على الخونة... الخ. بعد قليل قال أحد الموجودين، جاءت مدرعة وأخذت عبد المجيد؟ وازداد القصف عنفاً وعدل عن الخروج من وزارة الدفاع. وقال إبحثوا لنا عن مكان أمين ورافقته إلى قاعة محكمة الشعب (المحكمة العسكرية العليا الخاصة) مرةً أخرى. وعند آذان المغرب أُفطِر كل منا على برتقاله وبقى الزعيم ساكتاً لا

يتكلم. قال لي أحد الحاضرين أن الزعيم اتصل بجاسم العزاوي تلفونياً قبل مجيىء إلى وزارة الدفاع، ثم التفت ليقول: إن جاسم معهم... ثم أقبل محمد عارف يحيى الحافظ وقال للزعيم أنا معك.

اتصلت بطاهر يحيى (لم يوضح النص من خوله ذلك ومتى - الناصري) فسألني أين أنت؟ فقلت له في وزارة الدفاع. قال سأبعث لك سيارة تقف بانتظارك بالقرب من كلية البنات، فخرجت بعد قليل ووجدت السيارة، وفيها الضابط الرائد أحمد أبو الجبن، فأخذني إلى طاهر يحيى في معسكر الرشيد واستقبلني هو وأنور ثامر الحديثي (الأصح أنور عبد القادر الحديثي - الناصري)، وقبلني وقال لي آسف ليس بيدي شيء...([17])]

هذا النص المعتمد على الذاكرة، مختزلٌ جداً وينتابه كثير من النواقص ومرتبك من حيث التسلسل الزمني وعدم الدقة في الماهيات الأرأسية لمجرى حوادث اليوم الأول وكذلك ما له علاقة بالمفاوضات ومسارات تحركها الزماني والمكاني، وهذا ما سيتضح عند مقارنته بالوقائع. لكن تأكيد الطائي على ذهابه لأجل التفاوض كان حدثاً واقعاً.

ربما تتضح هذه الابعاد في تصريح يونس الطائي مع محاوره د. علي كريم سعيد الذي يقول فيها:

[بدأت رحلتي كوسيط بين قاسم ومجلس الثورة عندما تحدثت هاتفياً مع طاهر يحيى في معسكر الرشيد. وكنت في قاعة الشعب مع الزعيم والعبدي وكنعان حداد. فقال يحيى تعال إلى معسكر الرشيد وأهلاً وسهلاً، وأرسل سيارة لتأخذني. قابلت يحيى وكان أنور عبد القادر الحديثي يلازمه ولا يتركنا لوحدنا (لانعدام الثقة بينهم، ولأن الحديثي بعثي والتكريتي تَبعَّث في حينها - الناصري)، قال يحيى: سأرسلك إلى الإذاعة

---

١٧ - جرجيس فح الله، العراق في عهد قاسم، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ٨٩٤. لقد اعتمد المؤلف على ذاكرته عند تدوين هذه المحادثة وبعد أكثر من ٢٠ سنة. ولذا جاءت مفككة. هل هو استهانة بالعقل أم بالتاريخ؟ أو بكليهما؟ وكيف سمحت نفسه المعرفية توثيقها بهذا الشكل؟!

ولكن قبل ذلك أريدك أن ترى الضباط الذين اعتمد عليهم الزعيم وهم أسرى خائفون. فبصقت وقلت لهم ألستم عسكراً، فلماذا لم تدافعوا عن زعيمكم؟.

وقال وصلت الإذاعة مفاوضاً وفي مدخلها أمسكني عماش قائلاً: حجي الخزينة فارغة؟ وأعادها ثلاثة مرات... تأسفت لذلك لأنني شعرت بأن أول عمل قام به عماش تفتيش الخزينة والبحث عن المال. استقبلني عبد السلام يحيط به حازم جواد وطالب شبيب اللذان منعاني من الانفراد بعارف وكانت علاقتي به طيبة.

قلت: إن إيقاف القتال سينقذ خمسمئة شخصاً على الأقل. رد عارف:

- يروحوا ألف شخص.

واستدرك: أن قاسم سيخرج بعد فترة ومن أجل خاطرك سوف لا نعتدي عليه. قلت لعبد السلام: طلبت مني بعرفات وأنا وعدتك، أن أتوسط بينك وبين قاسم لتصفية القلوب، فرفعت يديك أمام حشد من الناس كانوا يتفرجون داعياً إلى مساندة الثورة والزعيم.

لكني أدركت أن الآخرين لن يمكنوني من الانفراد بعارف، بل تأكد لي من تصرفات السعدي وحازم وطالب أن عبد السلام لم يكن مؤثراً. وعند توديعهم لي أمر السعدي بتفتيشي فوجدوا مسدسي الذهبي فأخذه مني وأعطاه لعبد السلام. وعند البوابة اتفقنا على الاستسلام لكن السعدي أضاف شرطاً: أن ينزع الزعيم نجماته وجاكيته ويضعها على متنه، فاتفقنا. ركبت مع عبد الكريم نصرت إلى الدفاع وكانت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، على أن يتم الاستسلام في الساعة السابعة صباحاً يوم ٩ شباط: أخرج أنا أولاً ماشياً أمام رتل فيه قاسم والآخرون.

مقابل ذلك وعدوني بالإلتزام بشرط قاسم بعدم قتل أي من رجاله وبالموافقة على تسفير الزعيم للخارج بعد مرور فترة، أي عندما تهدأ الأمور. وكنت قد طلبت مغادرته فوراً لكن عارف طمأنني[18].

عدت إلى الزعيم عبر سياج الوزارة الحديدي راكباً على متن سيارة كنعان حداد وقلت للزعيم بحضور العبدي (أغلب الدلائل تشير إلى أن العبدي ترك صحبة الزعيم قبل ذلك - الناصري) وآخرين: وافقوا على وقف إطلاق النار والتسليم بشرط نزع النجمات. فلم يوافق، فرفعت السماعة على عبد السلام عارف، فقال له الزعيم لماذا نزع النجمات؟.

لكن قاسم اقتنع بعد فترة فذهبت قبل السابعة إلى موقع بغداد حيث عبد الكريم فرحان للإشراف على التنفيذ، وكي أبلغهم بموافقة الزعيم حتى لا ينفذوا تهديدهم بتدمير بناء محكمة الشعب. ويقول الطائي لم أكن مترباً عندما وصلت للإذاعة بل كنت بكامل قيافتي (هذا للرد على ما ادعاه شبيب بكونه دخل عليهم بوجهه الشاحب المضطرب وقد غطى رأسه وبدلته تراب أبيض - الناصري) ولم يكن الزعيم في السرداب بل كنا بقاعة محكمة الشعب المفروشة جيداً. ولم ينزل للسرداب غير مرة

---

١٨ - لقد أكد قاسم الجنابي لي في أحدى لقاءاتي معه في مقر التجمع القاسمي في الكرادة الشرقية بعد سقوط النظام السابق، نعم أن الانقلابيين قد وعدونا بالعفو والتسفير إلى خارج العراق، لكنهم نكثوا بالوعد.. وقد ذكرهم قاسم أثناء المحادثة معهم بذلك في دار الإذاعة قبيل إعدامه الحياة. لكن جميع من كتب عن هذا الموضوع لم يتطرقوا إلى هذا الوعد. كما أكد ذلك حافظ علوان الذي قال :"...انفصلت عن عبد الكريم بعد أن ازداد القصف الوحشي لمقره وبعد أن حل الظلام والليل واعتقلت من الانقلابيين الذين وضعوني تحت إمرة عبد الرحمن عارف الذي أحسن معاملته لي وعلمت فيما بعد أن أهم دوافع وراء استسلام الزعيم للانقلابيين في ظهيرة التاسع من شباط هو موافقتهم على تسفيره إلى تركيا أو النمسا حسب الاتفاق الذي جرى بين الزعيم والانقلابيين عبر الوسيط الصحفي يونس الطائي، وكان الزعيم مقتنعاً جداً بأن عبد السلام عارف لن يتخلى عنه وأنه سيعمل على تنفيذ الوعد الذي قطعه الانقلابيون على أنفسهم أمامه ، ولكنه للسف ذهب ضحية خدعة وقتلوه بعد أقل من ساعة من استسلامه..." مستل من شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة، ص.٩٤، مصدر سابق.

واحدة في نهار ٠٨/٠٢/٦٣ لفترة قصيرة حين ألقى خطاب له على الموجودين فيه... إن أهم ما كان يشغل بال الزعيم بعد يأسه من النجدة هو مصير مناصريه الذين بقوا معه في وزارة الدفاع. وكان يعتقد إن الانقلابيين يريدونه هو دون غيره. وربما سيكون استسلامه فِدْية لهم أو على الأقل يضمن فيه عدم قتلهم...[١٩]] (التوكيدات منا - الناصري).

لم يوضح، التصريح الثاني الذي قاله بعد ٣٢ سنة من الحدث، الأبعاد الكامنة وراء الطلب بوقف إطلاق النار، ولماذا أمر السعدي باعتقال الطائي؟ وكيف جرت حيثيات المفاوضات؟ ولماذا لم يتوقف القتال في الساعة السابعة من صباح التاسع من شباط حسب الاتفاق الأولي؟ ولماذا طلب الزعيم قاسم إيقاف القتال؟ هل لوقف سفك المزيد من الدماء فحسب، رغم أهمية ذلك بالنسبة إليه؟ أم تقف عوامل أخرى وراء هذا القرار؟ كأن نقول عدم تحرك القوات الموالية لمساندته، واستسلام بعض الضباط الذين أمروا جنودهم بذلك؟ أو لأجل إيقاف الدمار المادي والمعنوي المنتظر من قوى الانقلاب وقواهم الخارجية المساندة، للواقع الاجتماعي العراقي الذي أرسى لبناته التجديدية الأولى؟ أم غيرها من العوامل التي ضغطت عليه بهذا الاتجاه ولم نستطع معرفتها والتي أخذها معه ولم ترغب قوى الانقلاب بمعرفتها رغم تصريحه لهم، بأنه يحمل أسراراً تهم الوطن؟!

أما طالب شبيب فتحدث عن واقع المفاوضات بالقول:

[... في الساعة الثانية ليلاً، أرسل عبد الكريم قاسم يونس الطائي للتفاوض. وكان رئيساً لتحرير جريدة الثورة، وصديقاً شخصياً مقرباً منه. فجلبته إحدى المدرعات إلى دار الإذاعة بعد أن أعطيناه الأمان... أيقنت أن القضية برمتها قد انتهت، سواء بقى قاسم على وجه الحياة أم انتحر.

---

١٩ ـ لم يثبت د. علي كريم سعيد، في مراجعات، الكيفية التي اعتقل بها الطائي، كما رواها عبد الستار الدوري، بعد رجوعه إليهم في الإذاعة، وبعد مناقشة ملحة من الطائي، أصدر السعدي أمر توقيفه. كما أن القدوم الثاني للطائي إلى الإذاعة تدلل على أن المفاوضات جارية. وقد هددوا بقصف كل قاعة الشعب ومن فيها إذا لم يذعن الزعيم قاسم لمطاليبهم. مراجعات، هامش ص ٩٨.

كانت مطالب يونس الطائي هي نفسها مطالب عبد الكريم قاسم التي رددها على أسماعنا بواسطة الهاتف. والفارق الوحيد هو محاولة الطائي استدرار عطفنا وبشكل خاص عطف عبد السلام عارف حين خاطبه قائلاً: إن الرجل انتهى وبالإمكان إبداء الرحمة والعطف والسماح له بالخروج بالطريقة التي ترتأونها، والى المكان الذي تريدون. ولم يكن يونس الطائي يعرف أن قراراً بالتصفية الجسدية قد اتخذ فعلاً. إذ لم يدر بخاطرنا أن ندعه يترك العراق بأي شكل من الاشكال، وذلك لأسباب كثيرة منها ما هو سياسي أو عدلي، (إقرأ ثأري، وهذا ما أكده شبيب عندما قال: وما سببه من مذابح وإعدامه لرفاقه - الناصري) ومنها ما هو احترازي أو أمني، لأن خروجه سيثير إذا ما أقام في إحدى الدول الاشتراكية، مشاكل نحن في غنى عنها...

لذلك كله أبلغنا يونس الطائي قرارنا بالرفض وأعدناه إلى وزارة الدفاع حيث عبد الكريم قاسم وجماعته. لكن الطائي عاد إلينا ثانيةً (لم يوضح لماذا ومتى؟ - الناصري) بعد مقابلته لقاسم ليواصل المفاوضات دون أن يكون لديه شيء جديد ولم يكن لدينا نحن أيضاً أي شيء نعطيه له. كما لم ننتدب شخصاً بعينه لإدارة تلك المفاوضات. بل كان الطائي يأتي ليجلس بيننا وكأنه أحدنا فنتحدث إليه بصورة جماعية، وحسمنا أموراً كثيرة بصورة مباشرة وفورية ولذلك قلنا للطائي أن مهمته انتهت. انقطعت المفاوضات بالواسطة بيننا، فلجأ قاسم مرة أخرى إلى التلفون وكان يجيبه ضابط أوكلنا إليه الرد على مكالماته فيقول له: أن الوضع قد تغير عليه الاستسلام دون قيد أو شرط...[٢٠]].

لكن تناسى عن عمد طالب شبيب عدم ذكر أسباب اعتقالهم للطائي؟. كما يحاول هنا إنكار منحهم للزعيم قاسم الكثير من الوعود، والتي ذكرهم بها قبيل تنفيذ حكم إعدامه؛ كما ذكرها العديد من شهود العيان، والتي جاءت في سياق الكلام المنقول عن لسان عارف أيضاً. كما أن شبيب يُكذب نفسه بنفسه عندما قال [إن قاسم خان العهد الذي قطعه بالاستسلام دون مقاومة].

---

٢٠ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، ص ٩٧ - ٩٨، مصدر سابق.

كما يشير أوريل دان إلى ذات الوساطة، مضيفاً إليها بُعداً آخر، لم نعثر على القرائن الدالة عليه عندما يقول:

[... بعد ظهر ذلك اليوم زار وزارة الدفاع من يمكن ان ينعت بالوسيط وهو يونس الطائي - صاحب جريدة الثورة، وعرف هذا الصحفي بانه واحد من الابواق المتحمسة لقاسم وعدو للشيوعيين وداعية للتقارب العربي. وقد تمكن من رؤية قاسم الذي قيل بأنه عرض استقالته وتسليم مقاليد الأمور للعبدي. فإن صح هذا الاقتراح فإنه شاهد على أن قاسم لم يكن يعي الموقف تماما...[٢١]].

إن هذا الافتراض حول تعيين العبدي في محله، لم يتطرق إليه أحد، حسب علمنا. كان الزعيم قاسم، عكس ما ذهب إليه أوريل دان، يعي الموقف وصعوباته، والانقلاب وقواه الخفية، وإلى حد ما، الموالين وتقاعسهم. وانطلاقاً من ذاته الإنسانية الكارهة للعنف، كما رصدها دان نفسه، أجبرته على إرسال الطائي للتفاوض، أو على الأقل حصل هذا الأخير على موافقته المسبقة قبل البدء بها، بغية إيقاف المزيد من سفك الدماء البريئة وتهديم ما بنته ثورة ١٤ تموز وخططت له على صعيد الواقع العراقي وامتداده الطبيعي نحو الأمة العربية.

كما أن الباحث أوريل دان لم يوضح ماهية الابعاد الكامنة في هذا الإقتراح الذي يورده والذي لم يوثق مصدره!؟ فهل أراد أن يفسر لنا أن العبدي كان على علم بالانقلاب وضالعاً فيه؟ أم كون الزعيم قاسم يعرف العبدي بصورة جيدة وهو مقبول من الانقلابيين لذا حاول وقف سفك الدماء عن هذا الطريق؟!

وهنالك رواية أخرى لأحمد فوزي يذكرها، دون الاشارة إلى مصدرها، بالشكل التالي:

---

٢١ - أوريل دان، العراق في عهد، مصدر سابق، الجزء الأول، ص ٤٦٣

[.... يونس الطائي اقترح على الزعيم ان يتوسط بمفاوضة الثوار وخرج يونس لمفاوضة (مجلس قيادة الثورة) وبقية المسؤولين في إذاعة بغداد، فتوقف القتال بعض الشيء.. وعاد الطائي ينقل إليه قرار مجلس قيادة الثورة، بأن يستسلم من دون قيد أو شرط...[٢٢]]. وهذا ما أكده قاسم الجنابي من أن الطائي هو الذي اقترح على الزعيم قاسم عملية التفاوض..

و السؤال الذي يطرح نفسه لماذا يقترح الطائي، حسب الرواية أعلاه، الوساطة على الزعيم قاسم؟ فهل هي عملية مدبرة مسبقا وبتواطيء مع الانقلابيين؟ أم انه أراد إصلاح البين لأجل ضرب اليسار؟ أو لأخراج نفسه من ورطة دخوله وزارة الدفاع بعد أن أصبحت حالة المقاومة ميؤوس منها لذا حاول الخلاص بجلده؟ أو شعر بصعوبة الموقف العسكري داخل الوزارة؟ أو أنه أراد أن يكون في جوار الزعيم يتابع الأحداث وسيحرز السبق الصحفي في نشر وقائعها.

ربما يوضح حالة الطائي ما أشار إليه عبد الكريم فرحان عندما قال إن: [الطائي راجعه بمعية احد الضباط، وتحدث عن جهوده بالوساطة، لينقذ نفسه... وتحدث عن توقع قرب استسلام عبد الكريم قاسم ثم استأذن للاتصال بطاهر يحي[٢٣]](التوكيد منا- الناصري)

في الوقت نفسه يذكر أحمد فوزي على لسان احد الانقلابيين من التيار القومي (العقيد الركن محمد مجيد) قائد القوات المهاجمة لوزارة الدفاع، بأن الانقلابين رغبوا في التفاوض، بالقول:

[في خضم هذه المعركة جاءنا العقيد الركن عبد الغني الراوي وداود الجنابي، وكان آنذاك عبد الكريم مصطفى نصرت معنا وقال انه قررنا أن نرسل يونس الطائي إلى عبد الكريم قاسم، بعد ان اتصل هذا بطاهر يحيى (بعد تعيينه رئيس أركان الجيش مساء اليوم الاول في الساعة ٢٠ و دقيقة ٥٠)، وقال له اني مستعد أن اسلم نفسي على ان

---

٢٢ - أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١١٩

٢٣ - عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة، مصدر سابق، ص ٧٠

يحافظوا على حياتي. وقال العقيد الراوي أن الإتفاق جرى مع عبد الكريم قاسم على أن يسلم الساعة السابعة صباحاً...[٢٤]].

النص يُكذب ما أنكره طالب شبيب، إذ يبدو مما ذكر كما لو أن هناك إتفاقاً بين الزعيم وطاهر يحيى على التوسط. والارجح، كما يستنبط من النص، أن الانقلابين هم الذين اقترحوا ذلك. كما يبدو أن نية قتل الزعيم قاسم قد اتخذت مع سبق الإصرار من قبل قادة الانقلاب، وما المفاوضات المقترحة والمقترنة بالوعود، سوى طريق لاستدراجه للاستسلام، وبالتالي القضاء عليه بأسرع ما يمكن. وهذا ما كان.

لكن هاني الفكيكي يشير إلى الموضوعة ذاتها بشكل مغاير، إذ يقول: [... **بأنه ليلة الجمعة/السبت أرسل قاسم الصحافي المقرب إليه يونس الطائي للتفاوض وضمان سلامته ومحاولة تسفيره خارج العراق. وكان يحاول كسب الوقت عسى ان تتحرك بعض القطعات الموالية اليه، ورفضنا العرض...**[٢٥]].

لم يصب الفكيكي كبد الحقيقة في سرده أعلاه، لأنه وقوى الانقلاب كانوا مملوئين حقداً على الزعيم قاسم وتوجهاته، على المسارت التي اختطها العراق المتعدد التكوينات الاجتماعية والدينية والاثنية والطوائف بغية توحيدها ضمن بوتقة الوطن الواحد وهويته الموحدة. صحيح كان الزعيم قاسم يحاول كسب الوقت ليعطي للقوات الموالية إمكانية التحرك. لقد كان حدسه في محله، **وخاصةً لما ينتظره ويتوقعه من انتفاض المراتب الدنيا والجنود الذين وقفوا معه أكثر من ضباطهم في كثير من المواقف الصعبة السابقة.** وهذا ما حدث فعلا بصورة انفرادية في العديد من الوحدات العسكرية عندما تحركت مجاميع من المراتب منها ما تم مثلاً في مقر قوات الدروع **في أبي غريب في ظهر اليوم التاسع من أجل الإستيلاء على مقرها، باعتباره مركز قوة الانقلابيين.**

وهناك رواية أخرى، غير دقيقة الأبعاد، من حيث التسلسل الزمني والمنطقي رواها الصحفي المصري موسى صبري، عند محاورته عبد السلام عارف، ونشرها في جريدة

---

٢٤ - أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٣٨.

٢٥ - هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة، مصدر سابق، ص ٢٤٦.

أخبار اليوم القاهرية في ١٦/ ٠٢/ ١٩٦٣، والتي يتضح منها كما يقول عارف، بان المكالمة تمت في الساعة السابعة مساءً.. ثم يستدرك بالقول [حوالي هذا الوقت.. الحقيقة مش متذكر بالضبط.. وعلى كل حال كل شيء مسجل...[٢٦]]. وإذا كان بالفعل مسجل، فلماذا لا ينشرونه للناس ولحد الآن؟؟ هذا إدعاء يرمي إضفاء مسحة العقلانية لمشهد غير عقلاني، بلغة غائمة ومشاعر ثأرية جامحة.

ومن خلال العرض أعلاه، وتفكيك تناقضاته.. يمكننا القول إن مسألة الوساطة قد بدأت بعد الساعة الحادية عشر ليلاً من يوم ٨ شباط، بعد معرفة الزعيم، من خلال الإذاعة، بهوية وأسماء الانقلابيين ومقر تواجدهم. وحتى ما رواه عبد الستار الدوري حول موضوع المفاوضات لم يكن دقيقاً، والتي أوردها إسماعيل العارف، بالشكل التالي:

[... عبد الكريم قاسم اتصل هاتفياً مساء يوم الجمعة ٨ شباط بعبد السلام عارف، عندما كنا في محطة إذاعة الصالحية في جانب الكرخ من بغداد، وطرح عليه إيقاف القتال وسفك الدماء، إلا أن عبد السلام عارف أجابه أن المجلس الوطني لقيادة الثورة قرر أن يستسلم دون قيد أو شرط. وأن يأتي إلى مبنى الإذاعة. ويبدو أنه اتصل بعدما أُذيع تشكيل الوزارة وتعيين عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية، ثم أطبق سماعة الهاتف. وبين الساعة الثامنة والتاسعة مساءً، (غير دقيق الوقت واعتقد بعد منتصف الليل أو في حدوده، لأن أسماء الوزراء أُذيعت في العاشرة وعشرين دقيقة ليلاً - الناصري) وصل يونس الطائي صاحب جريدة الثورة إلى العقيد طاهر يحيى في معسكر الرشيد موفداً من عبد الكريم قاسم، فجاء يونس الطائي إلى مبنى الإذاعة وتكلم مع عبد السلام عارف حول نزع السلاح سلمياً.

---

٢٦ ـ للمزيد راجع نص الحوار لدى أحمد فوزي، ثورة ١٤ رمضان في العراق، مصدر سابق ص ٢٢٠ وما بعدها.

فأجابه: أن الأمور انتهت وأن المجلس الوطني لقيادة الثورة قرر أن يستسلم عبد الكريم قاسم دون قيد أو شرط. فترك يونس الطائي دار الإذاعة وعاد إلى وزارة الدفاع. وبعد فترة قصيرة رجع يحمل اقتراحاً من الزعيم عبد الكريم قاسم بالسماح له بترك العراق وإنهاء القتال. ورداً على إلحاح يونس الطائي الشديد، أصدر علي صالح السعدي أمراً بتوقيفه...[٢٧]].

رغم أن النص أعلاه، يكشف بعض الجوانب التي لم يكشفها الآخرون، إلا أنه هو الآخر ينتابه عدم الدقة والوضوح، ومتناقض مع الروايات الأخرى، ومقطوع عن سياقه العام... ولم يتطرق إلى ماهية الوعود التي قطعها الانقلابيون على أنفسهم حتى لا يدينون أنفسهم.

يؤكد قاسم الجنابي ويونس الطائي، وما يستنبط من الحوار الذي تم بين الانقلابيين والزعيم قاسم قبيل إعدامه، أنهم أعطوه وعداً بسفره ورفاقه إلى الخارج وعدم الاعتداء عليهم. فالانقلابيون يشيرون فقط إلى شروطهم دون وعودهم من دون ردود الزعيم عليها إلا لماماً.

أما بصدد مضمون وماهية المكالمة التلفونية التي جرت بين الزعيم قاسم وعبد السلام عارف، فقد أشار اليها أغلب مؤرخي هذا اليوم.. كما نشرها موسى صبري عن لسان عبد السلام عارف، بصيغة المديح الكاذب للذات الأنوية. حاول ان يظهر فيها مدى شجاعته، وفي الوقت نفسه كان يريد إثبات مدى تخاذل الزعيم قاسم، ومقدار ضعفه من خلال كثرة توسلاته. وذهب البعض إلى ان عارف قد تطاول على قاسم وشتمه شتما قبيحا.. لكن عارف لم يذكر هذه الحالة في مذكراته التي نشرتها في البدء مجلة روز اليوسف عام ١٩٦٥. وهو بهذا العرض وشكله يحاول عارف اضفاء البطولة المزيفة على ذاته.

---

٢٧ - إسماعيل العارف، المذكرات، مصدر سابق، ص ٤١٧.

الرواية المروية برمتها غير صحيحة، من حيث الشكل والمضمون باعتراف أغلب مؤرخي هذا اليوم، خاصة إذا ما قورنت بما ذكره ضابط البدالة في إذاعة بغداد آنذاك، البعثي الانتماء، والذي استمع إلى المحادثة ونقل مضمونها إلى جرجيس فتح الله الذي التقاه في سجن الموقف العام في أوائل شهر حزيران/ يونيو ١٩٦٨، وثبتها الأخير في كتابه ((العراق في عهد قاسم، الجزء الثاني)) والتي تبدو من قراءة نصها أنها أقرب إلى الواقع وتساير السلوكية السياسية الحياتية للزعيم. نثبت أدناه نص المكالمتين كما عثرنا عليها في المصدرين المذكورين أعلاه:

يروي عبد السلام عارف الحوار، بالصياغة التي كتبها له الصحفي المصري موسى صبري، بالشكل التالي:

[... بعد أن قطع الاتصال التلفوني عن مبنى وزارة الدفاع، تمكن عبد الكريم قاسم من الهروب من وزارة الدفاع إلى مبنى قاعة الشعب الملاصقة إلى الوزارة، فدخل إليها من باب خلفي كسره (؟!!! - الناصري)، ثم طلب الأخ طاهر يحيى، الذي عينته الثورة يومذاك رئيسا لأركان الجيش، وقال متوسلاً أنه يريد أن يسلم، وله بعض الشروط. فقال له الأخ طاهر: أن الأمر ليس بيده، هناك مجلس وطني ورئيس جمهورية.. فاتصل تلفونياً بالإذاعة، وطلب أن يتحدث إليَّ.. **قال لي أنه أخي، وأنه لن ينسى الخبز والملح الذي أكلناه معاً، وأن أخوتنا فقط هي كل شيء.**

قلت له: أنا لن أنسى الأخوة، ولن أتنكر لها يا عبد الكريم كما تنكرت لها، ولكننا في ميدان مبادئ وإنقاذ وطن الآن. لقد قرر المجلس الوطني أن تسلم رافعاً يديك مع نزع رتبتك كأسير، كما قرر المجلس الوطني أيضاً أن يتم التسليم من الباب الرئيسي لوزارة الدفاع.

وقال عبد الكريم في توسل: (أنا أرجو أن يأتي إليَّ الضباط في مبنى قاعة الشعب).

فقلت له: إن قرار المجلس الوطني أن يسلم نفسه وألّا تقل المسافة بينه وبين الضباط الذين سيتقدم إليهم عن ١٥م.

ولكنه عاد للتوسل من جديد، وأخذ يردد: تذكر أخوتنا يا عبد السلام.. تذكر أخوتنا.

فقلت له من جديد: أنا أذكر كل شيء، أنا لم أخن علاقتنا، ولن أخونها مثلك.. هذا قرار لإنقاذ البلاد لا رجعة فيه!

فعاد يقول في التلفون: هل تريدون إهانتي؟ هل تريدون الانتقام مني؟ ألا يوجد أي حل يحفظ كرامتي؟

فحددنا له أن يسلم بالليل.. فطلب أن يتأجل موعد التسليم، وتوسل من جديد أن نعيد النظر في مطلبه.. فحددنا له أن يتم التسليم في السابعة صباحاً، حتى نفوت عليه أي مكيدة يريد أن يجربها قبل أن تبزغ الشمس.

ثم عاود الاتصال بي بالتلفون من جديد، وقال لي بالتلفون بأسلوب منهار أشد توسلاً من الأسلوب السابق: هل تسمحون لي أن أغادر البلاد، بحق أخوتنا احفظوا لي حياتي.

فقلت له: (هل تريد أن تكون تشومبي.. لن تكون العراق مثل الكونغو.. ولن تتدخل الأمم المتحدة.. التسليم بلا قيد أو شرط، وطبقاً للقرار الذي أصدره المجلس الوطني).

قال: أنا أريد أن تحترمني.

قلت: إننا نكفل لك كل الاحترام.

قال: لقد كنت أقوم على شؤون البلد، وعندي شؤون سرية خطيرة من مصلحة الوطن أن تطلعوا عليها.

قلت: إنك تدعي أنك وطني، فإذا كنت وطنياً ويهمك أن نعرف أسرار الحكم، فيجب عليك أن تخرج وتسلم نفسك بصفتك المسؤول الأوحد.

قال: أرجوك.. أرجوكم.. أنتم أخوتي.. لماذا تريدون أن أسلم بهذه الدرجة من الذلة؟!

قلت: الوطنية فوق المظاهر.. أنت قد أخذتنا إلى السجون، وأنا واحد منهم، ونحن مكبلون بالحديد، ولكننا الآن نخدم الوطن.

قال: هذا انتقام مني..

قلت: نحن لسنا بمنتقمين.. إننا محررون.

وأخيراً قلت إلى عبد الكريم قاسم، بعد أن طال في الوقت محاولاً أن يتأخر أي زمن لاحتمال أن يكسب من ذلك شيئاً.. فقلت له: انتهت المدة المحددة لك للتسليم بأمر المجلس الوطني.

وأقفلت السماعة، واصدرنا الأمر بقطع التلفون عن قاعة الشعب. واصدرنا الأمر لكل القطعات أن تتقدم فوراً لتنفيذ خطتها بإتمام السيطرة على وزارة الدفاع والقبض على عبد الكريم قاسم ومن معه...[٢٨]] (التوكيد منا - الناصري).

أما المصدر الآخر والذي أرخة جرجيس فتح الله، على لسان أحد الضباط الصغار الذين كلفوا بحراسة الإذاعة آنذاك وكان قد استمع إلى آخر مكالمة بين قاسم وعارف ودونها في حينه فتح الله كما يذكر وبالشكل التالي:

[قال الضابط: كنت المكلف بخفارة في الإذاعة يوم ٩ شباط، في حدود الظهر، رنَّ جرس التلفون فالتقطه وسمعت صوت قاسم يقول: أين عبد السلام؟ أريد أن أُكلمه. فأسرعتُ لأخبره وكان يجلس مع الضباط وأعضاء مجلس قيادة الثورة. فهب من مجلسه مسرعاً إلى تلفون آخر في غرفة مجاورة ورفع سماعة التلفون وأسرعت إلى غرفتي وأخذت أتصنت إلى الحديث. أذكر أن (قاسماً) قال:

---

٢٨ - النص مستل من أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٤٤. وقد سبق أن نشره في كتابه ثورة ١٤ رمضان، مصدر سابق، مقتبساً إياه مما نشره موسى صبري في أخبار اليوم القاهرية في ١٦/٠٢/١٩٦٣.

والحديث برمته يمكن تفسيره من الناحية النفسية بالاسقاط.. إذ يُسقط عارف مكوناته النفسية والروحية على أشخاص آخرين، يعرف هو حق المعرفة بتركيبتهم النفسية المغايرة لما هم فيها.. ولهذا يحاول أن يختلق لنفسه دور البطل المنتصر، وهو عكس ذلك. ومما زاد من تضخيم لهذا الحوار هو إسلوب الصحفي المصري ذاته واسقاطه النفسي! بغية تشويه صورة قاسم أمام الملاء.

- عبد السلام انتصرتم، وانتهى دوري وأنا أريد أن أرحل خارج العراق، حقناً للدماء. اعطوني كلمة شرف.

أجاب عبد السلام:

- والله يا كريم هذا ليس بيدي بل بيد الإخوان، مجلس قيادة الثورة وهو الذي يقرر، الآن لم يبق زعيم أوحد.

قال عبد الكريم:

- تذكر أني حفظت لك حياتك، وأنا قدمتك وغفرت لك كل ما قمت به تجاهي واتجاه البلد.

- هذا خارج الموضوع، استسلم وسنحاكمك.

ثم جرت مجادلة كان أحدهما يقاطع الأخر و (قاسم) يجاوب بحدة وبكلام متقطع. وأخيراً سمعته يقول:

- ما هي شروطكم؟

- تخرج من قاعة الشعب وترفع يديك وتسلم سلاحك. وتنزع عنك رتبتك وشارات القيادة.

فيحتد عبد الكريم قاسم ويجيب:

- إن هذه الرتبة حصلت عليها بجدارة واستحقاق و...

ويقاطعه عبد السلام قائلاً:

- أنت محال على التقاعد، **مجلس القيادة أحالك على التقاعد، وأنا الآن أعلى منك رتبة.**

واستمر بينهما الجدال (وصفه لي محدثي بالسخف) حول نزع الرتبة من عدمها. وفجأةً يأتي صوت (طه الشيخ أحمد) في الخط. ويظهر أنه انتزع الآلة من يد (قاسم) وفتح حديثه مع عبد السلام قائلاً :

- **لك (كلمة تحقير عراقية) شوف أنا (طه الشيخ أحمد) أنا أُكلمك الآن.. ثم أخذ يشتم عبد السلام (نذل حقير.. جبان.. خائن.. زقاقي من الأول إلى الأخير وستبقى كذلك إن كنت رئيس جمهورية أو صعلوكاً من الصعاليك.)**

وكان عبد السلام يقاطعه (**أنجب، أسكت، أترك سماعة التلفون شيوعي قذر**). و استمرت المبادلة بالشتائم والكلام الجارح. وأعتقد أن (عبد السلام) هو الذي ترك سماعة التلفون وخرج...[٢٩] [(التوكيد منا - الناصري).

إن النص أعلاه تتضح قوته من طبيعة المفردة التي أفصحت عن الحالة النفسية لكل من الطرفين وعن الحالة العامة مقارنةً بما ذكره موسى صبري. حيث أن كلام الزعيم قاسم كان ينطلق من حالة الاعتداد بالنفس وبصيغة أمرية. كذلك الحال موقف الزعيم طه الشيخ أحمد الذي يوضح ذاته بذاته.

٢٩- جرجيس فتح الله، العراق في عهد، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ٨٩٥ ويشير عبد الستار الدوري إلى أن الزعيم قد اتصل ثلاث مرات بعبد السلام عارف: الأولى بعد الثامنة من مساء ذلك اليوم (والأصح بعد الحادية عشر، بعد أن عرف أسماء طاقم الانقلاب ومقرهم التي أُذيعت في العاشرة وعشرين دقيقة - الناصري)؛ والثانية في اساعة متأخرة من ليلة ٩/٨ شباط، كما اتصل عبد الكريم قاسم مرة أخرى بعبد السلام عارف وقال له: (هل تقبل أن أفطر على جرعة ماء. إنني أُريد إنهاء القتال وإيقاف إزهاق الأرواح البشرية وترك العراق)... وفي صباح يوم ٩ شباط اتصل عبد الكريم قاسم بالإذاعة للمرة الثالثة، بعد أن هرب عدد كبير من جنود حماية وزارة الدفاع... فوافق على الاستسلام عند الساعة الحادية عشر (أغلبية الكتاب ذكروا الساعة الثانية عشر وليس الحادية عشر - الناصري)]. و يبدو أن ما ذكره عبد السلام عارف، قد شمل المكالمتين الأوليتين فحسب، وتغاضى عن ذكر مكالمته مع طه الشيخ أحمد التي كانت هي المكالمة الثالثة التي ذكرها الضابط الخفر أعلاه، إن صحت دقة الوقت الذي ذكره هذا الأخير.

في الوقت الذي أراد عارف، من عرضه للمكالمة حسب روايته المنمقة، هو الحصول على تعويض نفسي لهالة البطولة (الزائفة) التي يطمح لها والتي تصطدم بقوة الموضوعية، وبمواقفه المتخاذلة وشطحاته الفكرية وعصبويته الطائفية والعشائرية، وسلوكه إزاء الزعيم وخاصة عندما كان في السجن، حيث أرسل العديد من الرسائل، وجد بعضها في مكتب الزعيم قاسم والبعض الآخر كان يردها له.

يقول جاسم العزاوي عنها إن[٣٠]:

---

٣٠ ـ جاسم العزاوي، المذكرات، مصدر سابق، ص ١٩٥ - ١٩٦. كما أشار إلى تلك الرسائل عبد الكريم فرحان في كتابه حصاد ثورة، مصدر سابق، وصبحي عبد الحميد الذي قال أنها كانت ٦ رسائل، كما جاء في رسالة له لمؤلف الموسوعة، لكنهم لم ينشروا هذه الرسائل.

في حين يذكرعامر عبد الله أنه في منتصف الستينيات من القرن الماضي: [... أتيح ليّ مثل المئات من الناس، أن أطلع على نسخ طبق الأصل من رسائله إلى قاسم. حيث كان القاسميون يوزعونها بمئات النسخ في عهد تولي عبد السلام لرئاسة الدولة، وهي مرجع لا يرقى إليه الشك لمن يريد خدمة الحقيقة] راجع مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٤٤، ص ٣٢.

وبهذا الصدد يقول إسماعيل العارف: [كان عبد السلام عارف، وهو في السجن، يتوقع أن يقوم أعوانه من الضباط بانقلاب لإنقاذه. إلا أنه بعد مضي مدة طويلة وهو في السجن يئس من ذلك، فبدأ يكتب الرسائل الواحدة تلو الأخرى إلى الزعيم قاسم متوسلاً إليه لإطلاق سراحه والعفو عنه وحاول أن يضرب عن الطعام مرات عديدة إلا أن محاولاته فشلت وأيقن أن الرسائل التي يكتبها لا تصل إلى عبد الكريم قاسم. فأغرى ذات يوم أحد حراس السجن بالمال لكي يوصل رسالة إلى عبد الكريم قاسم فأخذها منه الحارس وسلمها كالعادة إلى آمر الانضباط العسكري في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر١٩٦١. وعندما جئت إلى وزارة الدفاع مررت على آمر الانضباط... فاطلعني على الرسالة وقد استهلها عبد السلام بـ [سيدي وقائدي وأخي عبد الكريم قاسم... الخ] فعلق آمر الانضباط قائلاً: أنظر إلى هذا المحتال، أنه مادام في السجن يبدي الاستعطاف ويسأل الرحمة ولكنه ما أن يصبح طليقاً يبدأ في التآمر. سوف لا أعطي الرسالة إلى الزعيم عبد الكريم. إلا أني نصحته بتقديمها له ما دامت موجهة له وفيها ذلك الاستعطاف. فعرضها آمر الانضباط على عبد الكريم قاسم في نفس اليوم بينما كنت حاضراً... وفي ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر١٩٦١ أصدر عبد الكريم قاسم قراره بالعفو عنه فأطلق سراحه من السجن وجيء به إلى مقر عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع. وبينما كانا سوية اتصل بي الزعيم عبد الكريم قاسم هاتفياً وطلب مني الحضور، فحضرت

افيها الكثير من الرجاء وفيها تمجيد لعبد الكريم قاسم، يطلب فيها العفو عنه وكانت تلك الرسائل تقدم بواسطة آمر الانضباط العسكري العقيد عبد الكريم الجدة، وقد اطلعت على بعضها، إذ دفع عبد الكريم لي بعضها للاطلاع عليها وردها له حالاً.

لقد وجد هذه الرسائل المقدم محمد يوسف طه عندما سيطر على وزارة الدفاع صباح يوم (٨ شباط ١٩٦٣) كانت كلها استعطاف لإطلاق سراحه للاشراف على تربية أولاده، وهو يعد بعدم القيام بأي شئ يعكر صفو عبد الكريم، وكان يستحلفه بالاخوة التي بينهما. ووقف الموقف نفسه في أثناء محاكمته وهتف عالياً بحياة الزعيم الأوحد عند النطق بإعدامه. لقد كان رأيي واضحاً بعبد السلام، قبل الثورة وبعدها، فقد حدثت لي مشادة كلامية معه في بيت صبحي عبد الحميد لإبدائه اقتراحات وآراء

وفي غرفته وجدت عبد السلام عارف جالساً يتحدث معه. فتصافحنا وقلت له: أرجو أن تكون هذه بادرة حميدة لتعود الأمور إلى طبيعتها ويعمل الجميع لخدمة هذه الجمهورية الفتية. وبعد فترة قصيرة أوعز عبد الكريم قاسم إلى مرافقيه بإحضار سيارة لنقل عبد السلام عارف إلى بيته، وظل قابعاً فيه إلى أن وقعت حركة ١٤ رمضان/٨ شباط وعين رئيساً للجمهورية.

لقد أعطاه عبد الكريم قاسم حقوقه بعد أن أطلق سراحه وأعاد له جميع رواتبه الموقوفة. وذات يوم قال لي عبد الكريم قاسم: أتعلم ماذا يريد عبد السلام عارف بعد أن أطلقنا سراحه؟ إنه يريد أن تحسب رواتبه على أساس راتب نائب رئيس الوزراء وليس راتب العقيد، أن هذا الرجل ينظر إلى المادة دائماً قبل أن يفكر بالمصلحة العامة] المذكرات، ص ٣٧٤، مصدر سابق.

وقد سبق لي أن نشرت صورة طبق الأصل لبعض من هذه الرسائل في الكتاب الثاني: عبد الكريم قاسم من ماهيات السيرة، والموسوم: ١٤ تموز الثورة الثرية، الجزء الأول، صص.٤٨١- ٥٠٣.

في حين ادعى عارف أنه خلال سجنه لم يصرف له الزعيم قاسم حقوقه، يقول: [هل نتصور أن ضميره أباح له أن يقطع عني راتبي؟.. لم يصرف لي فلساً واحداً؟!. ثم عاد ليناقض قوله في ذات المقابلة عندما قال: [لقد أمر المختصين في الدوائر الحكومية بعدم صرف راتب لي بأكثر من رتبة عقيد .. لقد أحرجهم بهذا الأمر لأنهم أضطروا إلى مخالفة مرسوم جمهوري كنائب للقائد العام وهو بدرجة وزير...] راجع موسى صبري، مصدر سابق، مستل من أحمد فوزي، ثورة ١٤ رمضان، ص ٢٢٤ - ٢٢٦، مصدر سابق. لكن حامد مقصود ، ينفي مثل هذا الادعاء ويؤكد على استلامه الراتب الشهري الذ كان يتقاضاه قبل اعتقاله حتى أن زوجته كانت تزوره في السجن مع اولادها حتى أنها حملت منه طفلاً. راجع ثورة ١٤ تموز، ص. ٣١٧، مصدر سابق.

عنصرية وطائفية اعتدائية. هذا، وقد اطلعت على آخر رسالة منه في تشرين الثاني عام ١٩٦١ جاء فيها:

سيدي وقائدي وأخي عبد الكريم...

إني منك، كهارون من موسى. لقد طال انتظار عطفك عليّ ورأفتك بي. إن اطفالي ينتظروني.. بعد ذلك أطلق سراحه مباشرةً في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١..."[٣١]].

وبكلمة أخرى حاول عارف من إيراد نص المكالمة التلفونية أعلاه:

[إزجاء المديح لنفسه، والتهكم على خصمه المغلوب، قصد أن يفسح لنفسه مكانا في التاريخ... ففي روايته هذه نقل خلالها اقوال قاسم حول اهتمامه بالفقراء، انما شرف الفم الذي نطق بها ورفعت من قدره، وقد ظهر ذلك جليا من قيام سكان صرائف بغداد وعمالها وكادحيها يقاتلون عارفا وحلفاءه البعثيين مدة يومين كاملين حتى اضطر الانقلابيون إلى الأستعانة بالمدافع والدبابات لدك أحياء معينة في المدينة..."[٣٢]].

---

٣١ - وتصف مجلة الاسبوع العربي إطلاق سراح عارف في تحقيق صحفي بعنوان: عبد الكريم .. هكذا أخرج عارف من زنزانته ، في تشرين الثاني ١٩٦١ ، بالقول : "... في ٢٤/ ١٠/ ١٩٦١ وفي الساعة الحادية عشر مساءً، توجه اللواء الركن عبد الكريم قاسم إلى سجن معسكر الرشيد ، وطلب احضار عبد السلام عارف وأمسك بيد عارف وأركبه سيارته الخاصة، ثم توجها نحو (قناة الجيش) ودامت النزهة أكثر من ساعتين ، ثم عادا إلى وزارة الدفاع وجلسا يتحادثان إلى الساعة الرابعة صباحاً، ثم غادرا نحو الاعظمية إلى دار عارف، وطرق أحد المرافقين باب منزل عارف وخرجت إحدى قريباته فانذهلت ثم صرخت بالمنزل إن عارفاً مع اللواء قاسم قد جاءنا.

ثم خرجت زوجة عارف وأطفالها وتعانقا بعد فراق دام ثلاث سنوات وانهمرت الدموع وقالت زوجة عارف بالحرف الواحد: شكرا لله الذي أعاد لنا الأخوين ثانيةً قَبَلَ وجنات أطفال السبعة ثم توجه نحو مقره، وقد أعترف عارف منزله: يعلم الجميع إن هناك اتصال روحي بيني وبين أخي الأكبر الزعيم عبد الكريم قاسم يفوق الوصف وسيبقى إلى الأبد..."مستل من طالب الحسن ، ص. ٧١، مصدر سابق.

٣٢ - جرجيس فتح الله ، العراق في عهد، مصدر سابق، ص ٩٠٢.

كما يُكذب ادعاء عارف ما ذهب إليه د. مجيد خدوري، ذو الموقف غير الموضوعي تجاه الزعيم قاسم وثورة ١٤ تموز، عندما قال: [... يبدو أن قاسم دافع عن سياسته بشجاعة، وأعرب عن اعتزازه بانجازات ثورة تموز التي كان هو المسؤول عنها... [٣٣]].

وأشار الفكيكي إلى المكالمة ذاتها التي يظهر منها أن اتخاذ القرار لم يكن بيد عارف، بل بيد المجلس الوطني لقيادة الثورة - ذو الأغلبية البعثية المطلقة - يقول: [... اتصل تليفونيا وتكلم مع عبدالسلام عارف وطاهر يحيى مكررا الطلب بتسفيره كالنحلاوي في سوريا أو محاكمته محاكمة علنية عادلة. تمسكنا بموقفنا بضرورة استسلامه دون قيد أو شرط ورفضنا طلبه بإبقاء رتبته العسكرية... [٣٤]].

هذه الاشارات وغيرها توضح طبيعة الادعاء الفارغ والمتناقض الذي اشار اليه عارف في مذكراته أعلاه، ولو سلّمنا بروايته، ترى هل حقا ان الزعيم كان متخاذلاً ومنهاراً؟ يستجدي النجدة والرحمة كما اشار عارف، وجاسم العزاوي وغيرهم من مناهضيه والكارهين له؟ الوقائع الحياتية لحياة الرجل تكذب هذا الادعاء وذلك لـ:

١ - لم يتصرف قاسم تصرف الجبان في حياته ولم يسلك سلوكاً يدل على ذلك سواء قبل ثورة تموز أو بعدها، بل على العكس من ذلك، حيث يشهد تاريخه النظيف بذلك، سواء في حياته العسكرية أو المدنية، في حرب فلسطين أو غيرها من معتركات الحياة الصعبة، وهذا ما شهد عليه عديد من القوميين المعتدلين.. حيث ذكر، على سبيل المثال لا الحصر، العميد المتقاعد عبد الجبار عبد الكريم، في الندوة التي أقامتها عام ١٩٨٥ مجلة (آفاق عربية) حول ثورة تموز، ردا على البعض الذين تطاولوا على الزعيم في الندوة بقوله: [إن أفعال عبد الكريم قاسم معروفة وشجاعته في فلسطين معروفة]. كما أشار مجيد خدوري إلى انه [... لم يسمع عن قاسم ما ينقص من

٣٣ - مجيد خدوري العراق الجمهوري، مصدر يابق، ص ٢٦٨.

٣٤ - هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة، مصدر سابق، ص٢٤٧.

شجاعته، غير ملاحظة واحدة أطلقها أحد نقاده الكارهين...[٣٥]]. كما تدلل على ذلك التقارير السنوية التي كان يكتبها عنه رؤسائه الذين عمل معهم طيلة حياته العسكرية كنجيب الربيعي وغازي الداغستاني وغيرهم. وكذلك شهادات مرؤسيه الحياديين الذين عمل معهم. كان معتزاً بشخصيته ومعتداً بنفسه إلى درجة كبيرة، حتى في المواقف الصعبة.

٢ - أثناء استجوابه بدار الإذاعة، سُئل الزعيم قاسم من قبل علي صالح السعدي، عن اسم المخبر الذي كان يزوده بمعلومات عن خطط الانقلابيين. رفض عبد الكريم قاسم البوح بالاسم. ولو كان متخاذلاً، كما ادعوا ويدعون، لاتخذ من هذا الموضوع وغيره مادة للمساومة معهم.

٣ - دافع قاسم أثناء الاستجواب عن سياسته بشجاعة وعبر عن اعتزازه بها. حتى اعترف قتلته بذلك. يقول الفكيكي: [بقي قاسم صامتا مراهنا على الوقت عسى بعض القطعات الموالية له تتحرك لإنقاذه دون أن يكون متخاذلا أو ذليلاً...[٣٦]]. كما يؤكد أحد الذين أصدروا حكم الإعدام عليه بالقول: [لم ألحظ أية حركة أو بادرة قد صدرت عنه تؤكد على تصرف متخاذل أو مهين رغم أن أكثر كلامنا وأنظارنا كانت مركزة وموجهة إليه، ورغم أنه أحس بنيتنا على قتله] ويضيف [... انهزم في معركة لم يكن فيها متخاذلاً...[٣٧]].

٤ - بقي محافظا على كرامته رابط الجأش مرفوع الرأس، رغم ثقل الموقف النفسي والفيزيائي لليومين الاخيرين، وكان يرد بشجاعة على التصرف الحاد المقترن بالإهانة والشتيمة التي وجهها له علي صالح السعدي، عندما لعن هذا الأخير شرف قاسم عند

---

٣٥ ـ حول قول عبد الجبار عبد الكريم، راجع الذاكرة التاريخية، مصدر سابق، ص ٢٥٠. أما مجيد خدوري، راجع المصدر السابق، ص ٢١١.

٣٦ ـ هاني الفكيكي، ص ٢٥٠، مصدر سابق

٣٧ـ د. علي كريم سعيد، مراجعات، ٢٥٠، مصدر سابق.

سؤاله عن اسم الشخص المخبر الذي زوده بالمعلومات التي سببت اعتقاله، وهل هو موجود بينهم داخل الإذاعة:

[- أجاب قاسم لا يوجد الشخص الذي أخبرني بينكم بشرفي،

- فرد السعدي: من أين لك أن تفهم الشرف؟

فأجابه عبد لكريم قاسم: إن لي شرفا اعتز به!...[٣٨]]

ترى هل الجبان يُجيب مثل هذا الجواب ساعة حتفه! أم، على الأقل، يسكت متعلقا بوهم البقاء باهداب الحياة؟! و بالمناسبة يذكر قاسم الجنابي الذي كان حاضراً الاستجواب: **[إنه لأول مرة يسمع فيها الزعيم يقسم بشرفه]**.

٥ - عند استسلام الزعيم قاسم لم يوافق على مطاليبهم، وذلك برفع اليد ونزع الرتبة، كما لم يوافق على الغدر بالجنود الذين جاءوا لاستلامه امام قاعة الشعب حيث طلب منه الضباط المحيطون به ابادتهم وذلك باطلاق [النار على الداخلين. منعهم **قائلاً: لا ترموا. لا أريد مجزرة، إنهم أبنائي]**. لكنه خرج رافعا يده وملوحا للجنود. وكرر الموقف ذاته عند دخوله مبنى الإذاعة!! مما أثار حقد الانقلابيين عليه وخوفهم من استنهاض ضمائر الجنود والمراتب المغلوبين على أمرهم، لذا منعوه من ذلك عنوة. وهذا ليس الا دليل شجاعته واعتزازه بذاته.

٦ - خاض الزعيم قاسم نقاشا سريعاً مع قتلته، بعد إعلانهم حكم الموت عليه، مخاطباً إياهم ومذكراً: إنكم أعطيتمونا وعداً بعدم الاعتداء علينا (وهذه إحدى طوباوياته! حيث يعتقد أن قتلة الليل تلتزم بوعودها)، فلماذا اعتديتم على المهداوي بهذه الصورة الفجة.. ثم توجه بالسؤال إلى عارف تحديدا، قائلاً له:

هل هذا الحكم مقابل العطف والرحمة الذي شملتك به؟

---

٣٨ - أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٦٥

فأجابه عارف متلعثماً أن الأمر ليس بيده. فإذا كان الزعيم قاسم متخاذلاً لماذا جادلهم بذلك، ولماذا كان يصر على مطالبتهم بمحاكمته ورفاقه محاكمة علنية عادلة.. كما ذكر ذلك الفكيكي وغيره من شهود العيان في مذكراتهم.

كما أنه رفض مطلب نزع رتبته العسكرية محتجاً بأن هذه الرتبة استحقها بجدارته العسكرية وتعبر عن احترامه لذاته ومهنته. ولذا لم يرفعها، حتى قام العقيد محمد مجيد بنفسه بنزع الرتبة منه بعد استسلامه عند مدخل وزارة الدفاع.

٧ - يقول هادي خماس، من القوميين الناصريين وأحد منفذي الهجوم على وزارة الدفاع، والذي نقل الزعيم بمدرعته من وزارة الدفاع إلى دار الإذاعة في الصالحية: [... ان عبد الكريم قاسم كان عندما استسلم لنا أنيقا في ملبسه العسكري، حليق الوجه]. ويؤكد ذلك د. كمال السامرائي عند رؤيته لجثمانه في الطب العدلي قائلاً: [... كانت ملابسه نظيفة حتى ان حذاءه كان لونه قهوائيا يلمع...[٣٩]]. ترى هل المتخاذل في ساعة حتفه، وكأن الطير على رأسه، يتصرف بهذا الهدوء!

٨ - لو كان الزعيم جبانا كما زعموا، لما رفض ورفاقه عصب أعينيهم لحظة إعدامهم؟ وفضلوا مواجهة الموت وجها لوجه، أليس هذا دليل على الشجاعة! وهو الذي ينطبق عليه ما قاله نيتشة: [**العظيم من الرجال يبحث عن الحياة المحفوفة بالمخاطر التي تتفق مع طبيعته ورسالته نفسها تتطلب ان يُصهر في النار، ليبدو في اسمى قوته**]. وهكذا كان في هذا الموقف الصعب أو في غيره.

٩ - لم يلُذْ الزعيم قاسم بستار الخوف، وما استرخص الكلمة، وعاش أبعد ما يكون عن الأمان، وواجه الموت بشجاعة بعد ان مشى على الارض هونا، وظل أمينا لفحوى جوهر رسالته التي: **كان العراق مركزها، والفقراء مادتها، والوطنية العراقية منطلقها، والواقعية منهجها، رغم ما يعتريها من طوباوية ثورية لم تفهم الواقع وصراعاته الاجتماعية بذلك العمق المفترض فيه. كما أنه لم يستعمل أساليب غوغائية لردم الهوة السحيقة بين حقائق الواقع والأماني المراد تحقيقها ولم يلعب على خيبة**

---

٣٩ - مستل من أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٤٧، ١٧٠.

الأمل الكاذب، لم يحب الخصومة لذاتها، وما استرخص الكلمة وكان عفيف اللسان واليد، إنساني بطبعه، كما دللت عليه سيرته الذاتية[٤٠].

١٠ - يقول منذر الونداوي، أحد قتلته، مكذباً ضمنياً الإدعاءات أعلاه، أنه: [عند تنفيذ حكم الاعدام، لم يحاول عبد الكريم قاسم الاسترحام أو طلب العطف وإنما كان يبدو عليه بوضعه الطبيعي...[٤١]]. ويؤكد ذلك عبد الستار الدوري، الذي كان أحد شهود المحاكمة!! بالقول: [كان عبد الكريم قاسم رابط الجأش متماسكاً لم يفقد أعصابه، وتكلم بثقة وبقي محافظاً على هدوئه حتى آخر لحظة من حياته...[٤٢]].

١١ - كان استشهاد الزعيم ولا يزال أداة إلهام للخيال الشعبي الجامح عند محبيه خاصةً. لذا شاعت عنه آنذاك، إشاعات مختلفة في كيفية حدوث الوفاة، خرج بعضها عن المنطق الموضوعي. وخوفاً من أن تؤدي وفاته إلى صيرورة سامية ترفعه، كما رفعته في حياته، في عيون الأغلبية الشعبية من محبيه، فقدت أشاعت قوى الانقلاب عبر مؤسساتها المختلفة، عن أنه انهار وأخذ يتوسل بهم ويطلب العفو. كما أشاعوا كذباً:

[أنه حوكم محاكمة عادلة، ونفذ فيه حكمها. وهذا كله تلفيق، فلم يكن بالإمكان علمه أمام الفوضى العارمة التي سادت بغداد. وقد بحثنا الأمر مع عدد من البعثيين واتفق الجميع على أن شجاعة قاسم كانت فوق الشبهات... أما فكرة المحاكمة فهي من وحي الخيال...[٤٣]].

٤٠ـ راجع بحثنا، من ماهيات السيرة للزعيم عبد الكريم قاسم، المنشورة في جريدة التلغراف الأسترالية، في العديد من الحلقات ابتداءً من تاريخ ٢٠٠٠/١١/٢٢ والذي أعيد نشره في جريدة الزمان اللندنية، من تاريخ ٢٠٠١/٠٣/١٤ ولغاية ٢٢/ من ذات الشهر.

٤١ـ راجع المقابلة التي أجراها منذر الونداوي مع مؤلف كتاب ثورة ٨ شباط، صالح حسين الجبوري، مصدر سابق، ص ١٥٩

٤٢ ـ إسماعيل العارف، مصدر سابق، ص ٤٢٠.

٤٣ ـ الأكاديميان بينروز، مصدر سابق، ص ٤٦٢، الجزء الأول.

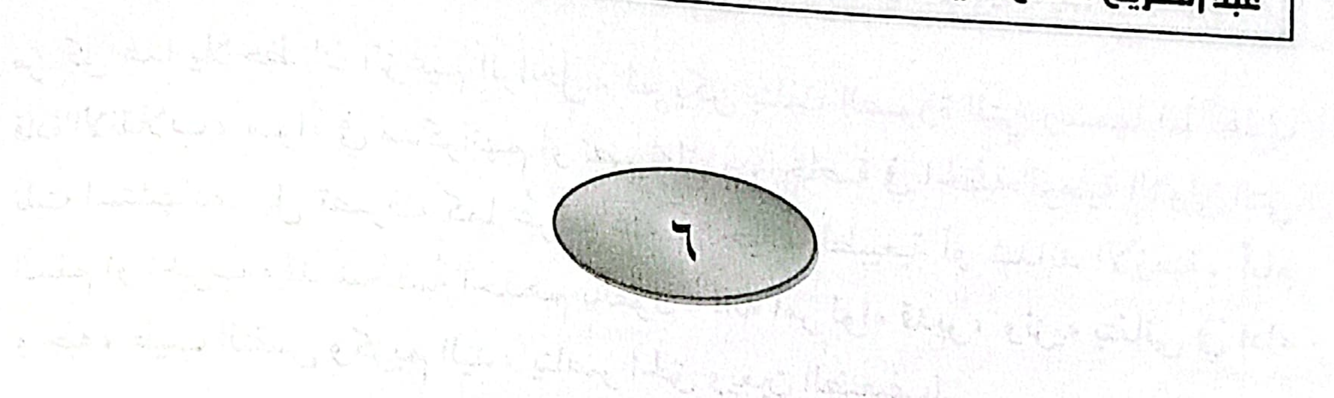
من كل هذا يلاحظ ان الزعيم الراحل، لم يكن بتلك الصورة التي رسمها لنا أغلب قادة الانقلاب، سواءً في مذكراتهم أو تصريحاتهم، خاصة في الحقبة الزمنية الاولى التي تلت استشهاده.. بل تصرف كما عُرف عنه في حياته الطبيعية أو شدائد الأزمنة، أيام السلم أو الحرب وقد شخَصهُ احدهم بالقول: [**انه آمر لواء قدير، ونزيه يتفانى في اداء واجبه، طيب النفس وكريم اليد، يناصر الحق ويعين الضعيف**].

ويقيم عامر عبد الله، الشخصية السياسية وعضو المكتب السياسي السابق للحزب الشيوعي العراقي، عبد الكريم قاسم بعد أكثر من ثلاثين عاماً على رحيله بالقول:

[... لقد كان شجاعاً شجاعة غير عادية، وكان نزيهاً وصاحب أخلاق رفيعة وبسيطاً وعفوياً في الوقت نفسه... عداءه للاستعمار من موقع الوطنية العراقية كان شديداً، وازدراءه لعبد الناصر، الذي كان يتهمه بالهيمنة والتوسع، كان كبيراً. إلى ذلك كان قاسم لا كما عرفته، لاسيما قبل وصوله للسلطة مقلاً في كلامه وضعيف الاستجابة خصوصاً في شؤون السياسة. على الصعيد الشعبي، أحببته، كان متواضعاً وبسيطاً، وكانت أخته تحمل له يومياً وجبة طعامه إلى وزارة الدفاع...][٤٤]

٤٤- مجلة أبواب الفصلية، العد ٣، ١٩٩٤، لندن دار الساقي، ص ٢٠٩. مقابلة أجراها حازم صاغية مع عامر عبد الله. في الوقت نفسه يجسد الاديب والشخصية السياسية كاظم السماوي دقة تفحص الزعيم قاسم في الشؤون المعروضة عليه بالقول: [المحتُ تأمله العميق، فيما يُقَدّمُ من رأي في تقرير ما، ولم يكن يستعجل الردود، متفحصاً، مستشفاً لكل أبعاد هذا الرأي أو ذاك من تقارير الاختصاصيين... وكانت تذهلهم ملاحظاته فيما يُعلقّ أو يشير إلى هذه الفقرة أو تلك...]. راجع مجلة المجتمع، النادي الثقافي - الاجتماعي في يوتوبورغ، السويد، العدد ٨ تموز ١٩٩٧.

ويقول د. علاء الدين الظاهر: [... يصف الزوجان الاكاديميان بينروز أسئلة قاسم أثناء مفاوضاته مع وفد شركات النفط بأنها ماكرة. وهؤلاء النفطيون الغربيون لا ينقصهم دهاء أو مكر. ومحاضر مباحثات النفط منشورة في أكثر من مصدر وأكثر من لغة، فليتفضل من يريد أن يدقق فيها ويصل إلى استنتاج مخالف للاكاديميان.]. راجع، دراسته (تفكيك التجني)، مصدر سابق، جريدة الزمان، العدد ٥٧١ في ٢٠٠٠ /٠٣/١١. وحول موضوع المفاوضات النفطية يراجع كتاب عبد الله إسماعيل. مفاوضات العراق النفطية ١٩٥٢ - ١٩٦٨، دار اللام، لندن ١٩٨٩.



٣ - المعركة الأخيرة ومنفذو الهجوم:

استمرت معركة وزارة الدفاع طيلة ليلة ٩/٨ شباط، واشتد أوارها بعد أن تعزز موقف القطعات العسكرية المهاجمة. إذ وصل في حدود الساعة الثالثة والنصف أحد أفواج اللواء الثامن الآلي والذي لعب دوراً كبيراً في حسم المعركة وبالتالي إسقاط النظام، كما تعززت القوة بفوج مشاة آخر. وفي اليوم التالي انضمت إلى القوة المهاجمة كتيبة مقاومة الدبابات بقيادة العقيد محمد مصطفى في حدود العاشرة صباحا. بالمقابل كانت القوة التي تحمي الوزارة في تناقص مستمر نظرا لهروب **بعض الضباط وإجبار البعض الآخر، جنودهم على الاستسلام أو الانضمام إلى القوة المهاجمة.**

عندما لم يعد يونس الطائي بسبب اعتقاله، وقد حدد الانقلابيون الساعة السابعة من صباح ٩ شباط موعداً للتسليم ووفقا لشروطهم، وبعد الرفض القاطع لتلك الشروط من قبل الزعيم قاسم ورفاقه، استؤنف القتال ثانيةً في الساعة السابعة والنصف صباحاً.. وذلك [بعد أن أصدرت أوامري في الساعة السابعة والنصف صباح يوم ١٥ رمضان بالزحف على وزارة الدفاع لكل القطعات من مشاة وآليات ودروع لتنظيفها من الجيوب المؤيدة لعبد الكريم قاسم. بدأت القوات بهجوم كاسح من جميع الأركان...[٤٥]].

---

٤٥ ـ رواية العقيد الركن محمد مجيد عن معركة وزارة الدفاع، مستل من أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٤٥.

آنذاك بدأت الدبابات بالدخول إلى وزارة الدفاع من جهة ساحة الميدان. كما عادت الطائرات تقصف الوزارة مجدداً، وبدأ المهاجمون باقتحام أقسام الوزارة واحتلالها وأسر من بقي فيها، ومن ثم تطويقها من قبل المشاة والآليات من كل الجهات.

استمرت المعركة بدون هوادة طيلة ذلك الصباح.. وقبيل الثانية عشر عثروا على جثمان **عبد الكريم الجدة**، آمر الانضباط العسكري، **[الذي استبسل استبسالاً منقطع النظير في الدفاع عن النظام ...][٤٦]** حسب تعبير هادي خماس، أحد قادة المعركة الأخيرة. كما عثروا على **وصفي طاهر الذي** أصابته شظية إصابة بالغة، وكان يلفظ أنفاسه الأخيرة، حيث نُقل إلى دار الإذاعة ملفوفا ببطانية وتركوه في الحديقة الامامية للإذاعة عدة ساعات، ومن ثم اجهزوا عليه، أو كما سماها صبحي عبد الحميد أطلقوا عليه (رصاصة الرحمة)، من بعدها التقطوا له فلماً تلفزيونيا عرضوه في ذلك المساءً.

أما الزعيم ورفاقه، فقد كانوا يتنقلون ما بين أقسام الوزارة ومحكمة الشعب وقاعة الشعب المجاورتين لها، إتقاءً للقصف الجوي والمدفعي، إلا أنه في الساعات الأخيرة التجأوا إلى هذه الأخيرة.. وبعد ما يئس من عدم الاستجابة لنداءاته من قبل الوحدات الموالية وخذلانهم له.. وانقطاعه عن العالم المحيط به، ولم يكن يعرف ما يجري حوله

---

٤٦ - "... في يومي ٨ و٩ شباط قاتل العقيد عبد الكريم الجدة (كان آنذاك برتبة زعيم- الناصري) قتالاً لا مثيل له حتى استشهاده، ربط الرجل ركبته بحبل متين واحتضن رشاشة وراح يقاتل دبابات الانقلابيين التي نجحت باقتحام وزارة الدفاع لا بسبب شجاعة طواقمها وجرأتهم، بل بسبب خيانات من كان مع المرحوم عبد الكريم قاسم آنذاك... بالقرب من نافورة دائرة الانضباط العسكري وجد الانقلابيون جثة المرحوم عبد الكريم الجدة مثقوبة بالرصاص، لقد قاتل الرجل بشهامة وشجاعة و استشهد مطمئناً إلى قراره وموقفه رحمة الله ".شامل عبد القادر، الاغتيال، ص. ١٤٤، مصدر سابق.

وفي مقابلة لي بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٧ في ستوكهولم مع محمد حامد البامرني، العريف الكاتب في سرية الإسناد في الانضباط العسكري آنذاك، من "... أن الزعيم عبد الكريم الجدة، آمر الانضباط العسكري، قد استشهد في ليلة ٨- ٩ شباط .. وكنا، نحن بعض من منتسبي قلم الانضباط العسكري، ليلاً في القبو نتلافا قذائف الدبابات.. وجاءنا خبر استشهاده آنذاك. لقد قاتل الشهيد الجدة قتال الأبطال وكان يحث قواته على مقاومة دبابات الانقلابين..."

سوى ما تذيعه إذاعة الانقلاب من خلال راديو الترانسوستر الذي كان يحمله معه فحسب.. آنذاك قرر الراحل الاستسلام بغية ان تحقن الدماء عند هذا الحد.

من جانب آخر، وبعكس الضباط الموالين، كانت الجماهير العزلاء تواجه الانقلابيين بكل ما استطاعت سواء بالسلاح القديم أو بالطابوقة، بالإطار المحروق أو بالقضبان الحديدية، بأيديها العارية وصوت حناجرها. كانوا يسجلون أروع سمات السليقة الثورية العراقية، والتي يشهد بها تاريخ العراق منذ حضاراته الأولى، وإنتفاضات المقموعين والمستلبين. فضلا عن ذلك اصطدمت هذه الجماهير منذ ساعات الانقلاب الأولى، بعزوف الزعيم عن تلبية مطلبها الخاص بتوزيع السلاح عليها للدفاع عنه وعن ذاتها وأحلامها المستقبلية.. كانت إنسانيته تبدو آنذاك وكأنها تصرف شاذ، لكنه حسب رأيي، لم يكن من المستطاع، من الناحية العملية، غير سلوك ذلك الرفض المنطقي نتيجة لوطأة الظروف الآنية، وتواجد العديد من المناوئين ضمن هذه الكتل الجماهيرية التي ستحيلها إلى مجزرة دموية. وفي الوقت نفسه يفسر الموقف هذا، إلى حد بعيد، نفسية هذا القائد و نظرته الفلسفيه إزاء الحياة البشرية، اذ كان يردد آنذاك ((لا أرغب في قيام حرب أهلية)). هذه العبارة تحمل، ضمن ما تحمل، من طوباوية نظرته إلى واقع المجتمع وتناقضاته من جهة، بالإضافة إلى ما كان يمثل هذا جوهر مشروعه وحلمه، وكان أمينا لهما من جهة أخرى، ومدى سبر عمق الانقلاب وأهدافه من جهة ثالثة. علماً بأن الزعيم قاسم كان في الساعات الأولى من ذلك الصباح غير متوقع تطور الأمور إلى هذا الحد، خاصةً إذا علمنا أن وسائل الاعلام الغربي والعربي (الناصري أبرزها) كانت قد أشاعت فكرة (دموية النظام)، لذا كان الزعيم متخوفاً من توزيع السلاح لمن هب ودب. وكان يرغب في القضاء على الانقلاب بأقل ما يمكن من عنف وسفك للدماء.

ومما له دلالته في هذا الصدد، في هذا اليوم الاخير من حياته، الحادثة التي رويت آنذاك، وماهيتها ان بعض من ضباط وضباط صف المدفعية المقاومة للطائرات المتواجدين داخل وزارة الدفاع من جهة النهر، طلبوا منه الموافقة على ضرورة قصف واسكات مدفعية ودبابات الانقلابيين التي تحصنت في جانب الكرخ بين البيوت

السكنية في الجعيفر، والتي كانت تقصفهم بشدة، لكن الزعيم رفض ذلك معللا ذلك بالقول: [ان هنالك سكان مدنيين آمنين لا ذنب لهم].

في حين ظلت هذه المدفعية تصليهم بنيرانها، حتى أنها قصفت المناطق السكنية القريبة من وزارة الدفاع دون أن تعير اهتمامها لذلك. وهذا ما أكده العقيد محمد مجيد، قائد معركة وزارة الدفاع، بالقول:

[وفي هذه الأثناء انهالت علينا عدة قنابل قادمة من جانب الكرخ فقد كان قصد رماة المدفعية هو وزارة الدفاع، لكن المدى كان ينحرف مرة إلى اليمين، حيث كاد أن يصيب موقع بغداد في الكرنتينة (تبعد أكثر من ٨٠٠ م عن الوزارة - الناصري) ومرة آخرى كاد أن يقضي علينا جميعاً. اتصلت بقائد المدفعية في جانب الكرخ عبد الكريم زاهد تلفونياً وقلت له: كريم شدسوي.. مو راح تقتلنا!...[٤٧]].

واستمرارا على ذات النهج التدميري فقد قصفت قوات الانقلابيين مناطق سكنية كثيرة في حي الاكراد، وفي الكاظمية وغيرها من المناطق في عموم البلد. والتي عاملتها كأنها مناطق احتلال لعدو.

نحن هنا امام عقليتين.. عقلية مغامرة طائشة، هدفها الوصول إلى غايتها بغض النظر عن وسائل البلوغ، وعن الخسائر التي يتكبدها المجتمع، مسترشدة بالقول (الغاية تبرر الوسيلة). وعقلية متسامحة إنسانية الأبعاد مكتسية برحمة ((زائدة))!!، كما يتصوره البعض، سكنت ضمير وعقل ووجدان هذا الرجل.. وفي التاريخ الإنساني الكثير من هؤلاء الثوريين والمصلحين الطوباويين، والشخصيات الكبيرة والعظماء الذين يثابرون على هذا النهج المبدئي حتى في لحظات حتفهم، في ساعاتهم الأخيرة، انهم في سموهم الإنساني بأجلى صورته، انهم يتحِدون، حد التلاشي، مع قضيتهم العادلة.

---

٤٧ - مستل من أحمد فوزي، أين الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم، مصدر سابق، ص ١٢

وبالعكس من وجهة النظر هذه يذهب البعض، ومنهم الباحث جرجيس فتح الله، إلى عدم فهم موقف الزعيم قاسم هذا. إذ يوجهون النقد إلى هذا الموقف الإنساني. حيث يقول:

[... ومع هذا فقد خذلهم قاسم واستتر تحت العباءة المهلهلة ((الخوف من سفك المزيد من الدماء))، لم يخرج اليهم ليقودهم، بل ادركه خوف منهم، فلم يأمر بتوزيع السلاح عليهم، ومن يدري ماذا كان يجول في خاطره المشوش آنذاك؟ ألعله يتوقع رحمة من اعدائه، طلاب دمه، أكثر مما يتوقع بقائه في دفة الحكم لو انتصر بمعونة اولئك الذين هبوا لنصرته...[٤٨]].

وأكد سعيد مطر المعنى نفسه، عندما قال: [ولم يستجب عبد الكريم قاسم لطلب سلام عادل بتوزيع السلاح على الشيوعيين وأصدقائهم الذين خرجوا إلى شوارع بغداد لإحباط المؤامرة مطالبين بتسليحهم، معتقداً بأن مؤيديه في الجيش والجماهير التي ملأت شوارع بغداد قادرة على شل المتآمرين...[٤٩]].

ترى هل فعلاً كان تفكير الزعيم ينصب آنذاك أن يُرأف به ويتوقع رحمة من هؤلاء وهم الذين سبق لهم أن قاموا بـ ٣٨ محاولة للانقلاب ، كما صرح هو لأحد السفراء!!؟ وهو العارف بماهيتهم! أم انه إنساني بطبعه لا يريد فعلا سفك الدماء ويتجنب أساليب الغش والاحتكام إلى منطق القوة!! حيث كان داعية للوئام والوفاق الاجتماعي في وسط الصراع التناحري الذي عصف بكل قوى المجتمع، و بين طرفيه الأرأسيين آنذاك (المشروع القومي والديمقراطي اليساري)، ان صح هذا التقسيم، ألم يكن الزعيم قاسم منطقياً في تصرفه البنائي، والذي لم يكن موارباً أو ذا تورية في كلامه؟ ألم يكن يعتمد العقلانية والنظام والانضباط في الحياة العتمة والخاصة؟

---

٤٨ - جرجيس فتح الله، العراق في عهد... مصدر سابق، ج. الثاني، ص ٩٦٢.

٤٩ - ثمينة ناجي يوسف و نزار خالد، سلام عادل، مصدر سابق، الجزء الثاني، ص ٣٤١

كما أن هذين الرأيين، الذي انتقيناهما كمثال، بقدر ما يعكسان آراء العديد من الناس المعبرين عن واقع أمانيهم المغلوبة بالانقلاب، فإنه بذات القدر، إن لم يكن أكثر، يعكسان مناهضته للانقلاب في حدود التساؤلات الاحتمالية عن مصير الواقع العراقي. لقد كثر الحديث عن احتمال إمكانية التصدي للانقلاب وإفشاله (لو) وزع السلاح للناس وخرج يقودها.!! هذه الأمنية تحمل أيضاً ضعف تركيبتها العملية، وليس النظرية. متناسين صعوبة قيادة آلاف الناس غير المنتظمة. إن هذا الدرب سيؤدي إلى الحرب الأهلية والدمار الشامل. والذي يناقض فلسفة الزعيم قاسم الكاره للعنف كوسيلة لحل الخلافات. لقد ذهب كثير ممن درسوا العراق وحياة عبد الكريم قاسم، توصلوا إلى ما يشبه ما توصل اليه احدهم، من الذين لا يكنون الود إليه وثورته، عندما قال:

[... قدم قاسم البرهان في السابق أنه لا يحب الخصومة من أجل الخصومة نفسها... ولكونه إنسانيا بطبعه، فانه ما كان يستطيع أن يؤمن بأن هؤلاء الضباط والساسة هم خبثاء وأشرار بعيدين عن الروح الوطنية، وهو على معرفة بالكثير منهم مدة سنوات - ولهذا كان من واجبه تصفيتهم، أنهم أغبياء مغرر بهم، وانهم سيتبينون الحقيقة بعد ان لقنوا دروسهم. وسيقبلون شاكرين رأفة قائدهم بهم عندما تسمح الاوضاع العامة له بذلك... [٥٠]].

أجزم، وفقاً للمعايير الموضوعية ولظروف جغرافية المكان والزمان، ان هذا التحليل أصاب كبد الحقيقة في تحليل شخصية الطوباوي الثوري والذي ينطلق من حلم رسالته ذاتها وتصورها نحو الآخرين. كما ان إنسانيته (الفائضة) وضعت الباحثين في حيرة من امرهم في كيفية تفسيرها ووضعها في معادلة إدارة الحكم والصراعات ضده، ضمن التغيرات الجذرية التي حدثت في البنى الاجتصادية/ السياسية للبلد والاطماع الخارجية ومشاريعهم المتقاطعة مع مشاريع السلطة الوطنية، في بلدٍ معقد ومتعدد في تركيبته الاجتصادية والاثنية والدينية، والتي نشأت من جذور تاريخية بعيدة الأعماق، جعلت

---

٥٠ - أوريل دان، العراق في عهد قاسم، مصدر سابق، الجزء الأول، ص ٤١٣.

مهمة استكمال الثورة لبرامجها والصعود بالبلد في سلمه التطوري، أمراً بالغ الصعوبة والتعقيد. بالإضافة إلى المعوقات الأخرى المتمثلة في عدم تبلور وعي الذات الطبقية، وتخلف القيادات السياسية.

ترى هل كان قاسم حكيما في اظهار هذا القدر الكبير من التسامح لاعدائه؟ حيث امتد هذا التسامح إلى مساحة اكبر مما يتوقعه المحللون السياسيون وما يتطلبه الظرف الزمني والمكاني، إذ بلغ العفو حتى عن قتلته والمتآمرين عليه، وباعترافاتهم المتشدقة التي جاءت بعد رحيله، و إلى اعادة كثير منهم، وكانوا معارضين له ويبغون دمه، إلى وظائفهم الحساسة في بعض الاحيان، بل إلى مراكز قيادية في المؤسسة العسكرية ومراكز القرار أو راسميه. ناهيك عن إعادة الحرية لهم وممارسة نشاطاتهم السياسية التي لعبت دوراً في الإطاحة به. لنا في عبدالسلام عارف خير مثال، حيث أعتبر إطلاق سراحه (الأشد إثارةً) لدى الباحثين والسياسيين، إذ نُقل من السجن إلى مقر الزعيم في وزارة الدفاع، الذي هب لمعانقته والاحتفاء به، ومن ثم رافقه إلى منزله وأعاده إلى الجيش، لكن لا إلى الخدمة الفعلية فيه. سجل عارف وسجل امتنانه له وحبه الأخوي كما جاء في مقابلة صحفية نشرتها له صحيفة الاخبار البغدادية يوم ٢٧ /١١/١٩٦١ [٥١].

كما ان الزعيم قاسم لم يستخدم بالمقابل الاساليب الاعلامية الرخيصة، الرائجة ضده آنذاك في الاعلام العربي، لتوظيف مواقف أعدائه منه بغية إزاحتهم نهائيا من واقع السياسة الفعلي آنذاك. انه الحالم بأن الوطنية العراقية ومصلحة البلد كعامل وعي للمناوئين له. وحتى السفارة البريطانية في بغداد، قد رصدت هي الأخرى هذا الموقف

---

٥١ - للمزيد راجع المصدر السابق، ص ٤١٢. والشيء بالشيء يذكر أن الزعيم قاسم عندما كان يعفو عن بعض السياسيين ويطلق سراحهم، كان دائماً يجتمع بهؤلاء، من مختلف الميول السياسية، ويحثهم على العمل من أجل خدمة الوطن، وإمكانية تفادي الخلافات والصراعات الحزبية والدعوة للتآخي، من أجل الشعب العراقي والامة العربية. لكن دعواته هذه كانت تذهب في مهب الريح.

وكتبت ما معناه: [أن عددا كبيراً من معارضيه الذين يتوقع الإنسان أن يعدمهم أبقى بعضهم في السجن وسمح لبعضهم الآخر بالذهاب إلى المنفى في الخارج...[٥٢]].

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

وهكذا كان المدافعون عن وزارة الدفاع، وخاصةً الضباط الصغار وضباط الصف والجنود، قد ارتقوا إلى أعلى من مستوى المهمة المناط بهم وقاوموا بشراسة وبطولة نادرتين ودافعوا عن كل شبر وموقع داخل الوزارة حتى أجبروا أعداءهم على جلب المزيد من القوات بغية استكمال احتلالها. وقد أرخ هذه الواقعة أحدهم بالقول:

[... وللحقيقة والتاريخ.. نذكر أن معركة وزارة الدفاع... استمرت بعنف وبدون هوادة من الساعة السادسة من مساء يوم ١٤ رمضان حتى الساعة الثانية عشر والنصف من ظهر يوم ١٥ رمضان...[٥٣]].

في حين يلاحظ في جانب آخر أن عديداً من الضباط الكبار بدأوا يتسللون من مقرالوزارة عندما حل الظلام، ومنهم من ابتغد عن مجموعة الزعيم عندما كانت تتفادى القصف الشديد، بالتجائها إلى غرف الوزارة البعيدة عن احتمال القصف أو سراديبها. يوضح موقف الضباط الكبار هذا ما صرح به اللواء الركن (فيما بعد) المتقاعد عبد اللطيف عبد الرضا والذي كان من بين الضباط المتواجدين في الوزارة، بالقول:

---

٥٢ ـ د. حامد البياتي، أسرار انقلاب شباط، مصدر سابق، ص ٢٣٠، نص التقرير الداخلي للسفارة البريطانية في بغداد إلى وزارة الخارجية والذي كتبته يوم ٧ شباط ١٩٦٣.

٥٣ ـ مستل من أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٤١.

[بقينا على هذه الحالة حتى المساء في الطابق الأرضي، ولما أناخ الليل بكلكله ووضح الموقف لنا... قررنا الخروج نحن الأربعة أنا والزعيم الركن عبد الرحمن عبد الستار، والزعيم الركن سعدون عوني المدفعي، و العقيد الحقوقي رفعت الحسيني، وكنا في مدخل وزارة الدفاع في قاعة المرايا، وكان أيضاً هناك بعض المرافقين ووصفي طاهر والمهداوي وطه الشيخ أحمد وبعض المراتب المسلحين الذين كانوا بسيطرة وصفي طاهر، حيث كان يوجههم ويهيئهم للقتال في الدفاع عن مبنى الوزارة ومنع الخروج. وفعلاً تسللنا نحن الأربعة إلى الطابق الأعلى لأن بقاءنا مع هذه الزمرة ليلاً فيه مخاطرة جمة عند اقتحام الدفاع ليلاً حيث يصعب تمييز الأشخاص.

وخلال وجودنا في الغرفة لاح لنا بريق الأمل لدى فحص التلفونات لعلنا نجد تلفوناً صالحاً، وفعلاً اتصل... وعرفت من عبد الرحمن أنه اتصل بمدير الأمن العام الجديد جميل صبري لتهيئة خطة أو وسيلة لإخراجنا من الوزارة، وبقي الاتصال طيلة الليل على التلفون الوحيد... إلا أن الموقف تطور سريعاً ودخل الثوار مبنى وزارة الدفاع بالدبابات فجر ٩ شباط ونزلنا لهم رافعين الأعلام البيضاء... وهي من شراشف فراشنا.. وذهبنا إلى دار الإذاعة في الصالحية وحال دخولنا الإذاعة أصبحنا ثوريين والحمد لله...[٥٤]].

منفذو الهجوم على وزارة الدفاع:

لقد خطط الخبراء الأجانب للانقلابات العسكرية في العالم الثالث الخطوط العامة إلى الانقلاب، بينما تم تنفيذه من قوى حزب البعث وحركة القوميين العرب بينما نفذ معركة الهجوم على وزارة الدفاع مجموعة من الضباط هم:

١- العقيد الركن محمد مجيد؛ والمقدم الركن هادي خماس

---

٥٤ ـ مستل من أحمد فوزي، أين الحقيقة، مصدر سابق، ص ١٨٠. والموسوعة، مصدر سابق، الجزء الخامس، ص ٤٠٨ وما بعدها.

- المسؤولون عن ادارة المعركة : المقدم الركن محمد يوسف طه ؛ الرئيس الأول الركن دخيل علي الهلالي.

- المسؤولون عن ادارة معركة الفوج :

- الرئيس الأول الركن داود عبد الجبار، المسؤول عن الدروع في هذا القاطع ؛

- العقيد محمد مصطفى، المسؤول عن كتيبة مقاومة الطائرات ؛

- العقيد المتقاعد صالح عبد القادر، الذي رافق فوج المشاة ؛

- العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت، قائد الحرس القومي، وقد تعاون مع العقيد الركن محمد مجيد الذي كان بدوره يخبره بالموقف وهو بدوره يرسلها برقياً إلى مقر القيادة.

- الرئيس الأول داود عبد المجيد، آمر الفوج الآلي الثاني ؛

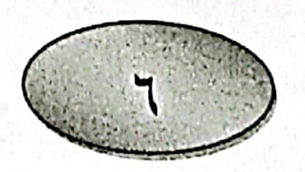
- الرئيس الأول عبد الكريم محمود، والذي كان مع الهيئة المفاوضة وبقى يعاون ويساعد القوة المهاجمة حتى انتهاء المعركة ؛

والضباط التالية أسمائهم من صنف الدروع وهم الملازمون :

عصمت يحيى ؛ حمدي نجيب ؛ فوزي جميل ؛ عبد الرحمن سيد جواد ؛ عبد الرضا حسين ؛ آياد ناجي ؛ كنعان زكي صالح ؛ محمد علي طاهر ؛ أمجد حسين ؛ مظفر يونس ؛ ماهر رشيد ؛ باسل محمود ؛ عبد الرحمن عبد الرزاق ؛ حسن شاكر الخفاجي... كذلك الملازمون صلاح شنشل ؛ سالم القيصري ؛ غازي شاكر ؛ خالد أحمد قاسم السكر ؛ خالد عيسى (ضابط أحتياط) ؛ محمد الزيدي ؛ طارق التكريتي. والملازمان الأولان : ابراهيم وهيب ؛ حيدر علي ؛ والرئيس عبد الحق نعمان...[٥٥]]

---

٥٥ - أحمد فوزي، المصدر السابق، ص١٦.



٤ ـ الاستسلام والمرافعة المبتورة:

الاستسلام:

اشتد القتال على كافة المحاور المحيطة بوزارة الدفاع طيلة صباح اليوم التاسع من شباط، وقد استأنفت الطائرات قصف مقر الزعيم ووزارة الدفاع وقضت على صمود الجنود والمراتب التي تدافع عنها مما اضطرها إلى الضغط على الزعيم قاسم بالسؤال.. ماذا نعمل؟ آنذاك أجبر الزعيم قاسم وقد بدأت الذخيرة بالنفاد على الاتصال (في حدود الساعة الثانية عشر والنصف). اتصل الزعيم قاسم بعبد السلام عارف للمرة الأخيرة، في جدود الحادية عشرة، من التلفون الذي كان في قاعة الشعب المجاورة للوزارة، وأخبره بانه قرر الاستسلام، وحصل منه على وعد بأن لا يهينوهم ولا يعتدوا عليهم والسماح لهم بالسفر إلى خارج العراق. وهذا ما أكده طالب شبيب بالقول:

[...كان إطلاق الرصاص حتى صباح ٩ شباط مستمراً بين القوة الكبيرة التي تحاصر وزارة الدفاع والقبو (لم يكونوا في القبو حسب افادة قاسم الجنابي - الناصري) الذي تحصن فيه عبد الكريم قاسم مع بعض ضباطه. وفي الحادية عشر من صباح نفس

اليوم اتصل قاسم وقال: نريد الاستسلام!! ولم يذكر أي شرط عدا ما اتفقنا عليه وعدنا به يونس الطائي سابقاً...[٥٦]]. لكنه لم يذكر ماهية وعودهم.

لكن هيهات أن يقف الحقد والثأر البدوي أمام الوعود الكلامية الزائفة، إذ كان الانقلابيون قد قرروا، كما عبر طالب شبيب عن موقفهم بالقول: [... **لم يكن يونس الطائي يعرف أن قراراً بالتصفية الجسدية قد اتخذ فعلاً. إذ لم يدر بخاطرنا أن ندعه يترك العراق بأي شكل من الأشكال وذلك لأسباب كثيرة منها ما هو سياسي وعدلي ومنها ما هواحترازي وأمني. لأن خروجه سيثير إذا ما أقام في إحدى الدول الاشتراكية مشاكل نحن في غنى عنها...[٥٧]**] . لأن الزعيم قاسم سيكشف من خلال الوثائق التي بحوزته عن ماهيتهم ومدى ارتباط قادة الانقلاب بالقوى الدولية الغربية. وهذا هم في غنى عنه فعلاً.

بعد أن يئس الزعيم قاسم من قدوم المساعدات العسكرية من الوحدات الموالية له، وأدرك بالتالي اختلال موازين المعركة أصبح لصالح الانقلابيين. ولأجل وقف نزيف الدم، قرر الزعيم قاسم الاستسلام بعد الاتفاق مع قادة الانقلاب على جملة من الشروط. وقد أحدث قراره هذا ردود فعل من بعض رفاقه الذين كانوا معه، كما تقول إحدى الروايات. لكن لم نستطع تأكيد أو نفي ذلك. لكن بالضرورة الحتمية سيثير مثل هذا القرار ردود فعل متباينة بين الزعيم ورفاقه.

يذكر يونس الطائي أنه: [بعد الاتفاق على التسليم جاء فاضل عباس المهداوي وطه الشيخ أحمد فأخبرهم الزعيم قاسم، أنه أرسلني لوضع ترتيبات التسليم. فعارضا بذلك قائلين: كيف ذلك فأنهم سيعدموننا في كل الأحوال؟ قال قاسم: إذا كانوا

---

٥٦ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، ص ٩٩، مصدر سابق. ويشير إسماعيل العارف في مذكراته استنادا إلى قول قاسم الجنابي من أن الانقلابيين قد وعدوا يونس الطائي بأن "**... يستسلم وسيسمحون له بترك العراق... وقد قرر الاستسلام بعد أن تردى الموقف وعلى أثر الوعد الذي نقله يونس الطائي، صاحب جريدة الثورة ، من المجلس الوطني لقيادة الثورة في أنه إذا استسلم فسوف يسمح له بالسفر إلى خارج العراق...**".صص.٤٠٩ - ٤٢٢ ، مصدر سابق.

٥٧ - المصدر السابق، ص ٩٧.

سيعدموننا لا نستسلم واستمر الجدل بينهم حتى أخر لحظة حول التسليم أو عدمه...[٥٨].

هذا النص المقتضب والمتداخل، لا يوضح حيثيات النقاش ومتى بدأت؟ ولماذا استمروا بالقتال إلى ظهر اليوم التالي؟ وطبيعة ردود افعالهم؟ وهل أن الزعيم قاسم أجبرهم على قبوله، أم ماذا؟ ولماذا أطاعوا الأمر؟ كما أن الطائي تم توقيفه صباحاً فكيف عرف أن الجدل استمر بينهم حتى آخر لحظة؟ هل الكره المتبادل بين الطائي وكل من فاضل عباس المهداوي ووصفي طاهر وطه الشيخ أحمد، أملى ذاته على الطائي لقول ذلك؟ علماً بأن قاسم الجنابي كان حاضراً ولم يتطرق إلى ذلك لا في تقريره المذكور سابقاً ولا في أحاديثه لإسماعيل العارف! ربما مذكراته (إن وجدت) ستوضح ذلك مستقبلاً. إني أميل إلى أن الزعيم ورفاقه قد وافقوا على التسليم بناءً على وعد الانقلابيين بتسفيرهم للخارج. وهذا ما يستدل من أقوال الزعيم قبيل لحظات من إعدامه.

بعد ذلك حلق الزعيم ذقنه، وغير ملابسه، وهيأ نفسه إلى عملية الاستسلام التي تمت في الوقت الذي لا تزال المقاومة البطولية لقواته مستمرة بضراوة، في أماكن أخرى من وزارة الدفاع وانصاره المدنيين في خارجها.. وفي الوقت نفسه قام الانقلابيون بقطع خط الهاتف عن قاعة الشعب بعد المكالمة الأخيرة، وأرسلوا أوامرهم إلى القوة المهاجمة لجلب الزعيم ورفاقه إلى مقرهم المؤقت في دار الإذاعة في الصالحية.

وفي حدود الساعة الثانية عشر والنصف توقف الرمي من داخل الوزارة. وفي حدود الساعة الثانية عشر والدقيقة الاربعين زحفت القوة المهاجمة بآلياتها العسكرية باتجاه قاعة الشعب، المجاورة للوزارة. وحال وصولها إلى الباب الحديدي لقاعة الشعب تم كسره من قبلنا ودخلت القوة وانتشر الجنود في الساحة المحيطة لقاعة الشعب، فاذا بصوت عالي يناديني:

- يا ملازم.. انا عبد الكريم قاسم.. ولا حاجة لإطلاق النار - سأخرج حالاً.

---

٥٨ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، هامش ص ١٠٠ - ١٠١، مصدر سابق

وفعلاً خرج من داخل قاعة الشعب كل من عبد الكريم قاسم وطه الشيخ أحمد وقاسم الجنابي. وبيدهم أسلحتهم الشخصية (رشاشات بور سعيد على ما أعتقد) وماسكاً عبد الكريم قاسم بيده راديو صغير الحجم، فلما اقترب مني صاح بأعلى صوته: ابتعد أنا بين جنودي الآن. إلا أن كريم حسين أسرع بتجريدهم من السلاح...[٥٩]].

في حين يذكر قاسم الجنابي أن العقيد محمد مجيد، نزع بنفسه من عبد الكريم قاسم رتبته العسكرية (فريق ركن) وكذلك من بقية الضباط الذين أُلقي القبض عليهم في قاعة الشعب معه[٦٠]، خوفاً من تأثيراتها على العسكريين عامةً والمحبين له على وجه الخصوص. إذ أن الرتبة العسكرية تفعل مفعولها على وفق الأنظمة العسكرية وتراتبيتها. وبسرعة كبيرة حشروهم في ناقلتين مدرعتين عسكريتين لتنقلهم إلى دار الإذاعة، في مجموعتين:

ضمت الأولى: الزعيم قاسم، طه الشيخ أحمد وكنعان حداد. وكان يقودها آنذاك الملازم سالم العباسي بصحبة الملازم نعمة المحياوي وأحد أفراد الحرس القومي، يقال أنه عماد شبيب (شقيق طالب شبيب)، وقد سلكت طريق شارع الرشيد - جسر الجمهورية - كرادة مريم ثم انعطفت باتجاه الإذاعة في الصالحية.

بينما ضمت الثانية كل من: فاضل عباس المهداوي وقاسم الجنابي، وكان يقودها المقدم هادي خماس وأحد أفراد الحرس القومي.. الذي حاول الاعتداء على المهداوي، فأنزله هادي خماس في منتصف الطريق حسب ادعائه. وقد سلكت طريقاً آخر هو باب المعظم - جسر الصرافية - علي الصالح - شارع ١٤ تموز - المحطة الكبرى، ثم انعطفت بإتجاه ساحة المتحف نحو الصالحية. وكالعادة، تضاربت الآراء في

---

٥٩ - من تقرير الملازم سالم عبد القادر العباسي (العميد الركن لاحقاً) والمرفوع إلى الجهات المختصة في ١٩٨٥/١٢/٠١. مستل من أحمد فوزي، أين الحقيقة، مصدر سابق، ص ٤٢.

٦٠ - راجع المصدر السابق، ص ١٢٤..

كيفية الاستسلام، ومع من تم نقلهم، حيث أخذ الكل بالتبجح والادعاء بالبطولة الزائفة لتبرير حصته في موقع السلطة اللاحق والارتقاء وظيفياً[٦١].

في حدود الواحدة بعد الظهر وصلت ناقلة الزعيم قاسم إلى مبنى الإذاعة، وعند نزوله ساد الوجوم والهدوء والرهبة من الموقف، **عندها رفع يده ملوحا للجنود هناك**، إلا أن الضباط منعوه لخوفهم من امكانية إحداث ثغرة في جدار الصمت والتحفز المرتقب الذي لف الجميع حال نزوله، خاصة من لدن ضباط الصف وجنود وحدة الإذاعة التي كانت تابعة إلى لوائه التاسع عشر، خاصة إذا علمنا بأنه على بعد مئات الأمتار، في الكريمات، كان ولا يزال بعض من انصاره بقيادة الشيوعيين يقاومون ويهتفون ويستنهضون ضمائر الموالين من الضباط.

وعندما تخطى المدخل الرئيسي لمبنى الإذاعة، الباب الخارجي، عندئذ:

[ماتت حركة الحياة وفي الهواء الثقيل القوام لم يُسمع سوى وقع خطى عبد الكريم، بقامته المديدة ومشيته المألوفة الحازمة، مر من أمام المسلحين وراح ينظر بتفرس إلى الوجوه الناطقة بالحقد والذهول، فسرت في أبدان الواقفين رعشات عصبية، مخلوطة بمزيج متداخل من المشاعر: الذهول؛ الحقد؛ الانبهار؛ ورائحة الانتقام - صرخ صوت مضطرب بغضب: أين الشهيد ناظم؟ وردد صوت آخر: أين دم رفعت؟ انطلق الصوتان كما لو أنهما أرادا أن يوقفا كتلة الصمت التي طوقت المكان.. وعندما وصلوا إلى الإذاعة ساد الحاضرين من الجنود والضباط المحيطين بالبناية وجوم، وخيم على الجو صمت الأموات، فكنت إذا رميت أبرة على الأرض سمعت رنينها...[٦٢]].

---

٦١ ـ لقد تناقضت الاخبار حول من الذي قاد المصفحات العسكرية التي نقلت الزعيم ورفاقه إلى مقر الانقلابيين. للمزيد حول هذه الموضوعة راجع: كتابي أحمد فوزي، أين الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم، وكذلك الساعات الأخيرة، مصدران سابقان، كذلك محمد حمدي الجعفري، محكمة المهداوي، الجزء الأول، بغداد ١٩٩٠.

٦٢ – مستل من رواية سلام عبود، أمير الأقحوان، السويد

وفجأةً اندفع نحوه أحد رؤوساء العرفاء الذي رقته حكومة الانقلاب إلى رتبة، نقيب مؤقت، ويدعى شهاب أحمد عزيز واعتدى عليه وذلك بصفعه على وجهه[٦٣] . لكن إشارةً حازمة من أحد الضباط الواقفين في انتظارهم أوقف الاعتداء، ومن ثم ادخلوا إلى الاستوديو الكبير.

[... مرت لحظة ترقب غريبة ومشحونة بانتظار وصول الأسرى، وقد ضاعف مقتل الضابط محمد علوان غدراً من مشاعر الانتقام وألهَبَ الأجواء المشحونة بنيران الحقد والكراهية وأخرج روح الرعاع عند بعضهم من مكننها.. وكنت أقف في مدخل الإذاعة ومعي عدد من الأشخاص بينهم صبحي عبد الحميد عندما وقفت المدرعة الأولى أمام الباب الخارجي، فترجل منها راكبوها وكان أول من تبرع بالضرب والشتم على عبد الكريم قاسم ومن معه هم الجنود وضباط الصف وبعض الضباط فتدخلنا لحمايتهم وتحملنا أنا وصبحي ضربات كثيرة وبصاق من أشخاص عديدين. وتمادى بعضهم محاولاً إلحاق الأذى الشديد بهم.

خاطبتهم بصوت عالٍ قائلاً: أيها الجبناء، قبل يوم واحد كان سيدكم، تبوسون يديه وأرجله والآن تريدون إهانته بعد أن انهزم في معركة لم يكن فيها متخاذلاً عيب عليكم!! ووضعنا أنا وصبحي عبد الحميد أيدينا وأجسادنا لتغطية مرورهم ودخولهم إلى المبنى وساعدنا في ذلك أخرون...[٦٤]].

---

٦٣ ـ للمزيد راجع أحمد فوزي، المصدرين السابقين، كذلك صبحي عبد الحميد في مذكراته، خليل إبراهيم حسين في ((الموسوعة))، الجزء الخامس، كذلك جاسم العزاوي في مذكراته.

٦٤ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، ص ١٠١. مع الإشارة إلى أن الكثير من شهود العيان لا يتفقون مع ما ذكره شبيب في محاولة الهجوم على الزعيم قاسم، باستثناء فعلة نائب الضابط عزيز شهاب. ينفي ذلك الفكيكي عندما يقول في مذكراته، مصدر سابق، ص ٢٤٩ : [دخل قاسم وصحبه منزوعي الرتب والنياشين ومن دون سلاح إلى الإذاعة وسط ممرها الطويل بين صفين من العسكر يتقدمهم العقيد نصرت، ولم يحصل أي اعتداء أو إهانة... بدا قاسم متماسكاً إلى حد بعيد وإن اصطبغ وجهه بالشحوب وكسته علائم الارهاق...].

في حين يروي المقدم الركن صبحي عبد الحميد الواقعة بشكل آخر إذ يقول:

[... كنت واقفاً في باب الاستديو الكبير في الإذاعة، فشاهدت عبد الكريم قاسم يدخل مبنى الإذاعة وحوله عدد من الضباط الثائرين. تقدم إليه أحد رؤساء العرفاء ويدعي شهاب أحمد وضربه على رأسه قائلاً له: هذي من ناظم الطبقجلي.. فسقطت سدارته العسكرية على الأرض، فتناولتها، وسلمتها له.

فقال لي عبد الكريم قاسم: أشكرك..

وقلت لرئيس العرفاء: لا تضربه.. ماكو داعي.

ثم أدخلته الاستديو الكبير، وقدمت له كرسي خيزران له ولجماعته، فشكرني على ذلك..

وطلب ماء.. فجلب له قدح ماء، وقدم إليه فشرب... [٦٥]].

في الوقت نفسه يذكر شاهد عيان آخر، محمود شيت خطاب، بلغة غير موضوعية بل وكاذبة عندما يقول: [... وادخلوا دار الإذاعة، وكنت هناك، وكان جميع اولئك حاسري الرؤوس. **وكان الطاغية حافي القدمين**، فهجم الجنود عليه ولكني وضعت يدي فوق رأسه كما وضع حردان التكريتي يده أيضاً على رأسه حتى أدخل ومن معه الغرفة الأخيرة على يسار المدخل... **وقيل للطاغية** ومن معه: اجلسوا ففرح **الطاغية** بهذا التكريم الذي لم يكن يحلم به]. مستل من أحمد فوزي، أين الحقيقة، مصدر سابق، ص ١٣٥. وفي هذا الكتاب كثير من شهود الأعيان ينفون ما ذكره طالب شبيب. منهم المقدم المظلي منعم حميد، ص ١٤٠، وأياد ناجي عبد اللطيف، الذي، كما ادعى، كان مع المهداوي في الناقلة التي نقلتهم إلى الإذاعة، ص ١٤٤، غيرهم.

٦٥ ـ مستل من أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، ص ١٦٤، مصدر سابق. في حين يروي شاهد العيان سالم العباسي أن عبد الكريم قاسم طلب: مني شخصياً كوب ماء وفعلا جلبت له الماء وعند تقديمه له حاول رجل مدني كنا نجهله في البداية وهو علي صالح السعدي أن يأخذ الماء من يدي، إلا أن نعمة فارس منعه من ذلك وحدث شجار داخل الغرفة وهنا تدخل عبد السلام محمد عارف وقال لنعمة فارس كفى إنه علي صالح السعدي وأنه نائب رئيس الوزراء وفعلا اخذ الماء عبد الكريم قاسم وتمضمض بقسم منه ولم يشرب الباقي حيث كان صائماً]. مستل من أحمد فوزي، أين الحقيقة، ص ٤٤، مصدر سابق

بعد برهة من الزمن من وصول المدرعة الأولى، جاءت العربة الثانية الناقلة للمهداوي وقاسم الجنابي مع هادي خماس. وما أن نزل منها العقيد فاضل عباس المهداوي حتى تم الاعتداء عليه بوحشية تشمئز لها النفس ويقرف منها الجبين، إذ ضُرب كما يقول أحد الشهود: [... بأخماس البنادق والرشاشات، فسالت منه الدماء الغزيرة، ولم يبق موضع في جسمه لم يصب بأذى. ويقول صبحي عبدالحميد، أنا لم أعرف المهداوي أول مرة عندما اقتادوه إلى الأستوديو الكبير، حيث كان يجلس عبد الكريم قاسم وطه الشيخ أحمد وكنعان حداد، فقد كانت الدماء تغطي وجهه وملابسه.

ويقول عبد الرحمن فوزي - أحد موظفي الإذاعة، وكان خفراً في ذلك اليوم:

إن أحد العرفاء تقدم من المهداوي وضربه بأخمص رشاشته السوداء على رأسه، فنزف الدم منه كأنه نافورة، لطخ لوحة الاعلانات المثبتة في الصالون الامامي...[٦٦]].

ويؤكد ذلك المقدم المظلي منعم عبدالحميد الذي قال:

[وصلت المدرعة الثانية التي فيها المهداوي وقاسم الجنابي، نزل المهداوي مهرولاً حتى صعد سلم الإذاعة، فتلقفه الجنود ضرباً فسقط على حديد الدرج فجرح من جراء ذلك جرحاً عميقاً في رقبته، ففقد النظام...[٦٧]].

ويذكر طالب شبيب: [... **كان فاضل المهداوي رابط الجأش رغم الاعتداء عليه ونزيفه الغزير، ورغم محاولة عبد الستار الدوري، وهو أحد القادة الكبار التحرش به وتذكيره بمحكمة الشعب، ممرراً نطاقاً عسكرياً على وجهه (خده) لكن المهداوي لم يتحرك ولم يقل شيئاً...[٦٨]**] . و من ثم أدخلوا إلى الاستوديو الكبير.

---

٦٦ - أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٦٤

٦٧ - مستل من المصدر السابق، ص ١٤٠.

٦٨ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، مصدر سابق، ص ١٠٤. لقد نفى الدوري هذه التهمة وقال: أنه كان يمسح الدم عن وجه المهداوي مستخدماً سدارته وليس نطاقه، ذات المصدر، هامش ص ١٠٤.

هكذا انتهى حكم الزعيم قاسم والجمهورية الأولى وانتهى زمن نضج الأحلام الوردية والثمر المشتهى وبدأت المأساة والعودة الى المظلم من العصور وكانت المهزلة، التي بدأت منذ ذلك الحين ولا يلوح في الأفق القريب القادم نهاية لها.

أما بصدد الموقف من المهداوي ورباطة جأشه، فإن الكم الهائل مّمن كتب عن هذا اليوم من التيار القومي، لم يعكسوا ماهية الموقف الحقيقي له أثناء رفقته للزعيم قاسم لغاية اعدامهم. ولأول مرة يخرج عن هذا الإطار ما دونه بكثير من الموضوعية د. علي كريم سعيد في هامش تعليقاته على حواره مع طالب شبيب. حول حقيقة موقف المهداوي وشجاعته ورده على منتقديه، للمزيد راجع، ملحق رقم٢، المعنون بـ: مهداوي آخر. ص ١٢٠. ويؤكد ذلك أيضاً قاسم الجنابي، في رسالته الموجهة إلى مؤلف الموسوعة، إلى المشادة الكلامية التي حدثت لبين علي صالح السعدي والمهداوي. قال علي صالح السعدي للمهداوي:

ولك ماذا عملت بالبلد (شسويت بالبلد).

فرد عليه المهداوي: اطلع.. أنا أحكي مع عبد السلام.

فرد علي صالح السعدي: أنجب والا قتلتك!. للمزيد راجع: أحمد فوزي، أين الحقيقة، ص ١٢٣. كذلك خليل إبراهيم حسين، الموسوعة، الجزء الخامس ص ٤٠٦. مصدران سابقان.

في حين يشير شامل عبد القادر في الاغتيال بالدبابة ص. ١٠٤، مصدر سابق، "... لقد كان بمقدور المرحوم فاضل عباس المهداوي الهروب في تلك الساعة أو الاختفاء عن أنظار أعوانه وخصومه هو وأبنه وشقيقه عبد الجبار، ويفعل ما فعله جاسم كاظم العزاوي وأحمد صالح العبدي وسعيد مطر وسعيد الدوري وعشرات الضباط المحيطين بعبد الكريم قاسم الذين تخلوا عنه في تلك الساعات الحرجة، لكن المهداوي وولده وشقيقه فضلوا الموت دفاعاً عن الجمهورية والزعيم بدلاً من وصفهم بالهاربين والجبناء والخونة... لم ينهار أو يضعف أمام الانقلابيين في الإذاعة ولم تظهر عليه أية علامة جبن وتخاذل بل بالعكس... وعندما خاطبه (السعدي): ولك أنت شسويت بالبلد؟ فاجابه المهداوي على الفور ومن دون تردد أو حتى من دون أن يتأكد من هويته ومنصبه: (ولك أنت أنجب)!!...".

المرافعة المبتورة ومكوناتها:

قبيل بدء عرض ومناقشة هذه المهزلة - التراجيديا التي أطلقوا عليها اسم ((محكمة))، يحق التساؤل: لأيّ وضعٍ ساد مقر الانقلابيين، وكيف كانوا يفكرون. وماهو قوام المحكمة والادعاء العام ومن هم هيئة الدفاع.. وما هي التهم وطبيعتها والمواد القانونية التي طبقت على المتهمين... الخ.

لا بد لنا قبل الخوض في هذه الأسئلة، أن نعيد إلى الاذهان ان الانقلابيين قد سفكوا أنهاراً من الدماء للحفاظ على جريان أنهار النفط، سواء قبل وصولهم للسلطة أو بعدها، وقد عبر عن هذه الحالة أحد مدراء شركات النفط الامريكية العاملة في منطقة الشرق الأوسط قائلاً: **[الحمد لله.. لقد سكبت دماء غزيرة في العراق، لكن لم تسكب قطرة نفط واحدة].**

لقد كان الانقلابيون أمناء ومعبرين صادقين لهذه الفكرة. وقد عبر عنها وزير خارجية الانقلاب طالب شبيب في أول مؤتمر صحفي له عندما قال:

[... لن يلحق أي ضرر بشركة نفط العراق I. P. C. وستحترم الحكومة جميع إتفاقياتها مع الشركة وتؤمِن تدفق النفط من العراق...]. وكان هذا التصريح ترجمة عملية للبيان الأول للانقلاب، الذي نص كما مر بنا، بصريح العبارة على انه: [سيؤمن تدفق البترول للخارج].

ولهذا قرروا مسبقاً إعدام الزعيم قاسم ورفاقه قبيل بدء المرافعة المبتورة!! قرباناً للاحتكارات البترولية:

[... ولعل عبد الكريم قاسم في هذه المرة كان يستشرف صورة المستقبل وصورته على شاشة التلفزيون تنزف بآخر القطرات ورأسه محنيٌّ على كتفه الأيسر وعيونه تحدق إلى قاتليه وكأنه يقرأ بيان النفط...] الذي أصدره ليحدث ثغرة كبيرة في المجابهة مع شركات النفط.. ولمساهمته الجادة في تأليف منظمة الدول المصدرة، وتعديل الاتفاقيات معها، وليسرى مفعولها ليس في العراق وحده بل في أغلب دول الجوار.

إن موافقة الانقلابيين على إجراء المفاوضات مع الزعيم قاسم، يصب في هذا الاتجاه، كمحاولة سهلة في تحقيق هذا المأرب وإلقاء القبض عليه، ولهذا السبب منحوه العفو وموافقتهم على سفره ورفاقه إلى الخارج. هذا الموقف يعاكس ما صبا إليه الزعيم قاسم من أجل غلق أنابيب الدم ومهرجانه التي افتتحها الانقلاب وإيقاف الدمار الشامل.

ستتعقب ونستكشف نيات الانقلابيين وإصرارهم على إعدام الزعيم ورفاقه قبيل المثول في دار الإذاعة، من خلال تصريحاتهم ومذكراتهم. في البدء لنتأمل قول أحد الذين حكموا على الزعيم بالقتل، والذي يعترف بأنهم قرروا ذلك مسبقاً. يقول هاني الفكيكي:

[... قبيل وصول قاسم. جرى حديث في دار الإذاعة بين القياديين، ومنهم حازم وطالب وعلي السعدي وعبد الستار الدوري والبكر وعماش وعبد الستار عبد اللطيف وعبد السلام وأنا حول الموقف منه. وكان الاتجاه ميالا لإعدامه، باسرع ما يمكن بسبب اعدامه، خيرة الضباط القوميين والبعثيين وغموض الموقف خارج بغداد وخاصة في البصرة والديوانية وديالى (بعقوبة) واستمرار المقاومة التي نظمها الشيوعيون في بعض مناطق بغداد، وكما كان هناك حرص واضح عند الجميع على ضرورة عدم الاعتداء على قاسم ورفاقه ومعاملتهم باحترام.. ثم ان قاسم خاض معركة بشرف مما جعله أسير حرب...[69]]. ومع هذا التشدق بالاحترام فإن الوقائع أثبتت عكس ذلك حيث اعتدوا على الشهيد المهداوي بوحشية بالغة، كما مر بنا ذلك.

وأكد ذلك أيضاً طالب شبيب في أكثر من موقع، كما أشرنا سابقاً وأكدها ثانيةً في ص ١٩٣، عندما قال: [... ورغم أني كنت الداعي بالإسراع في تنفيذ أول إعدام رسمي باشرته السلطة الجديدة للقادة الأربعة قاسم والمهداوي وطه وكنعان، احتراماً لهم وتقليلاً من أعمال الاذلال ضدهم، (؟؟!!- الناصري) خصوصاً وأن قرار إعدامهم كان قد تقرر سلفاً قبل وصولهم الإذاعة... ولم يكن هناك داخل القيادة في تلك الأيام الحاسمة أي ميل لاعتبار مثل هذه الأعمال غير قانونية أو جرمية، فقد كان هناك

---

٦٩ - هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة، مصدر سابق ص ٢٤٨،

إستياء من هذا أو رضا من ذاك وإننا لم نكن لنختلف إطلاقاً على مثل هذه الأمور...[٧٠]. (التوكيد منا- الناصري).

وحتى قبل الاستسلام وأثناء المفاوضات، فقد كان الإتجاه يميل إلى إعدامه، حتى عند الخط الثاني من قيادة الانقلاب.. يقول العقيد الركن محمد مجيد/ قائد الهجوم على وزارة الدفاع:

[وفي خضم هذه المعركة، جاءنا العقيد عبد الغني الراوي وداود الجنابي وكان آنذاك عبد الكريم مصطفى نصرت معنا - وقال أنه قررنا أن نرسل يونس الطائي إلى عبد الكريم قاسم، بعد أن اتصل هذا بطاهر يحيى، وقال له (**أني مستعد أن أُسلم نفسي، على أن يحفظوا على حياتي**). **وقال العقيد الراوي: (إذا استلمنا عبد الكريم قاسم نأخذه إلى أحد غرف الأنضباط العسكري وهناك نقتله ونتخلص منه)**... [٧١] .

ويروي قيادي آخر شاهد عيان قائلاً: [... وكان أغلب الوزراء الذين عينتهم الثورة والتي أُذيعت أسماءهم مساء أمس قد التحقوا بالإذاعة. كما كان أغلب أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي متواجدين في تلك الساعة في الإذاعة. وكانوا جالسين في إحدى الغرف الكبيرة.

تقدم أحمد حسن البكر - الذي أصبح رئيس الوزراء، من المتواجدين في الغرفة وقال لهم: هل تريدون أن نحاكمهم الآن وننفذ بهم الحكم؟ أم تريدون أن نبقيهم ونحاكمهم بعد ذلك؟ (بمعنى أن قرار الحكم سيكون الإعدام مسبقاً - الناصري).

---

٧٠ ـ د. علي كريم سعيد، مراجعات، مصدر سابق، ص ١٩٣، كذلك ص ٩٧. من دلالات انعدام القيم الاجتماعية والحضارية وتدهور المقاييس، ما صرح به الفكيكي وشبيب، اللذان ادعيا أنهما احتراماً لمجموعة الزعيم قاسم، طالبا بإعدامهما بسرعة؟؟ أي إختلال في المفاهيم ينطوي عليها هذا القول؟؟ وأية تبريرية تكمن خلف هذا الكلام الذي قيل بعد أكثر من ثلاثة عقود من السنين؟؟

٧١ - أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٣٨

فقال أحد الحاضرين (هو عبد الستار عبد اللطيف، حسب قول الفكيكي- الناصري):

إذا لم يقتل عبد الكريم قاسم الآن، وإذا علم الشيوعيون بأنه حي لم يقتل، فإن الثورة تظل مستمرة خمسة أو ستة أيام... أقتلوه الآن ولا تبقوه حياً...!، فأيده جميع الحاضرين.. وتم الاتفاق على محاكمته وتنفيذ الحكم فيه... بعد ذلك، دخل عبد السلام عارف، الذي نُصب رئيساً للجمهورية، إلى الأستوديو لمقابلة عبد الكريم قاسم، كما دخل أعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة ورئيس الوزراء وبعض الوزراء وعدد من الضباط المشتركين...

ويروي لنا الحاج محمود شيت خطاب الذي عينته الثورة وزيراً للبلديات، وأحد المتواجدين في الأستوديو الكبير في تلك اللحظات قائلاً: عندما شاهد عبد الكريم قاسم عبد السلام عارف يدخل الأستوديو قال له:

- **عبد السلام أنا ما عدمتك... فلا تعدمني... تستفيدون مني. أرسلوني إلى تركيا أو النمسا...**

- غير أن المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف، الذي عينته الثورة وزيراً للمواصلات، صرخ بعبد السلام عارف قائلاً: ماذا تنتظرون... الموقف حرج جداً... فلابد من البت بالأمر بسرعة.

قال عبد السلام عارف: **أنا واحد منكم فقرروا ما ترونه...!**[٧٢]. (التوكيدات منا- الناصري).

وهكذا يتضح من هذه الأقوال أن قرار الإعدام كان قراراً مسبقاً، بغض النظر عن وجود محكمة من عدمها، جرت وقائعها أم لم تجري. وبالتالي تؤكد النية المسبقة بالقتل مع سبق الإصرار من جهة، ومن جهة أخرى تنفي هذه الشهادات كل أدعاء مزيف بوجود محكمة.. وقد أُخرجت بدون سيناريو محكم، وكان الاخراج يتواءم ونظرات

٧٢- أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، ص ١٦٤ – ١٦٥. مصدر سابق.

الشهود والمؤلفين إلى ذات الحدث. إذ كان قادة الانقلاب يتكلمون [جميعاً في آن واحد بصورة متوترة وتختلط الأسئلة مع بعضها ومع همهمات وإجابات أسرانا، ولم يرد قاسم إلا بأنني أريد محاكمة]. حسب قول طالب شبيب.

وعلى ضوء هذه الاعترافات المتأخرة ذات المسحة التبريرية، على تعدد رواياتها ومن أفواه قتلت الزعيم قاسم ورفاقه، أستنتج، كما توصل إليه، أحد الباحثين، قائلاً: [...**قرر مجلس قيادة الثورة محاكمة قاسم أمام محكمة عسكرية، على الرغم من أن إعدامه كان أمرا مفروغا منه... وشكل مجلس قيادة الثورة في اليوم ذاته محكمة (!؟- الناصري) حاكمت قاسم والمهداوي وطه الشيخ أحمد وكنعان حداد...**[٧٣]].

ولنعد إلى تحليل وإعادة تركيب ما جرى من وقائع في داخل الإذاعة، وما اصطلح عليه (بالمحاكمة!). ترى هل شكلت محكمة فعلاً؟ وما هو قوامها؟ وإدعاؤها العام؟ وشهودها؟ دعونا نتأمل مضامين هذه المصطلحات القانونية من الإفادات المتناقضة لشهود الواقعة الذين كانوا في داخل الإذاعة أو ادعوا عرفانهم بالوقائع التي جرت هناك.. و قبل الولوج في إيرادها وتبيان تناقضاتها، نذكر في البدء البيان الرسمي لحكومة الانقلاب الذي تمت إذاعته في الواحدة والنصف وخمس دقائق من ظهر ذلك اليوم التاسع من شباط ١٩٦٣، والموقع من قبل الحاكم العسكري العام للانقلابيين رشيد مصلح، وهذا نصه[٧٤]:

---

٧٣ - مجيد خدوري، العراق الجمهوري، مصدر سابق ص ٢٨٦.

٧٤ -) مستل من أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٦٩، وهو مطابق لما أورده مؤلف مراجعات، في هامش ص ١٠٥.

أما بصدد رشيد وصلح فهو من أوائل العسكريين الذين ناهضوا الحكم الوطني بعد ١٤ تموز وتآمروا عليه. واستناداً لمذكرات الضابط إبراهيم حسين الجبوري، أحد مؤسسي منظمة مابين النهرين للضباط الاحرار، فإن رشيد مصلح قام بتحريك قوات اللواء الرابع عشر في الناصرية صبيحة يوم ١٤ تموز إسناداً لموقف عمر علي قائد الفرقة الأولى لكن تم إجهاض حركته واعتقاله ثم تسفيره إلى بغداد، حيث أحيل على التقاعد. وبعد فترة أطلق سراحه، ليساهم مجدداً في المحاولات الانقلابية مع مجموعة المتضررين من ثورة تموز. ثم تعاون مع اللجنة القومية العليا للضباط الاحرار

بيـــان

لقد تم إلقاء القبض على عدو الشعب عبد الكريم قاسم ومعه فاضل عباس المهداوي وطه الشيخ أحمد وكنعان خليل حداد من قبل القوات المسلحة. وقد شُكل مجلس عرفي عسكري لمحاكمتهم. وقد أصدر المجلس العرفي العسكري الحكم بالاعدام رمياً بالرصاص. ونفذ فيهم رمياً بالرصاص في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر هذا اليوم.

الزعيم رشيد مصلح التكريتي

الحاكم العسكري العام

يوضح منطق البيان أعلاه إلى أنه قد تشكل **مجلس عرفي** لمحاكمة الزعيم قاسم ورفاقه. ترى كيف نظر قادة الانقلاب إلى هذا المجلس؟

بعد تشكيلها للإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم، كما تعاون مع قادة انقلاب شباط وتم تعينه حاكماً عسكرياً. تميز هذا الضابط بكونه من أشد الانقلابيين بطشاً وعنفاً، وبعد ذلك[بدأت تتوفر عند الحزب معلومات عن تحرك تآمري يقوده رشيد مصلح الحاكم العسكري العام ويشمل بعض شيوخ العشائر ورجالات العهد الملكي حيث كان الملك الاردني حسين قد أقام صلة مع هؤلاء، وأنشأ لهم معسكرات تدريب في الاردن ومحطات لتهريب السلاح بالتنسيق مع إيران وبتمويل من الشاه...] وإستطاعت الاستخبارات العسكرية أن [... تدس أحد ضباطها مع هؤلاء ويسجل محاضر اجتماعاتهم. ونجح في تسجيل حديث رشيد مصلح... وحين فاتحت البكر وطاهر يحيى بضلوع رشيد مصلح بالتآمر عرضت عليهما الوثائق والتسجيل والمبالغ المُستلمة، أصرا على تعينه ملحقاً عسكرياً، رافضين اعتقاله مع رفاقه الذين أعتقلوا في آب ١٩٦٣]. الفكيكي، أوكار الهزيمة، مصدر سابق ص ٢٩٢.

وتم إعدام رشيد مصلح من قبل سلطة ١٧ تموز، بتهمة الخيانة الوطنية والتجسس لحساب المخابرات الامريكية. كان صدام حسين آنذاك على صلة قوية بالضباط التكارتة في سلطة ٨ شباط، وخاصة البكر ومصلح وكان يعتبر من أزلامهما وينفذ أوامرهما خارج الأطر القانونية.

❖❖❖ نبتدئ برواية رئيس الجمهورية المعيّن عبد السلام عارف:

من خلال اجابته على الأسئلة التي طرحها الصحفي المصري موسى صبري والتي نشرها في جريدة الأخبار القاهرية بعد يومين من نجاح الانقلاب. يقول الصحفي :

[... وسألت : هل كان هذا الحديث مع قاسم هو المحاكمة؟ (المقصود الحديث الذي تم بين الزعيم وقادة الانقلاب في الإذاعة - الناصري) :

وقال عبد السلام عارف : لا يا أخي.. لقد أردت فقط أن أسجل للتاريخ هذه الحقائق التي خدع قاسم بها الشعب العراقي والشعب العربي..وكل هذا مسجل وسنذيعه على الشعب بإذن الله.

قلت : إذن.. كيف تمت المحاكمة؟

قال : لقد إنسحبنا كلنا من الحجرة وتركنا قاسم والمهداوي والاثنين الآخرين ، واجتمع المجلس الوطني وقرر تشكيل محكمة قضائية كاملة لمحاكتهم.. **محكمة قانونية فيها الإدعاء والدفاع وأعضاء المحكمة.. وفوض المجلس الوطني هذه المحكمة بمحاكمة قاسم. وقد اختلت المحكمة وأتمت إجراءاتها وفق الأصول القانونية في جلسة سرية ، وبعد أن انتهت المحاكمة قدم رئيسها قرارها إلى المجلس الوطني. وقد اجتمع المجلس الوطني وقرر بالاجماع الموافقة على الحكم وتنفيذه على الفور.. كان الحكم بالإعدام رمياً بالرصاص حتى الموت...**[٧٥]].

ترى عن أي محاكمة يدور الكلام؟ وما هو قوامها؟ حيث لم يوضح النص أعلاه الكيفية التي جرت فيها المحاكمة التي لم تدم أكثر من ٢٠ دقيقة في أفضل الأحوال. علماً أن حكومة الانقلاب لم تفِ بوعدها بصدد إذاعة وقائعها ، كما وعد رئيس

٧٥ـ مستل من أحمد فوزي ، ثورة ١٤ رمضان ، ص ٢٣٢ ، مصدر سابق. علماً أنه لم يتم طيلة مرحلة الجمهورية الثانية (٩شباط١٩٦٣- ٩نيسان ٢٠١٣) ، اذاعة أو نشر اية وثيقة عن هذه (المحاكمة؟!).

الجمهورية، وسوف لن تذاع، لسبب بسيط لأنها لم تتشكل مطلقاً. والنص أعلاه، هو مجرد فبركة صحفية ليضفي المسحة القانونية على فعل لا قانوني تم اخراجه بصياغة ورقية حسب.

وإذا ادّعى قائل بأن كلامنا غير صحيح نرد عليه بالقول: لمَ لم يعلن عارف في مذكراته التي نشرت لاحقاً عن أسماء أعضاء هذه المحكمة، ومن هم محاموا الدفاع؟ وما هي حيثيات قرار الحكم ووفقاً لأية مواد من قانون العقوبات صدر قرار الحكم... الخ هذا من جهة. ومن جهة ثانية فإن هذا الكلام يناقض البيان الرسمي من حيث الشكل القانوني للمحكمة، حيث جاء أنه مجلس عرفي، بمعنى خضوعه للقوانين الاستثنائية العرفية.

❖❖❖ في الوقت ذاته أشار محمود شيت خطاب، بلغة لا موضوعية إلى أنه:

[شكلت محكمة عسكرية برئاسة: أحمد حسن البكر وعضوية حسن النقيب، وأحد الضباط الذي لا أذكر أسمه الآن، فقررت المحكمة بالحكم بإعدام كل من عبد الكريم قاسم، وطه الشيخ أحمد، وفاضل المهداوي وكنعان...[76]]. مع العلم بأن أغلب ما ذكره شهود واقعة هذه المرافعة المبتورة لم يتطرقوا إلى ما ذهب اليه المذكور أعلاه، رغم مساهمته في الحوار[77] الذي تم بين قيادي الانقلاب حول في إصدار حكم الإعدام، أو على الأقل كان من شهود العيان.

❖❖❖ كما أشار خير الله طلفاح (أحد مؤدلجي التعصب الطائفي للانقلابين الأول ١٩٦٣ والثاني تموز ١٩٦٨) بما ليس له، إذ كتب في كتابه (نضالي)، المليئ بالمغالطات

---

٧٦ ـ راجع الموسوعة، مصدر سابق، الجزء الخامس، ص ٤١٦، كذلك أحمد فوزي، أين الحقيقة، مصدر سابق، ص ١٣٦

٧٧ ـ يقول إبراهيم الزبيدي، وهو أحد المذيعين السابقين والمكلف من حزب البعث، باعتباره كان عضوا فيه والشاهد على المحاورة التي كانت بين "اطراف الحوار التي تصل إلينا عبر الميكرفون، عبارة عن أصوات متشابكة بشكل عام..." دولة الاذاعة، ص. ٩٧، مصدر سابق.

والوقائع اللاموضوعية، بل حتى المختلقة، إلى ما له علاقة بموضوعة المحاكمة، بالقول:

[وكانت هيئة لمحاكمة عبد الكريم وزمرته قد أُعدت، فحوكم ورمي بالرصاص هو والمهداوي، وطه الشيخ أحمد وضابط برتبة صغيرة من أقارب عبد الكريم الجدة...[٧٨]].

هنا الكلام ينصب من الناحية الشكلية على هيئة، لم يحدد ما هي طبيعتها ولا قوامها إنها الهرطقة الساذجة. كان الوضع داخل استوديو الاذاعة "... عبارة عن أصوات متشابكة بشكل عام". كما يقول احد شهود الأعيان من حزبي ذلك الزمن[٧٩].

❖❖❖ ويذكر شاهد من شهود الواقعة وهو نعمة فارس المحياوي والذي كان آنذاك برتبة ملازم، قائلاً: [... أما موضوع الإعدام، فلابد أن أشير هنا بحكم وجودي في دار الإذاعة، وشاهد عيان على الأحداث في هذا الوقت، ولأجل بيان الحقيقة التاريخية، بأنه وبعد أن جرى ما يشبه المحاكمة الموجزة، بين القيادة وعبد الكريم قاسم، تم تشكيل محكمة خاصة برئاسة طاهر يحيى وعضوية ضابطين آخرين لمحاكمتهم. وبعد محاكمة قصيرة أصدرت المحكمة حكمها بالإعدام رمياً بالرصاص عليهم جميعاً...][٨٠].
هذا الادعاء الكاذب نفاه الآخرون وتكذبه الوقائع التي نشرت. ولم يدع طاهر يحيى التكريتي في يوم ما ترؤسه (للمحكمة). بل العكس فقد نسب التكريتي طاهر إلى عبد الغني الراوي ترؤسه للمحكمة[٨١].

---

٧٨ ـ مستل من، أحمد فوزي، المصدر السابق، ص ١٦١، والمعني بالضابط الصغير الملازم أول كنعان حداد ابن اخت الزعيم عبد الكريم الجدة. علما بأن طلفاح لم يذكر كالآخرين ماهي قوام ـ المحكمة) وممن يتكون الادعاء العام، إذا كان شاهداً كما يدعي؟؟

٧٩ ـ إبراهيم الزبيدي، دولة الإذاعة، ص.٩٧، مصدر سابق.

٨٠ - المصدر السابق، ص ٤٩.

٨١ - راجع مذكرات عبد الغني الراوي، المنشورة في جريدة الزمان اللندنية في ٠٩/ ٠٤/ ١٩٩٩

❖❖❖ في حين ينفي شاهد آخر وهو العميد سالم عبد القادر العباسي، الذي كان برتبة ملازم آنذاك، وقد ادعى حضوره في الإذاعة، ينفي وجود أية محاكمة بصورة ضمنية، وهذا يمكن استنتاجها من شهادته أدناه حول ذات الموضوع وهي تعبير دقيق عن الواقعة في شكلها العام وتساير طبيعة الوضع الأمني والسياسي آنذاك، إذ يقول:

[... وبعد فترة دخل كل من عبد السلام عارف وعدد من الضباط، وعلي صالح السعدي وقالوا اجلبوا كرسي ليجلس عليه عبد الكريم قاسم. وفعلاً تم ذلك وجلس قرب الباب في مكان المناقشة مع عبد الستار، ودارت مناقشة بين عبد السلام وعبد الكريم قاسم، وفي النهاية قال عبد السلام هذه إرادة الشعب، اخرجوا مناديلكم موجهاً كلامه إلى عبد الكريم قاسم وزمرته، وبعد ذلك تم تنفيذ الرمي... [82]].

❖❖❖ ويتحدث صبحي عبد الحميد، الذي يكُنُ للزعيم عداءً وحقداً دفينين، وهو أحد قادة التنظيم العسكري لحركة القوميين العرب/فرع العراق، ومن الذين التحقوا بالإذاعة صباح يوم الانقلاب، عن موضوعة المحكمة بالقول: [...عند دخول عبد الكريم قاسم من باب الأستوديو ضربه أحد الواقفين على رأس... فسقطت سدارته فتناولتها وسلمتها له، ونهرت الضارب وطلبت إليه بعدم معاودة الضرب، وبعد أن دخل الأستوديو طلب مني قدحاً من الماء، فأمرت أحد العرفاء بجلب الماء له، فقلت له وللآخرين: بإمكانكم الجلوس، فجلسوا على كراسي خيزران كانت موجودة في الأستوديو. ولقد قال لي العميد طه الشيخ أحمد:

أنا كنت أستاذك، فأرجو أن تحميني. (في حين يذكر قاسم الجنابي، أن عبد الستار عبد اللطيف اعتدى عليه بكلمات قاسية فرده الزعيم طه مذكراً إياه بالقول: (أنا أستاذك، لا تنس كنت تلميذي [83]). وبعد دقائق دخل عبد السلام عارف وأحمد حسن البكر وعلي صالح السعدي ومعهم عدد من الضباط والمدنيين، فخرجتُ حيث ذهبت

---

٨٢ - أحمد فوزي، أين الحقيقة، مصدر سابق ص ٤٦.

٨٣ - راجع تقرير قاسم الجنابي، المنشور في الموسوعة، الجزء الخامس، مصدر سابق ص ٤٠٦.

وجلست في غرفة تجمع فيها عدد من الوزراء وأعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة. وبعد دقائق دخل علينا أحمد حسن البكر وقال:

يا أخوان ما هو رأيكم بمصير عبد الكريم قاسم؟ أن هناك من يطلب تقديمه الى محكمة عسكرية بعد أيام؛ وهناك من يطالب بمحاكمته الآن وتنفيذ الحكم فيه فوراً. فصاح الجميع بصوت واحد، حاكموه الآن واعدموه فوراً، لأن بقاءه حياً يشجع الشيوعيين على الاستمرار بالمقاومة. فخرج رئيس الوزراء البكر، وبعد ١٥ دقيقة أو أكثر سمعنا الرمي وانتهى عبد الكريم قاسم...[٨٤].

يُستنتج من القول أعلاه ما ذهبنا إليه من أن حكم الإعدام كان مقرر سلفاً. رغم أن النص لم يوضح هل جرت محاكمة أم لا؟ لكن المضمون يدلل على عدم وجودها.

❖❖❖ الأمين القطري المساعد حازم جواد يشير في مذكراته بالنفي وذلك بالقول: "... لم نحاكم قاسم لأنه لا توجد أصلاً محكمة، ونحن اعتبرنا أن مجلس قيادة الثورة هو المحكمة ولكننا لم نقل في بيان الحاكم العسكري العام مجلس قيادة الثورة لأنه ليست لديه سلطة قضائية... وينفي حازم رواية عبد الغني الراوي ، من أنه اقترح الحكم بإعدام قاسم ثم تأجيل الحكم لشهر وبعدها تجري له محاكمة.. لم يكن الراوي في الغرفة معنا... [٨٥]".

❖❖❖ **أما عبد الستار الدوري**، أحد القياديين المتقدمين في حزب البعث آنذاك. فقد نفى وجود أية محاكمة. وبعد سرد الجدل الذي احتدم بين الزعيم ورفاقه وبين مجموعة الانقلابين والذي اعتبروه محاكمة، بين الزعيم وكل من السعدي والبكر وعارف:

[انسحب أعضاء المجلس بعد ذلك الجدل واجتمعوا في الغرفة المجاورة وعادوا بعد خمسة دقائق فنطق بقرارهم عبد الغني الراوي وقال: (قرر المجلس الوطني لقيادة الثورة تنفيذ حكم الإعدام بعبد الكريم قاسم وفاضل عباس المهداوي وطه الشيخ

---

٨٤ - المصدر السابق، ص ١٠٥

٨٥ - مستل من شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة، ص، ٢٠٦، مصدر سابق.

أحمد وكنعان خليل حداد وقاسم الجنابي). وقبل لحظات من تنفيذ حكم الإعدام تقدم المقدم الركن حردان التكريتي وسحب الجنابي من بينهم قائلاً:

((لماذا يعدم هذا وليس له دخل في شيء)). فأجلسوا الباقين على كراسي الموسيقيين ونفذ بهم الإعدام رمياً بالرصاص ولم يوافقوا على ربط عيونهم. وقام بإطلاق الرصاص عليهم الرئيس منعم حميد والرئيس عبد الحق وعبد الغني الراوي...[٨٦].

❖❖❖ **ويؤكد وجهة النظر هذه طالب شبيب عندما يقول:**

[.. دار بيننا حديث غير منظم وسادته حالة من التوتر ولم يكن هناك أي شيء يمكن تسميته بمحاكمة. وكل كلام قيل أو يقال عن إنشاء هيئة حاكمتهم، إنما هو نوع من (التسفيط) والتخيل (الخيال)!! ومن الممكن أن يكون قد تدخل علينا رجال يحثون على موقف معين مثل خالد مكي الهاشمي وكلهم يحثون على الإعدام أو الاسراع به... كنا نتكلم جميعاً في آنٍ واحد وبصورةٍ متوترة، وتختلط الأسئلة مع بعضها ومع همهمات وإجابات أسرانا. ولم يرد قاسم إلا بإنني أريد محاكمة... أما التركيز على عبد الغني الراوي باعتباره رئيساً للمحكمة واتهامه وتسجيل ملاحظات عليه، فهو أمر ليس دقيق. لأن المحكمة التي رئسها الراوي لم تكن موجودة عندما أُعدم قاسم. بل تشكلت على الورق، لإخراج أمر إعدامهم قانونياً.

ولم تكن المحاكمة غير الحوار الذي أجرته قيادة الثورة لبضع دقائق معهم. فضلاً عن أن العقيد عبد الغني الراوي، لم يكن شخصاً هاماً، ولا عضواً في مجلس قيادة الثورة حتى اللحظة ليجري تحميله تلك المسؤولية. بل كان ضابطاً ينفذ ما ترتئيه القيادة القطرية. وكلف برئاسة محكمة لم تنعقد ولم تحاكم الرجال الذين تشكلت من أجلهم ولم يحضر أي من زملائه أعضاء الهيئة أي اجتماع...[٨٧].

٨٦- مستل من إسماعيل العارف، المذكرات، مصدر سابق، ص ٤١٩

٨٧ - مراجعات، مصدر سابق، ص.١٠٢ - ١٠٦

❖❖❖ كما أشار إلى هذه الحقيقة هاني الفكيكي، في مذكراته رغم أنه لم يتحلَّ بالموضوعية في عديد من مفاصل الحدث برمته حسب قراءتنا له، لكنه قال:

[وبعد دقائق اختلى أعضاء المكتب العسكري وممثلوا القيادة القطرية وعارف، فأصدروا دون ظهور رأي مخالف، حكماً بإعدام قاسم ورفاقه وتنفيذه فوراً، وعندما أُبلغ قاسم بالقرار، أعاد مطالبته بمحاكمة أصولية طاعناً في الحكم... أعاد قاسم المطالبة بمحاكمة عادلة وللمرة الأخيرة بُلغ بأن محاكمته تمت وأن المجلس الوطني لقيادة الثورة حكم عليه بالإعدام ...[88]].

يُلاحظ أن الفكيكي يحاول إضفاء مسحة قانونية عندما يكرر مفردة حكم، قرار... الخ، عكس شبيب الذي قال بوضوح لا شائبة فيه: (**لم يكن هناك أي شيء يمكن تسميته بمحاكمة**). وبهذا الاعتراف قطع كل الاقاويل التي تردد ولا تزال مسألة (المحاكمة)، خاصةً في جغرافية القمع عندما يتطرقون إلى هذا الموضوع.

❖❖❖ الشاهد الوحيد الذي تكلم عما يسمى (بالمحكمة)، من خارج جوقة الانقلاب، فهو المقدم قاسم الجنابي، مرافق الزعيم قاسم. وقد عثرنا على روايتين له: **الأولى** ضمن جغرافية القمع، وهوالتقرير الذي رفعه إلى الجهات الرسمية في ٠٥/ ١٩٦٥/٠٤ ونشره خليل ابراهيم حسين في (الموسوعة). أما **الثانية** فكانت خارج جغرافية التجريم والاستلاب، وقد رواه في ١٩٨٤/٠٥/٣٠ إلى إسماعيل العارف.

وعند تحليل الرواية الأولى، نجد أنها تحتوي على إبهام لا يُمكّن القارئ من الوقوف على دقائق الأمور، بسبب الإجابة المبتسرة، في حين يتبدى وضوحاً أكبر في الرواية الثانية التي يقول فيها:

[... عندما اقتيد الزعيم عبد الكريم قاسم كان في كامل القيافة، جذاباً أنيقاً، وقد حلق ذقنه قبل ذلك في صباح يوم ٩ شباط. وقد وعدوه قبل أن يستسلم بأن يسمحوا له بترك العراق، ولكنهم قرروا إعدامه بعدئذ. ولم يفقد رباطة جأشه وشجاعته. وعند الساعة

---

٨٨ - هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة، مصدر سابق ص ٢٥١.

الواحدة والنصف بعد ظهر يوم السبت ٩ شباط أُقتيد الزعيم عبد الكريم وطه الشيخ أحمد وفاضل عباس المهداوي وكنعان خليل حداد إلى استوديو التلفزيون، وبُلغوا بقرارالمجلس الوطني لقيادة الثورة باعدامهم رمياً بالرصاص. واعتبرت المناقشة التي جرت محاكمة سريعة له وللضباط الآخرين، فرفضوا أن تُعصبَ أعينهم. ويدعي العقيد عبد الغني الراوي أنه هو الذي أصدر الحكم باعتباره قد عُين رئيساً للمحكمة من قبل المجلس الوطني لقيادة الثورة فبلغهم به...] [89]. (التوكيد منا - الناصري).

من كل ما ذكر أعلاه يمكننا التوصل إلى قناعة مستوحاة من جوهر ما قيل على لسان شهودها ومن تناقض مضامينها، إلى أنه لم تؤلف أية محكمة ولم تجر أية محاكمة أصولية، لا بالمعنى الحقيقي ولا المجازي. ولم يتوفر أي ركن من أركانها، كمفردة قانونية، كما لم يصدر أي قرار حكم قضائي ومستند على لائحة إتهامية، كما لم تعرف وفقاً لأية مادة قانونية تم بموجبها الحكم عليهم. واعتبر الجدل الذي تم مع الثلاثي الحاكم (عارف والبكر والسعدي) بمثابة محاكمة. مما ينفي عن هذه الواقعة الصفة القانونية والشرعية لمقولة (المحاكمة)، وبالتالي بطلان حكمها من الناحية الشكلية ناهيك عن المضمون ويمكن أن تمت إلى أي شيء عدا كونها محكمة.

وحتى من ناحية الاخراج الشكلي، فهنالك تضارب في البيانات والادعاءات، التي أُذيعت رسمياً. كما انتابها الكثير من التباينات في المضامين، اذ لم تؤلف محكمة ولا ادعاء عام، ولم يوجد شهود اثبات أو نفي، ولا محامٍ للدفاع، ولم توجه لهم تهم محددة.

ويمكن استنتاج التهم من أقوال الذين أصدروا حكم الإعدام، منهم الفكيكي الذي قال:

- **[لإعدامه خيرة الضباط القوميين والبعثيين].**

---

٨٩ - إسماعيل العارف، مصدر سابق، ص ٤١٦

- **وما قاله طالب شبيب: [... بما فعله بالعراق وبثورة ١٤ تموز بالذات ولإعدامه لرفاقه وزملائه وما سببه من مذابح، لا يمكن أن يسمح له بالخروج سالماً].**

هذه الادعاءات تكذبها الوقائع التاريخية، إذ لم تنفذ الاعدامات إلا بعد محاكمات أصولية، جرت على وفق محاكم قانونية علنية اصولية توفرت فيها كل الاجراءات القانونية، اذ حددت التهم لهم وهي التآمر على الدولة ومحاولة اغتيال الزعيم قاسم ذاته، كما كانت هناك محكمة وادعاء عام ومحامي دفاع وشهود اثبات ونفي.. الخ. وحتى بعد الادانة القانونية التي اعترفوا بها بعد رحيل نظام تموز، طلب الزعيم قاسم منهم وتحديداً من سري والطبقجلي، الاعتراف فقط بما ارتكبوا من مخالفات والتكلم بالحقيقة ليعفو عنهم[٩٠] .

ومن نافلة القول اذا كان الادب السياسي الحزبي، للتيار القومي على وجه التحديد، نكر هذه التهم في حينها. إلا انه بعد القضاء على الجمهورية الاولى (١٤ تموز ١٩٥٨- ٩ شباط ١٩٦٣) ومؤسسها، فإن ادب السير الذاتية ومؤلفات (بعضهم) يطفح باعترافاتهم الكاملة ويوضحون دور كل منهم في عملية التآمر. وبالامكان العودة إلى قائمة طويلة من هذه المؤلفات عراقية كانت ام عربية أو أجنبية[٩١].

---

٩٠ ـ حول مقابلة الزعيم قاسم مع العميد ناظم الطبقجلي راجع جاسم العزاوي، في مذكراته، مصدر سابق. أما بصدد العفو عن سري والطبقجلي، راجع د. علاء الدين الظاهر، التاريخ كما يلقنه القصخون، مصدر سابق وخليل إبراهيم حسين في موسوعته، جـ ٢، ص ٨٦، ١٠٣ مصدر سابق.

٩١ - راجع للمزيد المصادر التالية: خليل إبراهيم حسين الموسوعة في ٧ مجلدات؛ ليث الزبيدي، ثورة ١٤ تموز في العراق؛ مذكرات جاسم العزاوي؛ مذكرات صبحي عبد الحميد؛ عبد الكريم فرحان في حصاد ثورة؛ صلاح نصر: مصر والعالم؛ نجم الدين السهروردي: مذكرات الكيلاني؛ مذكرات عبد السلام عارف؛ أحمد حمروش: ناصر والعرب؛ هاني الفكيكي أوكار الهزيمة؛ طالب شبيب مراجعات؛ فؤاد الركابي: الحل الأوحد؛ أياد سعيد ثابت: عندما يواجه الثائر مصيره؛ محمد حسين الحبيب، المذكرات؛ حنا بطاطو في موسوعته؛ محمود الدرة: البوابة السوداء؛ حسن العلوي: رؤية بعد العشرين وعراق دولة المنظمة السرية وأسوار الطين؛ المحامي مولود مخلص: مذكرات الطبقجلي؛ مجيد خدوري: العراق الجمهوري؛ عبد اللطيف البغدادي في مذكراته، محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان؛ أوريل دان: العراق في عهد قاسم. بالإضافة إلى الاطروحات

وبالمناسبة كان الزعيم قاسم كما مر معنا يلح على قادة الانقلاب، قبيل تنفيذ الإعدام، بمحاكمته محاكمة عادلة وعلنية.. لكنهم رفضوا ذلك خوفا من جماهيره العزلاء وخوفا من فضح حقيقتهم والقوى الكامنة وراءهم.. بل ولم يطيقوا سماع ما كان يود إعلامهم بما يملك من معلومات سرية تمس مصائر ومصالح الوطن.

مكونات المرافعة وأعضاؤها:

لقد ساهم عدد كبير من قادة الانقلاب في إصدار قرار الحكم على الزعيم قاسم ورفاقه، وهم حسب تصنيفهم السياسي:

١ - اغلب اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العراقي؛

٢ - أغلب أعضاء المكتب العسكري لحزب البعث؛

٣ - بعض العسكريين من العناصر القومية؛

٤- بعض الوزراء الجدد، وضمنهم عبد السلام عارف الذي عُين رئيساً للجمهورية.

أما إذا شخصناهم بالأسماء فهم:

عبد السلام عارف، أحمد حسن البكر، صالح مهدي عماش، حازم جواد، طالب شبيب، علي صالح السعدي، هاني الفكيكي، طاهر يحيى، حمدي عبد المجيد، محسن الشيخ راضي، كريم شنتاف، عبد الستار الدوري، عبد الستار عبد اللطيف، محمود شيت خطاب، صبحي عبدالحميد، هادي خماس، خالد مكي الهاشمي، محمد مجيد، عبد الغني الراوي، حردان التكريتي، رشيد مصلح التكريتي، أنور عبد القادر الحديثي، عبدالكريم مصطفى نصرت، عارف عبدالرزاق، عرفان عبد القادر، الدكتور عبد الستار الجواري، منذر الونداوي، حسن النقيب، ذياب العلكاوي، عبد

الجامعية التي كتبت في بغداد.. الخ ومن المؤلفات التي انطلقت من زاوية مختلفة من الزعيم قاسم، وقد ذكرت في سياق البحث وغيرها

الكريم فرحان... وغيرهم من مسؤولي الخط الثاني للانقلاب وبعض الضباط [من القوميين وغيرهم من الرتب العالية والنياشين الكبيرة، كل أتى بقيافته كاملة ليحصل على شرف (؟!! - الناصري) المساهمة، ويضمن وظيفة أفضل في الحكومة الجديدة القادمة] حسب تشخيص طالب شبيب..

الادعـاء العـام:

هم جملة هؤلاء الذين استصرخوا المنابع الدنيا للوعي الاجتماعي من ذاتوية وفئوية، من عشائرية وطائفية وأسرية؛ كذلك صدى التآمر، العربي والغربي، المباشر وغير المباشر عبر الإذاعات الاجنبية التي أرشدتهم إلى مخابيء القيادات الشيوعية والديمقراطية والقاسمية؛ كذلك صرخات الثأر البدوي والحضري المتريف الزاحف نحو السلطة والمدنية؛ وتلك القوى الظلامية التي لم تنظر إلى الواقع إلا من خلال أجداث أجدادنا؛ وتلك التي تقيم مكوناتها الذاتية على اساس استغلال الآخرين؛ واولائك المتسلطين على الحكم بصورةٍ عرفية وعرقية، واولائك الذين أصبحوا في حكم التاريخ بعد أن طردتهم ثورة ١٤ تموز من مسرح الحياة السياسية.

محامي الدفـاع وشهـوده:

- كلمات الصدق الدافئة التي خرجت من أفواه الزعيم ورفاقه وحرص الانقلابيون على كتمانها؛
- وكلمة الحق التي قيلت في حضرة سلطان جائر وتحدته رغم جبروته؛
- الانجازات التي تحققت في البناء الاقتصادي والتكوين الاجتماعي العراقي، جغرافياً وطبقياً؛

- ألوف الناس العزل الذين خرجوا يناطحون الآلة الحربية بأيديهم العارية واسلحتهم البدائية دفاعاً عن آمالهم ومصالحهم ؛

- القلوب المتوجسة والملتفة حول المصير اللاحق والمجهول لوطنهم وإنجازاته ؛

- الضمائر الحية التي لاتزال تتذكر ايجابيات - قاسم على كثرتها وسلبياته على قلتها ؛

- صمت شهود النفي من انصاره وحلفائه، سواءً داخل جغرافية القمع أو خارجها، رغم السنون الطوال التي ما برحت تستنهضهم لقول الحقيقة ؛

- تلك المجموعة القليلة من الانقلابيين، التي صحت ضمائرها وتفتحت بصائرها على المآل الذي بلغه العراق نتيجة الانقلاب وعواقبه.

القانون ومواده:

حكموا على الزعيم قاسم وتجربته، بجملة من المواد والشرائع، المتنافية وروح العصر، ناهيك عن المستقبل، منها:

الثأر، الضغينة والحقد، الأنانية الحزبية، ضيق الافق الطائفي والعشائري، مواد من قانون الغاب المتسربل برائحة النفط والمعونة الاجنبية، من قيم نكران الجميل للذين افرج عنهم قاسم رغم ادانتهم واعترافاتهم، وأخيراً من الشعارات السياسية اللاموضوعية زمنياً وماهيةً، من هزيمة ذاتهم أمام الواقع الموضوعي الذي أرسته ثورة ١٤ تموز.

مشرعو القانون:

هم أصحاب الحق العرقي/العرفي الذين أرسوا حقهم في التسلط على العراق منذ العثمانيين إلى الوقت الحاضر. كذلك القوى المتضررة من فعل ثورة ١٤ تموز؛ من ملكيين وأتباع مؤسسة الاقطاع وتوابعهم؛ من الضباط العثمانيين وأحفادهم؛ ومن

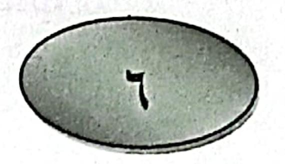
المؤسسة التقليدية وإرثها؛ ومن الحركات التي تحالفت (مع الشياطين) من أجل مصالحها الآنية وليست بعيدة المدى؛ ومن قوى التحالف غير المقدس من دول الجوار وبعض الدول العربية، والمراكز الرأسمالية العالمية.

شهود الاثبات:

هي جملة القوى السياسية التي تربعت على السلطة منذ اغتياله ولحد الآن هم:

[أكثر من مائة وزير، وأربعة رؤوساء جمهورية، (وأكثر) من ٨ رؤوساء وزارات و (أكثر) من تسعة عشر حركة وحزبا ومنظمة، وأكثر من ثلاثين سنة.. تحولوا الآن إلى شهود نفي سواء رضوا أم لم يرضوا ..."[٩٢] .. للتهم التي توجه لثورة تموز ولعبد الكريم قاسم وتحولوا من خلال مذكراتهم وسجالهم ومعاركهم على السلطة إلى شهود نفي بعد ان كانوا شهود اثبات اثناء سير المرافعة المبتورة.

- حسن العلوي، رؤية بعد العشرين، مصدر سابق، ص ٦.



٥ ـ ١ـ الاستجـواب:

وبعد أن جلس الزعيم ورفاقه في القاعة (الاستوديو الكبير) قبل مجيء المدرعة الثانية التي حملت المهداوي وقاسم الجنابي، طلب قاسم كأس ماء، فرفض السعدي حسب رواية البعض، منحه إياه، ولكن باصرار احد المتواجدين قدم له القدح وتمضمض به ولم يشربه لأنه كان صائماً كما روى ذلك العديد من شهود الواقعة [٩٣].. وعندما أدخلوا المهداوي و شاهد قاسم الحالة التي كان عليها، خاطبهم وصرخ بهم بعصبية:

وابصوت عال: لماذا فعلتم بالمهداوي هكذا.. **لماذا ضربتموه وقد أعطيتمونا وعداً بعدم المساس بنا وكان كلامه موجها إلى عبد السلام عارف...[٩٤]]** والرهط (المنتصر). بعدها بدأ الحوار، الذي يمكن أن نطلق عليه مجازاً بـ(الاستجواب)

جرى داخل الاستوديو المحاط بالقيادات الانقلابية، كما أشرنا بصورة عرضية سابقاً، استجواب سريع للزعيم ورفاقه لمدة لم تتجاوز ١٥ دقيقة، وفي أحسنها ٢٠ دقيقة، عند أغلب مؤرخي هذا اليوم، باستثناء عبد الستار الدوري الذي قال انه في حدود ٤٥ دقيقة. في حين ان الوقائع ومدتها منذ الاستسلام (في الساعة الثانية عشر وأربعون دقيقة) عند مبنى وزارة الدفاع ونقلهم إلى الإذاعة ولغاية إعدامهم لم تتجاوز ٥٠

---

٩٣ - راجع للمزيد، أحمد فوزي، أين لحقيقة، مصدر سابق.

٩٤ - محمد حمدي الجعفري، محكمة المهداوي، مصدر سابق، ص ٢٠١ وقد أكد هذا الوعد الذي نطق به الزعيم قاسم، كما أكده لي قاسم الجنابي قبيل وفاته في بغداد.

دقيقة. ولأجل الوقوف بدقة على طبيعة هذه اللحظات الزمنية، وما جرى خلالها وتبيان حقيقتها الموضوعية، سنتوقف بشيء من التفصيل، اعتماداً على المادة المتوفرة التي اغلبها من قبل مناوئي الزعيم قاسم.

سادت الصالة، قبيل الاستجواب الذي قام به السعدي في البدء، حالة من التوتر بين الانقلابيين، وتصرف أغلبهم، مع الزعيم ورفاقه بالكثير من الشماته والحدة المستهترة. كما كالوا لهم الاهانات والشتائم والبذيء من الكلام، عبرت عن مكنونات تفكيرهم وسادية نفوسهم وانحطاطهم الاخلاقي. وبعد برهة غير طويلة تقدم السعدي، الواقف بلباسه المدني بين جمهرة من محترفي العنف، مهنةً وأسلوباً، وانحنى بحركة مسرحية لمهزوم منتصر توا، وقال بلهجة تنم عن استخفاف، موجهاً أسئلته إلى الزعيم قاسم:

[- السعدي: كان عندنا حركة قبل إسبوعين وأخبرك أحد بها، أحد الأشخاص، فمن هو هذا الشخص؟ وهل هو موجود بيننا نحن الحاضرين؟

- الزعيم: لايوجد الشخص الذي أخبرني، بينكم الآن بشرفي!

- السعدي: منين عندك شرف!

- الزعيم: ان لي شرفاً أعتز به!...[95]].

وألح السعدي في السؤال ثانيةً وثالثةً ورابعةً، ولم يحظ بجواب من الزعيم، الذي بقى صامتاً ولم ينطق ببنت شفة، فكان خيرُ ردٍ على الشتيمة، كما لم يذكر اسم الشخص المعني. آنذاك بدأت ملامح الغضب على السعدي: **[فكرر متسائلاً: فيما إذا كان الواشي موجود بيننا في هذه القاعة؟].**

٩٥- أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٦٥. لكن يشير إبراهيم الزبيدي في دولة الإذاعة، ص. ٩٨، مصدر سابق، إلى أن القيادي البعثي آنذاك عبد الستار الدوري، هو الذي نطق بعبارة (من أين لك هذا شرف)، ويوصف المحادثة في ذات الصفحة بأنها: " المحاور الفوضوية والأسئلة السطحية المتناثرة والأصوات المتشفية والشتائم الرخيصة هي المحكمة الاولى والأخيرة التي ما بعدها محكمة...).

واستمر الزعيم على صمته ساكناً ومبتسماً، لا يجيب على السؤال الحاد الذي اقترن بالالفاظ السوقية والشتيمة البذيئة، من قبل السعدي المعروف عنه ذلك[٩٦] !

كان رهط الانقلابيين يعتقدون أن الواشي هو خالد مكي الهاشمي، الواقف ضمنهم. وكان الزعيم صادقاً في قوله، لأن الذي كان ينقل إليه أخبارهم وتحركاتهم، هو أحد ضباط الاستخبارات العسكرية ومن المحسوبين على التنظيم الحزبي لصالح مهدي عماش وهو المقدم جابر علي كاظم[٩٧]، كما مر بنا.

[... في هذه الآثناء دخل إلى الصالة العقيد الركن خالد مكي الهاشمي،[٩٨] وضرب الآرض بأخمص رشاشته مخاطباً قاسم: كيف تقول (ماكو زنابير... عسل، مادام الزعيم ولواءه التاسع عشر موجودين)، وبشره بانضمام اللواء التاسع عشر إلى القوات الثائرة. بقى قاسم صامتاً مراهناً على الوقت، علّ بعض القطعات الموالية له تتحرك لإنقاذه، دون أن يكون متخاذلاً أو ذليلاً... أما العميد طه الشيخ أحمد، مدير الحركات

---

٩٦ - أغلب من دون وقائع هذا المشهد، أشاروا إلى طبيعة المعاملة السيئة التي عامل بها السعدي الزعيم قاسم ورفاقه. يقول شبيب [تصرف علي صالح السعدي مع عبد الكريم قاسم والآخرين بحدة، وساق له الاهانات وشتمه.] المراجعات، ص ١٠٢، مصدر سابق

٩٧ - يذكر هاني الفكيكي (ص. ٢٥٠، أوكار الهزيمة) الاستجواب بالشكل التالي: [وحين سأله علي عن خطابه في اللواء التاسع عشر، الذي ألقاه بمناسبة عيد الجيش في السادس من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٣، وقال فيه: كلما اتفق المتآمرون جاءني واشٍ بأنبائهم. ابتسم قاسم ولم يجب. والواقع، وهذا ما عرفناه لاحقاً أن المقدم جابر علي كاظم، ضابط الاستخبارات العسكرية ومن تنظيمات عماش، كان الواشي بمحاولة تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٢ والتي كانت أوسع من حركة شباط في عدد قطعاتها وبالتالي ضباطها المنفذين.]

٩٨ - يشير صبحي عبد الحميد في مذكراته إلى أن حزب البعث نفذ الانقلاب بالاعتماد "... على بعض منتسبي كتيبة الدبابات الرابعة التي كانت في معسكر أبو غريب دون أخبار أو تبليغ آمرها المقدم الركن خالد مكي الهاشمي لأن الشكوك كانت تحوم حوله بأنه خاف من نتائج إخفاق الثورة فأخبر عبد الكريم قاسم بعزم الحزب على القيام بها. ولقد أخبرني الأخ المقدم الركن جاسم العزاوي في حينه بأن خالد زاره في داره ورجاه التوسط بنقله إلى ممنصب ملحق عسكري خارج العراق لأنه لا يريد أن يشارك في الثورة المرتقبة وأخبره بكل تفاصيل خطط الحزب...". ص. ٢٣، مصدر سابق.

العسكرية، فقد بقى صامتاً لا يجيب عن أي سؤال، رغم كل الاستفزازات التي وجهت إليه، وبقي لائذاً بهذا الصمت والهدوء حتى لحظة إعدامه. كان هو أيضاً رابط الجأش متماسكاً، عارفاً كما يبدو بمصيره ومستعداً لمواجهته...[٩٩]] .

بعد ذلك توجه السعدي بكلامه إلى فاضل عباس المهداوي. إذ حدثت :

[مشادة كلامية بين السعدي وفاضل عباس المهداوي.. وقال له :

- ((ولك ماذا عملت بالبلد.. تسويت بالبلد؟))

- فرد عليه المهداوي : أطلع.. أنا أحكي مع عبد السلام.

فرد عليه السعدي :

- أنجب وإلا قتلتك !] كما يذكر قاسم الجنابي[١٠٠].

لم يستطع السعدي السيطرة على إنفعالاته النفسية وسلوكية المهزوم الدائم/المنتصر مؤقتاً، مما أدى به إلى أن يقوم [ويضرب المهداوي (راشدي) بقوة وعنف، ولم أر مثل هذا (الراشدي) بقوته وعنفه سابقاً]، كما يقول الضابط عبد الحق نعمان الذي كان حاضراً. ويضيف صبحي عبد الحميد قائلاً : [وحاول بعض الواقفين صفع (المهداوي

٩٩ـ الفكيكي المصدر سابق، ص ٢٥٠ ، يحاول الفكيكي أن يفسر صمت الزعيم المقترن بابتسامته الهادئة المستهزئة، كما لو أنها مراهنة على الوقت. متناسياً أنهم قرروا قتله وهو لم يكن بين أيديهم؟ كيف الحال سيكون وهو وسط هذا الرهط الحاقد؟! سوف يقومون بقتله في حالة أية اشارة خطر تواجههم، وهم الذرائعيون في سلوكهم السياسي وسيطبقون مقولة (عليَّ وعلى أعدائي).

١٠٠ـ راجع خليل إبراهيم حسين، الموسوعة، الجزء الخامس، مصدر سابق ص ٤٠٦. لكن قاسم الجنابي يكذب كل ما قيل عن موقف المهداوي حيث يقول : "... أن عبد الحق نعمان قد ضرب المهداوي ، الذي لم ينهار، بل الأكثر من ذلك لم يتمكن من السيطرة على أعصابه ، لآنه كان يتشاجر معهم ، مما أفقد أعصاب علي صالح السعدي الذي سحب عليه مسدسه وقال له سوف أقتلك.!!: مقابلة بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٨ في بيت الصحفي عبد الكريم الصراف في السيدية.

- الناصري) فمدَّ عبد الكريم يده يحميه، راجياً عدم ضربه. وقال أنا أتحمل المسؤولية كاملةً...[١٠١].

بعد ذلك جاء دور أحمد حسن البكر، يستفسر من الزعيم قاسم عن سبب استدعائه للعقيد خالد مكي الهاشمي؟

أجاب: إن العقيد خالد ضابط جيد، وكنت اسمع أن لديه تدخلات سياسية، وحاولت أن أبعده عن هذه الأمور.. ولا نريد أن نخسره.. ثم أخذ قاسم يتحدث عن نفسه قائلا:

[اني خدمت الشعب، نفذنا الثورة، أنقذته من الاستعمار، هيأنا له العيش الكريم، أنا خدمت الفقراء، بنيت لهم مساكن وفرت العيش الكريم لكل إنسان، جئنا بهذا السلاح الذي تستعملونه الآن... دزوني للخارج اني افيدكم.. إلى تركيا أو النمسا.. وطالب قاسم تقديمه لمحاكمة اصولية علنية، مشيرا إلى انه لم يعدم أو يسجن أحدا إلا عن طريق المحاكمة...].

أحدث هذا السؤال نوعاً من القطيعة الخفية بين الحاضرين فبدوا للحظات كما لو أنهم لا يعرفون ماذا عليهم أن يفعلوا. التقط إحساس عبد الكريم هذا الانقطاع السريع في مسلسلة الحدث المرتب وفكر في أن يبادر إلى مخاطبة الجميع بصفته أكبر العسكريين رتبة... وأكثرهم إحساساً بالإنتماءً للوطن ومصائره؛ للفقراء وآمالهم، حتى أخذ يتحدث عن نفسه قائلاً: [... **لقد خدمت الوطن والشعب بأمانة وشرف، وقمنا بثورةٍ**

١٠١ـ أحمد فوزي، أين الحقيقة، مصدر سابق، ص ١١٣ بالنسبة للقول الأول، والصفحة ١٠٦ لقول صبحي. والشيء بالشيء يذكر حاول العديد من السلطويين تصوير موقف المهداوي في تلك اللحظات، بصورة غير حقيقة ناسبين إليه أقوالاً لم يتفوه بها حسب عديد من شهود الواقعة، منهم طالب شبيب وعبد الستار الدوري الذي قال [أن فاضل عباس المهداوي كان رابط الجأش، رغم الاعتداء عليه، كما أشاد يونس الطائي بمعنويات المهداوي أثناء القتال في وزارة الدفاع. هذه العينات من الشهادات ترد بقوة الموضوعية على ادعاءات كتاب التيار القومي اليميني. للمزيد راجع د. علي كريم عيد، المراجعات، ملحق/، مهداوي آخر، الذي كتبه المؤلف عن موقف المهداوي قبيل إعدامه الحياة.

حررت البلاد من الملكية والاستعمار، وقمت بإنجازات عظيمة في سبيل الشعب والفقراء وبنيت مساكن للكادحين...[١٠٢]].

ونقل هاني الفكيكي مضمون الكلام بعبارات أخرى ذُكرت في مكان اخر.

آنذاك وعندما لم يستلم أي جواب منهم.. تقدم (المشير!)[١٠٣] عبد السلام عارف في استجواب للزعيم عبد الكريم، كما أشار إليها هو في مذكراته، وكان يستهدف منها الحصول على اعتراف من قاسم، في لحظاته الأخيرة، عن دوره الاول في الثورة وعن كتابته هو للبيان الأول، ثم محاورة عن اتهام عبد الناصر بالخيانة من قبل قاسم ثم عن محاكمة رفعت سري، حيث كان عارف يتوخى من هذه المحاورة الحصول على مكانة ما، هي بعيدة عنه وجسدتها سلوكية عارف السياسية ذاتها، وهي من جملة مديح الذات المخادع وكمحاولة للتعويض النفسي عن الشهرة المفقودة التي كان يطمح اليها وعن الرئاسة التي لا تليق به. إذ [كان عارف يتوقع أن يفوز باعتراف مناسب يصدر عن عبد الكريم قاسم في لحظة ضعف أخيرة، ليوظفها فيما بعد تاريخياً...[١٠٤]]. لكن هيهات الحصول عليه من الزعيم قاسم الذي يعرفه أكثر من كل الحاضرين.

لقد أحس عارف بأن الزمن والصدفة حانا لكي يواجه مواجهة الأنداد، غير المتكافئة في الموقف والعقلية والبعد الحضاري، لأستاذه القديم، الذي يقف أمامه بلا رتب ولا زعامة.. وقفزت رغبة جنونية إلى دماغ عارف في أن يشعر الجميع، ليس الزعيم

١٠٢- مستل من، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٦٦، واعتقد جازما أن هذا الكلام محور عن لسان الزعيم.. لانهم كما ذكرت، وعدوه بمسألة العفو عنه ورفاقه.. والكلام المذكور من قبل احمد فوزي الذي لم يذكر مصدر كلامه.. تثير الشكوك في مضمونه.. خاصة أن الذين شهدوا هذه التراجيديا كلهم من مناهضي قاسم ومناوئيه.

١٠٣- منحت الرتبة له يوم الانقلاب من قبل المجلس الوطني، كما منحت رتب عليا لآخرين مثل أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وخالد الهاشمي وغيرهم من الضباط. وفي الوقت نفسه منح رتب عسكرية لبعض المدنيين الذين سلموا مسؤوليات في الحرس القومي. راجع الملاحق في نهاية الكتاب.

١٠٤ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، مصدر سابق، ص ١٠٢.

وحده، بل جميع الحاضرين أنه هو الزعيم وليس هذا الذي يقف أمامهم، الذي لم يكن سوى وَهَمْ خلقته مخيلة الشعوبيين والحاقدين حسب تعبيره المفضل والشائع. اندفع نحو الزعيم يسأله، كما أشار إليها في مذكراته وندونها كي يطلع القارئ على لا موضوعية مضمونها، حيث يقول: [... كان قاسم يجلس في الزاوية مقابل المهداوي وبينهما طه الشيخ أحمد وكنعان حداد دخلت الغرفة ومعي أعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة ورئيس الوزراء وأعضاء الحكومة الآخرين وعدد من ضباط الثورة. وأخرجت من جيبي نسخة من المصحف الكريم وهو عين المصحف الذي أقسمنا عليه في ثورة تموز بأن نحافظ على العهد وأن لا نخون المبادىء وأن نعمل من أجل الوحدة العربية، ورفعت القرآن الكريم وقلت (لعبد الكريم قاسم):

- للحقيقة والتاريخ أسألك أمام المجلس الوطني وأمام إخواننا الضباط أن تقسم بهذا المصحف الشريف هل أنت وضعت خطة ثورة ١٤ تموز؟

فسكت (قاسم) ولم ينبس بكلمة واحدة. ورفعته مرة آخرى وسألته:

- أتستطيع أن تقسم بهذا القرآن الكريم بأنك أنت الذي أعددت بيان الثورة الأول، وأن مسودته كانت في حوزتك؟ إلا أن قاسماً بقى ساكتاً [١٠٥]، وسألته للمرة الثالثة:

---

١٠٥ - يقول "... العميد الركن المتقاعد (الملازم آنذاك) سالم عبد القادر حسن العباس، الذي أستلم عبد الكريم قاسم بعد خروجه من قاعة الشعب، ورافقه في تلك اللحظات من وزارة الدفاع إلى دار الإذاعة وقد سمع النقاشات الحامية والجدال التي تحدث فيها عبد الكريم قاسم عن انجازاته للبلاد وخدماته للشعب وإنصاف الفقراء، وهنا قاطعه عبد السلام عارف بسؤال حول البيان الأول للثورة، ولكن عبد الكريم قاسم لم يجب أبداً، وإنما كان ينظر إليه بشكل يلفت النظر، ثم لفت رأسه إلى الجهة المعاكسة. إن صمت قاسم في تلك اللحظات القاسية وعدم استجابته لضغط عارف، في وقت لم يكن بينه وبين الموت إلا دقائق معدودة، يشكل دليل آخر يمكن إضافته إلى مجموعة قرائن تؤكد بطلان هذا الإدعاء وزيفه...". طالب الحسن، اغتيال الحقيقة- عبد السلام عارف وإشكالية الكتابة في تاريخه السياسي، ص. ١٤، مكتبة اليقظة العربية ودار أور للنشر بيروت.، بغداد ٢٠٠٤.

من جهة أخرى ينفي د، قحطان أحمد سليمان الحمداني هذه الآراء التي ادلى بها عارف بالقول:

- كريم هل تقسم بهذا القرآن أن ثورة ١٤ تموز لم تخطط للوحدة العربية؟ ألا يوجد إتفاق؟ ألا يوجد قَسَمٌ على القرآن بأن هدف الثورة هو الوحدة العربية؟ إنك أقسمت على القرآن أمام الجميع بأن هذا كان الإتفاق المقدس فيما بيننا على هدف الثورة. (لكن تاريخية الحكومات القومانية طيلة الجمهورية الثانية (٩ شباط١٩٦٣- ٩نيسان

" أن عبد الكريم قاسم لم يؤيد قول عبد السلام عارف خلال مناقشته له، وهو في تلك اللحظة الحرجة من حياته (٩ شباط ١٩٦٣ قبيل تنفيذ حكم الاعدام به) ولم يكن سكوته إلا سكوت الذاهل من هول ما يحيط به. ووقع عبد السلام عارف في جملة تناقضات قولاً وسلوكاً في تفسيره للوحدة ، فهو من خلال محاكمته أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة نفى أنه أتخذ قراراً بالانضمام إلى ج.ع.م. أو عمل لها قبل ذلك، أو أن يكون من أهداف الثورة إقامة الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة... وهناك تناقض آخر فقد ذكر عبد السلام في مذكراته بأنه كان من أهداف الثورة (الوحدة العربية مع مصر) ولم يذكر الوحدة الفورية، كما لم يذكر الجمهورية العربية المتحدة التي كانت قائمة بعد اتحاد سوريا مع مصر...". مستل من السياسة الخارجية العراقية، ص. ٤٣ ، مصدر سابق.

لندع أحد القادة القوميين آنذاك، يصف لنا كيف كانت الحالة السياسية عندما تسلم عارف السلطة يوم ١٨ تشرين الأثاني ١٩٦٣، يقول: "... كانت فترة صعبة حافلة بالمناورات والمساومات والدسائس والمكر والخداع على حساب الأهداف الكبرى والمبادئ والقيم... لقد أصبحت الوحدة العربية مجرد شعار ولافتة ترفع في الاحتفالات والمهرجانات والاعياد القومية، وأصاب الشلل مجلس قيادة الثورة الذي شُكل في الأسابيع الأولى بسبب نظامه الذي أنفرد رئيس الجمهورية بوضعه حيث منح نفسه صلاحيات إستثنائية وزاد عدد أعضائه لترجيح كفته عند التصويت ، ناهيك عن فقدان التجانس والانسجام والتباين الشديد في وجهات النظر... ولم تستطع القيادة السياسية الموحدة بين مصر والعراق من تحقيق أي نجاح يذكر وظلت تراوح في مكانها **بسبب حرص رئيس الجمهورية عبد السلام عارف على البقاء في منصبه ما دام حياً**... بدأ الرئيس عبد السلام عارف يهاجم الاتحاد الاشتراكي كلما إلتقى بوفد فلاحي **ولم يكتفي بذلك بل هاجم الوحدة وسفه آراء الوحدويون** ، ولقد راجعه وفد فلاحي فقال لهم ما معنها / أنظروا إلى مصر: الفقر والجوع والتفسخ الأخلاقي، كل شيء بالبطاقات اللحم والخبز ...كما بدأ وكيل رئيس أركان الجيش عبد الرحمن عارف يهاجم الاتحاد الاشتراكي ويشتمه عند زيارته للوحدات العسكرية فقد قال في إحدى الزيارات (الاتحاد والقندرة)...". عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة، الاقتباسات مستلة من الفصل الثالث صص.١١١- ١٨٠ ، مصدر سابق. (التوكيد منا- الناصري).

٢٠٠٣) والتي أعقبت التغييب القسري لثورة تموز، قد حققت هذا الهدف، إذا لم يكن عكس ذلك فكانوا قطريين في تصوراتهم بل حتى مناطقيين - الناصري).

وأمسكت بالقرآن الكريم وقلت:

- (أقسم أمام الجميع والتاريخ بأنني أنا الذي كتبتُ البيان الأول لثورة ١٤ تموز وأن عبد الكريم قاسم الذي قرأه وبعد قراءته نقلنا كلمة واحدة فقط، إما لتأتي بعد عبارة أو قبلها بقدر ما أتذكر وأرجو ألا أكون مخطئاً وهذا هو البيان. هذه هي المسودة الأصلية، وليس عند قاسم نسخة منها. إن لديك يا قاسم الحرية المطلقة للإجابة ولتصحيح ما قلته. أقسم يميناً بأني سأصوم كفارة إذا حلفت يميناً كاذباً؟...[١٠٦]).

١٠٦- حول هذا الموضوع يتذكر عامر عبد الله بالقول: [والحقيقة الأخرى، هو أنه لا عبد السلام عارف ولا أخوه عبد الرحمن كانا منصفين في قول الحقيقة، عندما توليا الأمر. ففي يوم الجمعة ١١ تموز ١٩٥٨، جاء (قاسم) إلى بغداد، وحل في بيت (رشيد مطلك). وقد أخبرني رشيد فيما بعد، أنه انكب على وضع وتعديل (البيان الأول)، كما بسط أمامه خريطة لخطة الثورة، وراح يدرسها بإمعان، ثم قام - على حد تعبير رشيد بـ (تصغيرها) واختزالها على ورقة صغيرة. وقد وضعها والنسخة الوحيدة من البيان الأول للثورة في الجيب الأعلى لقميصه العسكري].راجع مقالة عامر عبد الله في مجلة الثقافة الجديدة، العدد ١٤٤، ص ٣٢.

كما كتب حول ذات الموضوع إسماعيل العارف في مذكراته (ص. ٢٠٩) حيث يقول: [أعد البيان الأول عبد الكريم قاسم قبل الثورة بعدة أيام، وقد شاهد أصل البيان بخط يده في مكتبة حديدية صغيرة في غرفة الضيوف في الدار التي يسكنها، وقد لاحظت عليه بعض التعديلات بالحبر الأحمر. وعندما سألت عبد الكريم قاسم عنها. أخبرني بأنه قد أطلع عبد السلام عارف على البيان فأقترح في ما اقترح إضافة عبارة (الإسلامية) بعد الدول العربية]. كما أن الاسلوب الخطابي لعبد السلام لا ترتقي إلى لغة ومضمون البيان وأسلوبه الهادئ رغم تواضعه المعرفي.

وقد سبق للزعيم قاسم"... أن أطلع العقيد الركن محي الدين عبد الحميد، على مسودة البيان قبل الثورة بحوالي شهر، وهي لا تختلف عن البيان الأول الذي أذيع في صباح ١٤ تموز ١٩٥٨، وأن العقيد محي اعترض على كلمة (الشعبية) التي وردت في البيان، إلا أن قاسماً لم يأخذ بذلك وبقيت كما هي في البيان الذي أُذيع...". ليث الزبيدي، ص. ١٩٧، مصدر سابق.

- لماذا كذبت بحق عبد الناصر؟ كيف سمح ضميرك باتهام جمال عبد الناصر بالخيانة والتآمر عليك؟ وأنت تعلم أنها تهمة كاذبة. وأنه أخبرني بأنه لا يريد لك إلا الخير وأنه كان يقول لي دائماً: (قاسم هو أخوك لسنين طويلة وأن مصلحة الشعب تقضي بأن لا يكون بينكما خلاف وأن تعامله بأحسن ما يمكن وان تتسامح. لكنك مع هذا تدعي بأن عبد الناصر تآمر عليك في حين يثبت واقع الحال بأنك أنت تآمرت على عبد الناصر). (لم تثبت ولا حالة واحدة على تدخل عبد الكريم قاسم في الشؤون الداخلية لأية دولة كانت عربية أو غير عربية - الناصري)

ثم سألته:

- لماذا هاجمت أعضاء سفارة ج.ع.م. ولفقت ضدهم التهم؟ هل تتصور حقاً أن ج.ع.م. تتآمر بمثل هذا الشكل لتسحب كل مواطنيها من العراق وتغلق سفارتها في بغداد؟ ألم يكن هذا من جملة نواياك؟ لكن الله حي و يقظ و ج.ع.م. لم تقطع علاقاتها بالعراق مطلقاً، لماذا عملت ضد العروبة والوحدة العربية يا عبد الكريم؟

وهنا قال عبد الكريم:

هذا ليس بصحيح، إني أحب القومية العربية، وأني أنا الذي قررت عقد مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية في بغداد، إني مع الإسلام ومع الدول العربية.

قلت له: بكل أسف أن الواقع خلاف هذا.. فكل دعواتك كانت ضد القومية العربية والوحدة والاسلام، أنت شعوبي[١٠٧] ضد العروبة وضد القومية العربية.

وأراد قاسم أن يدافع عن نفسه فتكلم عن انجازاته خلال فترة حكمه، والاصلاحات الداخلية عندما كانت الأحوال متردية، وكانت الكلمات تخرج من فمه المرتجف ضعيفة ومضطربة وقال:

١٠٧- مفردة تنم عن عصبوية، استخدمت بتواتر عالي من قبل الحكومات القومانية ملكية كانت أم جمهورية وخاصةً تلك التي أعقبت مرحلة تموز/ قاسم ولا تزال مستخدمة بشكلٍ أخف في الادب السياسي القومي ولغاية الآن.

- عملت جاهداً من أجل الفقراء. بنيت آلافاً من الدور الصغيرة للفقراء.

فأجبته على ذلك بقولي :

- لا يا عبد الكريم. فحكومتك لم تكن حكومة الفقراء بل حكومة الأمراء، حكومة شقيقك الأمير حامد وغيره من أقربائك الأمراء والمقربين[١٠٨]. تقول للشعب أنك لا تملك من الدنيا شروى نقير غير القميص الذي يستر ظهرك. في حين أني رأيت بأم عيني الجناح الخاص الذي بنيته في وزارة الدفاع، ذلك الجناح الذي لا تبدو موناكو وجزيرة كابري شيئاً مذكوراً إزاءه. لماذا كذبت على الشعب ضحكت....الخ.

ثم التفت عبد السلام إلى طه الشيخ أحمد وقال له :

طه.. أنا وكريم خبز وملح.. نزعل ونرضي، وبيننا علاقة حميمة.. ولكن ما الذي بيني وبينك؟ ولماذا أظهرت هذا الحقد عليّ؟ ثم صفعه على وجهه بقوة قائلاً له (يهودي ابن اليهودي)...[١٠٩]] .

١٠٨- ولأجل بيان مدى مصداقية عارف في أدعائه بصدد حامد قاسم، الذي برأت ساحته المحاكم العرفية، في زمن الانقلاب، لعدم ثبوت الأدلة ضده. يقول حسن العلوي، في رؤية بعد العشرين، مصدر سابق، ص ٦٤ : [سُئل عبد الكريم قاسم عن أخيه حامد قاسم، فقال تاجر لم يخرج عن الأعراف التجارية، وهذا الكلام صحيح جداً، فالأعراف التجارية السائدة هي التي ساعدته على العمل. لقد أعتقل حامد قاسم بعد مقتل أخيه مباشرةً وأُحيل إلى لجنة تحقق، غير محايدة حتماً، وهي محملة بقناعات سابقة ومواقف سياسية ليست لصالح هذا المتهم، فخرجت بالنتائج التالية : - لم يكشف التحقيق عن وجود تجاوزات مالية وإثراء غير مشروع ؛ - لم يعقد صفقات للحكومة ؛ - لم يعقد صفقات خارجية مع أية دولة عربية أو أجنبية ؛ - لم يغلف نشاطه التجاري بغلاف العمل السياسي، ولم يثبت تعاطيه السياسة ؛ - لم تثبت له أية صلة بأي مسؤول حكومي طيلة عهد عبد الكريم قاسم ؛ - لم يتدخل في قضية ما، مقابل رشوة أو صفقة تجارية أخرى ؛ - ليست له سوى داراً سكن واحدة ويستأجر لزوجته الثانية دار في الرصافة. ولهذا تم اطلاق سراحه دون الحكم عليه بأية عقوبة].

١٠٩- مستل من جرجيس فتح الله، العراق في عهد، ج. الثاني، ص ٩٠٠. وقد نشرت جريدة الاهرام القاهرية المقابلة في ١٦ /٠٢/ ١٩٦٣. لكن عارف أجرى عليها بعض التحوير وضمها إلى مذكراته

وهكذا نرى من هذه الواقعة مدى تخاذل الذات وحقدها وتناقضها وارتباكها. وهذا ما تنضح به المفردات أعلاه والتي تنم عن جهالة قائلها بالواقع الاجتصادي/ السياسي المقترن بالافتراء على الحقائق والاجراءات التي طُبقت في عراق الزعيم قاسم؛ وكذلك عن الإدعاءات المزيفة حول الوحدة العربية وشعاراتها ذات الرنين العالي طالما هم خارج السلطة، لكن عندما استولوا عليها أصبحوا أكثرُ قطريةً، وأمسوا أسيرين لعلاقاتهم العشائرية والطائفية والأسرية.

إن الوقائع التي أشار إليها عارف في محاورته، هي في الحقيقة أداة اتهام توجه له ولقادة الانقلاب وكل السلطات التي جاءت بعدهم. إذ ظلوا يعانون ولا يزالون من:

[**ظاهرة تستحق النظر وهي أن الجمهور العراقي العريض ظل منذ رحيل قاسم ولحد اللحظة الراهنة حذر من تأييد كل الحكومات التالية. وظلت ذاكرة عهد عبد الكريم قاسم مثيرة للاهتمام أكثر من غيرها وطيبة في أذهان كثيرين. بل إن قاسم ظل يضيق على الحكام اللاحقين بسبب إدمان الشعب على مقارنتهم به...**[١١٠]] وهذا ما رصده عديد من السياسيين الباحثين الأكاديميين وبخاصةً الأجانب منهم.

وتشير الروايات المتيسرة وغير المحايدة عن لسان شهود العيان، إلى أنه في ختام المحاورة وبعد إصدار حكم الإعدام، ارتبك عارف، **عندما سأله الزعيم قاسم:**

[**هل أن هذه النهاية هي مقابل الرحمة والعطف الذي شمله بهما؟**

المنشورة في عام ١٩٦٦، في القاهرة. أما أحمد فوزي، فقد نشر ذات المقابلة بدون تحوير استناداً إلى ما نشرته الجريدة المذكورة وضمها في كتابه ثورة ١٤ رمضان، مصدر سابق، ص ٢١٨.

أما إدعاءات عارف حول جناح عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع فيدحضها الواقع وما سطره مناهضيه مثل طالب شبيب الذي يقول: [وجدنا أن ركنه الخاص في وزارة الدفاع، يتكون من غرفة نوم واحدة وحمام جيد بمستوى أوربي وغرفة جلوس صغيرة] مراجعات، ص ١١٣. وجاسم العزاوي في مذكراته، ص ٢٥٣ وما بعدها، وغيرهم. أما بصدد الاعتداء بالضرب على طه الشيخ أحمد، فهي رداً على المكالمة التلفونية التي جرت بينهما ليلة ٨ - ٩ شباط، كما مر بنا، وما يستدل عنها هنا.

١١٠ ـ د. علي كريم سعيد، مراجعات، مصدر سابق، هامش ص ١٠٣

فأجابه عارف متلعثما ومتذرعا: بأن الامور خارج يده..]

وقد أشار البعض إلى أن الزعيم طلب الانفراد بعارف! لكن قادة الانقلاب الحزبيين رفضوا ذلك خوفا من تأثير الزعيم قاسم على معنويات عارف المتناقضة والمرتبكة. إن صحت هذه الوقائع، رغم تعدد مصادرها بما فيهم شبيب والفكيكي والدوري وغيرهم، فهذا يعني ضمن ما يعني، أن ما ذكره عارف أعلاه فيه كثير من الغلواء والتبجح، وأراد الفوز باعتراف مناسب، لكنه لم يحصل على شيء وظل الزعيم قاسم صامتاً استهزاء به وبالآخرين. وكانت إجابته تتركز على المطالبة بالمحاكمة العادلة بعد أن نكثوا بعهودهم التي قطعوها له بالسفر للخارج وعدم الاعتداء عليهم.

وبصدد هذا الاستجواب الذي رواه عارف، يروي إسماعيل العارف عن لسان عبد الستار الدوري.. أن الزعيم قاسم لم يسكت ولم يخرس، كما ذُكر أعلاه، يقول الدوري:

[ثم احتدم جدل بينه وبين الضباط دام أكثر من ٤٥ دقيق. وبعدئذ تناول الحديث عبد السلام عارف فخاطب الزعيم عبد الكريم قائلاً: كريم.. من الذي كتب البيان الأول لثورة ١٤ تموز، فقال له نحن كتبناه. ثم سأله ألم أعطك هذا المسدس وقلت لك غداً ستنجح الثورة؟...[111]]

ويحتمل أن الزعيم عبد الكريم قد أجابهم على أسئلتهم كلها بشكل غير ماهو منشور من قبلهم. لكنهم لا يستطيعون طرحها على حقيقتها، لأنها تعري مصداقيتهم وفكرهم المتبجح، ليس مع الآخرين فحسب بل مع ذاتهم المتخلفة بكل أبعادها. خاصة وأنه، كما قلنا سابقا، كان شجاعا ورابط الجأش ساعتئذ باعترافاتهم!.

ويذكر صبحي عبد الحميد، أن الزعيم قاسم كان يجيبهم بـ:

[أنني بنيت دوراً للفقراء وأخرى للضباط وجهزت الجيش بالسلاح وفتحت قناة الجيش... الخ، ورغم إلحاح عبد السلام عارف عليه بالسؤال، فكان يراوغ ولم يرد

---

١١١ - إسماعيل العارف، المذكرات، مصدر سابق ص ٤١٩.

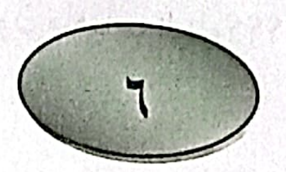
عليه بالجواب الشافي..."[112]. وهل يدرك هؤلاء مثل هذه الانجازات المادية.. طالما مهنتهم هي الهدم فحسب.. فهم لا يفهمون ماهيات البناء؟؟؟.

وقال آخر:

[في الإذاعة بدأ عبد السلام عارف بنفسه استجواب الزعيم قاسم. وكان استجواباً حسب رواية عديد من الشهود **خاطفا ومأساويا في ذات الوقت**.. فكل ما كان يهم عارف في الاستجواب هو أن ينطق قاسم أمامه أنه لم يكن القائد الحقيقي لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وأنه أي قاسم خان الثورة.. آنذاك كان الضباط الصغار يتشاجرون فيما بينهم لنيل قيادة المجموعة التي تتولى قتل عبد الكريم قاسم.. وقد انتهى الأمر باختيار عبد المنعم حميد].

---

١١٢ - مستل من كتاب، أين الحقيقة، أحمد فوزي، مصدر سابق، ص ١٠٦



٥ ـ ٢ ـ قرار الحكم وتنفيذه:

وكما ذكرنا سابقا، توقف الاستجواب عند هذا الحد بعد أن استمر بمجمله مدة لا تزيد عن ١٥ دقيقة. وبعد أن توقفت المجادلات انسحبت آنذاك مجاميع الانقلابين إلى غرفة اخرى، وجرت مناقشة حول مصير الزعيم ورفاقه وكان أحمد حسن البكر، الذي أصبح رئيس وزراء، كما تقول إحدى الروايات، قد تقدم من الموجودين، كما مر بنا، وقال لهم:

[... هل تريدون ان نحاكمهم الآن وننفذ بهم الحكم؟ أم تريدون ان نبقيهم ونحاكمهم بعد ذلك؟ فقال احد الحاضرين: **(اذا لم يقتل قاسم الآن، واذا علم الشيوعيون بانه حي لم يقتل، فان الثورة تظل مستمرة لمدة خمسة أو ستة أيام.. اقتلوه الآن ولا تبقوه حيا)**. فأيده جميع الحاضرين...[١١٣]].

ويشذ محمود شيت خطاب، المسلم المؤمن !؟، عن كل الذين أرخوا وقائع الحوار الذي جرى في الإذاعة. إذ يفبرك من حيثياته وقائع ليس لها من وجود، عندما يصف الكيفية التي جرت فيها حالة التصويت، التي لم تحدث إطلاقاً، وكما لو أنها حدثت في ظرف اعتيادي وليس كما كانت عليه الحالة من حراجة وتشنج ونفوس يملؤها الحقد والثأر وروح الانتقام. ويحاول إضفاء مسحة من الشرعية القانونية على الحدث ؟؟!!. نوردها للدلالة على عدم موضوعية هؤلاء (المؤرخين)، يقول: [...وجرى التصويت على التصديق على حكم الإعدام من قبل الوزراء ورئيسهم ورئيس الجمهورية، وكان التصويت بالسؤال من كل فرد هل توافق؟ وكان آخر الذين سُئلوا: هل توافق، هو عبد السلام عارف (الذي قال في بداية التصويت أسألوني رأي بالأخير) والذي قال

---

١١٣ ـ أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٦٥.

موافق. وقد قالها على مضض، والظاهر أن العلاقة بينه وبين عبد الكريم قاسم القديمة لم يكن من السهل تجاوزها...[114]]

في حين يشير مير بصري إلى واقعة اقتبسها من الصحفي مراد العماري، مفادها أنه :

[... عند اعتقال عبد الكريم قاسم في دار الإذاعة، إرتأى أحمد حسن البكر، الذي تولى رئاسة الوزارة، الإبقاء على حياته وتسفيره إلى خارج العراق، وذلك لأسباب ثلاثة ذكرها: عسكرية ودينية وأخلاقية. أما السبب العسكري فهو مجيء قاسم إلى دار الإذاعة حليق الذقن، مرتدياً بزته العسكرية، مما يدل على شجاعته في أحلك الظروف؛ والسبب الديني أنه صائم، وكان عبد الكريم قاسم لا ينقطع عن الصوم؛ والسبب الإخلاقي، لأنه عفا عن عبد السلام عارف بعد إدانته بالتآمر على حياته وأخرجه من السجن وأحسن إليه. لكن عبد السلام أصر على قتل عبد الكريم وتم ما أراد... [115]].

لم أعثر لحد الآن ما يؤيد ما ذهب إليه العماري، الذي لم يبين مصدر هذه المعلومة، عند كل من كتب عن واقعة إعدام الزعيم قاسم ورفاقه. كما أني أشك في صحة هذه الرواية المنسوبة إلى البكر، وأعتبرها ضعيفة جداً. إذ لم يُعرف عن البكر احترامه للروح العسكرية وقواعدها، ولا عزوفه عن قتل الناس، سواءً في مرحلة الانقلاب الأول أو الثاني، وعند تسنمه أعلى مركز قيادي في الدولة.

إذ [...كانت الطائفية في الحقيقة صفة أحمد حسن البكر الذي تمثل خصوصية رجل سوي متخلف تنعكس في شخصيته أوضاع مجتمعه وطائفته وكان متعصب للسنة...[116]]، كما رصدها التراثي الكبير هادي العلوي. كما كان البكر من ذوي

---

١١٤ ـ مستل من الموسوعة، الجزء الخامس، ص ٤١٨، مصدر سابق. ويقول د. علي كريم سعيد، من أن محمود شيت خطاب لم يكن حاضراً في الإذاعة وقتها، وكل ما كتبه كذب، مراجعات، مصدر سابق، ص ١٢٣.

١١٥ - مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، مصدر سابق، ص ٢٤٣.

١١٦ - هادي العلوي، مجلة النهج، العدد١٦، خريف ١٩٩٨، ص ٥٨.

الولاءات الدنيا القائمة على أساس رابطة الدم. ويؤيد هذا الاستنتاج/الحقيقة، صنوه في العملية الانقلابية طالب شبيب، إذ يذكر العديد من الحوادث التي تورط بها البكر، وإصراره على إبادة عديد من السجناء السياسيين دون وازع ديني أو أخلاقي.

كما يشير إلى هذا الموقف حازم جواد، عندما يقول: "...البكر كان يضمر ويمكر أكثر مما يفعل عبد السلام عارف...البكر الذي كان ماكراً ويضمر الغدر في داخله، وهذه الخصال كشفها صدام حسين مبكراً فيه، قبل تسلم السلطة...[١١٧]".

كما يكذب هذا الادعاء أحد شهود العيان لواقعة اعدام حياة الزعيم "...لقد كتب وقيل الكثير عن تلك الدقائق الدامية التي شهدتها صالة موسيقى اذاعة وتراكمت عنها شهادات كان العديد منها كذباً وتزويرا وادعاءً، لكن أكبر الكذابين في نظري ثلاثة:

١- أحمد حسن البكر، الذي زعم أنه الوحيد الذي عارض قتل عبد الكريم قاسم، في حين أن الكثيرين من رفاقه في القيادة أكدوا في شهاداتهم ومذكراتهم، أنه كان أكثر المصرين على قتله ألحاحاً وعجلة..."[١١٨].

إذ من المعروف أنه بدأ حياته السياسية لأول مرة [...عام ١٩٦٣ بمؤامرة وسقط بمؤامرة ثم عاد في ١٩٦٨ رئيساً للجمهورية أيضاً.. كان يقظاً في مجال المناورة فقط. في حين يتمتع بذكاء وقدرات ثقافية محدودة وشخصية ضعيفة...] وخرج من السلطة أيضاً بمؤامرة. علماً بأن الوازع الديني لم يمنعه من إستدعاء [... عبد الغني الراوي (عضو مجلس قيادة الثورة - قومي) وطلب منه أن يذهب إلى نقرة السلمان وهناك يجري تنفيذ إعدام بعض الضباط بعيداً عن بغداد...[١١٩]] كما مر بنا.

١١٧- مذكرات حازم جواد، المنشورة في جريدة الحياة، ص.٦٢، مصدر سابق.

١١٨ - إبراهيم الزبيدي، دولة الإذاعة، ص. ٩٩، مصدر سابق.

١١٩- مراجعات، مصدر سابق، ص ٣٤٣ وما بعدها، و٣٠٣. كما أفرد د. علي كريم سعيد، ملحقاً خاصاً في كتابه (مراجعات، ص ٣٦٦) عن البكر ونكثه لوعوده وخيانته [لجميع زملائه الذين أقسم معهم على عدم الخيانة، متخذاً مع كل منهم طريقة خاصة في القسم تتناسب مع مستوى وثقافة

ويشخص معاذ عبد الرحيم طبيعة البكر بالقول: [...كان البكر رجلاً هادئاً ودمثاً، فإذا به بعد أن تسلم زمام السلطة عام ١٩٦٣، كرئيس للوزراء، صار يبارك الجلادين من أمثال ناظم كزار وزمرته ويثني عليهم ويشجعهم على تعذيب المواطنين وقتلهم...[١٢٠]].

وبناء على ما تقدم وتأسيساً عليه نستطيع القول، إن الحالة الأقرب إلى الواقع هي تلك التي وصفها هاني الفكيكي عندما قال: [... بعد دقائق (من الاستجواب - الناصري) اختلى أعضاء المكتب العسكري وممثلوا القيادة القطرية وعارف فأصدروا دون ظهور رأي مخالف حكماً بإعدام قاسم ورفاقه وتنفيذه فوراً...[١٢١]].

آنذاك، دخلوا على الزعيم قاسم ورفاقه وابلغوهم قرار الاعدام.. معتبرين الاستجواب السابق كان بمثابة محاكمة. هنا رفض الزعيم هذا القرار وطعن فيه من الناحية التشريعية وكرر مطالبته بمحكمة عادلة اصولية علنية. وخاطب، للمرة الأخيرة عارف قائلاً: (أنا لم اعدمك)!، ثم وجه كلامه للرهط المتجمهر حوله: **إنكم وعدتمونا بأن تسمحوا لنا بترك العراق!؟**

وميول الحليف (الضحية) مما يدلل على مكره ودهائه]. ثم يذكر عدداً من النماذج مع: حردان التكريتي، عبد الغني الراوي، الضباط البعثيين في ١٨ تشرين ٦٣، الحركة الكردية، الحزب الشيوعي، مجموعة بيروت المشبوه (ناصر الحاني، لطفي العبيدي، النايف، الداوود، علي عبد السلام) وغيرهم.

ويشير الضابط السابق حامد مقصود إلى أن البكر ساهم في تفتيش قاعات المنام لطلبة الكلية العسكرية (في المرحلة الملكية- الناصري) وعثر على منشورات في خزانات لبعض الطلبة، فترأس مجلس تحقيقي في الكلية الذي "... أدان ٧ طلاب بجريمة توزيع المنشورات والقيام بنشاط تخريبي في الجيش ضد الحكومة وتقرر طردهم من الكلية العسكرية وكان بينهم ثابت حبيب العاني (القيادي الشيوعي السابق- الناصري)...". ثورة ١٤ تموز، ص.٢٧، مصدر سابق.

١٢٠ ـ معاذ عبد الرحيم، ردود على مذكرات فيصل حبيب الخيزران، جريدة الزمان، لندن، العدد٩٨٥ في ٠٣/٠٨/ ٢٠٠١. ومما يذكر أن الموما إليه سبق وأن نظم البكر في صفوف حزب البعث العراقي أواخر عام ١٩٥٨ حسب ما وثقه في كتاباته

١٢١ - هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة، مصدر سابق، ص ٢٥١

هنا زعق بالصراخ المقدم عبد الستار عبد اللطيف، حسب عديد من الروايات، الذي اصبح وزيرا للمواصلات مخاطبا عارف ماذا تنتظرون.. الوقت حرج جداً فلا بد من البت بالامر بسرعة.. اقتلوه الآن، ولا تبقوه حياً!! فأيده جميع الحاضرين. وهكذا سارت الأمور.

من العرض أعلاه والذي تم استقاء النسبة العظمى مما كتبه مناهضو الزعيم قاسم وغرماؤه إن لم نقل أعداءه لحد الآن، نتساءل عن مدى تطابق سيرورة الجدال الذي تم والدعاوى الكاذبة فيما أُطلق عليه اسم (المحاكمة)!؟ في حين أنهم، في قرارة أنفسهم يعلمون بأن هذا الذي جرى هو بعيد عن كل ما يمت لأصول سير المحاكمات. كما اعترف بذلك أحدهم. لكن الأغلبية يبررونها، كما قال أحد قتلة الزعيم قاسم بـ:

[كان هذا المشهد المشحون بالتشنج والثأر والخوف، كافيا في اعتقادنا آنذاك لاستكمال شروط المحاكمة واصدار الحكم. ويغض النظر عن تفاصيل المشهد وأشخاصه وإخراجه الفني، فانه جاء تماما لمشاهد أخرى سبقته وتكرار لعنف متصل مطابق طبق العقل السياسي في العراق منذ القدم...[١٢٢]].

لقد طعن بـ (المحكمة) بعد فوات الأوان، أحد الذين ناصبوا العداء للزعيم وساند الانقلاب بقوله: [وقد كان العدل والمنطق يقضيان باجراء محاكمة علنية، ومنح المتهمين حق الدفاع عن النفس، وهو حق مقدس، نادت به الأديان وأقرته واحترمته جميع الشرائع والقوانين [١٢٣]].

ترى هل التبرير أعلاه، كمثال يعبر عن موقف الانقلابيين، يعتبر كافيا لأجل إضافة الشرعية على هذا الحوار واعتباره (محاكمة)! وهم الذين كانوا يذرفون دموع التماسيح، ولا يزالون، على انتهاك سلطة الزعيم قاسم لقدسية القانون والمحكمة. واعتبروا محاكمة المتهمين، بمؤامرة رشيد عالي الكيلاني وبانقلاب الشواف ومحاولة اغتيال الزعيم قاسم، كلها مخالفة للأعراف والقيم القانونية، بالرغم من أنها جاءت

---

١٢٢ - المصدر السابق ذات الصفحة.

١٢٣ - عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة، مصدر سابق، ص ١٠٦.

علنية ووفقا للأصول الشرعية والقانونية أي أنها استكملت كل الأبعاد الاصولية لسير المحاكمات.. بل الأكثر من ذلك تركت [...للمتهمين هامشاً واسعاً للرد والمناقشة والتعبير، وتستخدم مستشارين قانونيين ويتطارح بداخلها الادعاء العام ومحاموا الدفاع، وتُبرِّئْ وتدين وتحكم بعقوبات مختلفة... أن محكمة الشعب كانت أقل المحاكم السياسية العراقية قسوة...[١٢٤]]، حتى أن بعض المتهمين أعلنوا في المحكمة عن حالات (إكراه لانتزاع اعترافاتهم) مما حدا، باعتراف عديد منهم، بالزعيم قاسم إلى استقدام بعضهم لمقابلته والتحقق من ذلك.. وتبين ضحالة هذا الادعاء، ومع هذا عاقب كثيراً من أعضاء هيئات التحقيق واستبدلهم بآخرين.

يقول الكاتب حمزة الحسن: [...إن المتهمين حصلوا على فرصة نادرة في تاريخ العراق في الدفاع عن أنفسهم وعلناً أحيانا من شاشة التلفزيون، بل إن الطبقجلي في دفاعه عن نفسه تمكن من كسب تعاطف قطاعات من الناس. وهذا طبيعي في ظروف محاكمة علنية فريدة من نوعها في تاريخ العراق، حيث تستطيع اسرة المتهم رؤيته عبر الشاشة وهو يشرح ويدافع عن تهمته. ولا ندعي أن تلك المحاكم كانت مثالية ولكنها كانت جريئة إلى حدود بعيدة...[١٢٥]].

واستمراراً للمقارنة حول المحاكمة التي جرت في محكمة الشعب، المحكمة العسكرية العليا الخاصة، و(محكمة) الانقلابيين نورد شهادة حسن العلوي، الذي يقول فيها :

[... كان العقيد المهداوي على إطلاع جيد بتاريخ الأدب. وله إلمام بالشعر واللغة ربما طغى على إلماماته العسكرية وكان سريع البديهية. صريح العبارة وقد أدار المحاكمات الأولى بجدارة ملحوظة قياساً إلى المحاكم العسكرية الأخرى.. كانت جلسات المحكمة تنقل على الهواء مباشرةً، إلى شاشة التلفزيون وموجات الإذاعة.

---

١٢٤ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، مصدر سابق، ص ١٢٠.

١٢٥ ـ حمزة الحسن، إنصافاً للرجل والتاريخ، من قتل الزعيم؟ مجلة الموسم، العدد ٣٢ لسنة ١٩٩٧، ص. ١٤٣، مصدر سابق.

وبإعتقادنا فإن المهداوي أثبت في هذه النقطة بالذات جرأة متناهية، وثقة بالنفس، وتحملاً للنتائج، فضلاً عن الجانب الديمقراطي الواضح إلى حد الميوعة أن يترك المايكرفون وعدسات الكاميرا تحت تصرف متهم بقضية التآمر على البلد وافساد نظام الحكم. إن النقل الحي خطوة عادلة، رغم أنها جلبت كثيراً من المتاعب لثورة ١٤ تموز ولعبد الكريم قاسم. إن عائلة المتهم تتابع على الشاشة الحية، تفاصيل المحاكمة، فتتعرف على ما فعل وما لم يفعل من ذنوب.

إن النقل الحي يجعل المجتمع شاهداً، كما لا يترك فرصة للقاضي بالتنكيل والانتقام. لأن المجتمع كان يشاركه في خطوات المحكمة نقطة نقطة.

إن الحاكم في النقل الحي لا ينفرد بالمتهم، (كما فعلوا مع الزعيم قاسم ورفاقه - الناصري) وهو يشعر أنه مراقب بكذا مليون عين وعقل وضمي، فتكون مسؤوليته مضاعفة على هذا القدر. كانت المحكمة العسكرية الخاصة ظاهرة مثيرة للانتباه، ومثيرة للإنتقاد، فهي أول محكمة يقف فبها رؤساء وزارات والوزراء والقادة العسكريون وكبار موظفي الدولة الملكية، في قفص الاتهام أمام المجموع...

ولا يخفي أثر ذلك على عامة الناس، وإنها كانت موضع انتقاد شديد في الاوساط الدولية، وفي هيئات حقوق الإنسان، ومنظمات العفو الدولية، كما كانت عرضة لانتقادات شديدة في أجهزة الاعلام العربية.. وفي إعتقادنا ان محكمة المهداوي على الرغم من هذه الانتقادات تبقى متميزة في عدد من الحالات لصالح المتهم...

بعد عشرين عاماً تبدو هذه المحكمة، أول وأخر محكمة ثورية تمنح المتهم، حق الدفاع عن نفسه، بما شاء له من الوقت، وما شاء له من الكلام، الذي ينقل إلى العالم بالشكل الذي تنقل فيه مطالعة الادعاء العام، ومناقشات رئيس المحكمة. ولعلها آخر محكمة سياسية في العراق وفي المنطقة تجري على هذا الشكل...[١٢٦]].

وبعد استقراء جدي لواقع العراق السياسي يقارن د. علي كريم سعيد، بين المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب) بما جاء من بعدها بالقول: [... لكن تلك

---

١٢٦ - حسن العلوي، رؤية بعد العشرين، مصدر سابق، ص ٤٤ - ٤٦.

المحكمة الفوضوية (!! - الناصري) ظلت حتى هذه اللحظة تتحدى كل السلطات التالية في أن تقيم مثلها أو أفضل أو أكثر حرية منها. فلقد أحلوا محلها الاغتيال السياسي، وبدلا من العلنية المهداوية الساخرة، نشأت المحاكم السرية والقتل السري والتعذيب وتهديد الشرف بصورة تتجاوز وتفوق ما سمع به الإنسان منذ تأسيس حضارته الأولى ولحد الآن... وإذا أوردنا إحصاءات حقيقية فسنجد أن محكمة الشعب كانت أقل المحاكم السياسية العراقية قسوة، فلم تصدر فيها أحكام سوى بحق رجال حملوا السلاح بوجه السلطة القائمة (بغض النظر عن صحة أو عدم صحة مواقفهم)... لكن المحاكم التالية لمحكمة الشعب أصدرت ودون أن يرف لرؤسائها جفن عشرات الآلاف من أحكام الإعدام والمؤبد ضد العراقيين، وصادقت على عشرات قوائم القتل التي تسبق المحكمة، وعلى الآلاف من قتلى التعذيب فتركت آثاراً غائرة في كل بيت...[١٢٧]].



آنذاك وبعد ابلاغهم بالقرار وقبل لحظات من تنفيذ حكم الإعدام رمياً بالرصاص، سحب حردان التكريتي المقدم قاسم الجنابي من على كرسيه وأنقذه من الإعدام لأنه من أصدقائه المقربين، ثم أدخله غرفة السيطرة وتم إبلاغه بقرار العفو عنه. بهذا الصدد يقول الجنابي :[..وكان العقيد أحمد حسن البكر قلقاً وقال لي(بعد انتهاء استجوابه للزعيم - الناصري):

(لماذا جلبتم (بالعامية العراقية وتعني تمسكتم- الناصري) بهذا الشخص) مشيراً إلى عبد الكريم قاسم.

---

١٢٧ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، ص ١٢١. مصدر سابق.

فقلت له: (أنا لم أعمل سوى خدمة بلدي).

فقال: (إذاً قف مع جماعتك حتى نرميك معهم...)

ثم دخل المقدم عرفان وجدي وحردان التكريتي وسحباني من بين الجماعة وأنقذاني من الإعدام. وجاءني حازم جواد ليبلغني قرار المجلس الوطني بإعفائي من الإعدام، فشكرته والحزب على ذلك. وقلت له هذا فضل منكم أنقذتم حياتي، جاءني السعدي وعبد الستار عبد اللطيف وجلبا لي فطوراً وسألني عبد الستار مستفسراً عن الشخص الذي أخبر عبد الكريم قاسم عن الحركة من إنكلترة التي زرتها للاشتراك في دورة الأركان وهل هو الملحق العسكري عبد القادر فائق؟ فقلت له ليس لدي علم بذلك. والحقيقة أن الملحق العسكري بعث بتقرير خاص إلى الزعيم عبد الكريم من انكلترة يخبره بتفاصيل الحركة وأسماء الضباط المشتركين فيها. وقد حصل على تلك المعلومات من أحد الضباط القادمين إلى انكلترة في دورة قصيرة ولم أكن أعرف أسمه... وجاءني حردان التكريتي وقال لي: ((أبو سمير من الممكن أن تذهب إلى بيتك، ولكن أخاف عليك، فالأفضل أن تذهب إلى سجن سرية الخيالة لبضعة أيام)...[١٢٨]].

---

١٢٨ ـ مستل من إسماعيل العارف، مذكرات، مصدر سابق، ص ٤١٨، والنص أعلاه يختلف عن ذاك الذي نشره خليل إبراهيم حسين، حيث يقول: [صُف جماعة عبد الكريم قاسم بصف واحد، وأنا اصطفيت معهم، فانتبه عبد السلام وقال: قاسم أنت وين؟ اخرج من الصف. وفي هذه الاثناء دخل عليَّ عرفان وجدي، وعبد المنعم حميد وغيرهم من الضباط وأخذوني إلى خارج القاعة]. خليل إبراهيم حسين، الموسوعة، ج. الخامس. ص ٤٠٧.

وفي لقاء قاسم الجنابي الصحفي مع مجلة ينابيع بعد سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٤، مصدر سابق، قال: "... وقبل أن يدخل الرماة إلى القاعة لتنفيذ الإعدام، طلب مني علي صالح السعدي الذي كانت تربطني به معرفة سابقة، حيث كان زميلي في مرحلة الدراسة المتوسطة، الخروج من القاعة، وقبل خروجي نظرت إلى الزعيم وكانت تلك آخر نظرة، فوجدت الارتياح بادياً على وجهه لنجاتي من الإعدام، بعد ذلك جرى تنفيذ الإعدام بهم رمياً بالرصاص في ظهر ذلك اليوم...".

[... وبعد كل ذلك كتب كثيرون عن مقتل قاسم وسيرة سلطته، تحت سقف سلطة معادية لنظامه فخاضوا في تفاصيل ليس لها وجود، وأضاف بعضهم مشاهد درامية انفردوا بها دون غيرهم، ووسعوا في رواياتهم لاستكمال التشويق، لعلمهم أنهم يتحدثون عن شخصيات مثيرة سيتوارث الناس ذكراها لفترة طويلة. وبلغت الجرأة عند بعضهم مثل محمود شيت خطاب، الذي لم يكن موجوداً في مشهد الحوار الأخير أن يدعي كذباً أنه شاهد عيان وينفرد بتفاصيل مسيئة وغير صحيحة وهو يعرف أنها غير صحيحة!! وفعل مثله كثيرون من المتملقين والضعفاء وقد تأكدت بعد التنقيب المحايد أن جميع الذين كتبوا لحد الآن عن مشهد محاكمة قاسم وجماعته الأخير لم يكونوا حاضرين في ذلك المشهد، بل نقل أحدهم عن الآخر دون تدقيق وقال عن نفسه أنه شاهد عيان. لكن التاريخ كعادته دار دورته، وبدأ التنقيب المحايد، وأستطيع أن أؤكد أن الكُتاب في هذه القضية كانوا حتى فترة قصيرة شهود اتهام متحيزين، عدا حسن العلوي من العراقيين ونسبياً حنا بطاطو من خارجهم...[129]].

ويؤيد هذا الرأي طالب شبيب بالقول:

[... لقد تحدث كثيرون حول مشهد محاكمة ومقتل قاسم[130]. والحقيقة فإن أياً من القادة والسياسيين والعسكريين لم يكن موجوداً داخل القاعة عند تنفيذ القرار... ولم يكن معنا أثناء الحوار الذي سميناه (محاكمة) غير الرماة. والغرفة كانت صغيرة جداً والبقاء

١٢٩- د. علي كريم سعيد، مراجعات، مصدر سابق، ملحق رقم ٢ ص ١٢٣. ونستطيع أن نضيف الكثير من الأسماء إلى أمثال شيت خطاب، كخير الله طلفاح ونجم الدين السهروردي وأحمد فوزي وطاهر يحيى وعارف عبد الرزاق وعبد السلام عارف ومجيد خدوري ومحمود الدرة وأحمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وصبحي عبد الحميد وخالد مكي الهاشمي وخليل إبراهيم حسين.. الخ.

١٣٠- يشير هيكل، بصورة اعتباطية، عام ١٩٨٨، في كتابه سنوات الغليان، ص، ٦٧٧، إلى عرض للوقائع بعيدة عن الحقيقية ويضع الباحث في ريبة، عندما يقول أن "**... عبد الكريم قاسم قد قتل رمياً بالرصاص داخل ستوديو خاص أقيم في وزارة الدفاع... يحاول أن يسجل للتلفزيون بياناً يدعو فيه إلى مقاومة الثورة عليه، ، ولم تمض ثواني حتى كان (عبد الكريم قاسم) قد سقط قتيلاً ومعه عدد من معاونيه...**"من الوقائع التي يوردها هيكل في كتاباته التي تعوزها الدقة والموضوعية وفي بعض الآحيان الاختلاق لوقائع لا وجود لها.

فيها أثناء التنفيذ ضرباً من الجنون، ويشكل خطورة كبيرة بسبب احتمال (إرتداد الرصاص). غير أن حازم جواد، احتفظ بالشريط الذي سجل الحدث بكامله... وأن كل من يدعي غير ما قلت، إنما يبالغ أو يروي ما سمع به من آخرين. علماً بأنه لم تكن هناك أية فرصة للتفرج على ما جرى في تلك الغرفة من محاكمة وتنفيذ، لعدم وجود شبابيك زجاجية تطل على ما بداخلها..."[١٣١]. وهذا ما أكده بصورة تبريرية أمين سر القطر آنذاك حازم جواد عندما قال: "... نحن اعتبرنا أن مجلس قيادة الثورة هو المحكمة ...[١٣٢]".

يستند هذا الاستنتاج الذي خرج به د. علي كريم سعيد إلى وقائع استنبطها من شهودها الحقيقيين من قيادي الانقلاب، كما أني قد توصلت إلى القناعة ذاتها وأشرت فيها إلى لغتهم التبريرية، أو/و محاولاتهم لطمس وإخفاء وقائع تدينهم، أو/و تضخيم حوادث وانتشال أنفسهم من مسؤوليتها. إنهم لم يكونوا صادقين في عرضهم لوقائع الانقلاب[١٣٣] . أنهم جعلوا من أنفسهم [...الحاكم والنص وشاهد النفي والاثبات

١٣١- د. علي كريم سعيد، مراجعات، ص ١٠٥، مصدر سابق. أما بصدد ما ذكره شبيب، أن الجدل جرى في غرفة صغيرة. يخالفه في ذلك بعض الشهود منهم المذيع ابراهيم الزبيدي، الذي أشار في الطاولة المستديرة التي نظمتها إذاعة (كل العرب) اللندنية المحلية، بمناسبة الذكرى الثلاثيين لانقلاب شباط حيث قال: إن العملية تمت في صالة التسجيل المغلقة بجدار زجاجي. وكان يشاهد مع بعض الحاضرين الوقائع دون سماع الحوارات. وقد سجل زميل له هذا الحوار. كما يؤكد ذلك هاني الفكيكي (ص. ٢٥٢) عندما قال: [... قبيل ذلك كنّا عبد الستار الدوري ومحسن الشيخ راضي وكريم شنتاف وأنا غادرنا الصالة، لنراقب المشهد من وراء ستار زجاجي يحجب الصوت ويفصل الصالة عن غرفة المراقبة حيث مكثنا]. إن عملية إعدام الزعيم قاسم جرت في صالة التسجيل الموسيقي، وقد شوهدت الادوات الموسيقية ملقاة أرضاً بجانب جثث القادة كما عرضها التلفزيون. مما يدل على عدم أرجحية رأي شبيب في ذلك.

١٣٢- من أوراق حازم جواد/ جريدة القدس العربي، مصدر سابق.

١٣٣- راجع كراسنا، ليلة الصعود إلى سماء الخلود، جريدة المجرشة، مصدر سابق، ١٩٩٧.

والقانون والقاعة والجمهور والقرار، دونما إعطاء المتهم أو شهود القضية أو التاريخ فرصة الدفاع عن النفس والظروف...[١٣٤]].

وكتب أحد شهود الأعيان على هذه المهزلة (المحاكمة) يقول: "...لقد كتب وقيل الكثير عن تلك الدقائق الدامية التي شهدتها صالة موسيقى أذاعة وتراكمت عنها شهادات كان العديد منها كذباً وتزويرا وادعاءً، لكن أكبر الكذابين في نظري ثلاثة :

١- أحمد حسن البكر ...؛

٢- طالب شبيب، الذي زعم أنه صاح بالذي حاول الاعتداء على الزعيم ... وأرجو من كل حضر تلك الدقائق القليلة الصاعقة أن يشهدوا بأن أحداً لم يحاول الاعتداء على الزعيم ، وبأن أحد لم يرفع صوته إلى أن دخل الزعيم استوديو الموسيقى؛

٣- محمد شيت خطاب الذي ادعى ما يلي: " وكان الموقف حرجاً جداً، إذ كان أنصار الطاغية يحتلون سطوح البيوت المحيطة بالإذاعة... وشكلت محكمة عسكرية برئاسة أحمد حسن البكر... وحملت الجثة الهامدة إلى خارج بناية الإذاعة ووضعت على الرصيف القريب من دار الإذاعة...". إن هذا كذب كله ، فلا أحد كان يحتل السطوح المحيطة بالإذاعة ولم يكن هناك رصاص يصيب من يصيب ولم تحمل جثة الزعيم لتلقى على الرصيف...[١٣٥]".

آنذاك كانت الجماهير المناهضة للانقلاب من شيوعيين وديمقراطيين ومستقلين ومن مختلف الطيف الاجتماعي العراقي، التي مثلت قاعدة الحكم، وبالأخص الطبقات المدينية الفقيرة من [سكان الأكواخ الطينية في الشاكرية وأفقر خبازي وصيادي وبائعي خضار العاصمة في محلتي الشواكة والكريمات والمحلات الأخرى القريبة من دار الإذاعة، والتي كان يقودها شيوعيون بارزون من أمثال بلال علي صبحه عضو القسم

---

١٣٤ ـ حمزة الحسن، انصافاً للرجل والتأريخ: من قتل الزعيم؟، مجلة الموسم، مصدر سابق، العدد ٣٢

١٣٥ - إبراهيم الزبيدي، دولة الإذاعة، ص. ٩٩، مصدر سابق.

العسكري، وليلى الرومي عضوة لجنة محلية بغداد ومتّي هندي المسؤول الحزبي للكرادة الشرقية، كانت هذه الجماهير تحاصر مقر الإذاعة واحتلت سطوح البيوت المحيطة بها، وكانوا يرمونها بوابل من نيران البنادق البسيط القديمة والمسدسات وقنابل الملوتوف والحجارة...[١٣٦] لكنهم صدوا بواسطة وحدة من كتيبة الدبابات الرابعة ووقعت فيهم خسائر فادحة، وكان بطل هذه المجزرة العقيد ذياب العلكاوي التكريتي.

في الوقت ذاته كانت المقاومة مستمرة في أنحاء بغداد وخاصةً في الكاظمية وشارع الكفاح وباب الشيخ وعقد الأكراد وغيرها من المناطق. بعد هذا الجدل القصير جداً، انسحبت قيادة الانقلاب التي كانت مشتركة في الجدل، وأصدرت أمرها إلى زمرة التنفيذ لتنفيذ القرار. وطلب هؤلاء (زمرة التنفيذ) بدورهم من الحاضرين إخلاء الصالة. ومن ثم طلبوا من بعض العسكريين الحاضرين بالقرب من الصالة أن يعصبوا عيون الزعيم ورفاقه وقد تقدم بعضهم لربط عيونهم، الامر الذي رفضوه جميعاً وكان الزعيم يردد:

(بدون جفية.. أنا قابل بدون جفية) (بمعنى بدون عصابة عين- الناصري)، وسار على ذات الخطى بقية رفاقه.

آنذاك[... تأزم الجو داخل الصالة وتوترت النفوس وكان الثأر والموت ينبضان في عروق وأنفاس الجميع بعد ان دخلت زمرة التنفيذ وارتفع صوت من نادى بإخلاء الصالة...

ومع انهمار ذخيرة الموت انطلق صوت قاسم هاتفا بحياة الشعب!

وفاحت في أجواء الصالة حتى ملأتها أبخرة عبقت بالريح التي تعصف في العراق منذ تأسيسه، أبخرة البارود والموت والثورة...[١٣٧] .

---

١٣٦ - راجع حنا بطاطو، الجزء الثالث، ص ٢٩٣، مصدر سابق.

١٣٧ـ هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

[... لقد مات قاسم بشجاعة. فهو رفض أن تعصب عينيه!!! وكانت الكلمات الأخيرة التي أطلقها قبل أعدامه: أنكم تستطيعون قتلي غير أن اسمي سيظل خالداً في تاريخ الشعب العراقي...] حسب ما نقله مراسل وكالة الأنباء الفرنسية آنذاك.

اما اليوم فيعترف، بعد فوات الأوان، العديد من أولئك الذين حاربوه ووقفوا ضده بأن عامة الشعب كانت ولاتزال تكن له حباً مخلصاً يفوق حبها لأي حاكم آخر في تاريخ العراق المعاصر.

- منفذو الحكم:

تعددت الروايات حول الشخصيات التي نفذت حكم الإعدام بالزعيم ورفاقه، فمنهم من قال:

[... في البدء فتح النار كل من: ابن طبرة، الملازم نعمة فارس المحياوي[١٣٨]، الملازم محمد، عليهم فصرعوا في الحال ومن ثم انهالت الاطلاقات النارية من الرشاشات التي كان يحملها الضباط الحاضرون...]

واكتفى آخر بالقول: [غير أن قاسم امتنع عن عصب عينيه. وفضل أن يلاقي الموت وجهاً لوجه! وانهالت الإطلاقات النارية من الرشاشات السود التي كان يحملها الضباط في تلك اللحظات على الباقين...[١٣٩]].

يقول شبيب: [رفض الرجال الأربعة أن تعصب أعينهم عندما أعلمناهم بقرار الإعدام، وخرجنا جميعاً من القاعة، ويبقى الرماة. وتم الرمي وحينها علمت من الرماة فور خروجهم، أن قاسم هتف بشيء لم يميزوه، لكن الوحيد الذي ميزوا ما قاله المهداوي الذي هتف بصوت عال: عاش...؟ ولم يكملها] مراجعات ١٠٤.

١٣٨- من الضباط الذين تسلقوا المناصب العسكرية، وأصبح مسؤول المخابرات العراقية في أوربا في زمن صدام حسين، ومن ثم عُين سفيراً لعراق صدام في النمسا في تسعينات القرن المنصرم.

ويقول شاهدٌ ثالث وهو سالم عبد القادر: [... تهيأنا للرمي، فإذا بشخص مدني متكئ على جدار الغرفة، قال، أنا حصتي المهداوي، وقال للمهداوي: (أنا ابن طبرة ألا تعرفني يا مهداوي!) وقبل الرمي بثوانٍ تكلم المهداوي فقط من دونهم وقال أريد محاكمة.

والتفت عبد الكريم قاسم وقال بصوتٍ عالٍ: لماذا فعلتم بالمهداوي هكذا ولماذا ضربتموه وقد أعطيتمونا وعداً بعدم المساس بنا، وكان كلامه موجه إلى عبد السلام عارف. وبعد ذلك تم تنفيذ الرمي بكل من عبد الكريم قاسم والذي أطلق النار الملازم نعمة فارس المحياوي، وابن طبره أطلق النار على المهداوي، والملازم الدرع محمد، أجهل اسم أبيه، أطلق النار على طه الشيخ أحمد، وبهذا نفذ إعدامهم...[١٤٠]].

أما نعمة فارس المحياوي، أحد منفذي جريمة الإعدام، فيورد الواقعة بشكل آخر دون أن يذكر الأسماء المنفذة، علما بأن تصريحه هذا كان في عام ١٩٨٩، فيقول: [... وبعد محاكمة قصيرة، أصدرت المحكمة حكمها بالإعدام رمياً بالرصاص عليهم جميعاً، وتم تنفيذ الحكم من قبل مجموعة من الحرس القومي والعسكريين، كانت مهيأة لذلك في حينه ...[١٤١]].

وأدلى الملازم أول (آنذاك) عبد الحق نعمان بشهادته إذ تطرق إلى أسماء لم يتطرق إليها غيره، فيقول:

[... وبعد ذلك خرج جميع من كان في الأستوديو إلا من بعض الضباط، و كنت أنا أحدهم. وكنا أربعة أنا وهادي داود الرمضاني، والملازم نعمة فارس المحياوي ونائب ضابط حربي يدعي كريم، أجهل اسم أبيه...[١٤٢]].

---

١٣٩ ـ أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٦٩.

١٤٠ـ أحمد فوزي، أين الحقيقة، مصدر سابق، ص ٤٤.

١٤١ ـ المصدر السابق، ص ٤٩.

١٤٢ـ المصدر السابق، ص ١١٣

أما المؤرخ العسكري **محمود شيت خطاب** والذي كان أيضاً حاضراً، حسب ادعائه، في الإذاعة آنذاك، فلم يتطرق إلى الأسماء المنفذة لحكم الإعدام، بل أسهب في وصف عموميات الصورة المأساوية في تقرير يقول فيه: [... ونفذ حكم الإعدام رمياً بالرصاص في داخل تلك الغرفة التي تعج بآلات الطرب. وحُملت الجثث الهامدة إلى خارج بناية الإذاعة ووضعت على الرصيف القريب من الإذاعة. فلما اطلع عليها أنصار الطاغية على مصيره ومن معه تركوا أسلحتهم وهربوا بسرعة فتوقف الرمي على الإذاعة وساد السكون المطلق من جديد...[١٤٣]].

ويصف شاهد آخر وهو **المقدم المظلي منعم حميد** والذي كان حاضراً داخل الإذاعة ساعة تنفيذ عملية الإعدام، دون أن يذكر هو الآخر أسماء المنفذين فيقول: [... صفت كراسي الخيزران التي جلبت من قاعة الموسيقى وأُجلس عليها عبد الكريم وجماعته وشدت عيونهم، إلا أن عبد الكريم قاسم رفض شد عينه. وقف ضابط وبيده رشاشة أمام كل من تقرر أعدامه. ثم صدر الايعاز بالرمي. وخرّ الجميع صرعى. وقام ضابط باطلاق رصاصة الرحمة على كل منهم...[١٤٤]].

أما **قاسم الجنابي** فيذكر في روايته المنشورة لدى إسماعيل العارف التي يقول فيها:

---

١٤٣ ـ المصدر السابق، ص ١٣٧. ينفرد التقرير أعلاه في ذكر وضع الجثث على رصيف الشارع العام، وإن صحت هذه الرواية، رغم ضعفها، ولم تكن من بنات أفكاره، فهي دلالة على مدى الاستهانة بالقيم الإنسانية والدينية التي تمنع التمثيل والتعرض بجثث الأموات. وتفصح في الوقت نفسه عن مدى الحقد المكنون في قلوبهم إزاء الزعيم ورفاقه. مع العلم أن الوقائع المادية تكذب ما ذهب إليه المؤلف، إذ الرمي على الإذاعة استمر طيلة اليومين التاسع والعاشر من شباط الذي كان متقطعاً، وليس مثل ما ادعى المؤرخ أعلاه. ولا أدري كيف يستطيع أنصار الزعيم التعرف على الجثث من مسافة عدة مئات من الأمتار وهم في حالة تصادم مسلح مع الانقلابين. يبدو لي ان ما دونه المؤرخ خطاب يجافي الحقيقة وفيه كثير من الادعاءات، إذ نقل فيما دونه عن وقائع هذا اليوم، حوارات دارت بين الزعيم ورفاقه والانقلابين دون الإشارة إلى مصدرها. وكل الذين اعتمد عليهم في (تأريخه!) للواقعة هم أموات عندما نشر كتاباته.

١٤٤ـ المصدر السابق، ص ١٤١. في حين يشير د. علي كريم سعيد إلى أن المومأ إليه أشرف على تنفيذ الحكم مع نعمة فارس المحياوي.

[... فتقدم إلى قتلهم الرئيس مهدي حميد والرئيس عبد الحق وعبد الغني الراوي. فوجهوا نار أسلحتهم الأوتوماتيكية إلى صدورهم فماتوا في اللحظة...] وفي الوقت ذاته يشير العارف إلى شهادة عبد الستار الدوري التي يقول فيها: [فأجلسوا الباقين على كراسي الموسيقيين ونفذ بهم الأعدام رمياً بالرصاص ولم يوافقوا على ربط أعينهم وقام بإطلاق الرصاص عليهم الرئيس منعم حميد والرئيس عبد الحق وعبد الغني الراوي...[١٤٥]] .

أما بالنسبة للزعيم وصفي طاهر، المرافق الأقدم للزعيم قاسم وأحد أهم المقربين إليه، كما قلنا سابقاً، فقد نُقل من وزارة الدفاع بعد إصابته إصابة بالغة في يوم ٩ شباط صباحاً، إلى مقر الانقلابيين في دار الإذاعة[١٤٦]، فترك ملفوفاً ببطانية دون علاج، مرمياً

١٤٥- إسماعيل العارف، المذكرات، مصدر سابق ص ٤٢٠.

١٤٦- بعد نشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب، اشار أمين البعث القطري السابق حازم جواد ، إلى ما كتبته عن استشهاد وصفي طاهر كما ذكر أعلاه، موثقاً من أقوال بعض الانقلابين، كتب يقول :"... وقرأت أخيرا كتاباً صدر حديثاً عنوانه عبد الكريم قاسم في يومه الأخير، يبدو أن أحد الشيوعيين ألفه وهو محمد عقيل الناصري، قال فيه بأنهم أتوا بوصفي طاهر جريحاً إلى الإذاعة فأكمل عليه طاهر يحيى لحقده عليه. من أين يأتون بهذه الترهات. أصلاً طاهر يحيى كان في معسكر الرشيد ولم يصل إلى الإذاعة ...". مذكرات حازم جواد، الحلقة الثالثة، جريدة الحياة، في شباط ٢٠٠٤، لندن.

لعل القارئ يدرك أن ما ارتكبته سلطة الانقلاب من جرائم بشعة يعترف بها حتى حازم جواد ويسميها (أخطاء) من قتل وتعذيب وانتهاك لكل القيم الاجتماعية والإنسانية. ويحاول الموما إليه الإشارة إليها باعتبارها (ترهات)، في الوقت الذي لم أشر في النص المذكور في المتن أعلاه، إلى طاهر يحيى، بل إلى شخصية أخرى هي زكريا السامرائي من جهة، ومن جهة ثانية فقد استندت إلى أقوال بعض شهود العيان من ذات الانقلابيين والذين أشاروا إلى تلك الواقعة.. وبالتالي لم أعط لنفسي الحق في اختلاق وقائع بل أقرنت ذلك بمصدرها التي سمحت السلطات البعثية نشرها.. وهذا أقل ما يقال عن الأخلاقية والموضوعية العلمية. وكان الاحرى بحازم جواد أن يقرأ النص بدقة.

وللعلم فإن الرئيس الأسبق عبد السلام عارف كان قد صرح، لوفد نقابة المحامين العراقيين عام ١٩٦٦ كما وردت على لسان عضو الوفد والهيئة الادارية للنقابة هادي الجاويشلي، بالقول : "... وبعد مضي أربع سنوات ونصف، أي في يوم ٩ شباط ١٩٦٣م، قتل وصفي طاهر ونقلت جثته إلى

في الحديقة الأمامية للإذاعة ومن ثم، كما يقول عبد الحق نعمان أحد شهود العيان، أطلق عليه زكريا جاسم السامرائي (طلقة الرحمة) فمات في الحال[١٤٧] .

في الوقت نفسه هناك رواية أخرى يرويها الاعلامي رواء الجصاني بالقول: "وفي حديث تلفزيوني عُرض عام ٢٠٠٧ بمناسبة الذكرى السنوية السوداء الانقلاب الفاشي، أكد أحد آخر عسكريين أثنين بقيا مع وصفي طاهر حتى اللحظات الأخيرة ، وهو مرافقه الشخصي نعيم سعيد، أن الرجل طلب منه وكذلك من سائقه فيصل عذاب، وكانوا جميعا في مقرات وزارة الدفاع يقاومون الانقلابيين، أن يسلما نفسيهما، بعد وضوح النتيجة ونفاذ الذخيرة، لأنه هو المطلوب أساساً... وحينما استدارا بعد ذلك بلحظات، سمعا صوت طلقة نارية أنهى بها وصفي طاهر حياته، كما كان قد قرر وأفصح عن ذلك أمام زوجته وأمام عبد الكريم قاسم بالذات في اوقات سابقة، من أنه سيقاوم أية محاولة لإسقاط الثورة وسيحتفظ بآخر طلقة لنفسه...

دار الإذاعة، وقد شاهدتها ملقاة على الأرض وأحد الضباط من ذوي الرتب الصغيرة يركلها بقدمه على نفس الشاكلة، فصرخت بوجهه ومنعته من ذلك ، وأمرت بوضع غطاء على الجثة ثم دفنها...". ذكريات هادي الجاويشلي، في العهدين الملكي والجمهورين حوارات أجراها، طارق إبراهيم شريف، ص. ٤٠، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠١٢.

والشيء بالشيء يذكر، فقد كتب حازم جواد تبريرا في مذكراته: "... وطلبت من العقيد صالح الرمضاني أن يأخذ الجثمان ويدفنه بكل تكريم ويخبر أهله في اليوم الثاني أو الثالث بعد هدوء الأوضاع. وبعد اتمام مراسم الدفن أطلقت فصيلة من الجنود طلقات في الهواء تحية وفقا للمراسم العسكرية...". المذكرات، ص. ٤٤، مصدر سابق. لقد كذب حازم جواد عندما وصف الاجراءات والمراسم العسكرية التي رافقت دفن الراحل وصفي طاهر، إذ أن عائلته لحد الوقت الحاضر لم تتعرف على مكان دفنه، ونشرت ابنته هند وصفي طاهر، اعلانا في الصحف العراقية، بعد سقوط النظام السابق، تطلب من يستطيع مساعدتها في التعرف على قبر والدها.

١٤٧- أحمد فوزي، أين الحقيقة، مصدر سابق، ص ١٠٩.

ويضيف المتحدث (نعيم) انهما مددا وصفي طاهر وأغمضا عينيه وقاما بتسليم نفسيهما للانقلابيين..."[148].



وهكذا توقف قلب الزعيم ورفاقه، وتوقف الزمن المشتهى، عند حدود الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر التاسع من شباط ١٩٦٣ بعد حكم دام ١٦٦٦ يوماً.

وبدأت لغة الطاعون تعلن النبأ.. بعبارة: [الحمد لله.. لقد أعدم الآن الطاغية]، وبمفردات متكورة حول السادية المثيرة للاحقاد الدفينة وللتعصب الاعمى، وللمطامح الضيقة لترفع من عقيرتها، انه هجوم الجراد. وتم إذاعة البيان في تمام الساعة الواحدة والنصف وخمسة دقائق، حتى قبل أن يُذاع نبأ استسلامه، وهذا نصه[149] :

> **[لقد تم القاء القبض على عدو الشعب عبد الكريم قاسم ومعه فاضل المهداوي وطه الشيخ احمد وكنعان خليل حداد من قبل القوات المسلحة. وقد شكل مجلس عرفي عسكري لمحاكمتهم. وقد أصدر المجلس العرفي العسكري الحكم بالإعدام رمياً بالرصاص. ونفذ فيهم رمياً بالرصاص في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر هذا اليوم.]**

الزعيم رشيد مصلح التكريتي

الحاكم العسكري العام

١٤٨- رواء الجصاني، كراس، وصفي طاهر رجل من العراق، ص. ١٠، بابيلون للاعلام والثقافة، براغ ٢٠٠٨.

١٤٩- أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق، ص ١٤١

ثم اختتمت هناء العمري البيان بالكلمة الحاقدة التالية :

[لقد أعدم الآن الطاغية.. لقد لقي حتفه الأخير تحت أقدام جماهيرنا المناضلة.. إنه والله ليوم خالد يا شعبنا الأبي.. أن المجرم الجلاد عبد الكريم قاسم والمجرم الجلاد فاضل المهداوي والقذر الشيوعي طه الشيخ احمد، قد سحلوا كالجرذان العفنة تحت أقدام شعبنا العظيم وقد دفنتهم جماهيرنا التي تناضل من أجل مجتمع اشتراكي موحد تحت راية البعث العربي، وسنبقى وستبقى الجماهير العربية الحبيبة ترفع أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة...[١٥٠]].

و[... في الساعة الثانية والدقيقة ١٧ أعلن راديو بغداد، أنه تم سحق محاولة قام بها الشيوعيون ضد ثورة العراق. وقال الراديو أن الأوامر قد صدرت لاقتلاع الشيوعيين من جذورهم والقضاء بلا هوادة على كل من يحاول أن يحرم الشعب من ثورته وأن يضيع مكاسبه...[151]].

وبهذه اللغة المتدنية المشبعة بالحقد والثائرية افتتح مهرجان الدم العراقي بصورة شمولية، وبدأت طاحونة الموت وعقلية التجريم ومنطق الارتداد والثأر والتكفير وشريعة القمع والغاب، وجرت عمليات سبي واعتقالات ضخمة إلى درجة يستحيل فيها إعطاء رقم محدد لضخامتها، وكانت تتم لمجرد الشبه أو/والوشاية، وهذا ما أكده الفكيكي نفسه حيث ذكر أنه بعد عدة شهور:

---

١٥٠ - المصدر السابق، ص ١٠٧.

١٥١ - أحمد فوزي، ثورة ١٤ رمضان، ص ٢٣٥، مصدر سابق. ثم يدعي طالب شبيب أن وقف أطلاق النار قد توقف بعد صدور بيان رقم ١٣ مساء اليوم الأول للانقلاب؟؟.

[شُكلت لجنة لإطلاق سراح الآلاف من الشيوعيين وأصدقائهم الذين اعتقلوا على الشبه ..."[١٥٢]]. وجرى إنشاء معسكرات اعتقال جماعية شبيهة بما قامت به النازية في أوربا الشرقية، في وسط الثكنات العسكرية والأندية الرياضية والسينمات بل حتى في أماكن العبادة. وبدأت دورة الدم العراقي تسيل منذ ذلك التاريخ والى حد الآن. إنها البربرية الحديثة.

ويقى جثمان الزعيم ورفاقه في دار الإذاعة، حتى الساعة الثالثة من بعد الظهر، حيث تم تصويرهم وعرضوهم في التلفزيون مساء ذلك اليوم، السبت التاسع من شباط (بين فيلمي كارتون أمريكيين) حتى شوهد بالقرب من أجسادهم بعضُ من الآلات الموسيقية الخاصة بالإذاعة. وأظهر الشريط التلفزيوني:

[جثة عبد الكريم قاسم المهرأة من طلقات الرصاص. وليلة بعد أخرى أخذ البعث العراقي يؤكد قصده الدموي من ذلك العرض. كان الجثمان موضوعاً في كرسي بالأستوديو، وجندي يتمشى ويمسك بأعضاء الجثة. كانت الكاميرا تنتقل إلى مناظر التدمير الشامل في وزارة الدفاع حيث تحصن عبد الكريم قاسم في وقفته الأخيرة. وأخذت الكاميرا تنتقل هناك بين الجثث المنكل بها لجماعة قاسم (المهداوي ووصفي طاهر وآخرون). ثم تعود الكاميرا مرة أخرى إلى الأستوديو في لقطات قريبة لمداخل ومخارج كل طلقة من طلقات الرصاص في جثمان عبد الكريم قاسم. وانتهت سلسلة المناظر نهايتها المؤسية بمنظر سوف يظل للأبد منقوشاً على ذاكرة كل من رآه: الجندي يمسك بالرأس المتمايل من الشعر ويقترب ثم يقترب ثم يبصق على الوجه كله... "[١٥٣].

---

١٥٢ - الفكيكي، أوكار الهزيمة، ص ٢٧٦، مصدر سابق

١٥٣ - رياض رمزي، الدكتاتور فناناً، ص. ٨٢، دار الساقي، بيروت ٢٠٠٧.

"... هكذا إذن يبدأ الطغاة حكمهم بعمل عنيف يشعر المواطن خلاله أن عهداً قد حل تُحَرّك فيه الحياة العامة كي يصبح الحدث قيمة بذاته تسمح له أولاً بتغيير الذاكرة الفردية وثانياً بطبع الحياة العامة بطابعهم الشخصي ...[١٥٤]".

لقد اعتقدوا أنهم بهذه اللقطات سيلغون ذكرى وشعبية الزعيم قاسم، وخاصةً لدى الفئات الاجتماعية الفقيرة المنتشرة في عموم مناطق العراق ولذا: و [... بسبب شعبيته حرصت القيادة الجديدة بعد مقتله وجماعته، على عرض جثته على شاشة تلفزيون بغداد، كي تتيح لكل مواطن أن يتحقق من وفاته.. لكن ما رافق العرض التلفزيوني كان أمراً مؤسفاً، أنحفر في ذاكرة الغالبية الساحقة من العراقيين، عندما نفذ أحد الجنود أوامر صدرت إليه من القيادة بشد شعر الزعيم عبد الكريم قاسم (الميت!) ورفعه ثم بصق بفم ممتلىء في وسط وجهه أمام شعب جلس كله متسمراً يشاهد تلك الشاشة البائسة. ولم يعرف القادة الجدد أنهم بما فعله الجندي، قد ظهروا وكأنهم يرسلون رسالة رعب لشعب ادعوا أنهم ثاروا لأجله، فجاءت تلك الرسالة استفزاز همجية لا تنتمي إلى حضارة إنسانية عمرها سبعة ألاف عام. وكأنها رسالة تقول أن الحكومة الجديدة قاسية. كما أنها تعني أن الثوار أذعنوا لفكرة: أن لهم الدبابة ولخصومهم التعاطف الشعبي.

كان ذلك المشهد التلفزيوني أسوأ اللقطات المسجلة في تاريخ العراق المعاصر، فلم يكن قاسم أسوأ العراقيين، حتى يُميز بهذه المعاملة عن غيره بل ربما كان صراعاً لعب فيه قاسم دوراً أكثر المتصارعيين وداعةً وتسامحاً وأقلهم همجية وأقلهم أدلجة وتشريعاً للقتل، فقد سن عملياً قاعدة (عفا الله عما سلف) وكان فيها الأقرب إلى عقلية العراقيين البسطاء... وقال عنه محمد حديد أنه كان أقرب أقرانه العسكريين إلى روح التسامح وفكرة الديمقراطية. فقد ظلت مناصب الدولة في عهده موزعة على الجميع وليس على تيار سياسي واحد...[١٥٥]].

---

١٥٥ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، مصدر سابق هامش ص ١٠٣.

ومن بعد ذلك نقلت الجثث إلى مشرحة الطب العدلي. ويروي أحمد فوزي، عن لسان الطبيب كمال السامرائي: [... لقد شاهدت أنا وزميلي الطبيب إسماعيل ناجي الجثث فوق المشرحة.. وكان عبد الكريم قاسم يبدو قصيراً ونحن ننظر إليه. وكان شاحب الوجه شحوباً مريعاً. أما ملابسه فكانت خالية من بقع الدم إلا من ثلاثة بقع صغيرة في بذته العسكرية عند الصدر. وكانت ملابسه نظيفة، حتى أن حذاءه كان لونه قهوائياً لامعاً!! أما الآخرون فكانت وجوههم مهشمة لا يعرف أصحابها... [١٥٦]] من كثرة الرمي عليها.

المثوى الأخــير

بقيت الجثث في مستشفى الطب العدلي لغاية اتخاذ القرار بدفنها أو تسليمها لذويها. وقد منعت سلطة الانقلاب بعد ذلك من تسليمها إلى ذويها[١٥٧]. وفي الحادي عشر من شباط تم الاتفاق بين آمر موقع بغداد، عبد الكريم فرحان وبين العقيد الطبيب عادل أحمد حقي على دفن الزعيم قاسم في محل مجهول، في مكان ما من ضواحي بغداد، لا يعرفه سوى هذا الأخير، حسب رواية فرحان التي يقول فيها:

---

١٥٦ - أحمد فوزي، الساعات الأخيرة، مصدر سابق ص ١٧٠.

١٥٧ - من تعقبنا لمآل الجثث، فقد توصلنا إلى أنها دفنت بصورةٍ سرية في أماكن مجهولة. وقد أفادت لنا في شباط ١٩٩٨، السيدة نضال وصفي طاهر، بأن أهلها لم يستلموا جثمان أبيهم رغم مطالبتهم السلطة بها، كما أنهم لا يعرفون مكان قبره. كذلك الحال بالنسبة إلى جثمان الزعيم قاسم، حيث أخذت إحدى أخواته مطالبة الانقلابيين بالجثمان، وذهبت إلى أعلى مرجع ديني لدى الطائفة الشيعية آنذاك، السيد محسن الحكيم، وترجته التدخل والتوسط لدى قادة الانقلاب، لتسليم الجثمان ودفنه حسب الطقوس الاسلامية والصلاة عليه حسب وصية عبد الكريم قاسم نفسه، ولم يجد السيد الحكيم اذناً صاغية لطلبه. راجع حسن العلوي، الشيعة والدولة، مصدر سابق، ص ٢١١.

[وجاء العقيد الطبيب عادل أحمد حقي من مستشفى الرشيد العسكري للمداولة بشأن دفن وتسليم جثث القتلى وكلهم من العسكريين، وأخذ على عاتقه مهمة دفن جثمان عبد الكريم قاسم، واقترح أن تنقله إحدى سيارات الاسعاف بعد ابتداء منع التجول ليلاً ليوارى في حفرةٍ تعد في مكان ما في ضواحي بغداد لا يعرفه سواناً، لكني رفضت تعيين المكان أو معرفته. واقترحت عليه أن يختاره بنفسه شريطة أن يظل الأمر سراً لا يعرفه أحد غيره، فوافق ثم قال: (سيتولى الجنود مهمة الحفر وستعصب عيونهم عند ركوبهم السيارة ولا ترفع العصابات إلا في مكان الحفر، وبعد أن ينتهي الحفر تدفن الجثة وتعصب عيون الجنود ثانيةً ولا ترفع العصابات إلا عند بلوغهم مكانهم. وهكذا دفنت الجثة، ثم اتضح معرفة بعض القرويين من (سكان الصرائف النازحين من جنوب العراق) لمكان القبر وعلمت بنقل الجثة ورميها في نهر دجلة بعد ربطها بثقل كبير لكي لا تطفو))...[١٥٨]].

ثم اتضح لاحقاً أنه تم ليلاً دفن الجثمان في بستان أو بالقرب من بستان (الاورفلي) في منطقة معامل الطابوق طريق بغداد - بعقوبة القديم.. وأثناء عملية حفر اللحد، شاهد كل العملية بعض عمال معامل الطابوق الذين يعملون ليلاً على سطوح المعامل، مما أثار فضولهم لمعرفة ما سر الدفن الذي قامت به هذه القوة العسكرية. وبعد ذهاب القوة وإتمام ما كلفت به، تسلل بعض العمال إلى المكان وحفروه، وبعد التعرف على الجثمان، نقلوه إلى موضع آخر، يقع بين المجمعات السكنية العمالية وواروه التراب وبنوا له في ذات الليلة قبرا عاليا.

أصبح القبر مزاراً يؤمه الناس من كل فوج، بعد انتشار خبره بين العاملين في المنطقة من العمال الفقراء والفلاحين الموسميين النازحين من المناطق الفلاحية الفقيرة.. لكن بعد عدة أيام شعرت السلطة وقواها الأمنية والحرس القومي بذلك واعتقلت وعذبت العمال الذين قاموا بالعمل والقائمين على شؤون القبر. واخذوا الجثمان بحراسة ثلة من الجنود المسلحين ووضعوه في كيس من الجنفاص ورموه من على جسر نهر ديالى القديم

---

١٥٨ - عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة، مصدر سابق، ص ٧٣

الرابط بين بغداد وسلمان باك في منطقة الزعفرانية، بعد ربطه بثقل كبير.. معتقدين أن هذه خير وسيلة لمحو ذكراه!!

لكن نشرت في الآونة الأخيرة روايةً جديدة مفادها:

[أن الملازم غازي شاكر الطائي، أحد الضباط الذين اقتحموا وزارة الدفاع... هو الذي كُلف من قبل الرئيس عبد السلام عارف رئيس الجمهورية، بدفن جثة عبد الكريم قاسم، وأن الملازم غازي شاكر قد اصطحب ثلة من جنود فوجه إلى معهد الطب العدلي في (العيواضية) واستلم جثة عبد الكريم قاسم في الساعة الرابعة من عصر يوم السبت ٩ شباط ١٩٦٣ (يشك في التاريخ والتوقيت - الناصري) وبعد أن أجري الكشف الطبي عليه من قبل الدكتور كمال السامرائي والدكتور اسماعيل ناجي، وبعد أن لُفت بقماش أبيض.. وكانت الجثة عارية. نُقلت الجثة في سيارة لاندلوفر إلى منطقة تقع على طريق بغداد - بعقوبة بين قرية الحسينية ونهر ديالى، في إحدى مزارع الخضر الصيفية المتروكة.

وعندما علم بعض عمال معامل الطابوق المقيمين في المنطقة بالموضع الذي دفنت فيه جثة عبد الكريم قاسم، توجهوا إليه بعد أن ذهبت السيارة ومن فيها.. فحفروا القبر ثانيةً ونقلوا جثة عبد الكريم قاسم إلى منطقة (أبو عروّج) عبر نهر ديالى وقام أحد المزارعين، من مؤيدي عبد الكريم قاسم بحراثة المنطقة المحيطة بموضوع الدفن الجديد بمساحة واسعة كي تضيع معالم القبر!

غير أن الجهات الرسمية المختصة علمت بذلك بعد أيام قليلة وتوجهت ثلة من رجال الأمن إلى الموقع الجديد وحفرت القبر وأخرجت جثة عبد الكريم ورمتها في نهر دجلة بالقرب من جسر ديالى بعد أن أثقلت بكتل من الحديد...[١٥٩]].

ونضيف بدورنا، ومن خلال إستقصاءاتنا من ذوي الشأن توصلنا إلى حقيقة كانت مجهولة ولا تزال لأغلب العراقيين، مفادها أن بعض فقراء بلدي وفلاحيه قد أنتشلوا الجثمان من نهر ديالى في اليوم التالي بعد تسرب الخبر إليهم، وقاموا ثانيةً بدفنه في

١٥٩ - أحمد فوزي، أين الحقيقة، مصدر سابق، ص ١٨٤

منطقة (مجهولة) بين النهرين الكبيرين، عُلمت وأُخبر عدد قليل من المعنيين بالأمر عام ١٩٦٧. نكتفي بهذه المعلومات السرية لحين الوقت الملائم لتعلن بصورة عامة.[١٦٠]

ويؤكد هذه الواقعة ابن أخ الزعيم قاسم، عبد الله حامد قاسم في حواره مع الصحفي شامل عبد القادر، عندما قال:

"- ... أكشف لك سراً: كنا متأكدين أن الناس الطيبين قاموا بانتشال الجثة من قاع النهر ودفنوها مرة أخرى في قبر شرعي.

- هل تعرفون مكان القبر؟

- قبره لحد الآن غير معروف، ولكن أؤكد لك إن له قبراً شرعياً.. لقد تم انتشاله من النهر بعد رميه بفترة قصيرة جداً وبعد مغادرة المفرزة العسكرية، ثم دفنوه في مكان ما في المنطقة ...[١٦١]".

---

١٦٠ - نُشر في الصحافة العراقية في الخارج خبراً مفاده [كشف شاهد عيان عن معرفته بمكان وجود قبر رئيس الوزراء العراقي الأسبق عبد الكريم قاسم الذي اعدم بعد الانقلاب عليه في الثامن من شباط (فبراير) سنة ١٩٦٣، وابلغ إذاعي مخضرم عمل في عهود مختلفة في الإذاعة العراقية مراسل وكالة الصحافة العراقية في أربيل انه حضر دفن الزعيم عبد الكريم قاسم وحافظ على سر مكان وجود القبر طيلة ٣٨ عاماً. وطلب الإذاعي الذي زار أربيل الأسبوع الماضي عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية تتعلق بوفاة الزعيم الراحل. وقال انه كان موجوداً في دار الإذاعة اللاسلكية (آنذاك) عندما نفذ الانقلابيين حكم الإعدام بقاسم رمياً بالرصاص ظهيرة ١٥ رمضان، ثم سار خلف المدرعة (ناقلة أشخاص) التي أقلت الجثمان إلى مقبرة باب المعظم (وسط رصافة بغداد - في منطقة العيواضية القريبة من مبنى وزارة الدفاع التي كان عبد الكريم قاسم يتخذها مقراً له. أضاف: كان باب المقبرة مقفلاً بسبب منع التجوال فترجل سائق المدرعة وأحد الجنود وقاما بكسر بابها وحملا جثة الزعيم إلى الداخل، في غضون ذلك قال شاهد العيان انه قفز فوق السور ونزل إلى المقبرة ليراقب دفن الزعيم الذي ووري جثمانه بالزي العسكري الملطخ بالدماء في قبر حفر على عجل وما زال يعرف مكانه بدقة]. راجع التصريح في جريدة المؤتمر بتاريخ ٢٠٠٢/٠١/١٧. لا أميل إلى صحة هذا الخبر، من خلال المعطيات التي حصلنا عليها ومن خلال الشواهد الكثيرة. يحتمل أن يكون الجثمان الذي يتكلم عنه شاهد العيان هو لواحد من الذين تم إعدامهم مع الزعيم قاسم.

والسؤال الذي يطرح نفسه على قادة الانقلاب وعلى الذين لم يستوعبوا قاسم ومرحلته، لماذا لم يسلم جثمان الزعيم ورفاقه إلى ذويهم، الذين توسموا بكل السبل من أجل أستلامها ودفنها حسب الأصول المرعية، وذهبت عائلته إلى أعلى المراجع الرسمية والدينية؟ ولماذا هم خائفون من جثمان خامد فيزياوياً، بحيث حاولوا أخفاء أثره؟ أليست هذه دلائل خوفهم منه في حياته وحتى في مماته؟ والذي ضمن ما يعني خوفهم من الجمهرة الشعبية الفقيرة التي رفعته إلى خارج تخوم الزمان والمكان، وبادلته ذات المشاعر، مكذبةً موته إلى فترةً طويلة؟ بأعتباره من أعدل الحكام الذين حكموا العراق منذ عشرات المئات من السنين! وهذا ما أعترف به حتى خصومه، ناهيك عن محبيه، وأغلب الباحثين الموضوعيين.

وهكذا [...**أيها الزعيم أنت ترقد في قاع النهر الممزوج بطين وأساطير أنهارنا المقدسة وسنظل ننتظرك نحن الأبناء التعساء الذين أحببتهم كثيراً، عند ضفاف الأنهار وعندما ستخرج إلينا يوماً سنفرش قمصان اليتامى تحت أقدامك لكي تمر أيها الصديق.**

لأنك الصوت العراقي الذي ينهض من ذاكرة التاريخ، الصوت الذي نحنُّ إليه منذ زمن بعيد، بعد أن افتقدناه وكأنك تطرد الشرور من نفوسنا وتنقي أحلامنا وتنهي عذاباتنا، وتخلنا إلى روح العصر والمدنية، إنك اللحن الاجتماعي الذي حفز فينا الرغبة في الحياة والاصرار على عدم العودة إلى الوراء كما فعل ذلك قتلتك...[١٦٢]].

ومنذ ذاك الحين طغت موجة العنف البربرية والمتوحشة وتصفية الخصوم، وحصلت تجاوزات، لا تطاق، للأصول القانونية التي لم يألفها المجتمع العراقي من قبل، وقد ساهمت جملة من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في تنفيذ موجة العنف: كالأمن، والشرطة، والحرس القومي ومن الجماعات المتضررة من ثورة ١٤ تموز، ومن القوى الظلامية و من المؤسسات التقليدية. ورغم ذلك فإن خلفاءهم عمقوها بعد استلامهم

١٦١- شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة، ص.٣٢١، مصدر سابق.

١٦٢ - حمزة الحسن، مجلة الموسم، مصدر سابق العدد ٣٢ ص ١٣٩

الثاني للسلطة عام ١٩٦٨، بصورة جاوزت كل الأعراف والقوانين، بل العقل والمنطق، وكل الشرائع الإنسانية والدينية (السماوية والأرضية).

وتأسيساً على ما ذكر فقد أرتبط زمن الانقلاب بالنسبة للوعيين الاجتماعي والتاريخي، كنقطة انطلاق للتقييم، طالما البشر بصورة عامة تستصعب إدراك حقيقة الفكرة خارج الزمن. وعندما "... نضع هذه الفكرة في موقفنا من [الزمن القبيح] في العراق، فإن عام ١٩٦٣ هو [نقطته الأولى] التي انقلبت فيها قيم وآمال ثورة ١٤ تموز ظهراً على عقب. ومنذ ذلك الحين أصبح تحطيم مؤسسات الدولة والمجتمع أسلوباً لترسيخ الرذيلة التي تجسدت تاريخياً في [بعث الاستبداد] الذي بلغ ذروته الكبرى عام ٢٠٠٣، وهو أيضاً عام سقوطه المخزي. وبهذا يكون العراق قد مر بمرحلة عمرها أربعون سنة هي مرحلة [العقود المظلمة] التي تشكل بمعايير التاريخ السياسي [مرحلة ماضية] وبمعايير الرؤية الايديولوجية [حقبة بائدة] وبمعايير الثقافة [همجية خالصة] وبمعايير الجمال [قبحاً تاماً] وبمعايير الأخلاق [رذيلة لا مثيل لها] وهي أحكام سليمة..." [١٦٣].

وبهذا الانقلاب الذي دحر المدرسة المنطلقة من أولوية عراقية العراق، عاد اليمين القوماني المنطلق من أولوية عروبة العراق، بالقطار الأمريكي، وأغتصب السلطة وذبح بالآف من العراقيين من أجل شركات النفط والعود القهقري إلى نظم الاستبداد. وتاسيسا على ذلك يؤكد احد المشاركين فيه بالقول: "...إن ظهور العراق الأمريكي في ٢٠٠٣/٤/٩، هو ليس أول ظهور بقدر ما كان يوم ولادة سبقته مخاضات معقدة ولعلنا عشناها لا متفرجين أو محايدين بل مشاركين. فمنذ انتهاء العراق البريطاني يوم ١٤ تموز ١٩٥٨، وقيام العراق العراقي لأول مرة وتجميد العمل بتمذهب الدولة ونقل بغداد من آحاديتها المقرفة إلى عالميتها العباسية الرحبة وتعرض الحكومة العراقية المحايدة عنصرياً ودينياً وطائفياً إلى محاولات يومية قادمة من غرب العراق وغرب العالم، انتهت يوم ٩ شباط ١٩٦٣ بإعدام العراق العراقي زعامة وحركة وطنية وحزباً ديمقراطياً وليس لك أن تتسائل كيف أسقط نظام سياسي كان أتباعه أكثر من خصومه

١٦٣- ميثم الجنابي، العراق ومعاصرة المستقبل، ص.٦٠، دار المدى، بغداد ٢٠٠٤.

وقوته العسكرية باعتباره محمياً بالجيش العراقي، لا تساويه قوة ميليشيا ناشئة معزولة بإسم الحرس القومي ، فيسقط الجيش والنظام بيدها.

إن زعماء الحزب الذين ساهموا في حركة إعدام العراق العراقي ، هم الذين أجابوا على هذا السؤال بشجاعة لم يتحمل بها نظرائهم في الأحزاب العراقية..."[١٦٤].

❖❖❖❖❖❖❖❖

بهذه الصورة رحل عنا هذا الرجل، لكن بقي اسمه يتردد، منذ ما يقارب الأربعين عاماً، وسيبقى رمزاً أطول مما توقعه مناوئوه، سواءً في:

- ضمائر وافئدة محبيه، المتناغمين وإياه وذكراه، ولحن أماني العراق المشرق والسعيد، مكذبين اسطورة موته.. طالبين أن نعيد له مكانته، التي كانت بالامس مطلباً مقموعا، وأصبح اليوم مهموسا، وغدا سيكون صارخا.. انها قضيتنا كشعب، كانت قضية الأمس وأصبحت قضية اليوم والغد القادم..؛
- أو لدى أعدائه الصغار قادة الانقلاب، حيث مشاعر الندم المختلطة بالذنب مازالت تلاحق قلة منهم، إزاء ما قاموا به في ٨ شباط وما اقترفوه من جرائم بحق الإنسان العراقي وطموحاته والزعيم ومصيره والجماهير الفقيرة وحلمها المشتهى.

إن مشروع تموز/ قاسم.. نتماثل وإياه في حلمنا اليومي في:

---

١٦٤ ـ حسن العلوي، العراق الأمريكي، ص. ٣٦، دار الزوراء، لندن تموز ٢٠٠٥. واعتقد أن العلوي قد أخطأ في أن الجمهورية الأولى كانت (قيام العراق العراقي) بل سبقته مرحلة سبق وان تطرقنا إليها الا وهي مرحلة حكومة الانقلاب الأول (٢٩ /١٠/ ١٩٣٦- ١٩٣٧/٨/١٧) حيث كان منطلقها هو أولوية عراقية العراق، وما الجمهورية الأولى سوى المرحلة الثانية للعراق المعاصر، والجمهورية الثالثة (٩ نيسان ٢٠٠٣-) هي الأخرى مرحلة منطلقها من ذات منطلق الجمهورية الأولى.

- التسامح والعفو، ونبذ الاحتراب والعنف السياسي اللاعقلاني واللا موضوعي للذي جرى ؛

- في مقدرتنا على استشفاف الواقع الموضوعي القائم لا المتمنى ؛

- و في برمجة مستقبلنا والعمل على تحقيقه ؛

- في العراق كمركز انطلاق، بالعلاقة الجدلية مع امتداده القومي العربي ؛

- في القوى الاجتماعية المكونة له ؛

- في الهوية الوطنية الموحدة[١٦٥].

- ضمن مفردات احترام الذا ت الفردية والاجتماعية والحفاظ على حقوقها الطبيعية والإنسانية المكتسبة، في التعددية وتنوعها، في الانتخاب وحريته واحترام نتائجه و السلطة وتداولها سلمياً، في العلاقة الفدرالية مع القضية الكردية ؛ في توزيع الثروة الاجتماعية وعدالته، في التقدم وآفاقه.

إنه استنهاض للعمل وليس التشابه وإياه، أو العودة المستحيلة إليه، إنها القراءة الحية لتاريخنا المعاصر بكل تلاوينه السياسية/ الاجتماعية / القومية / والدينية.

وهكذا و "... في واحدة من الاطروحات الثلاث عشر يرى ماركس أن المثالية هي التي طورت (الفعالية) على عكس المادية التي أهتمت بوصفه معطى للحساسية. ومع أختلاف الأمر بين الأنظمة الفكرية والفلسفية التي قصدها ماركس وبين السياسة الواقعية في الحياة العراقية الخشنة لأعوام الستينيات من القرن الماضي، إلا أننا نجد لحظة

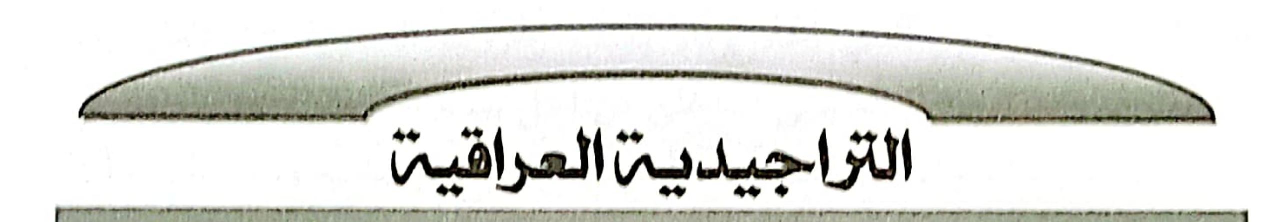
١٦٥ـ يرصد هذه الحالة د. وليد عبد الخالق إبراهيم من خلال الرؤية المقارنة بين الملك فيصل الأول الذي [... **لم يؤمن بوجود شيء إسمه شعب العراق، بل أعلن في وصيته أن ما في العراق هو كتل بشرية متنافرة تفرقها العصبية العنصرية... وعلى العكس من فيصل آمن عبد الكريم قاسم بوجود شعب عراقي وطبق شعار الدين لله والوطن للجميع. العراق لكل العراقيين، وكان قاسم الوحيد من بين حكام العراق من آمن بوجود شعب عراقي...]** راجع جريدة المؤتمر، العدد٢٨٧ في ٢٠٠٢/٠١/١٢.

خلافية مقاربة أعاق فيها التقدميون العراقيون قواهم الكبيرة بخطاطة عميقة، في حين وضع القوميون همهم على حل عقدة غوردون بضربة واحدة : السلطة. لقد (أنتصرت) فعالية الدم والإغتصاب على تنويرية التقدميين الشاحبة. لقد أنتصرت بطرياركية محلية تتصف بالفضاضة ومستعدة لبيع نفسها إلى الأجنبي على بطرياركية سياسية حكمتها أساطير المنهج والنظرية المتقدمتين في الداخل ، بينما كان الأب السوفيتي يمسك بتلابيبها من الخارج ويعيق عليه قراءة الواقع على نحو مستقل وعلى أساس غرائز الناس الحية وتجاربهم...[١٦٦]".

---

١٦٦ - سهيل سامي نادر، بعد ايام من الذكرى الخمسين : أمسكوا يدي لطفا!. مستل من يوسف محسن، ترميم صورة الزعيم، دار الحصاد دمشق ٢٠١٣.

الخاتمة



التراجيدية العراقية

{ أجل.. أفلح الانقلاب في قتل قاسم، ولكن هل وفق في وأد ذكراه؟ }

....

{من ينسى الماضي محكوم عليه بتكرار هذا الماضي}

الفيلسوف جورج سانتايانا

هكذا اتضح لنا أن العنف، وبخاصة المنفلت منه، وثقافته، والذي يمتد لدهور عديدة في الواقع الاجتماعي العراقي، كانا نتيجة عديد من العوامل، منها ما له علاقة بطبيعة تركيبته العشائرية والاثنية والدينية والطائفية، وبتأثيرات واقع الاحتلال أياً كان، وخاصةً العثماني منذ سقوط مدينة بغداد عام ١٥٣٤، وما ترتب عليه من تعميق التشظي لهذا الواقع، الذي أخذ يزداد بسبب الحروب العثمانية - الفارسية، والاحتراب العثماني - العثماني الداخلي من أجل تسنم السلطة لذاتها وخاصةً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وما أعقبها من نتائج اجتماعية وسياسية، بدأت تتعمق وتتفاعل مع الموروث السيسيولوجي والثقافي والنفسي، لتفسح المجال للقوة والعنف، كوسيلة سهلة لحل إشكاليات الحياة، ولتزرع ثقافة العنف في رحم المجتمع.

ثم جاء الاحتلال البريطاني، ومن ثم الحكم الاهلي الملكي، (ليَعْصران) هذه الثقافة ويحدثا مكوناتها وأدوات تحققها، من خلال نشرها في الحياة الاجتماعية/السياسية والروحية، المقترنة بممارسات قوى العنف المنظم الأكثر حداثة. وبالتالي اعتبار القوة، المتوائمة مع العوامل الداخلية والتحبيذ الخارجي، الوسيلة الأسهل للاستقرار الاجتماعي /السياسي. ومما سهل ذلك، كون النواة الاساسية لنخبة الحكم، الوزراء تحديداً وأغلب رؤساء الإدارات المحلية كان معظمهم (طيلة العقدين الأولين للحكم الملكي) من ذوي الأصول العسكرية، مما عمق ثقافة العنف ومهد لظهور الانقلابية العسكرية. هذه العوامل ذات البعد التاريخي، خلقت مناخاً مواتياً للعنف وثقافته، حتى أمسى جزءاً من الصورة السياسية لعراق المرحلة الملكية. وكانت الانقلابية العسكرية المكشوفة والمستترة وسريان مفعول الأحكام العرفية من قرائنها المادية.

تعمقت هذه الصورة في المرحلة الجمهورية الأولى (١٤ تموز١٩٥٨- ٩ شباط ١٩٦٣) خاصةً عندما مارست أغلب القوى السياسية المدنية، ما بالك قوى العنف المنظم- العسكر، العنف في حل إشكالياتها في الشارع السياسي، وتبنت الانقلابية العسكرية كأداة للوصول إلى السلطة. مما أفرز ظواهر جديدة تمثلت في تشظي المجتمع

وانقسامه على أسس الولاء الحزبي من جهة، وتعدد المحاولات الانقلابية وتدخل العسكريين المغامرين من جهة ثانية، وشيوع الاغتيال السياسي الذي طال في مرات عديدة، قمة السلطة من جهة ثالثة، وأخيراً، وليس أخر، تعمق الاستلاب والاغتراب المكاني والزماني.

كانت مرحلة انقلاب شباط ١٩٦٣ - تشرين الثاني ١٩٦٣، تمثل الذروة اللا أخلاقية في الممارسة العنفية مقارنةً بمرحلة الجمهورية الأولى والملكية، ولتزداد نوعاً وحجماً وشيوعاً في الجمهورية الثانية (٩ شباط ١٩٦٨- ٩ نيسان ٢٠٠٣) وخاصة منذ الثلث الأخير من القرن الماضي، رغم الفتور النسبي له في فترة عبد الرحمن عارف (١٩٦٦- ١٩٦٨)، وتجددت في الجمهورية الثالثة (٩ نيسان ٢٠٠٣ -) بشكل آخر من قبل الهامشيون و(قوى ما قبل الدولة) كما يطلق عليها الباحث سهيل سامي نادر.

لقد دشنت الجمهورية الثانية مرحلة جديدة (كانت البداية للعراق الأمريكي) في استخدامها للعنف المؤدلج في أسوأ أشكاله، إذ اتضحت لنا هذه الممارسة التي انصبت على قوى سياسية معينة وعلى شخصية الزعيم عبد الكريم قاسم، الذي وقفنا على فصولها ونهاياتها، حيث كانت مأساة كبرى في تاريخية العراق المعاصر، الذي تعثرت خطوات ارتقائه، وتراجعت مسيرته إلى ما وراء إنطلاقته. وعاد إلى الفترات المظلمة، وتمخض عنها فترات أشد حلكة وأكثر عمقاً في المأساة و الشمول؛ في عدد الضحايا والدمار؛ في تنوع أشكال الاستلاب والاغتراب، للذات الفردية والجمعية، ولعموم مكوناته من حيث القومية والدين، الطبقات والفئات الاجتماعية، الحضرية والريفية

ومن هنا، من تلك البداية، كان يجب التوقف وطرح الاستفهامات ومساءلة الذات: المعرفية والعقل المدرك، السياسية والحزبية قبل غيرهما:

من قتل قاسم؟ ولماذا قُتل؟

- ترى هل الذين قتلوه هم فقط تلك القوى المنفذة، التي كانت تقف في الجانب الآخر منه ومن تاريخية التطور وصيرورته؟ أم تقف وراءهم أيضاً كتلة المصالح، على تعدد

مشاريها وتنوعها، التي فكرت ثم خططت لهذه العملية، سواء أكانت دولية/غربية، أم إقليمية، عربية وعراقية؟

- أم أيضاً تلك القوى الواقفة في ضفته والتي ساهمت في تهيئة وإنضاج ظروف الجريمة، من خلال مساهماتها في القراءات السطحية الميتة للواقع الموضوعي بترابطاته المعقدة والمتشابكة؛ أو بطرح تلك المطلبية السياسية /الاجتصادية وآفاقها الآنية والمستقبلية والتي كانت، أقل ما يقال عنها، أنها غير متناسبة وظرف العراق الذاتي والموضوعي آنذاك، أي أنها مصابة بالمنزع الاستعجالي؟ ليس هذا وحسب بل وافتقادها لحدود الاعتدال المتلائمة والظروف الحسية الزمكانية (الزمانية والمكانية)، الذي حاصر الثورة وكبح ديمومة استمرارها. وهذا ما برهنه واقع العراق السياسي.

- أو تلك القوى التي رمت بحقها القومي المشروع بأبعاده المصيرية والإنسانية، في أحضان القوى المناهضة لها ولمشروعها وأفق تحققه المستقبلي، وبالتالي هيأت وأْدَ المشروع تموز/ قاسم، واستقلالها الذاتي المشروع والطامح لتكوين الأمة الكردية الموحدة؟

- أو تلك المجموعة التي لم تستوعب قيادتها قوة النهوض والتغيير التي أحدثته الثورة ولا تلك الآفاق المنوي بلوغها والتي انصبت على رفع الحيف والظلم والطائفية السياسية عنها، باعتبارها تمثل الأكثرية الشعبية، وتمسكت مرجعيتها السياسية والدينية، على وجه الخصوص، بمسائل تجاوزها الزمن كموضوعة وغاية؟ في حين بقت قاعدتها بحسها و بسليقتها الشعبية تتمسك بالثورة وبرنامجها لغاية الآن، لأن برنامج تموز أشعرها بإستعادة جزء كبير من كبريائها الاجتماعي المسلوب والثورة قد أشبعت جزء كبير من احتياجاتها المادية والثقافية.

- أو القوى التي أفرغت إجراءات الثورة كل خزينها المطلبي المتَصور آنذاك وحتى أفقه المستقبلي، ليس كذات حزبية بل كمفردات برنامج قادم، لذا أخذت تصر على نقيض تواجدها الحقيقي، رغم دعوة قيادة الثورة لها للمساهمة في إرساء دعائم سفينة التغيير التي تصب في طاحونتها الطبقية؟ لكنها أبت المشاركة لأنويتها الذاتية

المحدودة الأفق، ولم تع جوهر مصالحها الطبقية في أفقها اللاحق؟ ولنا من الداعية الديمقراطي كامل الجادرجي خير مثال على ذلك.

ترى إذن من قتل الزعيم وأفقدنا أهم تجربة في عراق القرن العشرين؟

هل هو بذاته ؟ وإذا كان نعم، فما هي حدود مسؤوليته؟ وأين يمكن أن تتجسد؟؟ في الظاهرة السياسية؟ أم في برنامجيته الاجتصادية؟ أم يكمن في سعة هذه البرنامجية؟ أم في آلية إدارة الصراع الاجتماعي ومنهجه؟ أم في فلسفته الوسطية وعدم قدرته على قراءة عمق الحراك الاجتماسياسي الذي قاده؟ أم في طوباويته الثورية ونظرته الوسطية المستخلصة من انتماءه الطبقي؟ أم في نواياه التي غلفت كل ماهيته السياسية؟ وذلك الطاقم المتنابز والمتناقض المحيط به؟

وهل هم أولئك المتربصون بالثورة في الضفة الأخرى فقط؟ أم كل القوى والتكوينات السياسية للمجتمع العراقي، وإن اختلفت نسب المسؤولية؟ والتي افتقدت حرية فعلها السياسي المدرك والملموس في أرض الواقع، لغاياته وحدودها التاريخية، والتي كانت تسير على وفق نظراتها الحزبية ورؤيتها الضيقة لموضوعة لا تتواءم وهذا الأفق المنهجي الضيق. وكذلك لردود فعل الحدث اليومي، أكثر مما هو لمنظومة أفعال وبرامج تروم بلوغها، استناداً لرؤية تاريخية عقلانية وجملة مكوناتها المنطقية والمعرفية، التي تُقترن عادةً بالتغيرات الكبرى كما هو الحال بالنسبة إلى ١٤ تموز.

لذلك تعثر الفعل والخطاب السياسيين لكل الأحزاب بدون استثناء، إذ كثرت فيه شعارات الأمنية والحلم، لا أقول الديماغوجية إن لم تكن هي، التي لا تمت إلى الواقع بصلة، بقدر كونها إثارة الوعي الجماهيري المكبوت والمحروم والمتطلع إلى الخلاص السريع من كل معاناة الإستلاب في ليلة واحدة، متناسين أن للتطور الاجتماعي قوانينه وسننه الموضوعية التي لا يجوز تخطيها لأن ذلك لن يبقى بلا عواقب، كما دللت التجارب الإنسانية. كما أن هذه الأحزاب قد تأثرت بمطالب قاعدتها، حتى صارت أسيرة لها.

وهذا يشمل حتى قائد الثورة نفسه الذي غلبته النوايا الحسنة والمبادئ السامية والنزعة الإنسانية وتحقيق الوحدة الوطنية ضمن رؤيا طوباوية ثورية. إذ لم يستطيع قراءة عمق المتغيرات وردود أفعالها، التي أحدثها بنفسه وتأثيراتها على الواقع الموضوعي للمكونات الاجتماعية وتوازناتها الحساسة وبنيتها المادية ومصالحها الأجتصادية وفي بنية العقل والوعي الاجتماعيين وفي الاصطفافات السياسية.

هذه التغيرات جميعها، بقدر ما فتحت الأفق الأرحب للطبقات الجديدة وللفئات الوسطى والمثقفة وللأكثرية الشعبية الفقيرة في المدينة والريف، فإنها بالقدر ذاته، إن لم يكن أكبر:

- سببت ضرراً للقوى الاجتماعية التي كانت تمثل قاعدة النظام الملكي السابق وتلك القوى التقليدية التي لا تستطيع التماثل ومتطلبات التقدم الاجتماعي، وأيضاً تلك التي كان يتهدد كيانها ومركزها السياسي كلما تعمقت التحولات المنوي تحقيقها، وضمن ذلك كله القوى التي فقدت (حقها) العرفي في الحكم؛ ويمكن أن نضيف إلى قائمة المتضررين القوى الخارجية: التي تمثلت في بعض الدول العربية (ومصر الناصرية أبرزها)، التي خافت من الثورة وعمقها التغييري واصالتها الوطنية؛ والمراكز الرأسمالية الغربية الكبرى التي هُددت مصالحها الاقتصادية والجيو- سياسية ليس في العراق فحسب بل في عموم المنطقة؛ وكذلك الكثير من أنظمة دول الجوار التي تهددت بفعل الثورة، ديمومة بقائها واغتصابها للسلطة.

هذه القوى المتضررة، الداخلية والخارجية، عملت على كبح الثورة و(إعادة الحصان الجامح إلى الحظيرة الغربية- حسب تعبير مجلة الايكونومست البريطانية)، من خلال تعميق منافذ التسلل إلى قمم مراكز القرار السياسي المؤسسات الأمنية والعسكرية، بعضها كان بعلم الزعيم قاسم ومعرفته، بغية التأثير فيه والتمهيد للإطاحة بهما سويةً، الزعيم والثورة. وهذا ما حصل، حيث كل الذين ساهموا في انقلاب شباط، سبق لهم أن تآمروا عليه قبل ذلك وباعترافاتهم.. وكان كثير منهم قد أُدينوا، ومع ذلك فقد أعادهم إلى مراكز المسؤولية ذاتها التي كانوا يتبوؤونها قبلاً، بغية الإستفادة من خبراتهم كما كان يعلن مراراً.

هذا الوضع العام يؤول إلى أن يفرض السؤال التالي نفسه وبقوته الذاتية :

لماذا قُتل عبد الكريم قاسم؟؟!

حيث تختلط الأسئلة وتتداخل بين واقعيتها وطوباويتها ؛ بين علميتها ومثاليتها ؛ بين المقترنه بالأمنية وتلك الموضوعية ، بين عامها وخاصها ، وبين تاريخيتها ولا تاريخيتها فهل :

لأنه أول رئيس عراقي ، فكراً وزعامة وانتماء ، منذ الألف الثالث قبل الميلاد؟

أم لأنه أنجز التغيير الكبير الذي قاده وانتهى دوره؟ ، وبالتالي فالضرورة تقتضي منه تركه الساحة طوعياً للسياسيين ، كما يدعي الساسة التقليديون الذين ناصبوه العداء.

أم لأن المرحلة كانت تقتضي استكمال أبعادها الاجتصادية والسياسية وبالتالي قيادة طبقية جديدة؟ كما أرادها غير المتبلوريين وغير الناضجين طبقيا. حيث رفض الزعيم قاسم أن يكون خاتماً في أيديهم إو في (جيبهم) [١٦٧] !

---

١٦٧ - "... ولا يمنعنا من اعتبار ذلك سبباً أساسياً من أسباب خلخلة العلاقة بين الزعيم والشيوعيين وفتورها الملحوظ ، والدليل على صواب رأينا وسدادهما قام به الرفيق سلام عادل سكرتير الحزب الشيوعي العراقي زمانئذ ، بإلقاء محاضرة سياسية في مدرسة الأحزاب الشيوعية في بلغاريا ، بعد تحشيد المظاهرة السالفة ذكرها قبلاً (المقصود بها مظاهرة أول آيار ١٩٥٩ - الناصري) وفي معرض الإجابة عن سؤال طرحه أحد الرفاق هناك قائلاً ما دمتم تتمتعون بهذه الإمكانيات الجماهيرية والحزبية الهائلة فلماذا تحجمون عن أقدام على تسلم السلطة في العراق؟ وكان رده مثيراً إثارة تستحق إيلاءها الاهتمام اللائق بها من قبل عبد الكريم قاسم ، ضمن تقرير بلغه من المعنيين هنالك ، يحتوي جملة مشحونة بدلالات ، أهتز فلب الزعيم تتمثل في قوله : إن الزعيم عبد الكريم قاسم في (جيبنا). وعلى أثر وقع هذه الجملة على نفسه ، بادر إلى تغيير المعايير في التعامل مع الشيوعيين...". د . أحمد عبد العزيز محمود ، نضال الرفيق عزيز محمد ، أعلى صوتاً من الكلمات ، ص. ٥٤ ، مصدر سابق.

وقد أشار عليّ الاديب كاظم السماوي في أحد اللقاءات معه في ستوكهولم في التسعينيات ، من أنه "... طلب منه الزعيم قاسم القدوم إلى مقابلته عندما كان مديرا عاماً للإذاعة والتلفزيون ، وقد انتظر دوره في غرفة سكرتير وزير الدفاع جاسم العزاوي ، حيث صادف وجود عامر عبد الله هو الاخر

أم لأن الثورة كانت تعبر عن مصالح فئات شعبية عديدة واسعة وشرائح هامة من الطبقات الوسطى المتناقضة؟، وبالتالي حدوث الصراع بينها كان حتمياً، والذي كان يعبر عن قراءات اجتماعية/ سياسية مختلفة لواقع العراق ومستقبله. ولأن كل فئة رأت في الثورة تعبيرها الخاص وحاولت استعماله في ذلك الاتجاه.

كان ينتظر مقابلة الزعيم قاسم.. وبعد مدة قليلة، تم استدعاء السماوي لمقابلة قاسم.. وهنا طلب منه عامر عبد الله أن يخبر الزعيم حول انتظاره الطويل.. وبعد الانتهاء من العمل الرسمي بين الزعيم والسماوي الذي هم بالخروج .. واخبره الزعيم بصورة مفاجئة.. وقال له .. خبر عامر أني ليس كيرنسكي .. وخاتم يلعبون بي ما يشاؤون.. وخرج من الباب الآخر...".

وفي الوقت نفسه يفسر السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي عزيز محمد، العلاقة القلقة بين الحزب وقاسم بالقول: "...وهو إننا نظرنا إلى عبد الكريم قاسم كما كنا نريد له أن يكون، لا كما هو كائن بالواقع. وهذا أحدث التباساً في التعامل معه وخلق فراغاً في تحليل الأحداث السياسة وقصوراً بالنظر إلى الأمور... وشيء آخر مهم جداً هناك مقولة تقول (الحرية هي إدراك الضرورة) فإذا أنت لا تعرف ما هو مطلوب منك فكيف ستتعامل مع الأحداث؟ ومن هذا المفهوم فإننا لم ننجح كما يجب في تشخيص عبد الكريم قاسم، ولم نشخصه كما هو مطلوب، فبالتأكيد بناء على ذلك سيكون التعامل معه غير دقيق ونتائجه سلبية.

ولهذا السبب كان هناك في قيادة حزبنا من يعتقد أن عبد الكريم قاسم لا يستطيع أن يتحرك بدوننا، طبعاً كان هذا في البدايات ولهذا فإن أصحاب هذا الرأي كانوا يقولون لتعط عبد الكريم قاسم بعض الوقت كي يراجع مواقفه لأنه محتاج لنا. وهذا يرجع إلى قصور نظرتنا إلى عبد الكريم قاسم وما كان يجب أن تكون هكذا. ولهذا كنا نتعامل معه وفقاً لشروطنا أو ما نتمناه أن يكون، والحقيقة كان هو يتصرف بشخصية أخرى غير التي كنا نقيمها حزبياً، وهذا باعتقادي قصور لابد من الاعتراف به أدى إلى الخطأ في التعامل معه... نحن نستطيع أن نقول بإننا حملنا السلطة القاسمية أكثر من قابليتها ... ولكن كان الصحيح أيضاً أن يؤخذ بنظر الاعتبار إلى جانب ذلك الظروف وملابساتها وقتذاك ومع مَن نتعامل. القوة إذا لم نحسن استخدامها من حيث المكان واللحظة الزمنية والحساب الدقيق لموازين القوى على الساحة يمكن أن يكون لها مردود سلبي وأحياناً بشكل خطير...". توفيق التميمي، شهادرات عراقية، الكتاب الأول، صص. ٣٣- ٣٥، مصدر سابق.

أم لأنه عسكري ذو أفق محدود، خالٍ من مقومات القيادة السياسية؟ وأنه عسكري بونبارتي النزعة والطموح، كانت السلطة غائيته الأساسية؟ كما يشير بعضٌ من أنصاف الثوريين.

أم لأنه طوباوي ثوري، اندمجت طموحاته التغييرية بقوة الإرادة المكتسية بالنيات الحسنة، والتي اصطدمت بعدم فهم جدلية صيرورة وسيرورة فعل التغيير الكبير الذي قاده؟

أم بأعتباره ممثل لتلك الطبقات الاجتماعية (البرجوازية الوسطى) المشوهة من حيث التكوين والتبلور، لذا لم تكن تعي مصالحها البعيدة المدى، وبالتالي أخفقت في تحقيق ذاتها مما أدى بها إلى المساهمة الفعالة في اغتيال ممثلها بأدواتها وآليتها؟

أم لأنه ألغى المكونات الأرأسية الخاطئة التي تأسست عليها الدولة العراقية الحديثة وعقدها الاجتماعي، سواءً في قاعدتها الاجتماعية/الطبقية؛ أو النظرة الطائفية الضيقة ممارسةً وفكراً؛ أو النظرات الأحادية إلى مقومات التكوين الاجتماعي وتمثيلها في هرم السلطة؛ أو الأخذ بالبعد الواحد سواءً القطري أو القومي؛ أو في تعديل مسارات الأفق اللاحق في القوانين الوضعية ومؤسساتها، والقوى السياسية وتنظيماتها، والعائلة وحدود علاقاتها، والمرأة ودورها، والقوى المنتجة ونصيبها من الثروة؛ أو لأنه لم يرفع شعارات كبيرة حتى وإن لم تتوفر مقومات وشروط تحققها في الواقع، ولم يرد أن يقفز بشكل إرادوي فوق الواقع المعقد والمتشابك، ولم يخلق أوهاماً حول المستقبل؛ أو لأنه أراد أن تكون مسارات الوطن ومصائره وثرواته، وخاصةً النفطية، بيد أهلها؛ كما أراد أن يرسم المسار السياسي المستقل للبلد، بعيداً عن الخضوع لإرادة القوى المجاورة و المراكز الرأسمالية... الخ.

نقول ذلك ليس بغية استرجاع المرحلة التموزية / القاسمية، والذي هو وَهم واغتراب زماني، قدر ما هي دعوة إلى مراجعة الذات الفكرية والمعرفية والتاريخية، لكل القوى السياسية بتياراتها الأساسية من أجل استخلاص العبر والدروس والخروج برؤيا علمية، تأخذ مصائر الوطن وتركيبته كموضوعة، والإنسان كغاية، والتاريخ القريب كحلقة ربط بالمستقبل المنشود، وبالأبعاد الإنسانية ومكونات العصر وروحه كوسائل

بناء للوطن والذات الفردية والجمعية، وبأسلوب دراسة معرفي خارج أطر الاتهام والمداهنة والتزوير وإلقاء التبعية على الآخرين وبروح نقدية دقيقة لتتفحص كيفية حراكها السياسي آنذاك؟ ومدى ملاءمة شعاراتها للواقع؟ وأن تشير إلى أخطائها وصوابيتها، إلى أفعالها وممارساتها، إلى لغتها وخطابها السياسي ولتقيم ذاتها وحراكها العملي والآخرين بروح موضوعية ونقدية صادقة.

وعليه يجب أن نتعامل مع مرحلة تموز/ قاسم بصورة متميزة، لأنها تمثل بداية بعدنا التاريخي الحقيقي في العصر الحاضر وهي مصدر من مصادر اعتزازنا، وحتى نكون أوفياء لها يجب التعامل معها تعاملاً نقدياً بعيداً عن مركبات النقص أو الغرور.. وبالتالي بعيداً عن التحجر والانغلاق، ولن يكون ذلك إلا بفرز الجوانب العقلانية المضيئة منها، فننميها ونطورها ونستوحي منها. أما الجوانب اللاعقلانية التي برزت والممارسات الصبيانية التي تمت، فلابد من تسليط الأضواء عليها حتى نَحُول دون إعادة إنتاجها في عراق المستقبل.

ومن ضمن هذه الأسئلة يُطرح السؤال التالي لقوى الانقلاب ومناصريه العراقيين والعرب: لماذا أجهضتم الثورة وقتلتم الزعيم؟ وما هي مسؤوليتكم في مآل العراق كتكوين اجتماعي جيو/ سياسي، وما وصل إليه الآن من خراب ودمار كنتم من ساهم في وضع مساراته الأولى؟ ومهدتم الطرق إلى الاحتلال الثالث (٩ نيسان ٢٠٠٣- ٣١ كانون أول ٢٠١١) وأين هي حلقات الاستكمال لثورة ١٤ تموز حسب ما وعدتم بها في بيانكم الأول؟ وماهي مسؤوليتكم عن الضحايا التي سقطت على أرصفة التاريخ في حربكم المجانية ضد أبناء الوطن؟ وهل يكفي لبعض الانفار من قادة الانقلاب أن تعلن ندمها واستنكارها الجريمة بعد مساهمتها فيه!؟

وفي الوقت نفسه فإن هذه التناحرات وتلك المحاولات الانقلابية والتمردات (خاصةً المسلحة) لم تستطع أن تخلق خللاً في معادلة عبد الكريم قاسم الذاتية التي اختطها لنفسه والتي كانت في ماهيتها: معادلة المساواة (العدالة) الاجتماعية النسبية والوحدة الوطنية العراقية والانتماء القومي المنطلق من ذات عراقيته. كان يقدم نموذجاً نادراً، مقارنةً بسابقيه ولاحقيه من الحكام، إذ كان يعبّر عن نفسه بأفعاله وبخطابه السياسي،

بمشروعه البنائي الذي اختطه لواقع العراق المستقبلي ولمنفعة قاعدته الاجتماعية الواسعة، في وضعٍ تتخطّفه المصالح والأطماع الفئوية الضيقة، والمحن المستعصية، والمناورات السياسية البرغماتية، وأكاذيب الاعلام والشعارات المبهرجة، وفقدان القوى السياسية قاطبةً لبوصلة الفعل السياسي المتحضر. سيما أن مناوئيه فهموا طبيعته ومكوناتها، فاستثمروا ذلك الفهم استثماراً سيئاً، ونجحوا في الإطاحة به.

ومهما كانت النتائج السلبية التي نجمت عن انعدام التوازن السياسي وفقدان الثورة وقائدها في حينها، لكنها في التاريخ احتلت مكانتها وألحقت بخصومه الدور الذي لا يحسدون عليه. لقد كان هذا درساً لكل خصوم تموز/ قاسم، والذي كان أكبر من كل تفاصيل الربح والخسارة بالمفهوم الذي تعرضه السلطة والسياسة بوجه عام. لقد ربح تموز/قاسم التاريخ ومسيرته، الولاء الشعبي وعمقه، ماهية الحكم وطبيعة مكوناته، إيثار العام على الخاص، الوطني على الفئوي، المستقبلي على الماضوي

هذه الموضوعة تلح وستبقى كذلك وسنوقدها، إن لم توقد ذاتها، لأجل إعادة فهم الظاهرة (التموزية/ القاسمية) والرقي بها درايةً وتحليلاً، بغية إعادة تركيبها التاريخي ووضعها في مسارها الارتقائي لأجل غلق منافذ تدمير الذات (الجمعية والفردية)، للعراق ككيان جيو/ سياسي/ اجتماعي في المدى القريب والبعيد؛ ولأجل وقف نزيف الدم وحمامه الجاري منذ رحيله؛ وسد منافذ العنف وثقافته ومن أجل التسامح والرحمة.

لقد أجبر استشهاد قاسم، أغلب القوى السياسية، وبخاصة الحية والعضوية منها، على ضرورة خوض غمار التقييم السياسي- الفكري والاجتماعي – الأخلاقي، لذاته وكينونته العملية وطبيعة إدارته للسلطة والصراع الاجتماعي. بمعنى آخر إن استشهاده ألزم (المشاركة الجمعية) في تأمل تجربته ومخاضها ومن ثم الحكم عليها سلباً أو إيجاباً . وهذا الإستشهاد أدى حتى ببعض من حكم عليه بإعدام الحياة، إلى إدانة تجربتهم المرة من أمثال هاني الفكيكي وخالد علي الصالح وطالب شبيب ومحسن الشيخ راضي وعبد الكريم فرحان وحركة القوميين العرب وغيرهم. لذا كان موت قاسم قد أعطى للعراقيين، للمرة الأولى في العراق المعاصر [**تذوق تراجيدية العراق**].

وكذلك حتى لا يكفي، كما قال ماركس: "... القول كما يفعل الفرنسيون عادةً، أن أمتهم أخذت على حين غرة. فإن الأمة والمرأة لا تغتفر لهما تلك اللحظة التي تفقد فيه الحذر، ويتمكن أول مغامر يمر بهما من أن ينتهكهما. إن جملاً كهذه لا تستطيع حل اللغز، بل تصرعه على نحو آخر فقط. ولا تزيل ضرورة تفسير كيف يستطيع ثلاث محتالين أن يأخذوا على حين غرة ويأسروا من دون مقاومة أمة يبلغ تعدادها ٦٣ مليون نسمة..."[١٦٨]. وهذا بحد ذاته أنطبق بصورة نسبية كبيرة على انقلاب شباط ١٩٦٣ في كيفية استيلاء حزب صغير على الحكم مرتين.. وينتهك شعب كامل ويعفر وجهه بتراب التخلف ويمهد الطريق إلى الاحتلال الثالث وإعادة الاستعمار الجديد الذي سبق وان أنهته الجمهورية الأولى (١٤ تموز١٩٥٨- ٩ شباط ١٩٦٣) ؟؟.

هكذا حدثت المأساة الكبرى في تاريخ العراق الجمهوري.. ترى ماهي جدوى النهاية بعد أن وقعت المأساة واكتملت فصولها..!! عرضناها كي نتجنب تكرارها.. لكن ما ذنب الضحايا، والتجربة، الذين سقطوا في صراع مجاني، كان الوطن هو الخاسر الأكبر؟ ومن سيعوضه عن أبنائه وريادة تجربته.. إنه التاريخ الذي نريد ألّا يتكرر.. أليس التاريخ مأساوي في جوهره!؟

هذه القضية هي جزء من تاريخنا العام، وهي في الوقت ذاته قضية الحاضر نفسه، لكونه حركة صيرورة جدلية تتفاعل في تطورها الارتقائي ضمن ماهياتها الداخلية أبعاد الزمن الثلاث: الماضي بمنجزاته ونكساته والحاضر وإنفلاته اللا عقلاني، والمستقبل المتاح الممكن لبناء العراق ضمن معايير:

الوحدة الوطنية العراقية وفيدرالية العلاقة مع القومية الكردية؛ وأطر النظام الجمهوري؛ المعزز بالاستقلال الوطني؛ في انتمائه القومي العربي، كعناصر نلوج بها للزمن القادم. ضمن رؤيته المعاصرة ذات المضامين الجديدة للعناصر المحركة لعملية البناء اللاحق، بغية امتلاك ذاتنا ومصائرها ورسم طرق مساراتها ورقيها.

وهكذا كان عبد الكريم قاسم:

١٦٨- رياض رمزي، الدكتاتور فناناً، ص. ١٧، مصدر سابق.

[كان لغزاً لأنه أحب بلده وأخلص لشعبه.

كان خطراً لأنه أول رئيس عراقي لحكومة عراقية منذ الألف الثالث قبل الميلاد.

كان خطراً لأنه عمل جاهداً ليجنب بلدنا ما يدور فيه اليوم من مهزلة مزاد علني.

من يعرف نفسه جيداً من العراقيين يستطيع وبسهولة فهم عبد الكريم قاسم.

من يعرف طبيعة الشعب العراقي يفهم عبد الكريم قاسم.

لم يستطع أنصاف البشر حل هذا اللغز فقرروا القضاء عليه.

نعم كان خطراً عليهم فقتلوه وحل اللغز.

كافح وناضل العراقيون آلاف السنين ليأتوا بقائد مثل عبد الكريم قاسم.

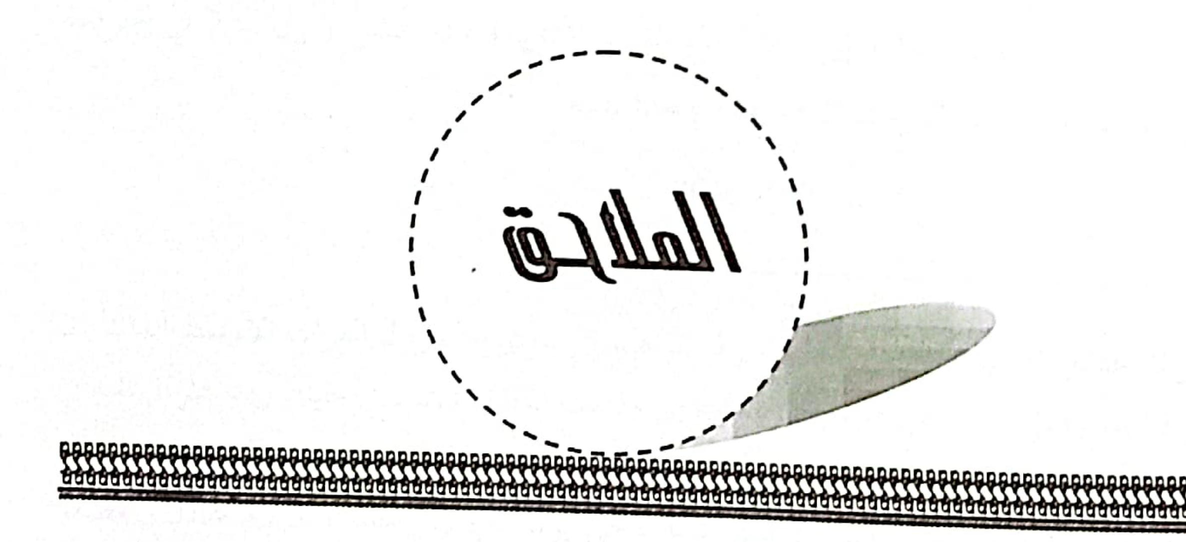
حينما جاء، قتله الذين يناضلون من أجل عبوديتهم..

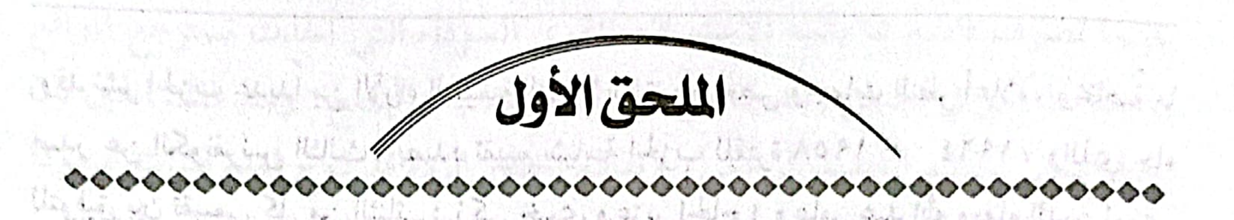
قُتل عبد الكريم قاسم وهو يبتسم بحنان! ومنحنا بذلك خطيئة أزلية[١٦٩]].

ستوكهولم آذار/ مارت ٢٠١٤

---

١٦٩ - المهندس دلير مصطفى، ملف الزعيم عبد الكريم قاسم، جريدة الجرشة، العدد ٥٢، وأعيد نشر المقالة في مجلة الموسم العدد ٣٢، امستردام ١٩٩٧.


الملاحق



الملحق الأول

تقييم سلام عادل للانقلاب

أصدر سلام عادل/السكرتير العام للحزب الشيوعي العراقي (١٩٥٦ - ١٩٦٣)، قبيل اعتقاله في ٢٠ شباط توجيهاً عاماً، قيم فيه بعجالة انقلاب ٨ شباط، وكان بعنوان: (ملاحظات أولية إلى لجان المناطق والألوية) وقد نُشر لأول مرة في جريدة الحزب السرية لمنطقة الفرات الأوسط، وهذا نصه[١٧٠]:

---

١٧٠ - ذكر لنا عضو المكتب السياسي السابق، باقر ابراهيم الموسوي، مسؤول الفرات الأوسط آنذاك بأن هذا التقييم وصل إليهم عن طريق البريد الحزبي وقامت المنظمة بنشره في حينه. وقد عثرنا عليه في مصدرين: **الأول**: لدى صلاح الخرسان، صفحات من تاريخ الحركة، مصدر سابق، ص ١٠٤، بعنوان (الرسالة الأخيرة)، **والثاني**: لدى ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، سلام عادل، مصدر سابق، ج.٢، ص ٣٥٢، وكان بعنوان (سلام عادل يقيم انقلاب ٨ شباط). لا يوجد اختلاف بين النصين، سوى سقوط بعض الكلمات من المصدر الأخير، لم يؤثرا على جوهر الموضوع. وكلا المصدرين لم يشيرا إلى المصدر الذي أستقياه منه.

لقد اصاب بيان التقيم في بعض تحليلاته، ولم يصب في أخرى ، كما اعتقد،. وحَملَ جام غضبه على الزعيم قاسم، وحمله المسؤولية الأولى في تهيئة ظروف الانقلاب وكذلك القوى الأخرى، إلا أنه لم يشر إلى دور الأحزاب السياسية بما فيهم الشيوعي، لا من بعيد ولا من قريب في عملية الصراع بين الأحزاب السياسية ونقد الممارسة في (ربيع ١٩٥٩) وبالتالي في تأجيج معادة الحزب ذاته، حتى من قوى قريبة منه كالحزب الوطني الديمقراطي والديمقراطي الكردستاني، وما بلغه من استصغار لوجهات النظر الأخرى. ، رغم أنه قد أشار ضمنياً إلى مجموعة الأربعة في المكتب السياسي للحزب، التي عارضت خط سلام عادل السياسي وحملها جزء من المسؤولية وهم كل من : عامر عبد الله، زكي خيري، بهاء الدين نوري ومحمد حسين ابو العيس.

وقد نشر الحزب عديداً من الآراء التقيمية التي لا تتفق مع بعض وجهات النظر أعلاه، وبخاصةً ما صدر عن الكونفرنس الثالث، بصدد تقييم سياسة الحزب للفترة ١٩٥٨ - ١٩٦٤، والذي جاء للتوفيق بين تقييمي كل من الثنائي: **زكي خيري وعزيز الحاج؛ وعامر عبد الله وبهاء الدين نوري.** كذلك ما ينشر الآن حول تلك الفترة، والعلاقة مع الزعيم قاسم، حيث يلاحظ عدم وسمه بالدكتاتور حيناً وتعاد التسمية في حين آخر، أو/و يُقيم الحزب فعل الثورة ولا يتطرق إلى الفاعل في حين آخر. **ونعتقد أن كل القوى السياسية بما فيهم الزعيم قاسم تتحمل مسؤولية ضياع الثورة، وبنسب مختلفة.**

في الوقت نفسه عكست مفردات البيان طبيعة الخطاب السياسي للأحزاب السياسية الذي كان سائداً آنذاك، ومضامينه الهجومية، كما أن لغة البيان حادة وتنم عن شعور بالاشمئزاز وخيبة الأمل. رغم طبيعتها الاستعجالية ذات الطابع الظرفي. ومن ذات المنطلق فقد كانت قيادة الحزب متفائلة في عدم ديمومة الانقلاب. يقول مسؤول المنطقة الوسطى آنذاك أنه: [وصلتنا رسائل من مركز الحزب، مفرطة بالتفاؤل وتوقع نهاية قريبة للانقلابيين فأسهمت هذه التقديرات في إضعاف الحس تجاه الخطر المحدق، رغم أننا استغربنا تلك التقديرات ومنها ما ورد في رسالة المركز من أن الجماهير تتحدث عن الانقلاب بأنه (عرس واوية)...]. راجع للمزيد باقر إبراهيم، ثورة ١٤ تموز.. العيد ومفترق الطرق، جريدة القدس العربي الدولي في ١٩٩٥/٠٧/٣١.

ومن الجدير بالذكر أن السفير البريطاني في بغداد آنذاك وأحد مهندسي الانقلاب قد أشار في رسالة له بتاريخ ٩ شباط ١٩٦٣إلى وزارة الخارجية البريطانية، يحلل تركيبة الوزارة الأولى لحكومة الانقلاب ويشير إلى هشاشة التحالف (غير المقدس بين البعثيين والقوميين والجناح اليميني للحركة الكردية) داخل الحكومة المشغولة في سحق القاسميين والشيوعيين، حسب تعبيره، والتي "... عدها من الأشياء الجيدة التي اخذ النظام الجديد بتنفيذها. هكذا توقع السفير ألين مشاهدة الخارطة السياسية الجديدة في العراق، وما ستؤول إليه الأحداث المقبلة من صراع على السلطة بعد إزاحة عبد الكريم قاسم عن الحكم. ولكن أين تكمن المصلحة البريطانية وسط صراع سينشب بين منفذي الانقلاب؟ ويبدو أن الدعم الذي لقيه قادة منفذي الانقلاب من السفارة البريطانية ببغداد كان في الخطوط العامة لتنفيذ خطة الانقلاب وليس في تفاصيل وجزئيات النظام الجديد ..." .راجع للمزيد د. طارق مجيد تقي العقيلي، السياسة البريطانية، ص. ١٠٢، مصدر سابق.

إن الانقلاب (الردة) في ٨ / شباط قد بدأ فكريا وسياسيا واقتصاديا منذ أواسط ١٩٥٩ حينما تصرف قاسم بما يشبه الاستسلام للقوى السوداء التي أخذت تسترجع المواقع واحدا بعد آخر في الجيش والدولة وفي الحياة الاقتصادية والمجتمع، ومنذ ذلك الحين فان الخط البياني لتفاقم التهديد الرجعي، وتفاقم أخطار الردة قد تموج لعدة فترات صعودا ونزولا. ولكن كخط عام بقى يتصاعد، وفي ٨ شباط ١٩٦٣ اسقطت الرجعية الفاشية السوداء حكم قاسم واستولت على الحكم.

إن قاسم الذي أعاد الروح للقوى الرجعية وغذاها، ودافع عنها اتهم كل من ينبه للتآمر ولخطر الرجعية، بالخيانة فان الكثير من قواه الخاصة قد فقد تدريجيا الأمل من امكانية استمرار حكمه وفي جدوى الدفاع عن حكمه، بحكم عقليتها البرجوازية المتساومة، وفي اللحظات الحاسمة سلمت أجهزتها وسلمت نفسها لقوى التآمر السوداء متخاذلة جبانة وأعلنت الولاء للمتآمرين.

وعندما انفجرت جماهير الشعب الكادح للوقوف بوجه المتآمرين بعزم واصرار ووعي عظيم فانها اصطدمت لا بالعناصر الرجعية المتآمرة من أجهزة الجيش والدولة فحسب، بل وكذلك جابهت قمع عدد غير قليل من أعوان قاسم نفسه ممن كان يعتمد عليهم والذين فضلوا الركوع أمام الرجعية وتسهيل مهمتها في استلام الحكم والوقوف ضد المقاومة الشعبية الباسلة.

إن مشكلة قاسم واجهزته والقوى التي لا تدين له بالولاء هي مشكلة البرجوازية الوطنية كطبقة [١٧١]، ونقاط ضعفه المدمرة هي نقاط الضعف المدمرة في الطبقة التي

---

١٧١ - لا أميل إلى كون قاسم وأجهزته كان برجوازيا وطنياً، طالما أن هذه الطبقة لم تتبلور آنذاك والاقتصاد العراقي كان في مرحلة انتقالية وذات طبيعة متعددة الانماط، وكانت الثورة، كما أعتقد، ثورة الطبقة الوسطى في بلد نامي من جهة، ومن جهة آخرى ينتمي قاسم تاريخيا إلى الطبقة الوسطى ذات الدخل المنخفض، ومن ثم تحسن وضعه الطبقي مع ارتقاءه في سلم الوظيفة العسكرية.. لكنه بقى متأثراً بالافكار الشعبوية التي مثلها الحزب الوطني الديمقراطي، وقد توصل منطق منطلق قاسم الواقعي حدود الاختيار الصعب المتوائمة والمتزامنة مع واقع العراق وتعددية انماطه الاقتصادية. أن أغلب فئات البرجوازية الوطنية، وخاصةً فئاتها الأكثر غنى، قد ساهمت في

ينتمي إليها ويمثلها. ولقد ظهرت هذه الصفات تبعا لوضع القوى الاجتماعية في بلادنا ولشروط النضال فيها. ونقصد بذلك بالضبط عمق واتساع الوعي الجماهيري الديمقراطي الثوري والقوة النسبية التي تتمتع بها الرجعية وضعف البرجوازية الوطنية.

ويتحمل المسؤولية بدرجات متفاوته كل اولئك الذين ساندوا ردة قاسم منذ أواسط عام ١٩٥٩ ، وحملوا الشعارات ضد ما دعوه ب (الفوضوية) و(الحزبية الضيقة) ووقفوا موقف التأييد أو المساهمة أو تجاهلوا خطر النشاط الرجعي والعصابات الفاشية التي ذر قرنها منذ ذلك الحين.

إن القوميين الأكراد حاربوا قاسم بصورة عمياء طالبوا العون والمساندة من أية جهة لإسقاط قاسم، وغازلوا القوميين العرب اليمينيين وتعاونوا معهم وتصوروا بأن انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ كما لو كان انتصارا لهم. إن هذه السياسة تنم عن ضيق الأفق القومي وقصر نظر برجوازي. انهم يجابهون الآن عدواً أشرس من قاسم. إن مطامح

الوقوف ضد سياسة قاسم الاقتصادية وساهمت ماديا في وأد الثورة.. رغم ان الاجراءات الاقتصادية وتوجهاتها كانت تصب في صلب مصالحهم البعيدة، عندما تبنى فكرة (الرأسمالية الموجه) من خلال تأثره بنظرة الحزب الوطني الديمقراطي وتحديداً القيادي في الحزب وزير المالية محمد حديد.

ومن جهة ثانية تصرفت الاجهزة الامنية والإدارية تصرفاً ثأريا إزاء القوى التي تمثل القاعدة الاجتماعية للنظام آنذاك وخاصة قوى اليسار المتمثل بالحزب الشيوعي أو مجموعة داود الصايغ ، وقد أكد ذلك الجاويشلي في كتابة الزعيم عبد الكريم قاسم ، ص. ١١٤ ، مصدر سابق بالقول: "... لما علم المسؤولين الإداريين بما آل إليه موازين الحزب (مجموعة الصائغ- الناصري) لدى السلطة فقد أغلق بعض السادة المتصرفين (المحافظين) مقرات فروع الحزب في مراكز الألوية (المحافظات). كما أن مديرية الأمن العامة وبدون إيعاز من السلطة شمّرت عن ساعدها وضايقت الخناق على أفراد هذه الجماعة، منهم من ترك الحزب ومنهم من جمّد نشاطه وآخرين قبعوا في مقر الحزب غير مدركين ماذا يفعلون...". اذا كانت الامن العامة تتعامل مع حزب من صنع السلطة، ما بالك مع الحزب ذو البعد التاريخي، انها تشبه كلاب الصيد المدربة على ملاحقة طريدة معينة دون سواها.. وهذا كان ديدنها منذ تأسيسها (التحقيقات الجنائية عام ١٩١٨) ولغاية الاحتلال الثالث (٩ نيسان ٢٠٠٣- ٣١كانون أول ٢٠١١).

الشعب الكردي تتعارض مع اهداف الانقلاب على خط مستقيم تماما. إن قادة الانقلاب أذاعوا بعض الأقوال التحذيرية ولكن حتى الاطفال باستطاعتهم ان يدركو أن هذه الأقوال لا هدف لها سوى التخدير وكسب الوقت لتركيز سلطتهم.

إن قادة الانقلاب واعوانهم كانوا يضغطون على قاسم باعتباره لا يقمع الحركة القومية الكردية بالقسوة والشدة اللازمة. كانوا وما زالوا يطمحون إلى قمع عسكري أشد دموية وقسوة ضد الشعب الكردي. إن منشوراتهم، حتى قبل انقلابهم بأيام، اعتبرت حركة القوميين الأكراد حركة استعمارية مشبوهة.

إن القوميين الأكراد يتحملون مسؤولية خاصة من بين الحركة الوطنية في تهيئة الظروف المناسبة للانقلاب الرجعي الفاشي رغم أن المسؤولية الأولى والاساسية تتحملها دكتاتورية قاسم.

لم ندافع عن الدكتاتورية، دافعنا عن مكتسبات الثورة ضد الردة، ضد دكتاتورية سوداء أشد فظاعة تجاه الشعب، تجاه العمال والمثقفين الثوريين وسائر القوى الديمقراطية.

إنهم لم يهاجموا قاسم بسبب دكتاتوريته، بل ساندوا دكتاتوريته بكل قواهم طيلة ثلاث سنوات ونصف، انهم هاجموا وطنية قاسم وعدائه للاستعمار.. لصالح الاقطاع والرجعية وبالتالي لصالح الاستعمار.

إن سياسة قاسم فرقت القوى الوطنية[١٧٢]، والانقلابيون انتهجوا منذ ثورة ١٤/ تموز سياسة تمزيق الوحدة الوطنية، واتضح بعد انقلابهم بأنهم أشد عداءً لوحدة القوى الوطنية من قاسم.

---

١٧٢ - اعتقد أن الراحل سلام عادل، لم يكن موفقاً من الناحية التاريخية على الأقل، في ما نسب لقاسم من دور في شق القوى الوطنية، لأن هذه القوى، كما اعتقد، بما فيها الحزب الشيوعي، قد أختل توازنها السياسي والفكري والتنظيمي منذ الأيام الأولى للثورة، عندما طرحت في الشارع السياسي، افكارها وشعاراتها المتباينة والمتعارضة والمتسمة بالمنزع الاستعجالي لتحقيق برامجها الخاصة غير المتوائمة مع درجة التطور لواقع الانماط الاقتصادية وتبعيتها للسوق الراسمالية

إن معاداة الشيوعية هي سياسة الاستعمار، سياسة معاداة الحركة الديمقراطية والوطنية عامة تحت شعار معاداة الشيوعية، هي سياسة غلاة دعاة الحرب المستعمرين، وهي السياسة الرسمية للأحلاف العسكرية. إنهم يطبقون الآن ذات السياسة وبحماس كبير، إنهم يعادون جميع الاحزاب الديمقراطية والوطنية [١٧٣]، بما في ذلك الاحزاب البرجوازية، إنهم لا يطبقون سياسة الاستعمار والرجعية وحسب، بل يطبقون سياية غلاة الاستعماريين دعاة الحرب والعدوان، سياسة الأحلاف العسكرية العدوانية.

يقول المتآمرون بأن حركتهم هي امتداد لثورة ١٤ / تموز وأنها جاءت لتعديل الانحراف. وهذا بهتان واضح. إن أهداف ثورة ١٤/ تموز يجسدها ميثاق جبهة الاتحاد الوطني، والتي كانت تضم الأحزاب الأربعة والمستقلين، والتي أيدها والتف حولها العسكريون في العهد الملكي. إن أهداف الجبهة معروفة وهي إسقاط حكم عملاء

والتخلف المريع للقوى المنتجة وعدم تبلور الطبقات الاجتماعية واحتدم السجال فيما بينها، وتحول لاحقاً إلى صراع عنفي غير مبرر في أغلب مفاصله .. عَكَسَ، كما اعتقد، ذلك الخلل البنيوي في ماهيات تفكيرها، وفي أواليات (ميكانزميات) عملها وفي قراءتها لذات الحراك الاجتماعي وجهلها لسنن وقانونيات التطور وعدم تناسق الأولويات في رؤيتها المنهجية للمهام المطلوبة.

كما وأن البيان بحد ذاته يناقض نفسه في هذا الصدد عندما يُصف القوميين، وهو على حق كما أرى، بأنهم يمثلون حركة ردة ونكوص عن أهداف الثورة؟! فاين دور قاسم في ذلك وشقه للحركة الوطنية؟. وإذا افترضنا جدلاً صحة ذلك فلماذا انصاعت هذه الأحزاب لتوجهات قاسم وسياسته وتصارعت فيما بينها؟؟. رغم أن رأي السكرتير العام لم يتفق معه الكثير من قيادي الحزب نفسه، كما عكسته مذكرات الكثيرين منهم.

١٧٣ - اعتقد بصواب هذا الرأي .. وهذا ما اثبتته الوقائع التاريخية لمسيرة حكومة الانقلاب.. إذ في البدء بدءوا بالتنكيل الدموي لليسار عامة والشيوعيين بخاصة، ومن ثم القوى الديمقراطية واللبرالية، ومن ثم حركة القوميين العرب والقوى القريبة منها، وفي بدء الصيف بدء هجومهم العسكري على قوى الحركة الكردية.. وأخيرا تقاتلوا فيما بينهم.. وعليه يمكن الاستنتاج من أن مجيئهم للسلطة كان بهدف الاجتثاث المادي لكل القوى التقدمية على تعدد مسمياتها وكذلك على التحولات الفكرية الجنينية التي رصدت في قواعدهم وقواعد بعض القوى القومية.. وبهذا العمل هيئوا التربة للقوى الامبريالية للاحتلال الثالث في ٩ نيسان ٢٠٠٣.

الاستعمار والخروج من ميثاق بغداد وضد الأحلاف وانتهاج سياسة وطنية مستقلة محبة للسلام والتضامن مع البلدان العربية المتحررة وإعادة تقوية العلاقات مع البلدان الاشتراكية.

التصنيع، والاصلاح الزراعي، حكم ديمقراطي، وحريات ديمقراطية لجميع القوى الوطنية والشعبية. هذه هي أهداف الجبهة، أهداف ثورة١٤/ تموز. وبعد الثورة مباشرة عمل القوميون على الزوغان عن هذه الأهداف وادخال شعارات الوحدة وفرض الدكتاتورية ومعاداة الشيوعية... الخ. أين هذه الشعارات من أهداف ثورة ١٤ تموز، من أهداف الجبهة.

يقولون بأننا (الحزب الشيوعي) حاولنا الانفراد بالثورة وحرفها، ومعروف البهتان في هذا القول. إن الحزب الشيوعي هو الوحيد الذي لم يشترك في الحكومة من بين أحزاب الجبهة. فأين الانفراد وأية شعارات تحرفنا عنها خارجة عن شعارات جبهة الاتحاد الوطني، شعارات ثورة ١٤ تموز؛ إن نضالنا لم يتجه إلا بالضبط لتحقيق أهداف الجبهة، أهداف الثورة المتفق عليها من قبل الجميع. ويصح هذا القول طوال نضال الحزب حتى انقلاب ٨ شباط الرجعي. تمسكنا بالنضال بصورة ثابتة لتحقيق مهمات الثورة في صيانة وتعزيز الاستقلال الوطني وإرسائه على أساس ديمقراطي، بما فيها الحقوق الديمقراطية للشعب الكردي، ومن أجل تقوية التضامن العربي ضد الاستعمار والرجعية والصهيونية، وتقوية العلاقات مع البلدان الاشتراكية وتنشيط التصنيع وحماية تطوير الاقتصاد الوطني ضد الاستعمار والشركات النفطية الاحتكارية، وضد الاقطاع والرجعية والدكتاتورية.

ومنذ ثورة ١٤ تموز فإن الانقلابيين كانوا يمثلون حركة ردة رجعية، حركة نكوص عن أهداف الثورة، أهداف جبهة الاتحاد الوطني التي صادقوا عليها وعملوا تحت لوائها في العهد الملكي. فقد حاولوا فرض دكتاتورية عسكرية منذ الايام الأولى للثورة، وحملوا راية العهد الملكي والاستعمار، راية مكافحة الشيوعية واستندوا في ذلك على الاقطاعيين والرجعيين، وكان لا مناص لأية قوة وطنية مخلصة لأهداف ثورة ١٤ تموز أن تقف ضدهم، ومن كان أكثر أخلاصاً من الحزب الشيوعي الذي رفع راية الكفاح

ضد مؤامراتهم الرجعية القذرة؟ إننا عبأنا الشعب والقوى الديمقراطية ولوطنية ضد المؤامرات ولكن السياسة الرسمية لم نكن نحن مسؤولين عن تفاصيلها، فهي لم تكن من وضعنا بأي حال كحزب خارج الحكم. ونحن أيدنا وساندنا خطها العام الصحيح ضد الاستعمار وضد الاقطاع والرجعية وضد أية حركة ردة.

إنهم يعارضون بالدرجة الأولى سير الأمور في العام الأول من الثورة ويصبون سخطهم على تلك الفترة بينما الجماهير الشعبية الكادحة وسائر القوى الديمقراطية والوطنية هي أكثر اعتزازاً بتلك الفترة بالذات التي كانت أكثر تجاوباً مع أهداف جبهة الاتحاد الوطني، أهداف ثورة ١٤ تموز المتفق عليها من قبل الجميع.

إنهم يتبجحون الآن بمعارضة الدكتاتورية وهذا بهتان، ففي الأشهر الأولى من الثورة التي يعادونها بوجه خاص كانت الجماهير تمارس عملياً الكثير من حقوقها الديمقراطية وكانت المبادرة الشعبية ذات شأن أساسي في سيرة الثورة. وليس عبثاً أن تحققت في تلك الفترة خيرة منجزات الثورة.. القضاء على الحكم الملكي الاستعماري وانتهاج سياسة مستقلة، صدور قانون الاصلاح الزراعي والعمل السريع لتطبيقه، الخروج من حلف بغداد ومن الاتفاقية الثنائية مع بريطانيا، عقد اتفاقيات اقتصادية وثقافية متعددة مع البلدان الاشتراكية والبلدان المستقلة مما يعزز استقلالنا الوطني ويطور اقتصادنا الوطني، قيام نقابات وجمعيات مهنية واجتماعية.. الخ، إنهم يعادون هذه الفترة أكثر من غيرها بينما هم ساندوا دكتاتورية قاسم منذ أواسط ١٩٥٩ وكانوا أدواته المنفذة ضد الشعب والقوى الديمقراطية في كل القطاعات وهذا كان شأنهم طوال أكثر من ثلاث سنوات ونصف خدمًا أذلاء للدكتاتورية، إن انقلاب ٨ شباط لم يحصل إلا لفرض دكتاتورية أشد وطأة على الشعب ومختلف قومياته وطبقاته الوطنية، وعلى كل القوى الديمقراطية. إن الذين كافحوا بعناد ووعي ضد دكتاتورية قاسم، وفي طليعتهم الشيوعيون، كافحوا ببسالة ضد الدكتاتورية في جميع قطاعات الحياة السياسية والمجتمع. ليس عبثاً أن قدم الشيوعيون وسائر الديمقراطيون مئات الشهداء وسجن وأوقف منهم عشرات الألوف من المناضلين من أجل صيانة الاستقلال الوطني ضد الدكتاتورية، وقدموا التضحيات التي لم تشهدها بلادنا حتى إبان الحكم الملكي الاستعماري، إن سجون قاسم ملئت بآلاف المناضلين الديمقراطيين ضد الدكتاتورية

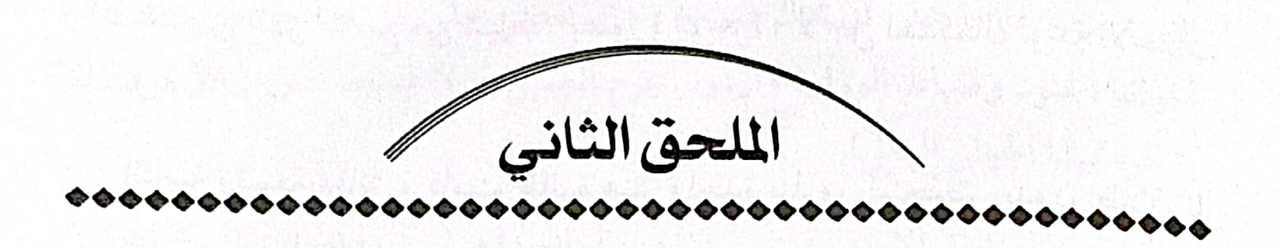
ولم تكن تحوي منهم سوى أفراد قلائل وعشرات ممن يعتقلون لبضعة أيام ثم يطلق سراحهم على أساس قاعدة (عفا الله عما سلف) التي كان يحرص قاسم أن يتخذها أسلوبا في علاقته معهم. إن آلاف المناضلين ضد الدكتاتورية من الشيوعيين والتقدميين الشجعان قد قبعوا سنوات في سجون قاسم وجاء الانقلاب الرجعي الفاشي ليضيف إليهم آلافاً جديدة ومضاعفة وليغتالوا في الشوارع والبيوت والثكنات آلافاً آخرين من المناضلين ضد الدكتاتورية السوداء الجديدة الأشد بشاعة ورجعية، خادمة الاستعمار والاقطاع.

إن الدكتاتورية السوداء الجديدة لم تأت للقضاء على الدكتاتورية الفردية كما تزعم، ولم تأت من أجل الوحدة والحرية والاشتراكية أو (العدالة الاجتماعية) بل جاءت لتطعن شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية. إن طبيعة الدكتاتورية السوداء الجديدة لا يمكن سترها بغربال من الديماغوجية والتهويش، إنها طبيعة رجعية قومية يمينية شوفينية عنصرية طائفية وبطبيعتها هذه تخدم بالدرجة الأولى الاستعمار والرجعية والاقطاع. إنها تمثل حركة سوداء للنكوص ببقايا مكتسبات ثورة ١٤ تموز، إنها تحمل راية مهادنة الاستعمار الأمريكي والانكليزي وشركاتهما النفطية. إنها تحمل راية تخريب الاصلاح الزراعي، تخريب علاقات التعاون النزيه المتبادل بين بلادنا وبين الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية، إنها تحمل راية تخريب البقية الباقية من النزر اليسير من حريات الشعب ومنظماته ونقاباته وجمعياته المهنية والثقافية والاجتماعية. إنها تحمل راية تخريب المقاييس الوطنية وتشويه أهداف الحركة الشعبية وحرفها لصالح الاستعمار والاقطاع، إنها تحمل راية معاداة الشيوعية والديمقراطية والوطنية، راية ميثاق بغداد وغلاة دعاة الاستعمار والعدوان والحرب وفرض أبشع أساليب الحكم البوليسية الفاشية على بلادنا، إنها تحمل راية تدمير جيشنا الوطني جيش ١٤ تموز وتصفية عناصره الوطنية الأشد اخلاصاً للشعب والوطن. إنها سلطة معادية للقوميات والاقليات التي يتألف منها شعبنا، تحمل راية العداء القومي والطائفي ضد الشعب الكردي وضد الاقليات القومية والدينية والطائفية. إنها تحمل راية معاداة العمال والفلاحين ومعاداة المقفين والثقافة والعلم.

إن السبب الرئيس الذي أدى إلى سيطرة الانقلابيين على الحكم هو العزلة التي أصابت تدريجياً دكتاتورية قاسم عن الشعب وعن القوى الوطنية. ولكن الانقلاب الرجعي الراهن يبدأ بعزلة أشد من تلك العزلة التي انتهت إليها دكتاتورية قاسم. ولابد لمثل هذا الحكم المنعزل أن يجابه نهايته السريعة جداً على يد شعبنا المجاهد الباسل وبتضافر سائر طبقاته وقومياته وقواه الوطنية والديمقراطية وبالدرجة الأولى بتحالف العمال والفلاحين وسائر الكادحين والمثقفين الثوريين عربا وأكراداً وغيرهما وبالقيادة الحازمة الواعية للطبقة العاملة والحزب الشيوعي.

إن المتآمرين الخونة ينهجون الآن نفس السبيل الذي انتهجه المغامرون أعداء الشعوب على مر التاريخ إنهم يتصورون ان الارهاب والبطش يمكن أن يخيف الشعب يمكن أن يرهب القوى الوطنية والديمقراطية الثابتة والمخلصة، يمكن أن يرهب الشيوعيين الأبناء البواسل البررة لطبقتنا العاملة المكافحة ولشعبنا العظيم ولا يحتاج إلى برهان جديد بأن من المستحيل فرض حكم غادر على الشعب بالنار والحديد وبأساليب الاعتقال والتشريد والقتل الجماعي.

إن الشعب لا يمكن إفناؤه أو فل إرادته، والمغامرون الخونة الذين يحاولون حكم الشعب رغم إرادته هم الذين دائماً مصيرهم الفناء والدمار. والفاشست الانقلابيون الجدد المنعزلون كلياً عن الشعب سيجدون مثل هذا المصير بصورة عاجلة وسريعة وبشكل استثنائي.



الملحق الثاني

أهم وقائع الانقلاب عبر بيانات الإذاعة

منذ أن سيطر الانقلابيون على الإذاعة بدأوا يذيعون البيانات والأوامر الكاذبة، حسب اعترافاتهم [١٧٤]، ليساهموا في تحطيم معنويات القوى الموالية لثورة تموز وزعيمها قاسم، و يراهنوا على مواقفها في ساعة الحسم، إذ كانوا يمثلون الطرف السهل في معادلة القضاء على الزعيم ونظام حكمه، بالذات، حسب نصيحة الخبراء في الانقلابات العسكرية. لقد نجحوا في ذلك بدرجةٍ كبيرةٍ جداً، خاصةً بعد مخاطبة نفسيتهم العسكرية المترددة بين الولاء للوطن ومصائره وبين مصائر أبعادهم الذاتوية والولاء للمؤسسة العسكرية وانضباطيتها وميكانيكية تنفيذ أوامرها.. لذا أنحازوا إلى هذا الأخير، وبقوا على التل ينتظرون ما تؤول اليه الأوضاع، معتقدين أنهم بهذه الوسيلة سيساهمون في الحفاظ على مصالحهم ومواقعهم، وفي إيقاف حمام الدم الذي سال منذ ساعة بدء الانقلاب. متناسين أن العقوبات ستنالهم، لأن شريعة الانقلاب نصت: (إما أن تكون معي و إلا أنت عدوي).

---

١٧٤ - للمزيد حول هذه الحالة راجع كل من: طالب شبيب في مراجعاته، وهاني الفكيكي في أوكار هزيمته وحازم جواد في مذكراته.. كلها مصادر سابقة. وهذه الاخبار والبيانات الكاذبة، كما اعتقد، انها من وحي مخططي الانقلاب الاجانب .

ومن زاوية أخرى أذكر أدناه حصيلة أهم البيانات التي أُذيعت منذ الساعات الأ ولى للانقلاب في ٨ شباط ١٩٦٣ والى غاية أعلان إعدام الزعيم قاسم ورفاقه في الواحدة والنصف من ظهر التاسع من شباط، بصورةٍ موجزة، لأجل استكمال لوحة الأحداث المأساوية [١٧٥] .

- الثامنة وتسعة دقائق، قامت طائرة هنتر واحدة بالمرور المنخفض بدون اطلاق نار على وزارة الدفاع.

- فيما بين الساعة الثامنة والثامنة والنصف، قتل جلال الاوقاتي ، قائد القوة الجوية.

- الساعة الثامنة وخمسة واربعون دقيقة، نزول مدنيون(الحرس القومي) معينون مسلحون في مواقع تكتيكية في بغداد.

- هجوم طائرات القوة الجوية (هنتر البريطانية) من قاعدة الحبانية على طائرات الميغ ٢١ وتدميرها في معسكر الرشيد.

- التاسعة والدقيقة العشرين، هجوم طائرات القوة الجوية في الحبانية على وزارة الدفاع.

- في حدود التاسعة والدقيقة العشرين السيطرة على مرسلات الإذاعة في ابي غريب

- إذاعة البيان الأول للانقلاب من المرسلات.

- التاسعة والنصف تقريباً - أُذيع البيان التالي :

---

١٧٥ - تم إقتباسها من عدة مصادر أهمها كتابي أحمد فوزي / ثورة ١٤ رمضان، والساعات الأخيرة، مصدران سابقان. حامد البياتي، الانقلاب الدامي، مصدر سابق.كذلك من بعض المصادر الأخرى التي تناولت الفترة ذاتها.

[يا أبناء شعبنا البواسل ، يا قطعان جيشنا الباسل ، إليكم هذا النبأ السار ، بعد أن دك أبطالنا نسور الجو وكر المجرم الخائن وبعد أن تحركت جميع قطعاتنا العسكرية ، معلنةً الثورة ضده عازمة على أن تدك صرحه ، وأن تقضي على كل مفاسده وخياناته ، هب أخواننا الجنود وضباط الوزارة وأردوا المجرم العميل قتيلاً فسقط صريع جرمه وخيانته وتنكره لهذا الجيش البطل].

- الساعة العاشرة إلا دقيقة - صدور البيان رقم (٢) والذي أحيل بموجبه ١٨ ضابطاً على التقاعد. (راجع الملحق الثالث).

وقد استهل البيان بالعبارات التالية : [يا أبناء شعبنا البواسل ، يا جنود وضباط جيشنا الأحرار ، إليكم البيان رقم ٢ الصادر من المجلس الوطني لقيادة الثورة.

- ثم بدأت الإذاعة تبث نشيد الله أكبر.

- العاشرة وخمسة دقائق - وقبيل انتهاء النشيد أُذيع البيان رقم (٣) حول تشكيل الحرس القومي. وهذا نصه :

[بناءً على مقتضيات المصلحة العامة وحرصاً على سلامة وأمن جماهير الشعب وإيماناً بالمشاركة الشعبية في حماية الثورة والوطن والجمهورية ، قررنا تشكيل قوات الحرس القومي لتدافع عن الشعب والوطن وتساعد قوات الجيش والشرطة في رعاية المواطنيين. وإننا ندعو جميع أبناء الشعب البواسل لمساندة قوات الحرس القومي وندعو قوات الجيش الباسل والشرطة الوطنية إلى التعاون معها في إداء واجباتهم المقدسة].

- ثم عاد نشيد الله أكبر ثانيةً.

- العاشرة وعشرة دقائق أُذيع البيان رقم (٤) الخاص بتعيين قيادة الحرس القومي ، وهذا نصه : [استنادا إلى ما جاء في بياننا رقم ٣ أصدرنا التعيينات التالية :

١ - العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت قائدا لقوات الحرس القومي ،

٢ - أبو طالب عبد المطلب الهاشمي برتبة رئيس مؤقت ، معاوناً لقائد الحرس القومي ،

٣ - نجاد محمود الصافي برتبة رئيس مؤقت، عضو في هيئة القيادة،

٤ - صباح محمد فاخر المدني برتبة ملازم أول، عضو في هيئة القيادة،

٥ - أحمد محمد العزاوي برتبة ملازم أول مؤقت، عضو في هيئة القيادة،

٦ - عطا محي الدين برتبة ملازم أول مؤقت، عضو في هيئة القيادة[١٧٦].

---

١٧٦ - حل الضابط الطيار منذر الونداوي، محل عبد الكريم مصطفى نصرت، لعدم قدرته على إيقاف التجاوزات اللاقانونية للحرس القومي، حسب تعبير طالب شبيب. ثم تشكل ضمن إطار هذا الحرس، مكتب للتحقيقات، ضم كل من: عمار علوش، عبد الكريم الشيخلي، ناظم كزار، صدام حسين التكريتي، خالد طبره، مدحت ابراهيم جمعة، بهاء شبيب، شاهين الطالباني، سعدون شاكر، ضياء الفكيكي، علي رضا باوه، والملازم قتيبة الالوسي. وكانوا يشرفون على لجان ثانوية في المعتقلات التي صنفت حسب الموقع والمهنة، حيث كان هنالك مثلا، معتقل للمثقفين، وآخر للفلاحين، وثالث للعمال... الخ. وبعد الضجة التي حدثت في الواقع الاجتماعي، قررت القيادة القطرية ربط هيئات التحقيق كلها [بمكتب جديد سمي بالمكتب الخاص ورئيسه هو عضو القيادة القطرية محسن الشيخ راضي... أما قبل وجود المكتب الخاص فكانت هنالك لجان من القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة ومزودة بتعليمات خاصة.. ولم تكن اللجان المذكورة وحدها مسؤولة عن التصفية الجسدية للخصوم السياسيين، إنما حصلت أعمال فردية كثيرة... ساهم فيها طلاب ثأر أو أشخاص ينتمون لحركات قومية وناصرية...]، مراجعات، مصدر سابق، ص ١٧٨.

وبعد أسبوعين صدر القرار رقم ٣٥ في٢٨ /٠٢ /١٩٦٣، الذي نص على لائحة تأسيس الحرس القومي والغاية منه والتي تمثلت في: [إعداد قوة من الشباب القومي العربي، تتدرب على السلاح لغرض معاونة القوات المسلحة للدفاع عن الوطن العربي وصيانة الأمن الداخلي وترتبط برئاسة أركان الجيش]، راجع للمزيد: كتاب المنحرفون، مصدر سابق. ص ١٣. لكن هذا الجهاز [لم يستطع في أعماله مضاهاة الادارة الحكومية والعسكرية بل تحول بسرعة ودون رغبة منا إلى مجموعات لا تربطها رابطة مركزية واحدة وتحول تدريجياً... إلى إزعاج الناس بالتدخل المباشر في شؤونهم وفي شؤون الادارة الحكومية... وما جرت في مقرات الحرس القومي فيما بعد من فظائع في بغداد تحت سمعنا وأبصارنا أو في مختلف أنحاء العراق، بعيدا عن رقابة الحزب التي فقدت تدريجيا... غير أن دعما متعدد الأشكال قدمه بعض العسكريين أدى إلى استمرار الفوضى والنهج الفوضوي وشكل غطاء لأعمال تصفية الشيوعيين حين ذاك بكل قسوة ولم يكن هناك داخل القيادة في تلك

الأيام الحاسمة أي ميل لاعتبار مثل هذه الأعمال غير قانونية أو جرمية. فقد كان هناك استياء من هذا أو رضى من ذلك، ولكننا لم نكن نختلف إطلاقاً على مثل هذه الأمور... وكانت تصلنا أخبار ممارسات أفراده الفوضوية المضحكة المبكية متأخرة... وقد روى رفاق لنا، بعد أن فقدنا السلطة عن ممارسات قرقوشية لم نتصور أنها يمكن أن تحصل في الواقع]. ويستمر شبيب في اعترافاته المتأخرة بالقول : [إن القتل في هيئات التحقيق أصبح نهجا وثأرا من الماضي، أكثر منه عملا أمنياً يستهدف حماية الحاضر... أجهزة صدام حسين قد أستفادت كثيرا من تراكم الخبرة، فتعلمت كيف يمكن حكم شعب غصباً عنه بواسطة ايجاد جهاز خاص منظم لفهم آلية المعارضة]، مراجعات، مصدر سابق، ص ١٦٦ - ١٦٧. كما يمكن مراجعة نص القانون لدى الدكتورة علياء محمد حسين الزبيدي، العهد العارفي ، صص.٤٤- ٤٨، مصدر سابق، حيث تذكر أن عدد المتطوعين في شباط قد بلغ ٥٠٠٠، وإزداد عددهم حتى بلغ ٣٤٠٠٠ في آب ١٩٦٣.

وتشير بعض الادبيات إلى تورط الكثير من القياديين في السلطة والحزب في عمليات التعذيب التي كانت تمارس ومن اهمها: **معتقل قصر النهاية الذي افتتح يوم ٢١ شباط ١٩٦٣ كمقر للتعذيب والموت ؛ النادي الأولمبي في الاعظمية؛ ملعب الادارة المحلية في المنصور؛ معتقل محكمة الشعب حيث كان ناظم كزار احد المعذبين الاساسيين فيه وغيرها من المعتقلات التابعة للحرس القومي.**

كان التعذيب في قصر النهاية يتركزفي ثلاثة أماكن :

- السرداب والذي يضم ثلاثة ردهات ؛
- الطابق الأعلى ؛
- ومقر ما يدعى بلجنة التحقيق في الطابق الثاني.

لا يوجد انتظام لاوقات التعذيب ومع أنه يشتد من الساعة الرابعة مساءاً حتى منتصف الليل، أما بقيت ساعات اليوم لم تخل في معظم الاحيان من حملة التعذيب

وكان من بين هؤلاءالجلادين وزراء في حكومة الانقلاب حيث ساهموا في عمليات التعذيب، وكذلك ضباط من رتب كبيرة كصالح مهدي عماش وطاهر يحيى وعدد من القياديين الحزبيين وأخص بالذكر حازم جواد أمين سر الحزب القطري، وطالب حسين شبيب وعلي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء، "... جعلوا من قصر النهاية مكانا لدوامهم اليومي يمارسون التعذيب بأنفسهم إلى جانب الجلادين الثابتين. وعذب حازم جواد عددا من المناضلين أخص بالذكر منهم المحامي نافع يونس أثناء تعليقه من رجل واحدة إلى سقف غرفة التعذيب وفي احد الأيام تجول حازم جواد في قصر النهاية مستعرضاًالموقوفين يهين هذا ويضرب ذاك وقد صحبه المجرم منذر الونداوي وعددا من

- العاشرة والربع

❖ أذيع البيان التالي:

أيها الأخوة العرب.. لقد انتصرت ثورتكم الظافرة بفضل تعاضد وتعاون كافة القطاعات العسكرية لجيشنا الباسل. لقد دك نسور الجو وكر الطاغية المجرم وأحاطت

الجلادين وطلب من المناضلين أن يحنوا له هاماً ويوقعوا على برقيات التأييد إلى المجلس الوطني، كما طلب شتم الحزب الشيوعي وقيادته والطعن بسياسته والولاء لعصابة البعث المجرمة... وأشرف على التعذيب طاهر يحيى رئيس أركان الجيش بنفسه على التعذيب داخل القصر مرات عديدة. أما الجلاد علي صالح السعدي فكان يحب منظر الدماء أكثر من الآخرين... أما التعذيب في المكان الثالث وهو قصر التحقيق الذي كان مقر الهيئة الخاصة وهي أعلى أجهزة التعذيب لا في بغداد وحدها بل في كل القطر تضم أوحش الجلادين ... وكانوا يصرخون دائماً بأنهم هم التحقيق وأنهم هم الحكم وهم التنفيذ. وتضم هذه الهيئة كل من:

مدحت إبراهيم جمعة، هاشم قدوري خريج كلية الزراعة، خليل العاني معلم، أيوب وهبي طيار، بهاء حسين شبيب مهندس، أسامة وهبي طيار، عبد الله السامرائي مفوض شرطة، عبد الكريم الشيخلي طالب، خالد طبرة، أحمد طه العزوز، محسن الشيخ راضي كان مشرفاً على هيئات التحقيق، أبو طالب عبد المطلب الهاشمي طالب مُنح رتبة ملازم أول، الأخوين سعد وجعفر قاسم حمودي، محمد حسين المهداوي رئيس أول منح رتبة عقيد، عصام المدني (الأصح صباح المدني - الناصري) طالب منح رتبة ملازم، أحمد العزاوي طالب منح رتبة ملازم أول، ظافر السامرائي ملازم أول احتياط، محمد السامرائي حرس قومي، الملازم الأول (الفريق الركن بعدها - الناصري) علاء الدين الجنابي ملازم أول نُسب الى الحرس القومي، سليم شاكر الامام ملازم أول، الطبيب تحسين معله طبيب وكان يشرف طبيا على قصر النهاية، الطبيب أحمد الشارود، اديب الفكيكي. كما كان يمارس التعذيب ويشرف عليه حردان التكريتي داخل القصر وكذلك محمد الحلو مدير أمن بغداد وأحمد أمين محمود مدير الشرطة العام!. راجع للمزيد: من صفحات العار/ بمناسبة انقلاب ٨ شباط الفاشي. وثيقة عن تلك الايام، قصر النهاية، من منشورات جريدة المجرشة، ملحق رقم ٢ لندن التاريخ بلا.

دباباتنا الرهيبة بمعاقل الخيانة والاجرام والتآمر بحق هذا الشعب وحق الأمة العربية المجيدة والنصر من عند الله، والله أكبر والعزة للعرب.

❖ تتالت الأناشيد الحماسية.

❖ بعدها أذيع بيان يتضرع التأييد من الشعب والقوات المسلحة. هذا نص البيان:

[أيها الشعب الثائر، أيها الجيش الهادر، يا أبطال انتفاضة كانون وانتفاضة تشرين، يا أبناء شعبنا المجيد، يا أشبال صلاح الدين، يا أبناء هذا الشعب الذي أرخص دماءه في سبيل مجده وعزته، أيها الأبطال، لقد تقدمت قطعات جيشنا الثائر يساندها شعبنا الباسل تدك صرح الخيانة والاجرام وتعيد الثورة لأبنائها، تعيد الحق إلى نصابه والقانون إلى موضعه والكرامة للشعب، فأيها الفلاح، أيها العامل، أيها الطالب، أيها الموظف، أيها الجندي، أيها الضابط، يا أبناء الشعب البواسل، هذه الثورة منكم وإليكم، هذه ثورة مجموع الشعب في سبيل هذا الشعب، في سبيل شعبنا وفي سبيل أمتنا العربية، فساندوها وادعموها واقضوا على كل خائن ولا تفسحوا المجال بين صفوفكم لأي فاجر عميل، فقد تحقق لثورتكم نصرها المظفر والنصر من عند الله والسلام عليكم].

- بعد البيان أعلاه تم إذاعة:

❖ **البيان رقم (٥)، الذي نصه:**

بناءً على مقتضيات المصلحة العامة قرر المجلس الوطني لقيادة لثورة تعين الزعيم الركن عبد الغني الراوي قائداً للقوات العسكرية في منطقة لواء الرمادي.

- في الحادية عشر ومابعدها

❖ أعلن المذيع البيان التالي:

[يا ابناء شعبنا الباسل، اليوم فرحتك الكبرى، يوم ثورتكم الظافرة، يوم انتصارك المجيد، لقد قامت قطعات جيشنا الباسل يساندها أبناء شعبنا الابطال بدك صرح خائن

أمانة ثورة ١٤ تموز وسارق مقدرات الشعب والمتلاعب بأرواح وحريات أبنائه، فاسعد أيها الشعب وافرح وعبرعن ابتهاجك والله أكبر].

❖ بعدها صدر البيان رقم (٦) **الذي نص على إغلاق الحدود والمطارات فوراً والى إشعار آخر.**

❖ بعدها أذيع خطاب تحريض بلغة سادية تكرر ذات المفردات التي رافقت الفواصل بين النداءات والبيانات.

❖ بعد البيان أعلاه صدر البيان رقم (٧) **والذي نص على:**

[تمنع كافة القطعات العسكرية من تلبية آي طلب أوحركة إلا بأمر من المجلس الوطني وحتى إشعار آخر].

❖ أُذيع نداء تحريضي ضمن ذات المفردات الثأرية لانقلاب لم تتضح أبعاد نجاحه، يحث الناس على تأييده.

❖ صدر البيان رقم (٨) والذي نص على:

[أولاً: بناءً على مقتضيات المصلحة العامة قررنا منع التجول اعتباراً من الساعة الثالثة ب. ظ. وحتى إشعار آخر. ثانياً: الطلبات الضرورية، يجري الاتصال بأقرب آمر موقع عسكري لغرض التزود بالهويات. ثالثا: يستثنى من أحكام منع التجول قوات الحرس القومي، ومن لديهم تخويل صادر من مجلس قيادة الثورة. رابعاً: يتعرض للرمي دون سابق إنذار كل من يخالف ذلك].

❖ استمرت الإذاعة في إذاعة النداءات التحريضية المستندة إلى قيم الثأر والقوة المستنهظة للمستويات الدنيا من الوعي الاجتماعي:

[اليوم تقوم أرواح الشهداء فرحة بالثأر.. اليوم ونحن في الشهر المبارك شهر رمضان نثأر لشهدائنا.. نثأر لإخواننا.. نثأر لكرامة شعبنا.. اليوم تنهزم الفلول الخائنة مذعورة.. فاثأري يا جماهيرنا لأبنائك واضربي بيد من حديد على كل مهرج]

❖ أخذت الإذاعة تذيع برقيات التأييد المفبركة من قادة الوحدات العسكرية ، منها من قائد الفرقة الثانية الزعيم محمود عبد الرزاق الذي كان معتقلاً آنذاك من قبل حردان التكريتي وزمرته المؤيدة للانقلاب في كركوك ، كذلك برقية من عبد الغني الراوي الذي يعلن فيها السيطرة على اللواء الثامن، ويعلن تأييد اللواء المذكور وأفراد قاعدة الحبانية للقوة الجوية. وقالت البرقية : إن الأوامر صدرت إلى اللواء بالتوجه إلى بغداد.

❖ بدأت الإذاعة تطلق على نفسها (صوت ١٤ تموز).

❖ ثم أذاعت نداءات الثأر لـ: سري ؛ الطبقجلي ؛ الشواف ؛ الشكرة. نثأر لأخواننا، لكرامة شعبنا ؛ ونضرب بيد من حديد على كل مهرج ، والفلول الخائنة المذعورة.

❖ تكرار لنشيد الله أكبر.

❖ بيان من قيادة الحرس القومي تدعو فيه وحداتها إلى التجمع في المراكز المحددة لها وهي: مركزشرطة المأمون، مركزاً لقطاع الكرخ، نادي النهضة الرياضي مقراً لقطاع الكرادة، والنادي الجمهوري (الأولمبي) مقرا لقطاع الأعظمية، ومركز شرطة الفضل مقرا لقطاع الرصافة.

- الحادية عشر و٤٨ دقيقة

❖ تكرار الإعلان كذباً عن مقتل الزعيم عبد الكريم قاسم.

❖ تكرر الإذاعة نشر النداءات لحث الناس على تأييدهم والمشاركة في دك صروح الخيانة، وضد الرجعية، والحكم الدكتاتوري.. الخ. وأعلن للمرة الثانية [... أن الطائرات دكت نهائياً صرح الحكم الدكتاتوري الذي انهار كما أنهار حكم نوري السعيد وعبد الإله]. وأعلن أن الحكم اليوم للشعب لتسود إرادة العامل والفلاح والمثقف.

- ما بين الواحد والثالثة ب. ظ.

❖ أُذيعت برقية حردان التكريتي/ آمر القاعدة الجوية في كركوك التي أعلن فيها سيطرته على الفرقة الثانية.

❖ أُذيعت جملة من أوامر التعيينات والتنقلات بين القيادات العسكرية التي طالت في البدء الموالين منهم. إذ نقل العقيد زكي حلمي إلى آمرية الإدارة، وتعين العقيد حمدي سعيد محله في منصب آمر اللواء الخامس والعشرين؛ وتعين العقيد خالد مكي الهاشمي قائداً للقطاعات المدرعة في بغداد ومديراً للدروع إضافة إلى منصبه.

❖ **تعين الرئيس الأول جميل صبري مديراً للأمن العام.**

❖ تلاوة العديد من البرقيات الكاذبة والحقيقية من القيادات العسكرية مثل: قائد اللواء الثالث الزعيم سعيد القطان، والزعيم فاضل عباس حلمي قائد اللواء التاسع عشر، والزعيم صديق مصطفى قائد اللواء العشرين، والمقدم غانم العقيدي قائد اللواء المدرع السادس، وقيادة القاعدة الجوية في الموصل وبغداد وقيادتي الأركان والطيران.

❖ كذلك البرقيات المرسلة من المنظمات الاجتماعية البعثية: كالاتحاد الوطني لطلبة العراق و اتحاد نساء الجمهورية واتحاد العمال الاشتراكيين وكذلك من عشائر الموصل والرمادي.

❖ أذاع الراديو برقيات باسم زوجتي رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي.

❖ صدر أمر بنقل العقيد محمد حسن صبري إلى آمرية الوزارة وتعيين العقيد الركن عبد الهادي الراوي بدلا عنه لمنصب آمر معسكر الرشيد.

❖ أذاع الحرس القومي بياناً يدعو فيه الامتثال إلى قرار منع التجول، وسيعلن أسماء الذين انخرطوا فيه حسب المناطق المذكورة وأعلن عن فتح مراكز تطوع جديدة.

❖ كانت لهجة البث الاذاعي ذات صراخ هستيري، وتعلن برقيات التأييد الصحيحة والمفبركة من صغار الضباط.

ـ الثالثة والنصف وما بعدها

❖ الإعلان عن إطلاق سراح المعتقلين السياسيين من ذوي الاتجاه القومي من سجن رقم (١)، وقد جاء ذلك عبر إذاعة برقية بعث بها ضباط الانقلاب في القوة الجوية.

❖ تعين العقيد محمد مجيد(قومي التوجه) مديراً للخطط العسكرية، والعقيد سعيد صليبي الجميلي قائداً للانضباط العسكري والرئيس محمد علوان مساعداً له.

❖ **أذاع الراديو بيانا يدعو فيه المقدم فاضل السامرائي للالتحاق بمنصبه مديراً لشرطة النجدة، على أن يقوم بإلقاء القبض على الأشخاص المشتبه فيهم والمزود بقائمتهم.**

❖ كما دعى البيان سبعة من كبار ضباط شرطة النجدة للالتحاق بمراكزهم.

- الساعة الرابعة

❖ إحالة العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا (محكمة الشعب) على التقاعد.

❖ **دعوة الزعيم المتقاعد فؤاد عارف للحضور إلى الإذاعة. وقال الراديو [إن هذا النداء بمثابة وثيقة عدم التعرض له] و فؤاد عارف أحد الشخصيات الكردية المستقلة وكان أحد الوسطاء بين قوى الانقلاب وقيادة الحركة الكردية قبل ٨ شباط.**

❖ دعوة جميع موظفي ومستخدمي دائرة البريد والبرق و الهاتف للالتحاق بأعمالهم بعد الظهر.

❖ أُذيع بيان للمجلس الوطني يدعو فيه القطاعات العسكرية إلى إعادة الأسلحة والمعدات الخاصة بشرطة النجدة.

❖ منح المقدم أحمد أمين رتبة زعيم في الشرطة مع تعيينه مديراً للشرطة العامة [١٧٧].

---

١٧٧ - "... بدء الحزب من الساعات الأولى بوضع أعضاءه ومؤيديه في المراكز المهمة والحساسة على أساس الولاء للحزب والقرابة والصداقة ، بصرف النظر عن قابلياتهم ومؤهلاتهم ، فلم يحفل بالقدم والسن والتجربة ولجأ إلى الترقيات الاستثنائية التي أدت إلى الحسد والتنافس وانخفاض الروح

❖ منح رتبة زعيم شرطة للمقدم فاضل حميد السامرائي وتعيينه آمراً للقوة السيارة.

❖ تعين المقدم طه الدوري آمراً لقطاع الدورة في بغداد.

❖ دعوة جميع العاملين في المخابز للالتحاق بمخابزهم فوراً.

– منذ الخامسة مساءً

❖ إحالة كل من اللواء خليل سعيد والزعيم علي العالي على التقاعد.

❖ قرر مجلس قيادة الثورة اعتبار ٨ شباط عطلة رسمية. ونظرا لمصادفة يوم الجمعة، فتقرر اعتبار يوم السبت، ٩ شباط عطلة رسمية.

❖ تقرير تخويل آمري القطاعات العسكرية إصدار أوراق السماح بالتجول بالتعاون مع الحرس القومي كل في قطاعه.

❖ دعوة جميع مهندسي وعمال الكهرباء المناوبين للحضور إلى أماكن، أعمالهم، واعتبار بطاقتهم الشخصية وثائق مرور، كذلك دعوة جميع الفنيين الذين تقتضي

القتالية في الجيش. منح العقيد الركن المتقاعد عبد السلام عارف رتبة مشير... منح الرئيس الأول الركن صالح مهدي عماش رتبة فريق وعين وزيرا للدفاع... عين العقيد المتقاعد طاهر يحيى التكريتي رئيسا لأركان الجيش ومنح رتبة فريق... اصبح أحمد أمين محمود مدير شرطة الكاظمية ، مديرا عاما للشرطة ومنح رتبة فريق... منح عدد غير قليل من المدنيين أعضاء قيادة الحرس القومي رتب رئيس ولازم، كما منح حارس أحمد حسن البكر المدني رتبة رئيس... اسند لعدد من المحامين والمعلمين مناصب مهمة، فالمعلم عبد الله السلوم اصبح وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية، والمحامي يحيى ياسين اصبح متصرف لواء بغداد والمحقق المدني علاء البكري أصبح مدير الداخلية العام والملاحظ شمس الدين كاظم مدير مصرف الرافدين العام ...". عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة، ص. ١٠٧ ، مصدر سابق.

وقد نشر كتاب المنحرفون، وهو وثيقة تاريخية، صدرت بموافقة الاستخبارات العسكرية ألفها مديرها العقيد الركن هادي خماس/ من حركة القوميين العرب ، نشر في ص. ١٦٩ وما بعدها، قائمة بالكثير من هؤلاء الذين تبوءوا مراكز حساسة في حكومة الانقلاب. دار النشر: هيئة الدليل الدولي، بغداد ١٩٦٤ ، وأعيد طبعه من قبل دار الهلال للنشر والتوزيع عام ١٩٩٥ ، المكان بلا.

واجباتهم العمل في دورات، كما دعى موظفي الإذاعة المناوبون للالتحاق بأعمالهم.

❖ إحالة المقدم محمد جواد الصالح على التقاعد وتعيين المقدم حسن النقيب آمراً لكتيبة الدبابات الأولى. والرئيس الأول محمد المهداوي آمرا لكتيبة الدبابات الثالثة.

❖ دعوة سبعة أطباء عسكريين للالتحاق بمستشفى السلام فوراً.

❖ دعوة من المجلس الوطني للتمسك بمراعاة منع التجول والإعلان عن اتخاذ تدابير صارمة ضد المخالف ويستثنى من ذلك عمال النفط والذين تقضي واجباتهم الالتحاق بأعمالهم

❖ بيان من مدير شرطة النجدة يدعو جميع مراتب الشرطة السيارة للحضور إلى وحداتهم.

- الساعة السادسة وما بعدها

❖ بيان من المجلس الوطني إلى كافة القطاعات العاملة في منطقة بغداد يدعوها للسماح لمنتسبي قوات الأمن بالتجوال أثناء حظر التجول.

❖ دعوة كافة الأطباء للالتحاق بمراكز أعمالهم.

❖ إذاعة برقية كاذبة بعث بها العقيد عبد الكريم مصطفى نصرت يعلن فيها: **[بأن قطعاتنا قد دخلت وزارة الدفاع في تمام الساعة الخامسة والنصف وانتهت كل مقاومة، وأن القوات المسلحة تقوم بتطهير وتصفية الموقع. واستسلم ما يزيد على ٦٠٠ جندي].**

❖ استمرت الإذاعة في تلاوة برقيات التأييد، الكاذبة والصادقة، من بعض وحدات الجيش والمنظمات الاجتماعية والسياسية ذات الاتجاه القومي والاسلامي، من داخل وخارج العراق.

- الساعة السابعة

❖ دعوة تلاميذ كلية ومدارس الشرطة وضباطها للالتحاق فورا بوحداتهم.

❖ تعيين العقيد الركن عبد الكريم فرحان آمراً لموقع بغداد.

❖ دعوة كافة الضباط وكبار المسؤولين إلى التوجه لوحداتهم ومؤسساتهم باستثناء الذين كلفوا من المجلس بواجبات خاصة.

❖ إحالة المقدم جاسم العزاوي والزعيم عبد القادر فائق على التقاعد.

❖ تعين الزعيم عبد المجيد العاني آمراً للواء الخامس عشر.

❖ وتعين الرئيس الأول محي الدين محمود مديراً للاستخبارات العسكرية.

– الثامنة مساءً وما بعدها

❖ دعوة جميع موظفي وكالة الأنباء العراقية للالتحاق بأعمالهم.

❖ دعوة جميع الضباط المجازين إلى الالتحاق بموقع بغداد. وكذلك ضباط ثكنة وزارة الدفاع ابتداءً من يوم السبت ٩ شباط.

❖ عاد الراديو لإذاعة برقيات التأييد ، وكان منها :

برقية التهنئة التي بعثها الزعيم فؤاد عارف وصالح اليوسفي ممثلا الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى قيادة الانقلاب، ومما جاء فيها :

[أن ضربات الشعب الكردي تلاحمت بالثورة المجيدة على العدو اللدود... على الجلاد الأوحد لشعبنا الكردي المسالم وعلى أوكار الخيانة الملطخة بعار شهداء الشعب وقواته المسلحة وكوارثهم وويلاتهم].

❖ أذاع الراديو جملة تعيينات التي أصدرها ما يسمى المجلس الوطني لقيادة الثورة :

- **اللواء طاهر يحيى رئيساً لأركان الجيش ؛**
- **الزعيم رشيد مصلح حاكماً عسكرياً عاماً ؛**

- الزعيم مدحت عبد الله مديراً لإدارة الجيش ؛
- العقيد عارف عبد الرزاق آمراً للقوة الجوية ؛
- الزعيم عبد الرحمن محمد عارف قائداً للفرقة الخامسة.
- د. عبد العزيز الدوري رئيساً لجامعة بغداد، وإقصاء د. عبد الجبار عبد الله من رئاستها.

- التاسعة وعشرون دقيقة

❖ صدر البيان رقم (١٣)، من المجلس الوطني لقيادة الثورة والقاضي بالإرشاد عن: الشيوعيين والمطالبة بإبادتهم وإرشاد السلطة عن هؤلاء المجرمين والقضاء

❖ أذاع راديو الانقلابيين نداءات تحث على المساعدة في إبادة جميع اولئك الذين ينتمون الى الشيوعيين والقضاء عليهم نهائياً، وحثتهم: "اقضوا على المجرمين" و"اقتلوهم كلهم، اقتلوا كل المجرمين". وجرى إعادة بث تلك النداءات مرات عديدة.

❖ صدرت عدة تعيينات وتنقلات عن مديرية الشرطة العامة، تقضي بتعيين: مدير الشرطة يونس السامرائي مديراً لشرطة لواء بغداد، وتعيين مدير الشرطة محمد جاسم جميل معاوناً لمدير الشرطة العام لشعبة الادارة، وتعيين مدير الشرطة صبحي محمد جميل معاوناً لمدير الشرطة العامة لشعبة الحركة.

❖ صدر البيان رقم ١٤، الذي ألغى بموجبه كل الفرق الفنية والمسرحية [١٧٩].

---

١٧٨ - للمزيد حول البيان، راجع الفصل الخامس، بيان الابادة رقم ١٣.

١٧٩ - كما تم إلغاء امتيازات كل الصحف والمجلات.. وايضا تم إلغاء قانون سبق وان أصدرته حكومة الزعيم "... كانت امنا النخلة محمية من القطع بقانون. بعد اقل من اسبوع من انقلاب شباط الفاشستي الاسود تم الغاء هذا القانون الذي يحمى امنا النخلة وتم ابادة بساتين بكاملها من النخيل وتحويلها الى اراض تجاريه استشهدت امنا النخلة باستشهاد زعيمنا قاسم...". حسب رصد الكاتب سعد مالك.

– العاشرة وعشرون دقيقة

❖ تم إذاعة البيان رقم (١٥) الذي نص على تأليف المجلس الوطني لقيادة الثورة وتخويل نفسه ممارسة السلطة السياسية العليا بما فيها السلطة التشريعية وصلاحيات القائد العام للقوات المسلحة وانتخاب رئيس الجمهورية. ولم يعلن عن أسماء أعضائه ولا عددهم (راجع الملحق رقم ٥)[١٨٠]

❖أذيع البيان رقم (١٦) الذي حل بموجبه مجلس السيادة وإعفاء رئيسه وأعضائه من مناصبهم.

❖ تلا ذلك إذاعة البيان رقم (١٧) الذي أعلن انتخاب عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية من بين صفوف المجلس الوطني[١٨١].

---

١٨٠ - يذكر د. حامد البياتي ص. ٢٥، استناداً إلى الوثائق البريطانية، قبيل الحادية عشر من يوم ٨ شباط، قد تم الاعلان عن تشكيل المجلس الوطني، وهذا مغاير للواقع، لانه في هذا الوقت تم الاعلان عن تشكيل الحري القومي. راجع الانقلاب الدامي، ص. ٢٥ ، مصدر سابق.

١٨١ - لم يأتي انتخاب عارف منسجماً مع دوره في التخطيط والاعداد للانقلاب العسكري ، كما أنه لم يكن يعلم بموعده. "... وعلى الرغم من أن عبد السلام وهو في زهوة سلطته، وبعد أن انقلب على الحزب (البعث- الناصري)والشخصيات التي جلبته من داره لرئاسة الجمهورية، قد ادعى أنه كان يعلم بالثورة وخططها وتوقيتاتها، وأن وجوده في خلفية الصورة في الساعات الأولى منها، هو جزء من خطة الثورة في خداع سلطة قاسم. (كما يذهب إلى ذلك أحمد فوزي في كتابه ثورة ١٤ رمضان ص. ٢١٨- الناصري) ولم يؤيد ذلك الإدعاء كل من كتب أو أدلى بشهادته عن أحداث تلك الفترة ، بما فيهم الناس القريبون من عبد السلام عارف، سواءً في الفهم أم في مشاركته السلطة. والمصيبة في مواضيع حساسة كهذه، أن بعضهم يتكلم حينما يستدعي الأمر السكوت، ويسكت حينما يستوجب الأمر القول، وهذا ما فعله عبد السلام عارف..." د. حميد حمد السعدون، عناقيد النار، ص. ١٢٣ ، مصدر سابق.

❖ البيان رقم (١٨) الذي أعلن تشكيل الحكومة المؤقتة (راجع الملحق رقم ٤).

❖ صدر بيان يقضي بتوقف جميع المصارف في العراق، عن تحويل أي مبلغ من المال إلى خارج العراق وحتى اشعار آخر.

❖ صدر بيان يقضي بمنع السفر إلى خارج العراق.

- بلغ مجموع الهجمات على مقر وزارة الدفاع يوم ٨ شباط ٧١ هجوماً[١٨٢]

التاسع من شباط:

الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثون صباحا

❖ أُذيعت برقية التهنئة المرسلة من جمال عبد الناصر الى رئيس الجمهورية عبد السلام عارف، كما تم إذاعة رد عبد السلام عارف عليها.

❖ ـ الواحدة والخامسة والثلاثون

❖ الإعلان عن إعدام الزعيم عبد الكريم قاسم ورفاقه.

بعد الظهر أعلن راديو بغداد في الساعة الثانية والدقيقة ١٧، عن سحق محاولة قام بها الشيوعيون ضد ثورة العراق، وقال الراديو ان الأوامر صدرت باقتلاع الشيوعيين من جذورهم.

- منع التجول لا زال ساري المفعول.

- في حدود التاسعة صباحاً قامت طائرتا هنتر باستطلاع فوق بغداد.

"... وفي تقويم القيادة القومية لتجربة الحزب في العراق، عد التقويم تعين عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية خطأ فادحاً يتحمل مسؤوليته بعض أعضاء القيادة القطرية الذين أدعو بأن ذلك قد تم عن طريق الانتخاب"، تاريخ وزارات العهد الجمهوري، ج.٦، ص.٣٧، مصدر سابق.

١٨٢ - شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة، ص.٨٦، مصدر سابق.

- في حدود العاشرة والنصف تم استدعاء الدبابات للمساعدة في تدمير المقاومة في وزارة الدفاع

- مســـاءً.

❖ عرض تلفزيون بغداد شريطاً تلفزيونياً ظهر فيه جثث الزعيم ورفاقه بعد تنفيذ حكم الإعدام فيهم.

❖ صدر قرار بحجز الأموال المنقولة وغير المنقولة لثلاثة ضباط وهم: العقيد الركن قاسم محمد النبوي ؛ والرئيس سعيد سلمان ؛ والملازم أول ناظم محمد السعدي.

❖ أصدر مجلس الوزراء قرارا كلف بموجبه وزير العدل، تشكيل لجنة إعادة النظر في قانون الأحوال الشخصية لعام ١٩٥٩.

❖ صدر قرار من الحاكم العسكري العام، بحجز الأموال المنقولة وغير المنقولة لـ: (٢٦٥) شخصية سياسية وثقافية وفكرية واكاديمية وكذلك ضباط ومحامين واطباء وصحفيين منهم:

الزعيم عبد الكريم قاسم، حامد قاسم وأولاده، نجية قاسم، محمد حديد وزير، محمد سلمان وزير، خدوري خدوري سياسي وصحفي، رئيس أول حافظ علوان، مرافق الزعيم قاسم، العقيد طه البامرني، كاظم السماوي سياسي وشاعر، عزيز شريف سياسي، روز خدوري - سياسية، عبد الجبار عباس المهداوي، توفيق منير - سياسي عضو ملس السلم، فخرية أبو قلام - كاتبة، وفية أبو قلام - كاتبة، العقيد جلال بالطة، لطفي بكر صدقي – صحفي صوت الاحرار، رشيد مطلك – مديرعام المصايف والسياحة، نائل سمحيري - سياسي، د. حافظ التكمةجي، اقتصادي، أحمد الاوقاتي، د. محمد سلمان حسن - اقتصادي، هاشم جواد، وزير، نعيمة الوكيل – صحفية ١٤ تموز، اللواء الطبيب محمد الشواف - وزير، د. عبد الله إسماعيل البستاني - جامعي، إسماعيل العارف – عسكري ووزير، العقيدعادل جلال - وزير، أحمد محمد يحيى – عسكري ووزير الداخلية، نظمية وهبي - صحفية، د. طلعت الشيباني – وزير التخطيط، د. فيصل السامر – وزير

الإرشاد وجامعي، عبد الفتاح إبراهيم - سياسي وكاتب، د. إبراهيم كبة – وزير الاقتصاد وجامعي، ناظم الزهاوي – وزير التجارة، عبد اللطيف الشواف - وزير، حسن رفعت وزير، فائق بطي - صحفي، ذنون أيوب – أديب مدير عام، عطشان ضيول - ضابط متقاعد كان يدرس في موسكو، رفعت الجادرجي - مهندس، لميعة عباس عمارة - شاعرة، محمد صالح بحر العلوم - شاعر، لطفي بكرصدقي - صحفي، المحامي حمزة سلمان - سياسي، عبد الرزاق البارح - صحفي، الأخوين بديع وكمال عمر نظمي، المحامي شريف الشيخ - سياسي، عراك الزكم - رئيس اتحاد الجمعيات الفلاحية، عوني يوسف - وزير؛ عبد الأمير العكيلي، المدعي العام في الجمهورية العراقية، نعيم بدوي - مربي، د. يوسف عبود - عميد كلية، عبد الوهاب محمود - نقيب المحامين وسفير، د. العالم عبد الجبار عبد الله - رئيس جامعة بغداد، عبد القادر البستاني - سياسي وصحفي، د. يوسف البستاني - جامعي، المهندس عبد الرزاق مطر - نقيب المهندسين، الشاعر محمد مهدي الجواهري وأولاده، الزعيم الركن طه الشيخ أحمد، الزعيم الركن ماجد محمد أمين، الزعيم وصفي طاهر، الزعيم عبد الكريم الجدة، عامر عبد الله - سياسي، ناجي يوسف - سياسي، د. نزيهة الدليمي - وزيرة، داود الصائغ - سياسي، عزيز شريف وأخوته وزوجاتهم وأولادهم، د. نوري جعفر - جامعي... الخ.[١٨٣]

في الوقت نفسه تم إحالة ما مجموعه ما يربو على ٣٣٢ ضابطاً من رتبة لواء إلى ملازم ثاني. وكانت بالشكل التالي: (٥ منهم برتبة لواء، و٢٣ برتبة زعيم (عميد) و٥٥ برتبة عقيد، و٤١ برتبة مقدم، وبرتبة رئيس أول ٥٢ والبقية موزعة على الرتب الدنيا (رئيس، ملازم أول وملازم ثاني) وهم موزعون على مختلف أصناف المؤسسة العسكرية.. كما أن هذه القائمة لا تشمل قوى الأمن الداخلي (الشرطة أمن العامة).

١٨٣- ويمكن الاطلاع على الأسماء والرتب لدى، شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة، ص.٣٦٠، وما بعدها، مصدر سابق. كما يمكن إضافة أسماء اخرى وهم من صدرت بحقهم الإحالة على التقاعد ببيان خاص، كذلك من استشهد في معركة وزارة الدفاع وفي المناطق الأخرى.

❖ قرر مجلس الوزراء في جلسته الأولى بتاريخ ١١ شباط إلغاء تراخيص جميع الصحف المحلية[١٨٤].

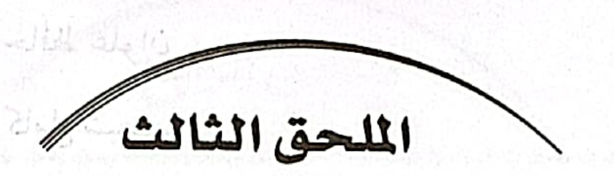
❖ أعلن يوم ١١/٠٢/ ١٩٦٣ ، عن تنفيذ حكم الاعدام بحق كل من: الزعيم عبد المجيد جليل/ مدير الأمن العام، والعقيد حسين خضر الدوري /عضو محكمة الشعب، المقدم الركن إبراهيم كاظم الموسوي، والزعيم الركن داود الجنابي/قائد فرقة سابق.

❖ قرر مجلس قيادة الثورة منح العقيد الركن عبد السلام محمد عارف رتبة مشير ركن اعتباراً من ٨ شباط ١٩٦٣ ، كما منح المقدم الركن صالح مهدي عماش رتبة فريق ركن من ذات التاريخ.

❖ استمرار التمشيط لوزارة الدفاع

❖ بلغ العدد الكلي للطلعات الجوية فوق بغداد هي: ٩ طلعات بطائرات هنتر، و٤ طلعات بطائرات ميغ١٧ وواحدة بطائرة ديفن.

١٨٤- تم إلغاء امتيازات جميع الصحف السابقة، ودعا الراغبين في إصدار صحف جديدة تقديم طلباتهم إلى المراجع المختصة، وقد وافقت وزارة الارشاد على منح الامتياز للقوى القومية فقط مثل حزب البعث وحركة القوميين العرب والحزب العربي الاشتراكي وحزب الاستقلال وغيرها. للمزيد راجع تاريخ وزارات العهد الجمهوري، ط.١ ، ج.٦ ، ص.٥٨ ، مصدر سابق.



الملحق الثالث

البيان رقم (٢) الذي أحال فيه ١٨ ضابط على التقاعد وهم:

١ - اللواء الركن أحمد صالح العبدي

٢ - اللواء الركن علي غالب عزيز

٣ - اللواء الركن عبد الجبار جواد

٤ - الزعيم الركن فريد ضياء محمود

٥ - زعيم الجو جلال الأوقاتي

٦ - الزعيم فاضل عباس المهداوي

٧ - الزعيم الركن ماجد محمد أمين

٨ - الزعيم الركن عبد الكريم الجدة

٩ - الزعيم الركن طه الشيخ أحمد

١٠ - الزعيم حسن عبود

١١ - الزعيم وصفي طاهر

١٢ - الزعيم عبد المجيد جليل

١٣ - الزعيم عبد الرزاق الجدة

١٤ - العقيد حسين خضر الدوري

١٥ - المقدم قاسم أمين الجنابي

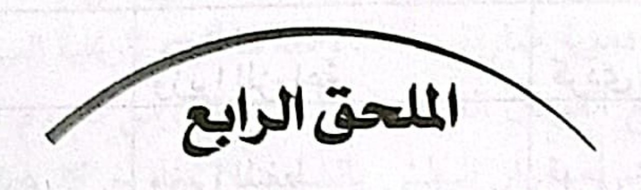
١٦ - المقدم سعيد مطر

١٧ - الرئيس الأول حافظ علوان

١٨ - الملازم عوض كامل شبيب.

يلاحظ من البيان الثاني عدم إحالة العقيد محسن الرفيعي، مدير الاستخبارات العسكرية، رغم أهمية هذه المديرية في هيكلية وزارة الدفاع، في حين شمل ضباطاً ليس لهم ذلك الدور كمرافقي الزعيم كل من قاسم الجنابي وحافظ علوان والملازم عوض كامل شبيب. إن استثناء الرفيعي ربما جاء على خلفية انتمائه القومي وموقفه من بعض قادة الانقلاب، بل وحتى الانقلاب ذاته. لكن هذا لم يمنع من اعتقاله مع مدير الأمن العامة عبد المجيد جليل (الذي تم اعدامه يوم ١١ شباط بناءً على أوامر صالح مهدي عماش كما تقول المصادر البعثية)، لعدة اسابيع حسب.

ويقول الرفيعي في مذكراته المكثفة، أنه بعد توسط حردان التكريتي لإطلاق سراحه، عرض عليه زيارة رئيس الوزراء احمد حسن البكر الذي "... رحب بي كثيراً واعتذر عما حصل لي من سجن وإحالة على التقاعد، وقال إنه كان من المقرر أن تبقى مديرا للاستخبارات العسكرية لمدة ستة أشهر ومن ثم تسلم المسؤولية لمن تعينه الثورة مديرا للاستخبارات. وأردف قائلاً : أنت تعرف انني مسلم وأقسم لك بطلاق زوجتي بأنني سأصدر أمراً بتعينك بأي منصب تختاره ويتناسب مع رتبتك وموقعك..." أنا والزعيم ، ص.١٠٢ ، مصدر سابق. هذا النص يفصح بكل وضوح عن ذاته وتواطئ صاحبه مع الانقلاب، أو على الاقل تعاونه غير المباشر مع قوى الانقلاب .. نظرا لانتماءه معهم في التوجه الفكري والسياسي وغائية الانقلاب. (التوكيد منا- الناصري).



الملحق الرابع

حكومة الانقلاب

نص البيان رقم (١٨) الذي أعلن بموجبه تشكيل الحكومة المؤقتة. و كانت على الوجه التالي:

الاسم	المنصب	الانتماء السياسي
الزعيم أحمد حسن البكر	رئيساً لمجلس الوزراء	بعثي بعد ١٤ تموز
السيد علي صالح السعدي	نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للداخلية	بعثي قبل ١٤ تموز
المقدم صالح مهدي عماش	وزيراً للدفاع	بعثي قبل ١٤ تموز
السيد طالب شبيب	وزيراً للخارجية	بعثي قبل ١٤ تموز
المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف	وزيراً للمواصلات	بعثي بعد ١٤ تموز
الدكتور عزت مصطفى	وزيراً للصحة	بعثي
السيد مهدي الدولعي	وزيراً للعدل	قومي محافظ
الزعيم الركن محمود شيت خطاب	وزيراً للبلديات	اسلامي مؤيد للاخوان.

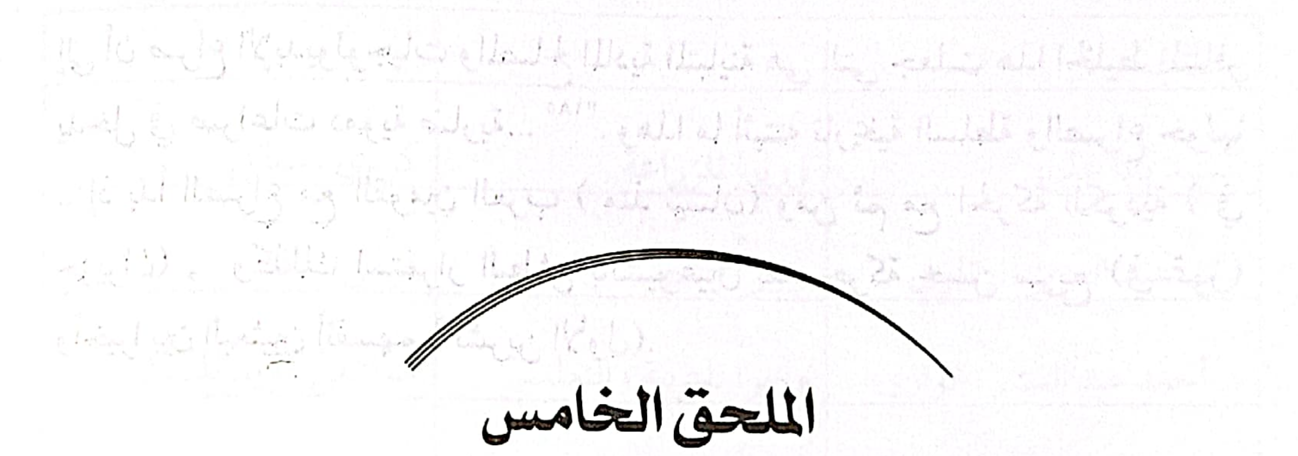
خطاب		
السيد بابا على	وزيراً للزراعة	كردى مستقل
د. عبد العزيز الوتارى	وزيراً للنفط	قومى محافظ
د. أحمد عبد الستار الجوارى	وزيراً للتربية والتعليم	اسلامى مؤيد للبعث
السيد صالح كبة	وزيراً للمالية	قومى محافظ
السيد عبد الستار الحسين	وزيراً للأسكان	من بقايا حزب الاستقلال
السيد شكرى صالح زكى	وزيراً للتجارة	من بقايا حزب الاستقلال
الدكتور سعدون حمادى	وزيراً للأصلاح الزراعى	بعثى قبل ١٤ تموز
السيد حميد خلخال	وزيراً للشؤون الاجتماعية	بعثى قبل ١٤ تموز
الدكتور مسارع الراوى	وزيراً للأرشاد	قومى مؤيد للبعث
الدكتور عبد الكريم العلى	وزيراً للتخطيط	قومى مؤيد للبعث
الزعيم الركن ناجى طالب	وزيراً للصناعة	قومى مستقل
الزعيم فؤاد عارف	وزيراً للدولة	كردى مستقل
السيد حازم جواد	وزيراً للدولة ،	بعثى قبل ١٤ تموز

هذه التشكيلية الوزارية المختلطة من قوى سياسية متباينة ومتناقضة التوجهات والافكار، وجميعها "... اشتركت في إسقاط عبد الكريم قاسم كانت خليطاً متنافراً ايديولوجياً (قوميين وبعثيين وبلطجية وإقطاعيين وأمراء حرب...) ما جعل ذلك الخليط المتنافر ، يتفكك ويتصارع وبشكل دموي وممكن العودة إلى التاريخ الوطني العراقي لنكتشف المصائر الفاجعة لتلك الجماعات السياسية... القراءة التحليلة تذهب

إلى أن صراع الإيديولوجيات والمصالح المادية المتباينة هي التي جعلت هذا الخليط المتنافر يدخل في صراعات دموية ضارية... "[١٨٥]. وهذا ما أثبتته تاريخية السلطة والصراع حولها .. إذ بدأ الصراع مع القومين العرب (منذ نيسان) ومن ثم مع الحركة الكردية (في حزيران) , وكذلك استمرار البطش بالشيوعيين بعد حركة حسن سريع (في تموز) وأخيرا بين البعثيين أنفسهم (تشرين الأول).

---

١٨٥ - يوسف محسن، ترميم، ص. ١٤٠، مصدر سابق.



الملحق الخامس

تشكيلة المجلس الوطني لقيادة الثورة[١٨٦]

١٨٦ ـ ذكر السفير البريطاني في بغداد في برقيته إلى وزارة الخارجية البريطانية وبعد مقابلته وزير خارجية حكومة الانقلاب طالب شبيب لتبليغه بإعتراف بريطانيا بنظام الحكم الجديد (عكس ثورة ١٤ تموز، إذ لم تتعرف بريطانيا بحكومة الثورة إلا بعد ١٦ يوماً وبعد اعتراف الكم الوفير من الدول والأمر ينطبق على الولايات المتحدة الأمريكية التي اعترفت بالنظام يوم ١١ شباط في حين لم تعترف بحكومة تموز إلا يوم ٢ آب١٩٥٨) حيث "... فهم السفير خلال ذلك أن المجلس الوطني لقيادة الثورة المؤلف من مجموعة من الضباط والمدنيين سيكون مصدر السلطة التشريعة في الحكومة إلى أن يتم استبداله بسلطة تشريعية منتخبة. كذلك أن تشكيلة المجلس قيادة جماعية، وأن الوزارة ورئيس الجمهورية مسؤولان أمام المجلس. وعلى الرغم من أن أسماء أعضاء هذا المجلس لم يكشف عنها وبقيت سراً تحفظ عليه الانقلابيون، إلا أن السفير آلين أشار في برقيته للخارجية البريطانية في العاشر من شباط إلى أن معظم أعضاء المجلس هم من البعثيين الذين تربطهم به علاقات جيدة، وقد وعد الوزارة أن يزودها بأسمائهم لاحقاً...". د. طارق العقيلي، بريطانيا ولعبة السلطة، ص. ١٠٤، مصدر سابق. ترى كيف عرف السفير البريطاني من أن معظمهم بعثيون وتربطهم علاقات طيبة؟؟ ألا يدل هذا على اطلاعهم على خفايا الانقلاب؟؟

وكان اللقاء الأول بين السفير البريطاني وطالب شبيب، حيث طُرح في اللقاء: "... رغبة بريطانيا في علاقة جيدة مع العراق؛ الرغبة في الاعتراف بالنظام الجديد بسرعة؛ وزير ا لخارجية الجديد يامل بأحسن العلاقات الممكنة مع بريطانيا؛ هناك رغبة في أرسال سفير إلى لندن بأسرع وقت؛ مطالبة السفير العراقي باعطاء بيان رسمي حول سياسة الحكومة الجديدة وموقفها من الالتزامات الدولية؛

أدناه أسماء أعضاء المجلس الوطني في تشكيلته الأخيرة قبل سقوط السلطة في ١٩٦٣/١١/١٨.

الاسم	محل وتاريخ الولادة	المهنة قبيل الانقلاب	الاتجاه السياسى	الملاحظات
العقيد الركن عبد السلام عارف	بغداد أصله من الرمادي ١٩٢١	ضابط	قومي/ اسلامي	
العقيد أحمد حسن البكر	تكريت ١٩١٤	ضابط	بعثي	بعد تموز١٩٥٨
المقدم صالح مهدى عماش	بغداد ١٩٢٥	ضابط	بعثي	قبل تموز١٩٥٨
علي صالح السعدى	بغداد اصله من ديالى ١٩٢٨	خريج جامعة	بعثي قبل تموز	مستعرب
طالب شبيب	الرميثة/ الديوانية ١٩٣١	مهندس/ لندن	بعثي	قبل تموز ، بدايات شيوعية
حازم جواد	الناصرية ١٩٣٥	مطرود من معهد المعلمين	بعثي	قبل تموز
هاني الفكيكى	بغداد اصله من	مطرود من كلية	بعثى	قبل تموز ،

بالنسبة للكويت يأمل وزير الخارجية كثيرا جداًأن يكون بالامكان حل مشكلة الكويت بالطريقة التي ترضي العراق والكويت...". حامد البياتي ، الانقلاب الدامي ، ص. ٣١ مصدر سابق.

	العمارة ١٩٣٦	الصيدلة		بدايات شيوعية
عبد الحميد خلخال	الهندية/ الحلة ١٩٣٢	مدرس اعدادية	بعثي	قبل تموز
العقيد طاهر يحيى	تكريت ١٩١٤	ضابط	قومي	انتسب للبعث بعد الانقلاب وتخلى عنه بعد ١٨ تشرين١٩٦٣
المقدم الركن حردان التكريتي	تكريت ١٩٢٤	ضابط طيار	بعثي	بعد تموز
العقيد ذياب العلكاوى	تكريت ؟	ضابط متقاعد	بعثي	؟؟؟
العقيد رشيد مصلح التكريتي	تكريت ١٩٢٤	ضابط	بعثي	بعد تموز
المقدم الركن خالد مكي الهاشمي	بغداد ١٩٢٦	ضابط	بعثي	قبل تموز، حفيد طه الهاشمي الضابط ورئيس وزراء
العقيد عبد الستار عبد اللطيف	بغداد ١٩٢٦	ضابط	بعثي	بعد تموز

محسن الشيخ راضي	النجف ١٩٣٤	جامعي مطرود	بعثي	قبل تموز
سعدون حمادي	كربلاء ١٩٣٠	دكتوراه اقتصاد	بعثي	قبل تموز
حمدي عبد المجيد	بغداد اصله من عنه ١٩٢٩	جامعي	بعثي	قبل تموز
منذر الونداوي	ناصرية ١٩٣٥	ضابط	بعثي	قبل تموز ، مستعرب
الرائد أنور عبد القادر الحديثي	حديثة/ الرمادي ١٩٢٧	ضابط	بعثي	قبل تموز
العقيد عبد الكريم مصطفى نصرت	بغداد ١٩٢٦	ضابط مظلي متقاعد موظف في شركةالنفط البريطانية	بعثي	بعد تموز، مستعرب

المصادر: جمعت المعلومات من عدة مصادر سابقة هي: د. مجيد خدوري، العراق الجمهوري؛ طالب شبيب، مراجعات؛ حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية؛ هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة؛ حسن السعيد، نواطير الغرب؛ حازم جواد، المذكرات؛ الدكتور طارق العقيلي؛ د. علياء محمد حسين العهد العارفي؛ تاريخ الوزارات في العهد الجمهوري، ط.٢. كلها مصادر سابقة.

ومن الوهلة الأولى يلاحظ: "... كان صغر سن معظم القادة الجدد، عاملاً من عوامل الانهيار، فأربعة من أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا في العشرينيات من العمر. وأحد

عشر منهم كانوا في الثلاثينيات، ولم يكن غير أربعة في الأربعينيات. إن وجود عنصر الشباب في الحكم لم يكن سبة بحد ذاته، ولكنه في هذه الحال كان مترافقاً مع جهل فاضح وافتقار إلى المعرفة ..."[١٨٧]

إن المجلس أعلاه هو صاحب القرار الأول (التشريعي والتنفيذي) وهو هيئة عينت نفسها بنفسها واستمدت شرعية حكمها من فوهة البندقية والجزمة الانقلابية. لم يُعرف في حينها، حتى سقوط النظام، على وجه الدقة واليقين، لا أسماء أعضائه ولا عددهم ولا طبيعتهم في السلم الوظيفي للدولة، وقد بقيت مجهولة آنذاك، ما عدا سكرتير المجلس أنور عبد القادر الحديثي، الذي كان يستلم رواتب أعضاء المجلس من وزير المالية، دون معرفة هذا الأخير بهم، مما حدا به إلى الاعتراض واشترط تزويد وزارته بالأسماء والعدد وفقاً للنظام الحسابي المتبع. ولما لم يحصل على ذلك، قدم استقالته من الوزارة.

وبعد رحيلهم من السلطة، بدأت تتكشف أسماء أعضاء المجلس الذي تكون في البدء من ١٤ شخصاً، وكانوا أعضاء للمجلس الاستشاري لحزب البعث وهم: احمد حسن البكر؛ صالح مهدي عماش؛ خالد مكي الهاشمي؛ عبد الستار عبد اللطيف؛ ذياب العلكاوي التكريتي؛ حردان عبد الغفار التكريتي؛ عبد الكريم نصرت؛ وثلاثة أعضاء من القيادة القطرية وهم علي صالح السعدي وحازم جواد وطالب حسين شبيب مُضافاً إليهم عبد السلام عارف (لم يكن بعثياً) ومنذر الونداوي وطاهر يحيى التكريتي. "... ومما يلفت النظر إن المجلس لم يضم إلا ثلاثة فقط من أعضاء القيادة القطرية للحزب ...، كما يلاحظ أن نسبة العسكريين في المجلس هي الساحقة ١١ من أصل ١٤ عضوا.. وأن اغلبهم من بعثي ما بعد ١٤ تموز ١٩٥٨. بعد ذلك أُدمج معهم، منذ حزيران، أعضاء القيادة القطرية برمتهم، فأصبح عددهم عشرين شخصاً، كما هو مذكور أعلاه. وقد أنكر وزير خارجية حكومة الانقلاب أن يكون مجلساً عسكريا.

---

١٨٧ - د. علياء محمد حسين الزبيدي، العهد العارفي، ص. ٢٤، مصدر سابق.

وقد اعترف حازم جواد "...من أن أول قرار خاطئ أتخذ ونحن ما زلنا في دار الإذاعة في الساعت الأولى الذي لم يكن نتائجه من مصلحة (الثورة) هو توسيع مجلس قيادة الثورة ..." ولكن ثبت بعدئذ إن هذه الاضافات لم تكن لها ضرورة ، إذ وسعت المجلس دون إضافة شيء مادي محسوس فكري أو سياسي ، بل على العكس من كبرته وجعلت النقاشات تطول احيانا أكثر من اللازم... [١٨٨]" نتيجة التركيبة الهجينية لهذا المجلس من حيث الابعاد الفكرية والمصلحية والتخصصية والتضاد في الخبرة المعدومة لدى الاغلبية منهم ، مما أثار الضغائن بين قسم كبير من الضباط البعثيين الذين ساهموا في الانقلاب.

أما عن آوالية (ميكانزم) القيادة فيه ، فقد كانت الرئاسة دورية بين الأعضاء.. وفي شهر تموز اقترح البكر إناطة رئاسته بعبد السلام عارف ، مما أثار ضجة ضد الاقتراح من بقية الأعضاء ولم يُؤخذ به خوفاً من سيطرة العسكر على قرارات المجلس ، كما يزعمون..

أما طبيعة عمل المجلس فقد كانت كما وصفها أحد الأعضاء :

[... سيطرت على اجتماعاتنا في المجلس رتابةٌ واضحةٌ وبدت قضايا الحكم اليومية تستهلك معظم الجلسات فيما ذُبلت مشاعر الود والثقة بين أعضائه ولم تكن هناك سياسة متفق عليها حزبياً يمكن للمجلس أن يعتمدها مرجعاً لقراراته وتشريعاته ، سوى البرنامج المرحلي الذي أهمله الجميع. وفي أحيان كثيرة فضلنا طبخ القرارات خارج الاجتماعات وقبل انعقاد الجلسات الرسمية وإصدارها بالاتفاق مع سكرتير المجلس أنور الحديثي دون علم الآخرين بسبب تفشي حوار الطرشان في المجلس.. ففي الوقت الذي كان حميد خلخال وزير العمل والشؤون الاجتماعية يلح في كل جلسة على مناقشة التعديلات على قانون العمل وتشريعها بسرعة ويجابه بالتأجيل والتسويف ، كان البكر وعماش مهتمين بمسائل التسليح والتجهيز للجيش العراقي الذي يقاتل

---

١٨٨ - المصدر السابق ، ص. ٢٥.

الأكراد، وشبيب بتعين السفراء وتعديل رواتبهم ومخصصاتهم وصرف المرتبات التقاعدية لرجال العهد الملكي...[١٨٩]].

البرنامج المرحلي:

أما بصدد البرنامج المرحلي، فيذكر منيف الرزاز، أحد الذين وضعوه، بأنه:

[... من المفيد أن نذكر هنا، أن القيادة القومية في اجتماع لها قبل قيام الثورة (يقصد ٨ شباط - الناصري) بثلاثة أشهر على الأقل، أصدرت قراراً بوضع برنامج مرحلي للحكم الذي يلي قيام الثورة مباشرة. وحين حضرنا اجتماعا آخر للقيادة القومية بعد ذلك بشهرين، تبين أن البرنامج لم يوضع بعد، ثم حين اجتمعنا في بيروت يوم ١٣ شباط، أي بعد قيام الثورة بخمسة أيام، لم يكن أيضا قد وضع. وكلفني المجتمعون بوضع برنامج سريع بالاشتراك مع د. عبد الله عبد الدايم، وجلسنا ثلاثة أيام متوالية وخرجنا ببرنامج على هيئة رؤوس أقلام وحملناه معنا إلى بغداد... لكن الثوار في بغداد كانوا في شغل شاغل عنه بتثبيت الثورة، وأظن أن أحدا لم يقرأ هذا البرنامج على الرغم من محاولاتنا العديدة...[١٩٠]].

---

١٨٩ - هاني الفكيكي ص ٣٢٠. مصدر سابق

١٩٠- د. منيف الرزاز، التجربة المرة، ص ٧٦ وما بعدها، دار غندور، بيروت ١٩٦٧.

وأمام هذا الخواء الروحي والمعرفي للقيادة القطرية العراقية التي استنجدت بالقيادة القومية وطرحت عليها "... اندماج القيادتين حتى يصار إلى قيادة موحدة تستطيع تحمل مسؤوليات السلطة في النظام الجديد. لكن هذا الاقتراح لم يؤخذ به، فطُلب من بعض القياديين البعثيين غير العراقيين، ميشيل عفلق، جبران مجدلاني ومنيف الرزاز، البقاء في بغداد(كمستشارين سياسيين). وفي الواقع لم يمض وقت قليل حتى غادر جميع أعضاء القيادة القومية بغداد، عند اعلان الحركة العسكرية البعثية في سوريا في ٨ آذار (مارس) ١٩٦٣ ، تاركين البعثيين العراقيين هكذا وجها لوجه أمام مسؤولياتهم الكبرى...". حسب قول محسن الشيخ راضي، مستل من مصطفى دندشلي، حزب البعث، هامش صفحة ٢٥٥ ، مصدر سابق.

علما بأن الذين سطروا البرنامج المرحلي هم: [... مثقفون بعثيون لم يعيشوا بالعراق، كمنيف الرزاز وعبد الله عبد الدايم وكان أقرب إلى الانشاء السياسي المدرسي ويحتوي على شعارات عامة دون آلية تنفيذ... ولم يكن بين أيديها أي برنامج مؤقت أثابت لتقديمه ولم تعلن أية آلية لتطبيقه متميزة، لكي يقال في حال الاخفاق أن الظروف كانت أقوى من أمكانيات التطبيق"[١٩١]... ومما يثير العجب أن جميع قادة المرحلة أخبرونا أنهم لم يفكروا بغير اسقاط نظام قاسم ولم تكن لديهم أية فكرة عن البناء السياسي الاقتصادي القادم ولا عن شكل التعاون العربي، أهو وحدة إندماجية شاملة فورية كما تحدثت شعارتهم المرفوعة بوجه عبد الكريم قاسم... أما حكومة شباط فلم تعط الجوانب الفنية والاقتصادية أهمية واهتماما، بل جاءت مثقلة بهموم رومانسية كبرى... هذا فضلا عن نشر القلق بسبب وجود مليشيا تجوب الشوارع وتفتش مفرق الطرق على مدار الساعة، فيتحول البعثيون من مناضلين أشداء إلى شرطة مراقبة ومراقبي تموين... وبهذا تكون سمة سلطة ٨ شباط هي فقدان الاتجاه..."[١٩٢]].

إذ "... لم يملك العهد الجديد برنامج حكم ولو في ادنى الحدود، فحين طُلب إلى القيادة القومية في دمشق تولي المهمة، أرسل القياديان البعثيان الأردني منيف الرزاز والسوري عبد الله عبد الدائم، عدداً من الأوراق الزاخرة بالعموميات وتقل عن أصابع يد واحدة، فلا الرزاز وعبد الدائم على بينة من هموم العراق ولا النص العفلقي الذي شبا عليه يقدم أو يؤخر في معالجة أمور محددة وتفصيلية. وأمام الامتحان الفعلي للواقع، سطع بؤس البعث في الأفكار. وبدا بعثيوا العراق وهم الأشد بؤساً بإطلاق مدعاة للرثاء: ففي وجههم ينتصب مجتمع شديد التعقيد بتركيبه القومي والديني

---

١٩١ - وهنالك رأي أخر حول قوام اللجنة "... المصغرة قوامها الأمين العام للحزب ميشال عفلق وعضوية منيف الرزاز وجبران مجدلاني. وقد تكونت لهذا الغرض وحددت الخطوط العامة العريضة لبرنامج حكم البعث في العراق. ولكن الذي صاغه في شكله النهائي، إنما هو فوزي الكيالي، سوري وغير بعثي...". مصطفى دندشلي، حزب البعث، ص. ٢٥٥، مصدر سابق. ومن هنا يلاحظ عدم اشتراك أي بعثي عراقي في صياغة البرنامج ولا تحديد النقاط الرئيسية له.

١٩٢ - د. علي كريم سعيد، مراجعات، هامش ص ١٥٣.، مصدر سابق.

والأثني والأيديولوجي، فضلاً عن تعقيد اقتصاده النفطي وموقعه الجغرافي السياسي. وهم برغم كل شيء، يريدون أن يحكموه بالقوة العارية..."[١٩٣].

إن عدم وجود برنامج مدروس، يفسر الكثير من مشاكل حكومة الانقلاب [... والواقع أن قادته كثيراً ما خلقوا الانطباع بأنهم ضائعون. وقال علي صالح السعدي في ما بعد: (لقد ضعنا في الحكم). وكذلك فقد اعترف هو ورفاقه بأن انقلاب شباط /فبراير اتسم إلى حد كبير، بكونه (قفزة إلى المجهول)... ولم يجد النظام سند له يعتمد عليه في ايديولوجية الحزب. وكان مفكر البعثيين الأول، ميشيل عفلق، قد توقف عن التفكير والتنظير منذ مدة. وكانت الأحداث قد تجاوزت الأفكار التي كان قد صاغها في الأربعينيات والنصف الأول من الخمسينيات. وعلى العموم فحتى هذه الأفكار كانت شديدة العمومية وقليلة التحديد، كما كانت تحتوي على الكثير من بقايا منتجات الطواحين الرومانسية الأوربية القديمة، والقليل مما كان نتيجة التفكير المنظم بخصوص الوضع الحياتي العربي. وكان للبعثي أن يبحث بلا طائل في كل أدبيات حزبه - مثلا - عن تحليل موضوعي واحد لأي من مشاكل العراق، ولن يجده. وبدلا من الفكر، لا يمكنه أن يعثر إلا على شعارات عريضة وغامضة. وبدا وكأن الكل كان عاجزاً عن إنتاج الأفكار، على الأقل باللغة المفهومة لشخص شبه عامي مثل علي صالح السعدي، الذي اشتكى بعد كارثة البعث قائلاً: (لقد فتشنا حتى هلكنا عن مفكرين اشتراكيين يمكنهم أن يساعدونا ولكننا لم نجد أحداً) ولم يكن عفلق هو الغاية، فقد كان السعدي ومعظم رفاقه ينظرون إليه على أنه رجل من الطراز القديم ولا صلة له بالواقع. ولأن هؤلاء كانوا فقراء جداً من الناحية الفكرية فإنهم وضعوا الكثير من الثقة

---

١٩٣ -حازم صاغية، بعث العراق، ص. ٣٣، مصدر سابق.

وهكذا فـ "... إذا كان البعث في العراق قد أعترف صراحة بانه ليس بمقدوره وضع الأسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يجب أن يتبعها (نظام ١٤ رمضان)، وإذا كان قد إلتجا إلى القيادة القومية لكي تجد له علاجاً وحلولا آنية لهذه القضايا، فإن القيادة القومية نفسها، أعلى سلطة قيادية في الحزب، كانت هي الأخرى أعجز بكثير من أن تقوم بمهامها وتنفذ ما هو مترتب عليها. ولا يعود ذلك لكونها تعاني شللاً كاملا فقط. وهو ما رأيناه سابقاً بصورة واضحة، وإنما لأنه ينقصها أيضاً المعرفة العملية للواقع المعقد في العراق..." .مصطفى دندشلي، حزب البعث، ص. ٢٥٤، مصدر سابق.

في قواهم الجسدية وكان الحكم بهذه الطريقة أسهل بكثير. وكان دوستويفسكي قد قال مرة: الأصعب هو امتلاك الفكرة والأسهل هو قطع الرؤوس..."[١٩٤]. وهذا ما تجلى في الممارسة العملية للحكم في شتى الميادين، وكذلك في الابعاد النظرية والفكرية على مستوى التجديد مقارنةً بمرحلة تموز/ قاسم النيرة.

هذا يضع الباحث في دوامة السؤال عن هدف الانقلاب الأرأس؟ كأنهم كانوا في عجلة من أمرهم لإنجاز عملية واحدة فقط، تمثلت في قطع الطريق على ثورة تموز والعودة المجددة للطريق السابق لها، بشكل محدث وبما كان يتلاءم مع المخطط الامريكي إبان الملكية، والمتمحور حول القضاء على الحركة الديمقراطية عامة والشيوعية بخاصة ليس في العراق حسب، بل عموم حركة التحرر العربي، وكما عبر عنها أحد قادة الانقلاب عارف عبد الرزاق بالقول: "... ليس الهدف من ٨ شباط التخلص من عبد الكريم قاسم بل القضاء على الشيوعية...[١٩٥]" وهذا ما تم بالفعل، إذ أصبحت العودة إلى طريق تموز أكثر صعوبة عكس ما ادعوا في بيانهم الأول، وبخاصة بعد ذاك الدمار الذي حدث بعد صعودهم الثاني للسلطة ١٩٦٨- ٢٠٠٣، إذ جاء مكملاً لدورة الدمار التي بدأت مع بيان الإبادة رقم ١٣ الذي أرخ لمفهوم الإبادة الجماعي المنفلتة والمقابر الجماعية لأول مرة في تاريخ العراق المعاصر.

ويزداد الأمر صعوبةً بعد الاحتلال الثالث (٩ نيسان ٢٠٠٣- ٣١ كانون أول ٢٠١١) حيث تم الأخذ بالمحاصصة الطائفية المقيت فتوقفت عجلة الهوية الوطنية العراقية وأخذت الاطراف الآرأسية المشاركة في العملية السياسية المتلحفة بالنظرات الضيقة والولاءات الدنيا دون الهوية الوطنية العراقية. بحيث أخذت "... تحد البطرياركيات

---

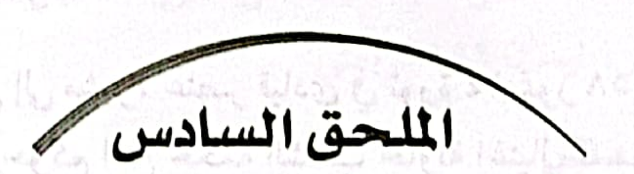
١٩٤ - بطاطو، الجزء الثالث، ص ٣٢٨ - ٣٢٩، مصدر سابق. ويشير د. جعفر عباس حميدي إلى أن "... حتى المنهاج المرحلي الذي أصدره المجلس فإنه لم يحظ بنصيبه اللازم من الاهتمام خلال المناقشات كما لم يتابع المجلس تنفيذ العديد من مقرراته التي بقيت حبراً على ورق..." بسبب تفشي حوار الطرشان داخل المجلس، حسب تعبير سكرتير المجلس أنور الحديثي. تاريخ وزارات العهد الجمهوري، ط.٢، ص. ١٢٧، مصدر سابق.

١٩٥ - مستل من شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة، ص.٦، مصدر سابق.

العسكرية والدينية من نضال سكانها المدني في الحصول على الحقوق السياسية والحياة الكريمة . إن هذا الإضعاف للمدينة ، إن هذا الإفقار المتواصل لهيكليتها الثقافية والحضارية والسياسية وكفاياتها المادية والعاطفية، يقوى الاصولية الدينية والتطرف ويقوض كل مكتسبات الدولة الوطنية ويضعفها...[١٩٦]". وهذا ما حدث بالنسبة لعراق الجمهورية الأولى (١٤ تموز١٩٥٨- ٩شباط١٩٦٣).

---

١٩٦ - يوسف محسن، ترميم صورة الزعيم، ص. ١٩٣، مصدر سابق.



الملحق السادس

مذكرة الملحق العسكري البريطاني حول شخصيات الانقلاب المهمة[١٩٧]

سري ملحق تفصيلات حول الشخصيات المهمة :

---

١٩٧ - د. حامد البياتي ، اسرار انقلاب ٨ شباط ، ص ١٤٧ وما بعدها ، مصدر سابق.

ومن الجدير بالذكر إن "... الدور الذي مارسته السفارة البريطانية ببغداد اثناء تلك المدة ، وانعكاس ذلك على ما كتبه السفير البريطاني وكبار موظفيه من تقارير ورسائل ومذكرات يمكن القول بأنه دور خرج عن نطاق اللياقة الدبلوماسية المألوفة ، فقد بدا للباحث من خلال وثائق السفارة بأن الأخيرة كانت مركزاً استخباراتياً للتجسس على الشخصيات السياسية العراقية ، كما أنها مقر لعقد الصفقات السياسية وتدبير الانقلابات والمؤامرات مع بعض زعماء القوى والأحزاب السياسية الناشطة في العمل السياسي. وليس هذا فحسب ، وإنما كان للسفارة العديد من تسميهم وثائقها (بالأصدقاء) الذين تلخصت مهمتهم بنقل ما كان يدور في الشارع العراقي وصولاً إلى أعلى مركز في السلطة أو حتى داخل أروقة الاجتماعات الرسمية العليا التي كانت تنقل إلى السفارة ما دار من حديث أو ما اتخذه الاجتماع من مقررات . وفي الأحوال كافة كانت وثائق السفارة تتكتم على ذكر أسماء أصدقائها.إلا أنها لا تتورع عن ذكر أسماء الشخصيات التي لها علاقات صداقة مع السفير أو موظفي السفارة والمعتادين في التردد على زيارة السفارة في شتى الأوقات ، وتصفهم أحياناً بأنهم من مؤيدي السياسة البريطانية..." . د. طارق مجيد العقيلي ، بريطانيا ولعبة ، ص. ١٩ ، مصدر سابق.

ويشير ذات المصدر ، ص.٥٢ ، إلى أن السفارة البريطانية على وفق تقريرها في ١٥ كانون أول/ ديسمبر ١٩٥٨ قد أحصت "... ٧١ شخصية مدنية وعسكرية مهمة موالية لبريطانيا في العهدين الملكي والجمهوري ، اعتمدت السفارة البريطانية في بغداد عليهم في الكثير من الأحداث السياسية. ومن المؤكد أن نوري السعيد وجعفر العسكري وعلي جودت الأيوبي وعدد من الضباط الأحرار ، ستأتي الإشارة عنهم في حينه ، وغيرهم كانوا من الموالين...". ونرى أن هذا الرقم قد ازداد في زمن

عبد السلام محمد عارف

رئيس الجمهورية، رفع إلى مشير، عنصر قيادي في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. اعتقل في ١٢ تشرين أول ١٩٥٨، وحوكم امام محكمة الشعب لمحاولة اغتيال قاسم. حكم بالاعدام مع توصية بالعفو. ناصري، عنده مرح وحيوية ويحب نفسه كثيرا. ضد الشيوعية[١٩٨].

الجمهورية الأولى نظرا لتكاثر القوى والشخصيات المتضررة من ثورة ١٤ تموز ومن مسيرتها اللاحقة والذين اعتمدوا على القوى الاجنبية لاجل بلوغ السلطة من أجل السلطة ذاتها.

ويضيف الدكتور طارق العقيلي في ص. ١١٠، وبالاستناد إلى الوثائق البريطانية الرسمية، بعد اعتراف بريطانيا يوم ١١ شباط بالنظام الجديد: "... قام السفير آلين بزيارة وزير الخارجية، طالب شبيب لتقديم التهنئة بمناسبة نجاح (الثورة) **وتسليمه اعتراف حكومته بالحكومة العراقية وهذا يؤشر بوضوح ما ذهب إليه استنتاجنا أن العديد من قادة الانقلاب كانوا مرتبطين بشكل وثيق بالمصالح البريطانية**، مما سهل الاعتراف السريع بالنظام. يلاحظ إن قادة الانقلاب قد وافقوا على تلبية **شروط المصالح البريطانية، تأتي في مقدمتها حل الأزمة العراقية- الكويتية**... وكذلك الابقاء على **تدفق النفط إلى الغرب، وعدم المساس بالمصالح البريطانية الأخرى**... وفي الوقت نفسه ضمنت بريطانيا للنظام الجديد حياد حكومات الدول المجاورة للعراق، من عدم التدخل في الشأن العراقي بعد أن بددت بريطانيا مخاوف تلك الحكومات من قيام نظام حكم قومي في العراق...". (التوكيد منا- الناصري)

١٩٨ - "... كان المعروف عن زميل (قاسم) عبد السلام عارف معاداته الصريحة للشيوعيين لاعتبارها فكراً إلحادياً لا ينسجم مع الأطار الديني الذي بدا عليه عارف في منهجه السياسي (إذا كان لديه منهج- الناصري) بعد الثورة. كان عبد السلام عارف رجلاً متديناً وعرف عنه في حياته العسكرية ضابطاً يكره الشيوعيين ويحتقر فكرهم الذي يتناقض كلياً مع ما يحمله من أفكار اسلامية، ويرى من واجبه محاربة الشيوعيين باعتبارهم كفارا وملحدين وأعداء للدين الإسلامي، بينما لم يظهر هذا التعصب الديني على سلوك وافكار عبد الكريم قاسم ضد التيار اليساري العراقي برمته." شامل عبد القادر، الاغتيال، ص.١٥٠، مصدر سابق،

أحمد حسن البكر

رئيس الوزراء، عقيد، عضو المحكمة العسكرية تموز - ايلول ١٩٥٨. اعتقل وأحيل على التقاعد للتآمر، نيسان ١٩٥٩. بعثي.

صالح مهدي عماش

وزير الدفاع، مقدم، ضابط كبيرفي مديرية العمليات، مايس. نسب إلى القوة الجوية عام ١٩٦١/ ١٩٦٢، متآمر قومي. (المعروف عنه بعثي - الناصري)

رشيد مصلح

مدير عسكري، عميد، تقاعد في نيسان ١٩٥٩ (ويفترض بسبب نشاطه في انتفاضة الموصل).

طاهر محمد يحيى

لواء، ضابط فروسية سابق، عين مديرا عاما للشرطة في تموز ١٩٥٨. نقل إلى مدرسة الشرطة السيارة في كانون الأول ١٩٥٨. لكنه نقل بعد ايام. قومي. شارك في انتفاضة الموصل، اعتقل وأحيل على التقاعد. قيل أنه ناصري.

محي الدين محمود

مدير الاستخبارات العسكرية، مقدم في الاستخبارات العسكرية منذ ١٩٦٠.

صبري جميل

مدير الأمن العام، عقيد، (رئيس أول - الناصري) ربما عضو في جماعة ضد قاسم. تقاعد في تشرين الثاني ١٩٦٠.

محمد مجيد

مدير الخطط، عقيد، تقاعد بعد انتفاضة الموصل. ثم أعيد تعيينه في آب ١٩٥٩. ملحق عسكري في كراتشي آذار ١٩٦٠ تقاعد في كانون الثاني ١٩٦٢، للشك في ولائه لقاسم، متدين جداً. ضد الشيوعية. ذكي، تدرب في كامبرلي.

خالد مكي الهاشمي

قائد القوات المسلحة في بغداد، آمر صنف الدروع، عقيد، اعتقل في نيسان ١٩٥٩ ثم أطلق سراحه. قائد سابق لكتيبة الدبابات الرابعة. محب للبريطانيين، مؤيد لناصر، ادين من قبل قاسم في كانون الأول ١٩٦٢ كبعثي متآمر.

عبد الكريم فرحان الزبيدي

قائد الفرقة الأولى، عميد، آمراللواء المدرع السادس في تشرين الأول ١٩٥٨، اعتقل ثم احيل على التقاعد في نيسان ١٩٥٩، ثم اعيد إلى الخدمة في آب ١٩٥٩، تقاعد في كانون الثاني ١٩٦٢، قيل عنه أنه متآمر بعثي (من حركة القوميين العرب - الناصري).

إبراهيم فيصل الأنصاري

قائد الفرقة الثانية، عميد، تقاعد في نيسان ١٩٥٩، اعيد إلى الخدمة في آب ١٩٥٩ كضابط كبير في الفرقة الثانية والثالثة. آمراللواء ١١، أكمل دورات بريطانية، طليق بالانكليزية ويبدو أنه مؤيد للبريطانيين.

عبد الغني الراوي

قائد الفرقة الثالثة، عميد، تقاعد في نيسان ١٩٥٩، اعيد إلى الخدمة في آب ١٩٥٩ آمراللواء الثامن أيلول ١٩٥٩، تقاعد في آب ١٩٦١، وكان ابتداء قائد القوات في منطقة الرمادي بعد ثورة ١٩٦٣. متآمر ضد قاسم، ضد الشيوعية.

عبد الكريم مصطفى نصرت

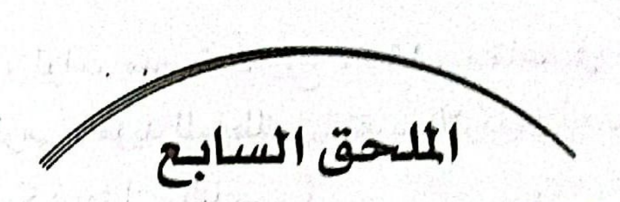
قائد الفرقة الرابعة المدرعة وقائد الحرس القومي، عميد مظلي، تقاعد في تشرين أول ١٩٥٨ ثم اعيد إلى الخدمة، اعتقل بعد انتفاضة الموصل، أطلق سراحه والتحق بشركة نفط العراق حيث عين مراقباً في منطقة تي واحد. تقاعد من شركة نفط العراق ١٩٦١. مؤيد للبريطانيين معارض لقاسم. (بعثي الانتماء- الناصري)

عبد الرحمن محمد عارف

قائد الفرقة الخامسة، لواء، مديرية الدروع ١٩٥٩، متقاعد في ايلول ١٩٦٢، اخو رئيس الجمهورية، قومي، مؤيد للبريطانيين، تقرير الاردنيين أنه بعثي. (كان ذو نزعة اسلاموية قومية ولم يكن بعثياً- الناصري)

عبد المجيد سعيد العاني

قائد اللواء ١٥، عقيد، مدير الاستخبارات العسكرية ١٩٥٨ ولكنه استبدل بسرعة. اعيد تعيينه كضابط أعلى لتخطيط الأركان في كلية الأركان.



الملحق السابع

نص رسالة السفير البريطاني السابق

في العراق حول الانقلاب.

السفارة البريطانية

موسكو ٢١ شباط ١٩٦٣

الى جي أف هيللير وزارة الخارجية .. لندن

١ - شكرا على رسالتك في ١٤ شباط التي كنت سعيدا جدا لاستلامها. أنا بالطبع اتابع الأخبار من العراق عن قرب بالمقدار الذي استطيع من الصحف وآمل أن تستنسخ لي أي شيء مفيد من بغداد والذي لن أراه في مسيرة الاحداث الطبيعي. السفير العراقي هنا فرحان جداً ولم يظهر هو أو سفير الجمهورية العربية المتحدة أدنى قلق حول عدد الشيوعيين... الخ الذين قتلوا. ولكن لا السفير الايراني ولا السفير السوري أحبوا الأمر كثيرا جدا. انهم خائفون بشكل واضح من التأثير البعيد على العراق والدول المجاورة. آمل أن يستقر النظام الحالي قريبا وأن يؤدي إلى استقرار الامور. لا أعرف أحدا من العسكريين ما عدا ناجي طالب، ولكن المدنيين كلهم أناس مدركون بشكل معقول وأنه من المشجع أن نرى الوتاري الآن وزير للنفط. أنا غير مستغرب أن أرى المهداوي، محمد أمين، طه الشيخ أحمد وجلال الاوقاتي مذنبين.

ولكن مستغرب أنهم اضمروا السوء لعبد المجيد جليل، مدير الأمن. انطباعي أنه كان من وقت إلى أخر يتورط في مؤامرات ضد قاسم وأن الأمن كان وديا معنا بدرجة كافية لاخبارنا بمعلومات سرية بين الحين والآخرعندما كان هناك شيء يجري ضدنا[١٩٩]. إني لآمل فقط أن يكون طارق القاضي[٢٠٠] بخير.

---

١٩٩ - حقيقة أن المرء المدرك لأمور الجمهورية الأولى (١٤ تموز١٩٥٨- ٩شباط ١٩٦٣) يلاحظ "... ضعف أجهزة أمن الدولة واستخباراتها وعدم معرفة رئيس الدولة حقيقة الأوضاع وما تجر من أمور في العلن والخفاء وبالأخص أنه لم يكن هناك جهاز للمخابرات العامة في العهد المذكور ...". وكيل وزارة الداخلية في الجمهورية الأولى، هادى رشيد الجاويشلي، الزعيم عبد الكريم قاسم، ص. ١٠١، مصدر سابق كما يؤكد المؤلف، في ص.١٨٨، أن مدير الأمن العام: " ... لم يكن من حملة المبادئ والايدلوجيات السياسية ومع ذلك كان ينحاز إلى هذه الفئة أو تلك لمجرد تقربها من السلطة أو ابتعادها منها غير مقدراً للظروف الداخلية و الخارجية المحيطة بالعراق بالإضافة إلى اعتماده الكلي على تقارير بعض منتسبي دائرته بدون تمحيص... " . كما يشير في ص. ٨٧. " ... أنه لم يكن بذي علم على ما تتطلبه واجباته. وكان يعتقد أن السجن والتوقيف والإجراءات القسرية كفيلة بمعالجة الأوضاع ولم يكن له إدراك سياسي واسع بالإضافة إلى اعتماده على منتسبي دائرته بدون تدقيق وتمحيص، كما كان يعتقد أن تزيين المخابرات بشكل يَسُر وينشرح منه عبد الكريم قاسم مما يفضي لتأييد إخلاصه، وهذه النظرة السطحية غالباً ما أدى بأن يعتقد عبد الكريم بأن الأغلبية المطلقة من الشعب يسير مع خطاه وكان يعتقد بأن المعارضة إن وجدت لا محل لها من الاعراب... ".

ويشير ذات المصدر في ص. ١٩١ إلى: "... إن السيد مدير الأمن العام آنذاك كان من الواجب ان يحل محله غيره، حيث كان يزين التقارير تلة التقارير حول عدم وجود مشاكل في العراق.. وهذه التقارير المزينة والمرتبة غالباً ما كانت تسبب شطط السلطة وخروجها عن الطريق الصحيح لمعالجة الأمور وللأسباب المذكورة راودت الوزارة مؤخراً ضرورة مفاتحة الزعيم عبد الكريم قاسم حول نقل الموما إليه ولكن ذلك لم يدخل حيز العمل، ومن جهة أخرى أرتأت الوزارة بتأسيس نواة لجهاز المخابرات مرتبط مباشرة بديوان الوزراة ورغم الشروع بذلك، إلا أن المشروع لم يكتمل وبقى في مرحلته الابتدائية وضمن نطاق ضيق...".

ويصل مؤلف المصدر السابق، ص. ١٤٦، إلى نتيجة يقينية مفادها"... كان يجب أيضاً نقل مدير الأمن العام عبد المجيد جليل إلى وظيفة أخرى وتعيين غيره من الأكفاء بغية أن يصبح ملما بالحقائق، علما بان وزارة الداخلية شعرت بان تصرفات مدير الأمن العام كانت غير ملائمة أحياناً

هذه المؤامرة بالذات تبدو، من المعلومات القليلة التي أمتلكها، وأنها قد بدأت في وقت وجودي. أنا أتذكر على الأخص معلوماتنا عن طاهر يحيى والاقتراح بأنهم لديهم سرب طائرات في الحبانية معهم.

٢ - أنت ربما تعلم أن اثنين من رجال قاسم قد افلتا. أنا أعتقد أنه أخبر هاشم عبد الجبار للذهاب إلى خارج البلد، وان فيينا ساخنة جدا بالنسبة له بسبب معارضة الطلاب العراقيين ولكنه الآن في صوفيا. كاظم، الملحق العسكري العراقي القديم في موسكو، أفلت كذلك وهو الآن في لندن.

٣ - ان الهجوم على موقف الحكومة العراقية ضد الشيوعيين هو الآن في شكل هجوم مباشر من قبل الحزب هنا، ولكن سمعت أن السفير السوفيتي في بغداد اشار إلى أن هذا هجوم الحزب وليس هجوما حكوميا. لذلك فإني افترض أن الحكومة السوفيتية لا زالت حاضرة للاتفاق كاحسن ما يمكنهم مع الحكومة العراقية وأن يستمروا في

وجرت بعض المداولات الشفهية بصدد الموضوع ضمن الوزارة. ولا أعلم هل أن الزعيم عبد الكريم قاسم كان قد أحيط علماً بذلك أم لا...".

وفي الوقت نفسه يتحدث مناضل سياسي عن تجربته المادية مع مديرية الأمن العامة ومديرها وموقفهما بالقول: "... تصورو يعتقل ويزج أنصار ثورة ١٤ تموز وقيادتها المتمثلة بالزعيم في المعتقلات والبعثيون وقوى الردة يصولون ويجولون!! أليست هذه مفارقة عجيبة؟... وقبل إطلاق سراحنا أخذونا إلى الأمن العامة، قالوا لنا أن السيد مدير الأمن العام العقيد عبد المجيد جليل سيلقي كلمة أبوية توجيهيه، أخبرنا عدد من المعتقلين الذين سبقونا في تلك المقابلة، أن نتحاشى أي تعليق سلباً أو إيجاباً على محاضرة السيد العام، فعلاً ادخلونا إلى غرفة السيد العام، وإذا به يكيل الشتائم لنا وللسوفيت ولفهد وستالين ويذكر أسم الزعيم السوفيتي السابق خروشوف بعبارات نابية مثل (خَرَّ شوف) بفتح حرفي الخاء والراء، ثم إستدار إلى عفلق والبعثيين ولم يستثنيهم من شتائمه، هكذا غادرنا غرفة المسؤول الأول عن أمن البلاد وعن حماية حكومة الزعيم، ونحن محملون بالشتائم!...". فاضل عباس البدراوي، عشت، ص. ٧٢، مصدر سابق. (التوكيد منا- الناصري)

٢٠٠ - لم نستطع العثور على شيء من اجل اماطة اللثام عن هذه الشخصية، التي يأمل السفير تريفليان أن يكون بخير وما هي صلته بالسفارة البريطانية.

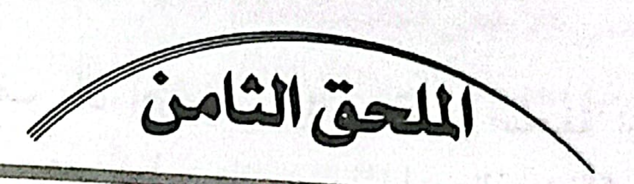
مساعدتهم الفنية... الخ. هذا ما يمكن أن أتوقعه. ولكن بالطبع أني لا أملك معلومات مفصلة حول هذا.

٤ - أنا ربما أضيف بأن أدزهوبه، رئيس تحرير صحيفة ازفيستيا وزوج بنت خروشوف، سألني، وهو نصف مازح، ما الجزء الذي نملكه في الثورة العراقية الجديدة. لذلك أجبته بالطبع باني كنت مسؤولا شخصيا عنها، لأني كنت في العراق خلال كل الثورات الأخيرة وبضمنها تلك التي في ١٩٥٨.

المخلص دائما همفري تريفيليان

شخصي وسري[٢٠١]

٢٠١ - المصدر السابق، ص ٢٤٨.



تقرير السفارة البريطانية عن الحالة الداخلية في العراق، قبل الانقلاب.

(سري)

جمادي ٧ شباط ١٩٦٣

تقرير داخلي لوزارة الخارجية البريطانية.

الحالة الداخلية في العراق:

١ - الحالة الداخلية في العراق تدهورت بشكل ملحوظ في الاسابيع القليلة الماضية وموقع قاسم الآن أكثر اهتزازا من أي وقت في عام ١٩٦٢، وربما كأضعف ما كان في عام ١٩٥٩. إن مشاكله موضحة بشكل موسع في الفقرات ٢ - ٥ أدناه.

٢ - في الشمال الانتفاضة الكردية تستمر بكامل قوتها، وجيش قاسم فشل إلى الآن بشكل كامل في السيطرة عليها. الأكراد لم يعيروا أي اهتمام لعرضه بالعفو وانهم نشطون مرة ثانية في منطقة حقول كركوك. في الاسبوع الماضي سيطروا على شاحنة لشركة لنفط العراقية مملوءة بالعمال العراقيين، ونصبوا كمينا لمهندس بريطاني كمقاول، وجرحوه جروحا ليست خطيرة وربما بالخطأ ببندقية صيد. وكمنوا لقطار البريد الليلي واعتقلوا كل الاشخاص من الجيش والشرطة على متنه، ووضعوا حواجز في الطرق ونصبوا كمائن في منطقة واسعة حول كركوك، وربما احتجزوا مهندسا ألمانيا. المرحلة لم تصل إلى الحد الذي يبدو من المستحسن إجلاء الاوربيين،

ولكن السفر خارج المدينة بعد الظلام والذي يجعل عمليات شركة النفط لعراقية صعبة ويمكن أن تسبب انخفاضا في انتاج النفط.

إضراب الطلبة:

٣ - الأغلبية من طلاب المدارس العليا وطلاب الجامعة في بغداد وفي المحافظات مضربون منذ أعياد الميلاد في احتجاج على نظام قاسم. إنهم ذو تعاطف ناصري وضد الشيوعية بقوة، ويبدو أن الاضراب تطور من حادث اشترك فيه ابن العقيد المهداوي الرئيس الشيوعي السابق للمحكمة العسكرية. عدد من الاساتذة والمهنيين يتعاطفون مع الطلاب، وأن التعامل القاسي لقاسم مع المحرضين حوالي ٩٠٠ ربما اعتقلوا ويضمنهم بنات، أثار اشمئزازا جديا وواسع الانتشار. ولا توجد علامة على العودة إلى العمل.

الجيش:

٤ - المؤامرات ضد قاسم من قبل مجموعات ضباط الجيش مستمرة ومعظم المجموعات ذات تعاطف قومي أو بعثي ومعظمهم عنده درجة من التأييد إما من الجمهورية العربية المتحدة أو الاردن. قاسم إلى الآن عرف بكل المؤامرات في الوقت المناسب. ونقله المستمر للضباط وتوسيع اجراءاته الأمنية جعل التآمر صعباً. المعنويات في الجيش منخفضة بشكل عام جداً، بسبب الشك المتبادل بين الضباط، وبسبب الفشل في قتال الأكراد.

- إن توجيه قاسم الشخصي للعمليات العسكرية في الشمال هو الذي يلام لهذا.

المالية:

٥ - قاسم في مشكلة مالية لأن تكاليف الحرب في الشمال ومن خلال الصرف المفرط على المعدات العسكرية السوفيتية وبضمنها صواريخ أرض - جو. كل الاعمال في مشاريع التطوير قد تأخرت، وبعض المشاريع قد توقفت بشكل كامل، والبطالة قد راجت سوقها. إن نزوح العاطلين إلى بغداد لكثرة اللاجئين من الشمال الذين قصفت

بيوتهم بالقوة الجوية لقاسم. شركة نفط العراق قللت من إنتاج النفط ومن أرباحها بسبب مصادرة قاسم من طرف واحد لمعظم مناطق الامتيازات.

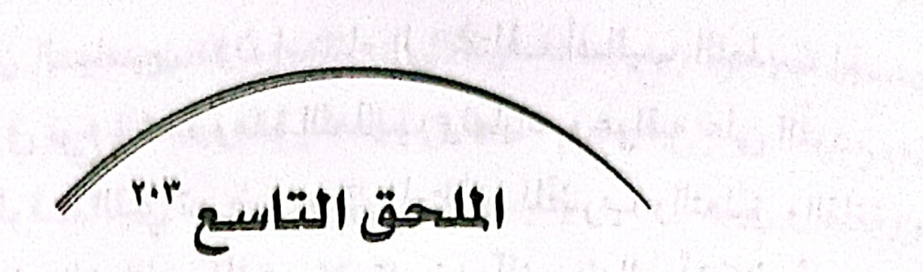
إذا سقط قاسم:

٦ - إن مؤامرة ناجحة يمكن أن تحدث في أي وقت، ومن الناحية الأخرى يمكن أن يستمر لفترة طويلة. كل ما يمكن أن يقال أن الوضع الحالي يبدو بالضرورة يشجع المتآمرين بشكل خاص. وذلك بأن عدم شعبية قاسم شاملة تقريبا، وان الاستقالات في عام ١٩٦٢ تبدو أنها تمهد الطريق إلى عدم تحمل غاضب. إن النظام البديل الأكثر أحتمالا سوف يكون عسكريا ذا تعاطف قومي واسع. لا نستطيع التنبؤ أية درجة من التعاطف الحقيقي سوف يحمل مع الجمهورية العربية المتحدة، ولكنه ربما ينظر إلى القاهرة لبعض الدعم في المراحل المبكرة على الأقل، وبطريقة مشابهة فإن عبد الناصر سوف يشعر براحة تامة لتشجيعها. ربما يكون أكثر عرضة للغرب وأكثر قلقا لتقليل اعتماد العراق على الاتحاد السوفيتي، ولكن ليس من المحتمل أن يتثبت أنه أكثر امكانية للتنبؤ حول قضايا النفط أو أنه سيتخلى تماما عن مطالبة العراق بالكويت.

إن إستبدال السلطة ربما لن يكون هادئا وحتى عدة أيام أو عدة ساعات من الاضطرابات سوف تكون خطرا على المواطنين وعلى بناية وموظفي السفارة، وربما يثير تدخلا من قبل واحد أو أكثر من جيران العراق. إن خطط الاخلاء المعدلة موجودة لـ ١٦٠٠ مواطن بريطاني في العراق، والسفارة أعادت النظر مؤخرا وقوت خططها لحماية الموظفين وتدمير الأوراق وإبقاء الاتصالات الطارئة مع لندن. موضوع التدخل من قبل جيران العراق سوف يدرس في تقرير مفصل [٢٠٢].

---

٢٠٢ - المصدر السابق. ص ٢٣١ – ٢٣٢. توضح الفقرات الأخيرة من التقرير، بما لا يدع الشك، بان السفارة البريطانية في بغداد على علم كامل بالانقلاب بحيث أعدت العدة لمواجهة احتمال تعرضها ورعاياها إلى الخطر، خاصة في حالة فشل الانقلاب، بحيث أعدت الخطط لجلاء راعاياها. كما أن التقرير بالغ في قتامة الحالة العامة في العراق، وأعطى للإضراب حجماً أكبر من واقعه، حيث اعترف العديد من البعثيين محدوديته في بغداد رغم سعته في مناطق نفوذ التيار القومي في مناطق شمال بغداد وغربها دون بقية المناطق. من جهة، ومن جهة ثانية يكشف التقرير مدى شعبية قاسم لأن الاطاحة



الملحق التاسع[٢٠٣]

نماذج من أساليب التعذيب البعثية

إن فترة التحالف البعثي – القومي في الحكم، التي دامت قرابة عشرة شهور، تقدم للقارئة والقارئ نماذجٍ صارخة جداً لسلوكيةِ العنف والقسوة والإمعان في تعذيب الآنسان نفسياً وجسدياً ومحاولة تحطيمه معنوياً وتدمير حياته، سواء بالموت أو التعويق أو الآنهاء السياسي أو تحويل السياسي إلى مخبر يعمل في صفوف الحاكمين ضد رفاق دربه السابقين. وقد سجلت أقلام المعذبين أحياناً وشهود عيان أحياناً أخرى والتقارير التي كشف عنها في فترات لاحقة أو ما نشرته القوى القومية، بسبب صراعها مع البعثيين عما جرى في تلك الفترة، صوراً ومشاهد يصعب على الآنسان السوي تصور حدوثها أو أن في قدرة الآنسان ممارستها إزاء أخيه الآنسان. وسنحاول في أدناه عرض بعض مشاهد من أساليب التعذيب التي مورست في تلك الفترة العصيبة من تاريخ العراق السياسي.

بحكومته لن يكون هادئاً وسيجابه بمقاومة من الشارع العراقي ربما تستمر عدة أيام. ومن جهة ثالثة يتضح من تحليل النص أعلاه مدى معرفتهم وتخطيطهم للانقلاب بل وموعده وغائية الانقلاب بإجتثاث قوى اليسار المخطط من قبلهم والأمريكان، بصورة عامة.

٢٠٣ - مستل من: د. كاظم حبيب، لمحات من عراق القرن العشرين، الكتاب السابع نهوض وسقوط الجمهوريتين الثانية والثالثة، ص. ٥٨- آراس ، اربيل ٢٠١٣. كذلك، موقع الاخبار في ٤ شباط ٢٠١٤. www.alakhbaar org

تعرض جميع المعتقلين السياسيين دون استثناء إلى مختلف أساليب التعذيب الجسدي والنفسي، مع الفارق في نوع وشدة ومدة التعذيب ونهاياته وعواقبه على الفرد، ومن ثم على العائلة. ففي الوقت الذي تعرض بعض المعتقلين للضرب والتعليق والفلقة وما شاكل ذلك، إضافة إلى الإهانات المستمرة، تعرض آخرون إلى أشكال أخرى من التعذيب الأكثر شراسة واستخدام أدوات أخرى لتهشيم وتقطيع جسم الآنسان أرباً إربا. ننقل بعض المشاهد الواقعية دون تعليق أو إضافات:
نشر كتاب "المنحرفون" إفادة الدكتور علي الزبيدي، الأستاذ المساعد في كلية الآداب بجامعة بغداد، جاء فيها وصفاً لعملية تعذيب تعرض لها، كما تعرض لها معتقلون آخرون يقول فيها ما يلي:

"إنهم يربطون يد الموقوف وراء ظهره ثم يربطونها بحبل يتدلى من بكرة في السقف ويجذبون طرف الحبل الآخر فيرتفع جسم الآنسان .. إن اليدين المعلولتين ترتفعان مع الحبل إلى أعلى من الجهة الخلفية وما أن تصل إلى مستوى قريب من الكتف حتى تشعر الضحية بالآم هائلة وتزداد هذه الآلام كلما ازداد الجذب وتصل إلى غايتها عندما يرتفع الجسم كله .. وكانوا لا يرفعون الجسم إلى ارتفاع عال بل إلى الدرجة التي تظل القدمان تلامسان الأرض بأصابعه ... ويعلو صراخ الضحية وهي تتوسل بهم أن ينزلوها ... ولكنهم يستمرون في التحقيق والصراخ: تكلم .. اعترف أنك قد .. وتتوالى الكلمات البذيئة والسب الرخيص فإذا أصر على عدم الاعتراف كما يريدون يجذبون الحبل أكثر فأكثر فيشتد الصراخ والاستغاثة ... ثم ينهالون عليه بالضرب بالعصي الغليظة .. أو بأنابيب المطاط (الصوندات) .. وعندما تصل آلام المتهم إلى حد لا يطاق يحشون فمه بالقطن فإذا أغمي عليه أنزلوه وسكبوا عليه سطلاً من الماء أو حقنوه بإبرة خاصة ليعاودوا تعذيبه حتى يخبرهم بما يريدون .. وإذا قصر أعادوه إلى مكانه بعد أن يتعبون من تعذيبه ويتركونه في غرفة التعذيب أو يحملونه ويعيدونه إلى مكانه السابق في القاعة... وهكذا كان .. يأتي الحرس إلى المكان ليأخذوه مرة أخرى .. ثم تتجاوب أرجاء القصر المشؤوم (المقصود هنا قصر النهاية، أي قصر الرحاب الخاص بسكن الوصي على عرش العراق عبد الإله بن علي بن الحسين سابقاً، ك. حبيب) بصراخ المعذب ... لقد شرعوا بتعليقه مرة أخرى ويستمر هذا الصراخ مدة تطول أو تقصر ثم تخمد فجأة

.. وما أن تمر فترة ربع ساعة أو أكثر من خمود الصوت حتى يأتي الحرس إلينا ثانية يقود رجلاً آخر إلى جحيم التحقيق والتعذيب وجمد الدم في عروقنا .. كان كل منا ينتظر أن يأتيه الدور ولكن متى؟" .

جاء في هامش الكتاب الذي أصدره الدكتور والمؤرخ الراحل علي كريم سعيد بشان تعذيب أعضاء قيادة الحزب الشيوعي العراقي ما يلي:

"**أولاً**: روى خالد طبرة (وهو أحد أعضاء هيئة التحقيق الخاصة. ك حبيب) للأستاذ صفاء الفلكي (سفير في أكثر من بلد وبعثي ساهم بكل المراحل السابقة) قائلاً له: حفرنا أنا وسعدون شاكر (وزير داخلية ومدير أمن عام بعد ناظم كزار) قبراً لمحمد صالح العبلي وجئنا به وأنزلناه إلى القبر (الحفرة) وبعد مدة بداخله، طالبه سعدون شاكر بالاعتراف أو الموت؟ فرد عليه العبلي بشجاعة واتهمنا بخيانة الوطن. فأطلق عليه سعدون شاكر (الرصاص) فمات فوراً دون أن يعترف أو يتنازل، وحصل الأمر مع مهدي حميد.

ثانياً: المحامي حمزة سلمان الجبوري عضو لجنة مركزية جيء به مع الضابط الشيوعي مهدي حميد من نقرة السلمان إلى بغداد (مركز تحقيق المأمون) وطالبوه أمام حشد من المعتقلين بالاعتراف ثم طلبوا منه أن يعد من الواحد إلى العشرة وقبل أن تنتهي أطلق عليه (الرصاص) فمات. ثم جيء بمتي الشيخ مباشرة فرفض الاعتراف فقتل بنفس الطريقة.

ثالثاً: قتل عضو المكتب السياسي جمال الحيدري والصحفي عبد الجبار وهبي بعد اعتقالهما مع العبلي في دار فاضل الخطيب والد الدكتور الراحل عطا الخطيب والدكتورة عطية الخطيب، فوراً بعد رفضهما الاعتراف، وقتل معهما أبن جمال الحيدري ونرجس الصفار الصبي فاضل الحيدري، وعمره ١٤ سنة، وكان يقوم بنقل البريد أحياناً.

رابعاً: مقتل توفيق منير العاني بدار هاشم عبد القادر المملوكة لعزيز شريف، مقابل السفارة المصرية والمجاور لدار عز الدين الراوي (أخو عبد الهادي الراوي). وتمت

العملية بعد أن أبلغ أحد عناصر الأمن بوجوده فنزل عليه الحرس القومي من سطح الدار، وعلى عكس ما أشيع من أنه قاتلهم فقتل، لم يكن الراحل يحمل سلاحاً بل بادره بالرمي بصليات كثيرة فتناثرت دماؤه في كل مكان. ويذكر أن نوري السعيد كان قد سحب جنسيته العراقية مع كامل القزانجي (من قادة الحزب الوطني الديمقراطي السابقين) (الذي قتله البعثيون في محاولتهم الانقلابية في آذار العام ١٩٥٩ في الموصل، ك. حبيب) وآخرين عام ١٩٥٤ وسفّره إلى خارج البلاد. وكان توفيق منير حائزاً على جائزة جوليو كوري للسلام.

خامساً: أعتقل متي الشيخ مع الدكتور محمد الجلبي في دار الأخير ونقلا إلى مركز المأمون، فقتل متي الشيخ مع عضو اللجنة المركزية الآخر حمزة سلمان الجبوري، ومهدي حميد، في حين نقل الجلبي إلى قصر النهاية، ووضع في السرداب مع سلام عادل والآخرين ، ثم نقل عضو اللجنة المركزية نافع يونس إلى بناية محكمة الشعب، وقتلا هناك في تموز ١٩٦٣ ، أي بعد شهر من تقرير د. علوش".

يصف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي حينذاك والراحل صالح مهدي دگـلة الوضع بعد اعتقاله مباشرة كالآتي:

"وفي الحال جاءني ضابط الحرس القومي الجلاد أحمد أبو الجبن (أحمد العزاوي، الذي قتل في دمشق في العام ١٩٧٦ على أيدي الأمن العراقي الصدامي، ك. حبيب)، وقد منحه الانقلابيون رتبة ملازم واصطحبني إلى القاعة الرئيسية لنادي الاقتصاديين الذي حولوه إلى مقر رئيسي للحرس القومي. وأمام العشرات من المعتقلين صار يوجه اللكمات ويزعق أنه هو (يقصدني) الذي كتب وطبع هذا النداء "الخياني الحقير". وكان يتصور أنه بالتستر على المطبعة يستطيع خداعنا ولكن يقظة الثوريين من الحراس سرعان ما كشفت بوسائلها الذكية جهاز الخيانة. أعادوني إلى غرفة التعذيب ورموني على الأرض بحراسة صبي يحمل رشاشة سترلنگ. عرفت، مع الأسف، فيما بعد أنه فلسطيني من المفترض أن يتعاطف مع كل المضطهدين أمثال شعبه ولكن ما العمل وهو مضلل صار يتسلى بشتمي حيث جاوز حدود الأدب واللياقة فبدأ يكيل لي ولعائلتي أقذع الشتائم، فما كان مني إلا أن أرد عليه بمثلها وبأقذع منها. هنا لم يتمالك الصبي

"الحارس القومي" أعصابه فراح يطلق عليَّ الرصاص من رشاشته وأصابني في مناطق مختلفة من جسمي وأصاب الحائط الذي اتكأت عليه أيضاً.والذي انطلقت منه شظايا أصابت وجهي واستقرت في أسناني. أما الإصابات البليغة فواحدة في صدري وأخرى استقرت في مفصل ركبتي فضلاً عن شظية كبيرة استقرت في صدغي الأيسر بالقرب من الأذن"

وهذا نص آخر يوضح الأساليب التي مورست في تعذيب المناضل الراحل حسين الرضي (سلام عادل) السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بعد أن اعتقل في التاسع عشر من شهر شباط/فبراير ١٩٦٣ وأعلن عن إعدامه وإعدام رفيقيه محمد حسين أبو العيس وحسن عوينة في السابع من آذار/مارس من نفس العام. وكان القادة الثلاثة قد قتلا تحت التعذيب، ولم يكن إعلان الإعدام سوى ذر الرماد بالعيون وإخفاء حقيقة التعذيب القاتل.

" وبعد أن فشلت كل أساليبهم في النيل من إرادته الفولاذية ضربوه بالهراوات حتى أدموه، علقوه من رجليه مشدوداً إلى السقف، أوقعوه مغشياً عليه ... قطعوا من لحم ساقه وذروه بالملح ... كسروا عظامه ...طوحوا به في سراديب "قصر النهاية" أياماً وليالي ... مطروحاً في مياهها الآسنة الباردة مقيداً عارياً ... حرموا عليه الأكل والشرب والمنام، لم يبقوا في جسده مكاناً تمتحن فيه بطولة وإرادة الآنسان الشيوعي إلا وسلطوا عليه آلات تعذيبهم الجهنمية. وامتدت أيديهم الآثمة إلى عينيه الجريئتين رغم كل هذا العذاب ... ضغطوهما بالأصابع حتى ينزف منهما الدم وسال منهما ماء الرؤية ... وأخيراً طرحوه أرضاً .. مهشماً .. مشوهاً .. بقية إنسان كبير كان بالأمس مليئاً بالحيوية والحب للخير .. لكل البشرية ... للشعب العراقي .. وسيروا فوقه عجلة حديدية ضخمة (حادلة، ك. حبيب) سحقت جسده النحيف..."

نشر كتاب المنحرفون قوائم كثيرة عن أشخاص قتلتهم قوات الحرس القومي أو غيبوا بعد إحالتهم على هيئة التحقيق الخاصة، كما عرضوا لصندوق خشبي صغير استخدم لنقل متتابع لـ ١٢٠ جثة قتل أصحابها من قبل لجنة التحقيق الخاصة ودفنت في مناطق مختلفة ، كما عرض الكتاب لمقبرة جماعية دفن فيها الكثير من القتلى حيث جاء تحت

صورة المقبرة الجماعية ما يلي: "منطقة الجزيرة ما بين بغداد- الكوت .. وقد دفنت عشرات الجثث في هذه المنطقة الخالية من قبل مكتب التحقيق الخاص التابع إلى الحرس اللاقومي.. أخذت الصورة يوم ١٥/١٢/١٩٦٣"

وفي الملحق رقم ١ الذي نشره الدكتور الراحل علي كريم سعيد في كتابه الموسوم "العراق البيرية المسلحة حركة حسن سريع وقطار الموت ١٩٦٣" والصادر في عام ٢٠٠٢ يؤكد على تنظيم مهرجانات من التعذيب والقتل لعدد كبير من الضباط الأحرار في أعقاب نجاح انقلاب ٨ شباط ومن ثم في أعقاب فشل حركة حسن سريع في عام ١٩٦٣ ، أولئك الذين ساهموا في ثورة تموز كالزعيم الركن داود الجنابي، والمقدم إبراهيم الموسوي، والعميد عبد المجيد جليل، والعقيد حسين خضر الدوري الذي قلع له طه الشكرجي أذنيه بكلابتين، قبل رميه بالرصاص بأمر من صالح مهدي عماش. كما يذكر بأن طه الشكرجي كان قد قتل تعذيباً في مقر اللواء ١٩ في معسكر الرشيد النقيب عمر فاروق جلال من حماية عبد الكريم قاسم وآخرين. كما كان "على قائمة الإعدام ٣٤ ضابطاً من أصل حوالى مائة معتقل في مقر اللواء ١٩ ، فنادى عليهم (طه الشكرجي، وهو أحد الضباط البعثيين المسؤولين عن التحقيق، ك. حبيب) وأخذهم بسيارة لوري إلى منطقة قريبة من عكركوف، وتم هناك رميهم ودفنهم في نفس المكان، وكان بين القتلى المقدم فاضل البياتي، والرئيس الطيار منعم حسن شنون، والرئيس الأول جلال أحمد فهمي، والنقيب عباس الدجيلي والرئيس هشام إسماعيل صفوت، والنقيب حسون الزهيري وكلهم من الضباط الأحرار، وإبراهيم الحكاك ولطيف الحاج وصاحب أحمد المرزا (طالب بكلية الطب) وصبيح سباهي وغيرهم".

وفي مكان آخر يشير الدكتور سعيد إلى أن الملازم أيوب وهبي الملقب بابن شيتا قد دخل في عام ١٩٦٣ إلى نادي الأولمبي الذي كان أحد مقرات التحقيق والتعذيب السيئة الصيت ببغداد "فرأى مجموعة من الضباط يقفون جانباً، فسأل مَن هؤلاء؟ فقالوا هذا الرائد حافظ علوان مرافق عبد الكريم قاسم، وهذا الملازم نوري ناصر أحد مرافقي قاسم، والملازم الطيار طارق محمد صالح أبن أخت عبد الكريم قاسم والملازم الطيار

كريم صفر والرئيس غازي شاكر الجبوري، فسحب أيوب وهبي أقسام رشاشته ورماهم جميعاً دون تردد، فلم ينج غير حافظ علوان الذي احتمى بعامود كونكريتي، وغازي الجبوري الذي اكتشفه فيما بعد ناقل الجثث بسيارة الإسعاف إنه ما زال حياً، فأخذه إلى مستشفى الرشيد العسكري حيث أنقذه أطباؤها بأعجوبة".

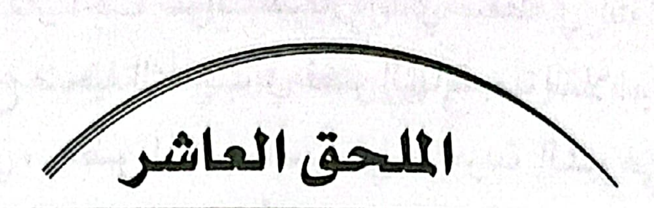
عرف الشعب العراقي في أعقاب ثورة تموز ١٩٥٩ صحفياً بارزاً ومتميزاً في كتاباته ومقالاته الصحفية حيث كان يكتب باسم "أبو سعيد" في جريدة اتحاد الشعب، وكان أحد الكوادر المتقدمة في الحزب الشيوعي العراقي، إنه الآنسان الطبيب عبد الجبار وهبي. اعتقل عبد الجبار وهبي مع رفيقيه جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي وتعرض إلى تعذيب شرس يصف جزءاً من عواقب التعذيب عليه بعض البعثيين الذين شاهدوا وهبي في قصر النهاية، إذ كتب الدكتور على كريم سعيد يقول: "يقول الضابط محمد علي سباهي الذي كان عضواً وأحد مؤسسي المكتب العسكري لحزب البعث العربي الاشتراكي قبل ٨ شباط: "في عام ١٩٦٣ زرت في قصر النهارية عمار علوش وكان مشرفاً على التحقيقات، فرأيت عنده عبد الكريم الشيخلي (وزير الخارجية فيما بعد)وأيوب وهبي وخالد طبرة، وفوجئت بالصحفي عبد الجبار وهبي ممدوداً على الأرض وكان على وشك الموت ويطلب الماء، ويجيبه خالد طبرة (مدير عام فيما بعد): "ها كواد (قواد) تريد مي (ماء)!!"، ولم يعطه. وكان الدكتور فؤاد بابان قد أخبرني بمدينة السليمانية عام ٢٠٠١ قائلاً: كنت معتقلاً في قصر النهاية "فرأيت عبد الجبار وهبي (أبو سعيد) منشور الرجل من تحت الركبة بآلة نشر خاصة، وكان إلى جانبه شخص آخر لديه يد واحدة معلق منها".

يشير طالب شبيب، وكان في قيادة البعث ووزير خارجية حكومة الانقلاب، إلى أن ستة من مدراء البلديات الذين عينهم وزير الشؤون البلدية محمود شيت خطاب وذهبوا لتسلم مناصبهم ووجهوا بالحرس القومي الذي تناولهم بالضرب تأديباً لهم لكي لا يعودوا ثانية إلى مناصبهم، فليس الوزير يعين مدراء البلديات، بل هم الذين يقومون بتعيين مدراء البلديات. جاء وزير الشؤون البلدية بهؤلاء الستة إلى مقر حازم جواد وكان طالب شبيب موجوداً هناك. فسألوه عما جرى لهؤلاء الجرحى "وكأنهم خارجون تواً من غرفة إسعاف وتضميد، يحملون رؤوساً معصوبة وأيدي وأرجلا

وأقداماً مجبّرة. وكان منظرهم أشبه بتظاهرة أثارت استغرابنا، فقال إنهم رؤساء البلديات الذين وافقتم على تعيينهم، قام رجال الحرس القومي بضربهم تأديباً لهم، وطلبوا منهم أن يعودوا مرة أخرى إلى مراكز عملهم، لأن قيادات الحرس القومي قد اختارت بنفسها رؤساء بلديات آخرين، وهم الآن يمارسون وظائفهم دون الرجوع إلى وزير البلديات" .

وبصدد أساليب التعذيب التي مارسها البعثيون ضد المعتقلين كتب المحامي خالد عيسى طه في مقال له حول تجربته مع المندائيين أثناء وجوده في المعتقل كتب يقول: ".. أدخلونا ذات ليلة في غرفة .. و في الصباح التالي رأيت منظرا لن أنساه ما حييت إذ رأيت شخصا كهلا ، شيخا مسنا قد وثقت يداه ورجلاه بكرسي وكان هناك رجل من الحرس القومي يمسك بيده شمعة ويريد بها حرق لحية الشيخ بينما كان شيخنا يصرخ و يصرخ .

فكرت في داخلي إذ لم أكن أتخيل يوما أن يكون هناك حزبٌ بكامله يحمل السلاح ويهدد لحية رجل مسن بريء!!!! فبدا لي أن حرسا قوميا يمثل حزب البعث قد ترك كل الأهداف المعادية وركز على لحية الشيخ المندائي" الصابئي" .... سُحبت إلى الغرفة بعدما عذبوني بقيادة حرس.. ولم أدرك بعدها النتائج ولكن علمت فيما بعد بان هذا الشيخ كان يعود لعائلة تلقب ب(الصكر..). أيام تلت أيام و سنين تلت سنين و تبدلت الأجواء و حدث انقلاب على انقلاب البعث وجاء عبد السلام عارف .. وكانت كل معرفتي بالمندائية أنهم أناس طيبون جل احترافهم يكمن في الصياغة ..وما كانت صورة الشيخ لتغادر مخيلتي وسألت نفسي: ترى ما الذي فعله ذلك الشيخ وما الذي اقترفه ليعذب هكذا ؟؟؟؟" (موقع بحزاني الإلكتروني بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٢٧).



الملحق العاشر

أموال عماش

نشرت ثمينة ناجي يوسف ود. نزيه الدليمي، ضمن الحلقة الثامنة، من سيرة سلام عادل في جريدة الزمان (العدد ٥٨٩ في ٢٠٠٠/٠٤/٠٥) موضوعة تدخل ضمن فكرة دور العامل الدولي في الانقلاب. نقتبس منها ما له علاقة بصالح مهدي عماش، ذو الارتباطات المشبوه كما وصفه (رفاقه) ومسألة تمويل المحاولات الانقلابية أبان المرحلة التموزية/القاسمية. تقول المؤلفتان[٢٠٤] :

[... سليم الصفار مدير فرع مصرف الرافدين في الأردن، ابن عائلة غنية متزوج من ابنة وزير (نوري القاضي) ويحمل جواز سفر دبلوماسي بحكم وظيفته، وسليم هو صديق للحزب الشيوعي العراقي وقد كلفه سلام عادل بمهمات خارج العراق فأنجزها بتواضع وهو يسافر بسهولة ويسر لطبيعة جواز السفر الذي يحمله. حمله سلام عادل رسائل لتسليمها إلى خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي السوري، وكلفه بمهمات أخرى فقد كان معروفا جدا من قبل سلام عادل وجمال الحيدري وبأمانته بصفته صديقا موثوقا للحزب.

٢٠٤ - عندما نشرت ثمينة ناجي يوسف سيرة سلام عادل، إستُبعدت د. نزيهة الدليمي وحل محلها نزار خالد (المهندس الراحل فراس الحمداني)، كما عدلت وحذفت الكثير من النصوص التي سبق وأن نشرت في جريدة الزمان، كان منها الموضوعة أعلاه.

نقلت إلينا نرجس الصفار أخت عواد الصفار الذي سقط في انتفاضة ١٩٥٦، وأم فاضل الصفار الذي راح ضحية التعذيب في قصر النهاية بعد انقلاب شباط عام ١٩٦٣ وزوجة جمال الحيدري، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي، الذي استشهد تحت التعذيب في قصر النهاية أيضا. ونقل لنا كاظم الصفار عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، عند اللقاء به في موسكو في شهر آب/اغسطس ١٩٦٥، أن رواية شاعت بين المعتقلين في قصر النهاية هي أن سليم الصفار اعتقل بعد اعتقال عدنان عبد القادر واعترف بأنه شاهد جمال الحيدري في سيارة سليم الصفار وأعترف عدنان بأن جمال الحيدري الذي كان وقتها يقود الحزب مع صالح العبلي وعبد الجبار وهبي (أبو سعيد) كان معه في سيارة سليم الصفار وغادرها في منطقة (كمب سارة) ببغداد... وأعود إلى سليم الصفار الذي اعتقل وعذب هو الآخر تعذيبا وحشيا وطلب من معذبيه الكف عن تعذيبه ليروي لهم سرا يعرفه قبل ثورة تموز عام ١٩٥٨.

أخبرهم سليم الذي كان وقتها مديرا لفرع مصرف الرافدين في الأردن، بأن البنك تسلم شيكا بمبلغ ١٠٠ ألف (لا أعرف دينارا أم جنيها استرلينيا أو دولارا) محولاً إلى الضابط صالح مهدي عماش الذي ترابط وحدته العسكرية في الأردن. ووصف سليم دهشته من وصول شيك بهذا المبلغ الكبير محول إلى ضابط من عائله فقيرة. فمن يا ترى يحول له مثل هذا المبلغ؟ وباعتباره مديرا لفرع البنك قام سليم بواجبه وسلم الشيك إلى عماش، لكن هذا ظل عالقا في ذهنه.

قالت لي نرجس الصفار: صرخ سليم بالمحققين وقال: أليس عماش رئيسكم؟ اذهبوا إليه واسألوه من أين حول له هذا المبلغ الكبير عام ١٩٥٧ [٢٠٥]؟ ومن الذي أرسله إليه؟

---

٢٠٥ - كان عماش آنذاك كما أشرنا سابقا، قد نسق بصفته ضابط في الاستخبارات العسكرية العراقية مع المخابرات الامريكية في ايصال السلاح لجماعة حزب الشعب في نهاية ١٩٥٦ لقلب نظام الحكم في سوريا، بعدها وتكريما له عُين بوظيفة نائب ملحق عسكري في الملحقية العسكرية العراقية في أمريكا. واعتقد بأنه نسج علاقات مع الاجهزة الامريكية منذ ذلك الوقت، إن لم يكن قبلها.

وطلب منهم التأكد من كلامه بالرجوع إلى حسابات فرع البنك في الأردن. وكانت كل الهيئة التحقيقية تحيط به وتستمع إلى كلامه. وقبل أن تغادر مكانها انتشر ما قاله سليم بين المعتقلين والمعتقلات في قصر النهاية.

وبعد نقل هذا الحديث إلى عماش حضر إلى قصر النهاية وخلع ملابسه العسكرية وظل بملابسه الداخلية فبدأ بتعذيب سليم طالبا منه شيئا واحدا هو أن ينكر ما قاله أمام هيئة التحقيق. فرد عليه سليم : **يا عماش أنا الوحيد الذي أعرف أنك جاسوس فكيف انكر ذلك؟ أنا متأكد أنك جاسوس؟**

واستمر عماش بتعذيب سليم حتى استشهاده. فقد أدخل (الكلبسات) في رأسه وهشم جمجمته.

إذن لم يكن السكرتير الثالث في السفارة العراقية في واشنطن من بناة خيال كاتب رواية (الصقر) [٢٠٦] ، **بل هو شخصية واقعية ولم يكن سوى عماش نفسه الذي كان في ذلك الحين موظفا هناك وليس من ثوار تموز، هم من تسلم أموال المخابرات المركزية الامريكية، بل الذي تسلها هو الجاسوس صالح مهدي عماش[٢٠٧] ليتآمر بها على الجمهورية العراقية منذ أيامها الأولى مع أحمد حسن البكر.**

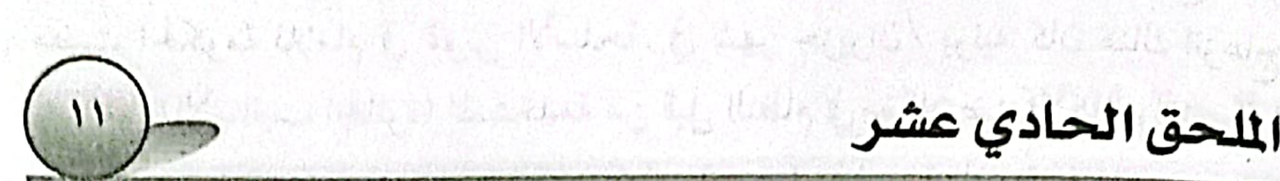
---

٢٠٦ ـ الرواية نشرها الروائي جوناثان بلاك JONATHON BLACK بعنوان THE (الصقر) خيالية في هدفها لكن مبنية على وقائع مادية حُرفت لتتلائم ومزاج المؤلف ، حيث تتهم الزعيم قاسم بكونه قام بالثورة بتمويل من الشركات البترولية الامريكية عن طريق بنك انترا اللبناني. الرواية سحبت الوقائع من قادة انقلاب شباط لتسقطها عمداً على الزعيم قاسم. إذ كشفت و دللت على ذلك فضيحة افلاس البنك المذكور، حيث اعترف بعض قادة الانقلاب والقريبين منهم على تلقيهم مساعدات مالية، بواسطة، خاصة، ما أطلق عليهم مجموعة بيروت التي ضمت السفير آنذاك ناصر الحاني وعلي عبد السلام والعبيدي وغيرهم من الذين تم تصفيتهم على يد السلطة الحالية خوفاً من كشف اسرار أكثر.

٢٠٧- وحول علاقة عماش بالأمريكان يسلط الضوء ويثير الاهتمام مجدداً مسؤول تنظيمات قوى الأمن الداخلي لحزب البعث آبان الجمهورية الأولى، العقيد (ومن ثم الفريق) أحمد أمين عندما كان وكيلا لوزارة الداخلية بالقول: "... بعد ١٧ تموز عام ١٩٦٨ وعند استلامي منصب وكيل وزير

كشفت مؤامرة الكيلاني بأن الاقطاعيين والملاكين والرجعين أستهدفوا ثورة ١٤ تموز (يوليو) منذ لحظات قيامها الأولى، كما أستهدفوا الشيوعيين واليساريين وكل القوى التقدمية التي وقفت وراء الثورة وذادت عنها. وكان هدف المؤامرة هو الاستيلاء على الحكم أولا ومن ثم القيام بتنظيم حملة دموية ضد القوى الديمقراطية من خلال تنظيم المجازر لهم، إذ لم يتفاقم الخلاف بعد بين الشيوعيين والقوميين أو على الأقل أن الطرفين لم يصلا إلى نقطة الافتراق].

الداخلية، قدمت الشعبة السياسية ملف يخص ثلاثة من الرعايا الأمريكان. هؤلاء كانوا متنكرين بزي رجال الدين، بلحية وعمامة جعفرية. عند تصفح الملف وجدت أرقام جوازات سفرهم وأسماءهم الحقيقية مدرجة فيه، كما اشير إلى أسمائهم المستعارة. عرض الموضوع على رئاسة الجمهورية أيام الرئيس عبد الرحمن عارف وقرر تسفيرهم خارج القطر طالباً من وزارة الداخلية تنفيذ القرار. اشارت تقارير الأمن وجود هؤلاء الثلاثة متنكرين في كربلاء متسترين بثياب رجال الدين، يتكلمون العربية بلكنة أجنبية... وبهذا التنكر يتم لهم تمشية أمورهم وإيهام المواطنين بأنهم سادة من دول أسلامية. عرضت الموضوع على الوزير صالح مهدي عماش طالباً منه الموافقة على تسفيرهم خارج القطر والإيعاز إلى مديرية الأمن العامة لتنفيذ ذلك. عادت الأوراق وعلى صدرها كلمة تُحفظ... ومنذ تلك الحادثة بدأت أتحاشى الدخول إلى مكتب الوزير...". لكن أحمد أمين لم يسترسل في معرفة مصير هؤلاء الجواسيس ؟؟ وكأنما يريد اعلام القارئ بماهية عماش وعلاقته بالأمريكان. راجع للمزيد: العراق بين أعصارين، مذكرات السفير، ص. ٩٩، مصدر سابق. (التوكيد منا- الناصري)



الملحق الحادي عشر ١١

وزراء متحمسون لبيع السلاح

للحكام بعد الانقلاب الدموي

كتبت جريدة الكارديان اللندنية بتاريخ ١٩٩٤/٠١/٠١ التعليق التالي بمناسبة رفع السرية عن الوثائق البريطانية بعد مرور ٣٠ عاما عنها، وهذا نصه :

كشف النقاب عن الدعم الذي حصلت عليه أول حكومة عراقية بقيادة حزب صدام حسين البعثي، حصل هذا الدعم عندما وافقت حكومة مكميلان سريا وبحماس على تسليح نظام بغداد الجديد. (المقصود حكومة انقلاب ١٩٦٣ - الناصري).

لقد صاحب إطاحة حزب البعث بالزعيم قاسم في شباط ١٩٦٣، من خلال انقلابهم الدموي المعادي للشيوعية والمدعوم من قبل ال CIA، بقتل ما يقارب الخمسة آلاف من الشيوعيين ومن أنصار القائد المتوفي.

بعد اقل من شهرين قدم إدوارد هيث، الذي كان يشغل منصب خاتم المجلس (Lord Privy Seal) تقريرا يتعاطف به مع الطلب العراقي لطائرات حربية وعربات مدرعة.

لقد جاء في تقرير رئيس الوزراء المقبل ما يلي: (إذا كانت هذه الطلبات تعكس نقلة للحكومة الجديدة لتقليل الاعتماد على الاتحاد السوفيتي، فعلينا أن نسعى للاستفادة من ذلك).

لقد كان القلق الوحيد هو امكانية استخدام المعدات البريطانية ضد الكويت، مع ذلك مضت الحكومة للامام في تموين الأسلحة. في شهر حزيران/ يونيه كان هناك انزعاج كبير من (الأساليب الجائرة) المستخدمة من قبل النظام في بغداد ضد الأكراد. لقد حذر لورد هوم، الذي كان يشغل منصب سكرتير (وزير) الخارجية البريطانية، من امكانية تعرض الحكومة للانتقاد في حالة استخدام الاسلحة البريطانية ضد الشعب الكردي. على أثرها بطأت الحكومة من تدفق الاسلحة، ولكن في أيلول ازدادت عملية توريد الاسلحة بشكل حاد مرة ثانية. لقد اشتملت على ١٦ طائرة هليوكوبتر من نوع وسيكس، ٢٠ طائرة تدريب، أسلحة خفيفة، مدافع مورتر، ذخيرة، (Saracen carriers) و ٣٠٠٠ صاروخ. جاء في إحدى محاضر الحكومة على لسان ماكميلان: (أن هذه الاسلحة مطلوبة بشكل مستعجل من قبل العراقيين في عمليات ضد الأكراد... مصلحتنا تتطلب التزويد التدريجي للاسلحة لتلبية المتطلبات العراقية).

في آيار قدم دونكاي ساندي وزير المستعمرات تقريرا إلى الحكومة يبين فيه بأن الحكومة العراقية: (وجدت من الضروري سجن عدد من مناصري الرئيس ناصر واعدام عدد من المقربين للرئيس السابق) (المقصود الزعيم قاسم - الناصري) لقد تبين بأن الاتفاق على توريد المعدات العسكرية سيزيد النفوذ البريطاني في العراق[٢٠٨].

---

٢٠٨ - لقد زودني بالنص وترجمه الصديق عزام مكي/ المعيد السابق في جامعة مانشستر.


١٢

الملحق الثاني عشر

لـعنة قاســـم

سامي كلاوي

لا تفتح التابوت، سيذبح الموت بجناحيه كل من يجرؤ على ازعاجنا"هذه العبارة لاحظها عالم الاثار هاورد كارتر في مقبرة توت عنخ آمون، احد فراعنة السلالة المصرية الثامنة عشرة، وهي تحذير خطير للغاية، ولكنها لم تؤخذ على محمل الجد. الا ان ما حصل للعديد من الذين ساهموا في اكتشاف المقبرة واهتموا بشأنها جعل الكثير من الناس تعتقد ان هناك لغزا يحوم حول مومياء ذلك الفرعون الذي حكم مصر للفترة من (١٣٣٤- ١٣٢٥ ق.م) وتوفى او قُتل وهو ما يزال في السابعة عشر من عمره. فقد اطبق الموت بجناحيه على العديد من المساهمين في اكتشاف المقبرة ومنهم اللورد "كارنافون"، ممول مشروع البحث عنها، الذي وافته المنية بسبب حمى غامضة في نفس الليلة التي أُقيم فيها حفل افتتاح المقبرة في القاهرة. وما يزال ما جرى للذين ازعجوا الفرعون الشاب لغزا يُحيّر الكثيرين ويُعرف بـ "لعنة الفراعنة".وان كان للفراعنة لعنة تحل على من يزعجهم، فان للزعيم "عبد الكريم قاسم" ألف لعنة تحل على من نال وينال منه.

في مثل هذا اليوم، قبل تسع واربعين عاما، قامت مجموعة من البعثيين السفلة بإعدام الزعيم قاسم واثنين من رفاقه بعد نجاح انقلابهم الاسود الذي ساهمت به كل قوى الظلام المحلية والاقليمية والعالمية. فكيف حلت لعنة الزعيم على قاتليه؟

عبد السلام عارف، الذي عفا عنه الزعيم حين حُكم عليه بالإعدام بسبب تآمره على الثورة، كان على رأس انقلابيي شباط الاسود. اصبح عارف رئيسا ولكن رئاسته

لم تدم سوى ثلاث سنوات وشهرين فاشتعلت النيران بطائرته لتبعثه إلى نيران يخلد فيها إلى ما يشاء ربه.

احمد حسن البكر، الذي يصفه رفاق دربه بانه غدّار وماكر وخبيث، كان من اشد المتحمسين لإعدام الزعيم. اصبح البكر رئيسا للجمهورية بعد الانقلاب البعثي الثاني في عام ١٩٦٨، وعمل كل ما في وسعه لأن يتبوأ قريبه صدام حسين الموقع الثاني في الحزب والدولة. ولكن صدام الذي لا يرضى بما دون الموقع الاول اقصى الرئيس من الرئاسة بعد ان قتل ولده وصهره، ومن ثم سقاه الثاليوم ليرحل إلى جهنم وبئس المصير.

طاهر يحيى، رئيس اركان جيش الانقلاب، **ورشيد مصلح** صاحب البيان رقم ١٣ سيء الصيت بإبادة انصار الزعيم، كان مصيرهما اشد ايلاما من مصير قادتهما الانقلابيين. فقد ذكر عبد الكريم فرحان في كتابه "حصاد ثورة" عن اهانة الاثنين حينما اعتقلا بعد انقلاب البعث الثاني : "... نودي على طاهر يحيى ورشيد مصلح وبعد نصف ساعة نودي على نافع وفتح الحارس باب زنزانتنا ومضى نافع يتبع الحارس. لم أستطع النوم وكنت اتوقع أن استدعى أيضاً وجاء نافع بعد أن تقدم الليل وسألته لماذا طلبوكم، قال كان التلفزيون مفتوحاً وظهرت على شاشته راقصة مصرية جاءت للعراق بمناسبة ثورة تموز فطلب ناظم كزار من طاهر يحيى ورشيد مصلح أن يرقصا مثلها، ثم قال لي أرقص أنت أيضاً ..قال نافع أجبته لا أعرف الرقص وإنما سأقرأ لكم نشيدا باللغة الالمانية وقرأت النشيد."... فضّل رشيد مصلح الموت على استمرار التعذيب فظهر أمام شاشة التلفزيون عام ١٩٧٠ معترفا بالتجسس لصالح العدو ليعدم بعد ذلك. اما طاهر يحيى فيقول عنه احمد الحبوبي في كتابه (أشخاص كما عرفتهم) :"... نُقل طاهر يحيي إلى معتقل قصر النهاية وهناك كانوا يعقدون جلسات للتسلية على المعتقلين ويتفننون في استعمال الوسائل من اجل التسلية، ولم يسلم طاهر يحيي من جلسات الأنس هذه فكان يؤتي به ويربط حول وسطه حزام ليبدو وكأنه راقصة ويطلبون منه الرقص. ثم كلفوه بتنظيف المراحيض زيادة في الإهانة والإذلال وقد احتمل كثيرا وصبر وقضى وقتا طويلا في قصر النهاية وساءت صحته وزادت شكواه من مرض عينيه حتى كاد يفقد بصره، وأطلق سراحه فاعتكف بداره لا يبرحها وكانت

المراقبة على داره شديدة وعندما تضطره الضرورة للخروج تتبعه سيارة إلى حيث يذهب وتحصي عليه تحركاته وسكناته ولم يزره احد من أصدقائه أو معارفه عدا بعض أقربائه واخذ بصره يضعف وأراد ان يعالج عينيه خارج العراق فمنع من السفر فعلق على المنع بقوله : سبحان الله حتى (الشراميط) تسافر إلى خارج العراق وأنا ممنوع من السفر من اجل العلاج. وانطوى يكابد علته الجسدية والنفسية حتى فارق الحياة".

صالح مهدي عماش، أحد ابرز قادة انقلابي شباط ١٩٦٣ وتموز ١٩٦٨ الاسودين، عُين نائبا لرئيس الجمهورية ووزيرا للداخلية بعد انقلاب تموز ولكنه سرعان ما أُتهم بالتآمر كي لا ينافس صدام حسين على منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة. وعن اقصاء عماش عن هذا المنصب يقول جواد هاشم في كتابه (مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام) : "... حتى جمال عبد الناصر كان مستغرباً لتعيين صدام في هذا المنصب بدلاً من عماش حيث علق قائلاً : "إن اختيار نائب رئيس مجلس قيادة الثورة أمر يعود إلى الإخوة في العراق، ولكن الواد صدام، إحنا عارفينو، ده طايش، ويلطجي".أُبعد عماش إلى خارج العراق سفيرا في بضعة بلدان اخرها فنلندا ، وفي نهاية المطاف استدعي إلى بغداد للمشاركة في ما كان يسمى المعايشة، أي إرسال عدد من السفراء إلى الجبهات خلال الحرب العراقية- الإيرانية. بعد عودته بدأ يعاني مشكلات صحية وتوفي خلال فترة قصيرة، علماً أنه كان رياضياً ولم يكن يعاني من أي مرض ويجزم المقربون منه أنه مات مسموماً.

حردان التكريتي الذي عُين قائدا للقوة الجوية بعد انقلاب شباط الاسود تكريما لـ "بطولاته" في وأد ثورة تموز، كان من قادة انقلاب تموز ايضا، وعُين حينها وزيرا للدفاع ونائبا للرئيس البكر. عُزل عن مناصبه عام ١٩٧٠ وأُبعد إلى الجزائر وقُتلت زوجته. يقول حردان في مذكراته عن مقتل زوجته :"بعد تسفيري الى الجزائر أخبروها أن عليها أن تلتحق بي في الجزائر، ويجب عليها أن تقضي عمرها كله هنا، وامروها بمغادرة العراق خلال ثلاثة أيام فقط، وامتثلت للأوامر، وحجزت مكانا في الطائرة العراقية التي كانت ستتوجه الى هنا، وفي المطار طالبوها بشهادة التطعيم ضد الكوليرا ولم تكن هي تحمل مثل ذلك، فاجبروها على التلقيح، ولكن ماذا كانت المادة التي لقحوها بها؟ لقد كانت مادة قاتلة لم تعش بعدها إلا ساعتين فقط، حيث لفظت

انفاسها الأخيرة على متن الطائرة وحولها أولادي الستة الذين شاهدوا وفاتها لحظة بلحظة". أما حردان نفسه فقد قُتل في الكويت بعد مقتل زوجته بشهور قليلة.

عبد العزيز العقيلي من قادة انقلاب شباط الاسود ورُقي إلى رتبة لواء ركن مكافأة له على اداءه في الانقلاب. وعمّا حل به فيما بعد، يذكر جليل العطية في كتابه "فندق السعادة": "أعتقل في تشرين الأول ١٩٦٨ وتحمل شتى صنوف والوان التعذيب حتى قدم الى ما يسمى بمحكمة الثورة مع ثمانية عشر من رفاقه ممن كان يطلق عليهم أسم زمرة العقيلي وفي الحادي عشر من حزيران ١٩٧٠ حكم عليه بالإعدام ونقل الى سجن أبي غريب في جناح الأحكام الشاقة وبعد أن أمضى فيه خمس سنوات قاسية صدر أمر في نيسان ١٩٧٥ بخفض الحكم الى المؤبد. وظل يعاني من العذاب حتى اذا تسلم صدام حسين السلطة (الكرسي الأول) زاد التعذيب.وفي أب ١٩٨٠ نقلته مخابرات النظام الى أحد أوكارها المجهولة لفترة شهر تقريباً واعادته مسموماً الى سجن أبي غريب الأحكام الخاصة وقد بدت عليه أثار مرض خبيث، وراحت صحته تتدهور يوماً بعد يوم أخر، بحيث راح جلده يتساقط ويتقيح، ثم تعطل جهازه الهضمي بسبب انغلاق المريء وتضأل وزنه بشكل رهيب الى ما يقرب أربعين كيلوغراماً ثم فقد بصره ونطقه وظل في زنزانته التي لا تتجاوز مساحتها المترين طولاً والمتر عرضاً، ورفضت أدارة السجن تقديم أي علاج له، كما رفضت محاولات أسرته لعرضه على طبيب من خارج السجن، وكان يقوم على خدمته رفيقان له من السنجناء حتى وفاته".

العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت قائد معركة وزارة الدفاع في ٨ شباط وعضو مجلس الثورة والمكتب العسكري قُتل طعنا بالسكين في داره في اواخر عام ١٩٦٨. وعن حادث مصرعه ذكر حازم جواد في مقابلة معه في جريدة الحياة في ٩.٤.٢٠٠٤ انه اطلقت اشاعة في اليوم التالي في وزارة الدفاع وعلى عموم الحزب الرسمي ان عبد الكريم مصطفى نصرت كان رجلاً مخادعاً للحزب وللجميع وشاذاً جنسياً، وكان معه احد الصبيان عندما قتل، ويبدو ان هذا الصبي هو الذي طعنه وقتله وهرب بسيارته، لأن سيارة عبدالكريم لم تكن موجودة.

فؤاد الركابي، مؤسس حزب البعث فرع العراق وصاحب فكرة اغتيال عبد الكريم قاسم سُجن هو الاخر بعد انقلاب ١٩٦٨. وعن وضعه في السجن ومصيره يقول خالد علي الصالح في كتابه "على طريق النوايا الطيبة": "شاهدته من بعيد وكان في حالة سيئة، يقوم بكل طاقته بدفع عربة محملة بالقمامة من مكان الى أخر، فرثيت لحالنا جميعاً. وقد علمت فيما بعد أنه على هذا الحال من فترة طويلة، وأي تراخ منه تنهال على جسده السياط". ويضيف الصالح:

"جلبوا فؤاد ليربط واقفاً على قدميه على باب الزنزانة التي أقبع فيها...... "لم يخطر ببالي أبداً أن هذا الشخص المشبوح بالحبل أمام الباب كان منذ عشر سنين أميناً لسر الحزب الذي خرج من عباءته هؤلاء، وانا القابع خلف هذا الباب في زنزانة أقرب الى القبر منها الى أي فضاء أخر، ويأمر من؟ بأمر من شارك في عمل (محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم) خططت له قيادة كان فؤاد الركابي أمين سرها وكنت أنا مسؤول بغداد وقمنا بتكليف مجموعة من المنتمين الى هذا الحزب بتنفيذ ما خططنا له. وكان بين أولئك الذين نفذوا من يقف اليوم على رأس هؤلاء الذين يفعلون بنا وبغيرنا من خلق الله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت. ولماذا وبدون أي ذنب إلا لأننا اخترنا طريقاً، فقط، طريقاً لا غير، غير طريقهم. ولا أدري، هل هو ذنب اقترفناه نسدد الان كفارته؟" وعن نهاية الركابي يقول خالد علي الصالح: "بالرغم من اصدار تعميم على منتسبي الحزب بعد الحكم عليه بأنه لم تثبت عليه تهمة التجسس وسوف يطلق سراحه فقد تم اغتياله حيث كلف سجين بقتله مقابل وعد بإطلاق سراحه فهاجمه بسكين زودته به أدارة السجن ونقل الركابي الى المستشفى ويقال أنه لم يسعف وترك مسجى على النقالة ليموت بأمر من صدام حسين".

عبد الكريم الشيخلي، رفيق صدام لأكثر من عشرين سنة ساهم في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم وسجن مع الرئيس وهربا معا من السجن في أوائل الستينات. كان عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث وعضو في مجلس قيادة الثورة عام ١٩٦٨. عين وزيراً للخارجية في ٣٠ تموز من العام نفسه وقيل أنه ساهم بتهريب قتلة حردان التكريتي الى الكويت. اعفي من منصبه في أيلول ١٩٧١، وعين ممثلا دائماً للعراق في الأمم المتحدة. استدعي في شباط ١٩٧٨ الى بغداد للتشاور ثم أعتقل وحكم عليه

بالسجن مدة ٦ سنوات بتهمة التآمر ثم أفرج عنه بعد فترة. وفي نيسان ١٩٨٠ قتل برصاصة في رأسه وهو في طريقه الى دائرة الكهرباء في منطقة الأعظمية في حين لاذ الجناة بالفرار.وهناك آخرون استطاعوا ان يفلتوا من الموت على يد رفاقهم ولكنهم لم يفلتوا من الموت كمدا وحزنا في المنافي وهم يرون المناصب والامتيازات التي طالما حلموا بها تذهب جميعها إلى صبيان "العوجة" الذين لم يكونوا قد دخلوا المدارس بعد حين كانت بنادق الحرس القومي موجهة صوب صدور الجماهير التي عشقت الزعيم قاسم. وقليلون جدا اولئك الذين انبهم ضميرهم على ما ارتكبوه من جريمة شنعاء يندى لها كل جبين. ولعل طالب شبيب واحد من الذين ندموا حيث اعترف في كتابه "عراق ٨ شباط: من حوار المفاهيم إلى حوار الدم :"... وأخيراً فقد كان من الصعب علينا وصف قاسم بأوصاف تدينه غير الفردية، كان عفيف اليد، وكانت عيناه شبعانتين فلم يطمع وهو حاكم العراق الوحيد ببستان أو قطعة أرض، في حين سعى كل حكام العراق الذين سبقوه والذين خلفوه للكسب والاستيلاء وسرقة المال العام، خصوصاً كتلة صدام وخيرالله طلفاح والحيتان من أنجالهم وأصدقاء أنجالهم".

هذه هي لعنات الزعيم التي ظلت تطارد قاتليه عقودا من الزمن.

سقطت اصنام السفلة قتلة الزعيم وارتفعت تماثيل الزعيم على الارض التي احبها لتقر بها عيون الشعب الذي احبه.وتبقى المفارقة الكبرى هي ان البعثيين ذوو حظ عظيم رغم كل ما ارتكبوه من جرائم بحق شعبهم والشعوب الاخرى. فحزبهم هو الحزب الوحيد في العراق الذي لم يتعرض لضربة قاسية من اعدائه. لقد فقد الشيوعيون عشرات الالاف من رفاقهم على ايدي النظام البعثي الساقط، وفقد حزب الدعوة بقدر ما فقد الشيوعيون، وفقد الاكراد ما يزيد عن ذلك ولم يفقد البعثيون سوى بضعة عشرات من جلاوزتهم رغم انهم افسدوا في العراق مرتين وسقطوا مرتين.ان حظهم العظيم جعل سقوطهم الاول في تشرين ١٩٦٣ على يد حليفهم القديم عبد السلام عارف الذي اكتفى بإبعادهم عن السلطة، وجعل سقوطهم الثاني في ٢٠٠٣ على يد الاميركيين، حليفهم الذي حملهم إلى السلطة مرتين، والذي اكتفى بان يجعلهم شركاء في السلطة الجديدة بدلا من ان يستولوا عليها بالكامل، وهذا ما يجعل خطرهم قائما ومرعبا لان البعثيين لا يجيدون اللعب مع الآخرين بل اللعب على الآخرين.ستبقى خالدا يا زعيم القلوب، وتبقى لعناتك تطارد السفلة في كل حدب وصوب.

الملحق الثالث عشر[٢٠٩] ١٣

- التدخلات السرية الأمريكية في العراق خلال الفترة ١٩٥٨-١٩٦٣

جذور تغيير النظام بدعم اميركي في العراق الحديث

وليام جي .زيمان

ملخص

هذه الدراسة ثمرة بحث ومشروع تاريخ منقول شفاها على امتداد ثلاث سنوات بهدف توثيق التدخل السري الذي مارسته الولايات المتحدة في العراق ابتداء من ثورة ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨ حتى انقلاب حزب البعث الذي أطاح حكومة قاسم في ٨ شباط/فبراير ١٩٦٣ وما تلاه. يتركز الاهتمام بالدرجة الرئيسية على نشاطات وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) وما قدمته من مساعدة الى حزب البعث وغيره من العناصر المناوئة للنظام ، بمن فيهم الرئيس جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة. ويقدم هذا المبحث أدلة قوية على ضلوع وكالة المخابرات المركزية بدور كبير ولكنه أقل من تدخلها الشامل في ايران عام ١٩٥٣ وفي شيلي عام ١٩٧٣.

يقيِّم التدوين التاريخي العديد من الكتّاب الذين يذكرون تدخل وكالة المخابرات

---

٢٠٩ - زودني بالنص العديد من الاصدقاء ، بعضهم ارسله باللغة الانكليزية والاخر بالعربية.. وقد حذفتُ من النص المراجع والمصادر واكتفيت بإيراد النص. والملحق هو عبارة عن عرض مكثف لمبحثين من دراسة اكاديمية لنيل شهادة الماجستير في الولايات المتحدة بالعنوان اعلاه.

المركزية في العراق الحديث خلال المراحل الاولى من نشأته، وكتابا آخرين ربما كان ينبغي أن يأتوا على ذكر دور الوكالة. وبُني السرد التالي على أساس كتب منشورة وتقارير صحفية ومقالات صدرت في مجلات الى جانب الاعتماد اعتمادا كبيرا على وثائق الحكومة الاميركية، لا سيما "العلاقات الخارجية للولايات المتحدة " Foreign Relations of the United States، وبحوث متوفرة في مكتبات رئاسية. وحين تتضمن هذه الوثائق معلومات مناسبة لم تُنشر من قبل، تُدرج نسخ منها. كما يسجل المبحث محاولة وكالة المخابرات المركزية باستمرار التعتيم على نشاطاتها ضد حكومة قاسم . واماط مشروع التاريخ المنقول شفاها اللثام عن معلومات جديدة حول الانقلاب بضمنها معلومات لم تُنشر من قبل عن المسؤولين المتقاعدين في وزارة الخارجية بيل (وليام) ليكلاند وجيمس ايكنز James Akins والمسؤولين السابقين في وكالة المخابرات المركزية ايد كاين Ed Kane وارتشيبولد روزفلت Archibald Roosevelt وآرت كالاهان Art Callahan ، وعن الانقلابي والوزير في حكومة حزب البعث هاني الفكيكي[٢١٠].

الفصل الأول

مدخل

في ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨ قاد الزعيم الركن عبد الكريم قاسم انقلابا عسكريا أطاح حكم التبعية البريطانية الذي تولى مقاليد السلطة في العراق منذ نهاية الحرب العالمية الأولى. أُصيبت واشنطن بالذهول، وعلى امتداد اسبوع كانت الثورة هي النبأ السائد في صحيفة "نيويورك تايمز". وفي وقت سابق من ذلك العام كان الزعيم

٢١٠ - أوكار الهزيمة، مصدر سابق، لكن الفكيكي ، كان متفرغاً حزبياً ولم يتسنم اي حقيبة وزارية.

العربي ذو الشعبية الواسعة جمال عبد الناصر رئيس مصر الذي ابتاع اسلحة من الاتحاد السوفيتي، نجح في توحيد بلده مع سوريا واقامة الجمهورية العربية المتحدة. كانت القومية العربية في ذروتها، وبنظر كثيرين في المؤسسة الاستخباراتية الاميركية كان الانقلاب تطورا كارثيا.

ازداد قلق الـ"سي آي أي" في آذار/مارس عام ١٩٥٩ عندما استخدم قاسم قوى شيوعية لقمع تمرد قومي عربي في الموصل. وفي نيسان/ابريل شهد الن دلاس **Allen Dulles**مدير وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ بأن الوضع في العراق هو"أشد الأوضاع خطرا في العالم"، وان القوى الشيوعية على وشك ان تسيطر على العراق "سيطرة كاملة". واحتدمت النقاشات حول العراق في وكالة المخابرات المركزية و مجلس الأمن القومي الى درجة محمومة. واقتُرحت خلال السنوات الاربع التالية اجراءات عديدة بينها غزو العراق .هذا على أقل تقدير ما يتضمنه السجل الرسمي المنشور. وما يبقى موضع خلاف هو ما إذا كانت وكالة المخابرات المركزية ساعدت حزب البعث أو لم تساعده في انقلابه الناجح ضد قاسم في ٨ شباط/فبراير ١٩٦٣. ويهدف هذا المبحث الى ان يبين ان حزب البعث تلقى دعما ماديا من وكالة المخابرات المركزية قبل الانقلاب وبعده، وان الوكالة قامت خلال في فترات مختلفة من سنوات حكم قاسم الخمس، بعمليات خفية ايضا ضد العراق .

نشر وليام بلوم **William Blum** المسؤول السابق في وزارة الخارجية، عمله الفاضح "الـ"سي آي أي: تاريخ منسي **The CIA: A Forgotten History** " في عام ١٩٦٨، ثم جرى تنقيحه وتوسيعه في عام ١٩٩٥ ليُنشَر بعنوان "قتل الأمل: التدخلات العسكرية والمخابراتية الاميركية منذ الحرب العالمية الثانية "

Killing Hope: US

. Military and CIA Interventions Since World War II .

استقال بلوم من وزارة الخارجية في عام ١٩٦٧ احتجاجا على السياسة الاميركية في فيتنام. وكتابه كتاب موسوعى بطبيعته، يبدو انه يعدِّد ويفصِّل بطريقة اكاديمية كل

عملية كبيرة نفذتها وكالة المخابرات المركزية منذ عام ١٩٤٥. الغائب ، على نحو لافت من قائمته التي تدرج ٥٥ بلدا تدخلت فيها الولايات المتحدة، هو العراق خلال الفترة الممتدة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣. فان بلوم يتسم بالدقة ويبدو انه لم يترك حجرا إلا وبحث تحته. فهل كان سهوه ناجما عن غياب الأدلة أم ان الأدلة أُحسن اخفاؤها أو انها من الصعوبة أو التبعثر بحيث لا تستحق إفراد فصل لها في كتابه؟ هذا المشروع يسعى الى الاجابة عن هذا السؤال.

هل هناك توثيق تاريخي سليم يسند الزعم القائل ان الاميركيين تدخلوا في العراق خلال السنوات الخمس الاولى من استقلاله الحقيقي أم ان هذه شائعات لا أساس لها؟ بوجود جنود اميركيين وغيرهم من الأفراد في العراق الآن لما قد يكون عدة سنوات قادمة، ليس ثمة ما هو أشد الحاحا من الوقت الحالي لدراسة تاريخ جذور التدخل الأميركي الخفي في العراق الحديث.

ثمة ، بالطبع ، الكثير من الكتب والمقالات التي كُتبت عن صدام حسين وحزب البعث والتاريخ العراقي الحديث منذ عام ١٩٥٨ ولكن قلة منها فقط تأتي على ذكر التدخل الاميركي السري في الفترة الممتدة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣ . ويعود شح المادة المتعلقة بنشاط وكالة المخابرات المركزية في المراحل الاولى من العراق الحديث الى ان نشر مثل هذه المادة لم يكن مبعث ارتياح سواء لعراق البعث أو للولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٣ حتى الوقت الحاضر. فان حزب البعث كان يصوُّر نفسه حزبا قوميا عروبيا مناهضا للغرب ومعاديا لاسرائيل. ومن شأن تحالفه النفعي السري مع وكالة المخابرات المركزية سيئة الصيت، ان يلحق ضررا فادحا بصورته في الداخل فضلا عن صورته في عموم العالم العربي. وكانت وكالة المخابرات المركزية ضالعة بصورة مباشرة في محاولات اغتيال استهدفت عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٠ وربما حتى في عام ١٩٥٩ ، وجاء حزب البعث الى السلطة في عام ١٩٦٣ بما سماه احد وزراء حكومته "قطارا اميركيا". وما كان حكام البعث في العراق ليسمحوا باطلاع الرأي العام على هذه الحقائق أو على تعاونهم مع الولايات المتحدة . الولايات المتحدة ايضا لم يكن لديها سبب للاعتراف علنا بتواطئها في إيصال حزب البعث الى السلطة. فالعمليات الخفية، لا سيما الاغتيالات، عمليات سرية للغاية

وكثير من عملاء وكالة المخابرات المركزية والمسؤولين الرسميين الكبار لا يعرفون أو لا يصدِّقون ان الوكالة ضالعة في هذه العمليات. ويُستخدَم التضليل المتعمد في الاجتماعات الرسمية بصورة روتينية لأغراض الحفاظ على السرية من خلال تحريف المحاضر وإيهام المسؤولين الكبار بأن وكالة المخابرات المركزية لا تلجأ الى الاغتيالات أو غيرها من الأعمال العنيفة. وجعل هذا الاسلوب في ممارسة "الدعاية البيضاء" على كل المستويات من الصعوبة بمكان إعادة بناء هذا التاريخ ، كما كان يراد منه.

تبين دراسة المراحل الأولى في تاريخ حزب البعث العراقي ان المسؤولين في العراق وفي الولايات المتحدة لم يألوا جهدا لنفي الدور الاميركي في العراق الحديث أو التستر على هذا الدور. وكانت الكتابات التي تروي الفترات الأولى من تاريخ حزب البعث العراقي سواء بأقلام اميركية أو عراقية، تميل الى مسايرة المواقف الرسمية لحكومات المؤلفين . وفي الحقيقة ان الباحثين المرموقين في شؤون العراق ماريون وبيتر سلغليت **Marion & Peter Sluglett** ذهبا الى حد القول "ان فاعلية [هذه التواريخ الأولى] في عرقلة التوصل الى فهم واضح لما كان يجري ينبغي ألايُستهان بها نظرا للعلاقات الوثيقة التي تربط أصحاب هذه الأعمال التاريخية بالمؤسسة الاستخباراتية الاميركية". ستبدأ الدراسة بتحليل الكتابات التاريخية التي تفادت بالكامل الخوض في تفاصيل الدور الاميركي وستقترح جملة اسباب محتملة لمثل هذا التعتيم. ثم يتناول هذا المبحث باستفاضة الكتابات التاريخية التي تساعدنا في بناء السرد، ويحدد معالم مساهمتها في هذا المسعى. وأخيرا ، سأقدم سردا للأحداث المتعلقة بالتدخلات الاميركية الخفية في العراق خلال الفترة الممتدة من ١٩٥٨ الى١٩٦٣ ، بما في ذلك شروح للالتباس والتناقضات الموجودة في الكتابة التاريخية.

الفصل الثاني

تاريخ التدخلات الاميركية السرية في العراق

من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣

من التأرخات الاولى التي كان يشير اليها ماريون وبيتر سلغليت عمل:

- كامل ابو جابر الموسوم "حزب البعث العربي الاشتراكي: التاريخ والايديولوجيا والتنظيم"

"

The Arab Baath Socialist Party: History, Ideology and Organization

أغفل الدكتور جابر ان يذكر دور وكالة المخابرات المركزية في انقلاب ١٩٦٣ ، الذي حامت شكوك واسعة بشأنه بعد وقوع الانقلاب. إذ كانت خطط الانقلاب معروفة لكثيرين وجرت نقاشات محتدمة بين البعثيين السوريين والبعثيين العراقيين حول الاعتماد على الاميركيين . لكن جابر يستبعد أي ذكر للدور الأميركي ولا يعود حتى الى سرد ما ارتكبه البعث من تعذيب ومجازر بحق الشيوعيين عام ١٩٦٣ في نشاطات تردد انها ايضا جرت بمساعدة من وكالة المخابرات المركزية. بدأت عمليات التصفية في شباط/فبراير بعد الانقلاب واستمرت على امتداد الأشهر التسعة كلها التي استولى فيها البعث على السلطة في عام ١٩٦٣. وبحسب أحد التقديرات قُتل زهاء ٥٠٠٠ شخص. لم يأت جابر على ذكر أي من ذلك، واقرب ما وصل اليه الدكتور جابر في وصفه هو الكتابة بأن البعثيين "استعدوا عليهم كثيرا

من المواطنين" الذين كان الحرس القومي "يسيء معاملتهم بعض الأحيان". وهو يصور الانقلاب على انه حدث عراقي محلي صرف دون الخوض في تفاصيل القسم الأعظم من أعمال العنف. مضى جابر ليصبح وزير خارجية الاردن، وهو ابتداء من عام ٢٠٠٤ رئيس معهد الديموقراطية الاردني في عمان. وكان العاهل الاردني الملك حسين أحد الذين يقبضون من وكالة المخابرات المركزية منذ عام ١٩٥٧ حتى وفاته في عام ١٩٩٩. وكان من شأن مطامح جابر لتولي منصب رفيع في الحكومة الاردنية ان تمنعه من ذكر تعاون وكالة المخابرات المركزية مع حكومة عربية في كتابه التاريخي.

- جون اف. ديفلن **John F. Devlin** ايضا نشر كتابا من تأليفه عن حزب البعث بعنوان:

"حزب البعث: تاريخ من أصوله الى ١٩٦٦

The Ba'th Pary: A History from its Origins to ١٩٦٦

لا يذكر كتاب ديفلن دور الولايات المتحدة في الانقلاب مقدما اياه بوصفه شأنا عراقيا بحتا. ومن الواضح ان ديفلن احد المؤلفين الذين اشار ماريون وبيتر سلغليت اليهم بسبب" سنوات من الخبرة التي اكتسبها خلال عمله محللا في وكالة المخابرات المركزية: "... لذا من المرجح ان يغفل ديفلن اي ذكر لدور وكالة المخابرات المركزية في انقلاب ١٩٦٣ من خلال التضليل أو من خلال جهله هو بسبب ثقافة التكتم السائدة في الوكالة على نطاق واسع.

- كريستين هيلمز موس **Christine Helms Moss** ايضا تمتنع عن ذكر أي شيء حول الدور الأميركي الكبير في تاريخ العراق الحديث في كتابها الموسوم "العراق:

الجناح الشرقي للعالم العربي **Iraq: Eastern Flank of the Arab World "**

تعمل هيلمز باحثة في معهد بروكنز وعملت مستشارة للبيت الأبيض والبنتاغون

خلال أزمة حرب الخليج في ١٩٩٠ و١٩٩١. وبحسب صحيفة "نيويورك تايمز" فانها كانت أحد الذين نصحوا الادارة، خطأ، بترك صدام حسين يقمع الانتفاضات الشعبية الشيعية والكردية على أساس ان الجيش سيتمكن من اطاحته لاحقا بانقلاب .(وبما ان هيلمز دعت رسميا الى اسقاط صدام حسين بانقلاب عسكري في عام ١٩٩١ بصفتها مستشارة اكاديمية للسلطة التنفيذية فان من السهل ان نفهم احجامها في عام ١٩٨٤ حين كانت مستشارة امبراطورية طموحا، عن نشر تواطؤ الولايات المتحدة مع انقلاب ١٩٦٣ العسكري الذي حمل حزب صدام الى السلطة. وبحسب بيتر سلغليت فان "هيلمز افادت من مقابلات مع مسؤولين كبار في الحكومة [الاميركية] وكانت تميل الى اعادة انتاج ما قيل لها دون نقد في بعض الأحيان" .

- .مؤلفة أخرى تشبه هيلمز هي فيبي مار Phebe Marr التي كتبت:

"تاريخ العراق الحديث The Modern History of Iraq" الصادر عام ١٩٨٥"[٢١١].

وتدبّج مار ثلاثمئة صفحة عن خمسة وستين عاما فقط من تاريخ العراق دون أي ذكر لدور الولايات المتحدة في انقلاب ١٩٦٣. وهي تقتبس على نطاق واسع من عمل حنا بطاطو "الطبقات الاجتماعية القديمة" الذي يذكر مصدرين مختلفين لدور الولايات المتحدة. وتعمل مار خبيرة في معهد السلام الاميركي الذي اكتسب صيتا سيئا بتعيين دانيل بايبس Daniel Pipes عضوا في مجلسه بقرار من الرئيس الاميركي خلال اجازة الكونغرس.

وليس من عادة معهد السلام الاميركي المعروف بكونه يعج بالباحثين المؤيدين للصهيونية أن يعيّن خبراء يفضحون تدخلات وكالة المخابرات المركزية.

---

٢١١ - ترجم مصطفى نعمان أحمد الكتاب اعلاه بجزئين.الأول للمرحلة الملكية بعنوان تاريخ العراق المعاصر في العهد الملكي، المكتبة العصرية، ٢٠٠٦، والثاني بعنوان تاريخ العراق المعاصر/ رئيس وزراء واربعة حكام ، عن دار اليقظة العربية.

- بعض الكتاب العرب ليسوا أكثر إفصاحا. فان أمير اسكندر نشر كتابه الموسوم:

"صدام حسين: مناضلا ومفكرا وانسانا" عام ١٩٨٠ ،

في ذروة شعبية صدام في العالم العربي. وكان الكتاب سيرة صدام المزكّاة رسميا وبالتالي أُتيحت لصاحبه حصرا امكانية الاطلاع على معلومات ما كانت تتوفر لغيره ، ولكن قراءة الكتاب تؤكد انه نص دعائي. وان صورة صدام المرسومة بفرشاة مغرقة في التملق لا تُبقي هامشا للمصداقية ، مع اسقاط ارتباطاته بوكالة المخابرات المركزية التي تلطّخ هذه الصورة ، بطبيعة الحال .

- مؤلف عراقي آخر هو الراحل مجيد خدوري الذي كتب باستفاضة عن انقلاب ١٩٦٣في عمله:

"العراق الاشتراكي: دراسة في السياسة العراقية منذ ١٩٦٨" .

ولكن دون ذكر حتى لشبهة وجود دور اميركي. وصوَّر خدوري ايضا تخطيط الانقلاب وتنفيذه على انه شأن عراقي. وبحسب الباحثين ماريون وبيتر سلغليت فان كتب خدوري "تعتمد اعتمادا كبيرا على مطبوعات ومقابلات [عراقية] رسمية" وان "مقابلاته تكون عادة مع مسؤولي النظام القائم وقتذاك بدلا من المعارضة" فيكون "قدر معين من الانحياز حتميةً لا مفر منها". كان خدوري استاذ دراسات الشرق الأوسط بكلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز **Johns Hopkins University** حيث عمل خبيرا متخصصا بالعراق والشريعة الاسلامية . وإزاء اعتماده على كرم الحكومتين اللتين يتمثل موقفهما الرسمي في ان الاميركيين لم يكن لهم ضلع في صعود البعث الى السلطة ، لا يكون من المستغرب ان خدوري تفادى تاريخ نشاط وكالة المخابرات المركزية في المراحل الاولى من نشأة العراق الحديث.

- بدأت بوادر وضوح تلوح في عام ١٩٧٣ عندما اصدر حنا بطاطو سفره الكلاسيكي:

"الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق".

وهو أول دراسة تاريخية باللغة الانجليزية تذكر دور وكالة المخابرات المركزية في انقلاب ١٩٦٣ . ويُخزي بطاطو مَنْ سبق ذكرهم من الكتاب المعاصرين بإقتباس سجل عام كان متاحا لهم جميعا. فان صحيفة "الاهرام" المصرية واسعة الانتشار نقلت في ايلول/سبتمبر ١٩٦٣ تأكيدات العاهل الاردني الملك حسين بأن وكالة المخابرات المركزية التقت مرارا مع حزب البعث قبل الانقلاب ومدته بقوائم "الشيوعيين" الذين قام حزب البعث بتصفيتهم بكل وحشية بعد استيلائه على السلطة. وان بطاطو يقتبس ذلك ويتحفظ عليه باطلاع القارئ على ارتباطات حسين بوكالة المخابرات المركزية لكنه يضيف بعد ذلك ما يعرفه شخصيا عن اتصالات خفية جرت قبل الانقلاب بين اعضاء في حزب البعث والاميركيين. والقليل الذي كان حنا بطاطو يعرفه ، حتى بشيء من عدم التيقن ، كتبه "في مصلحة الحقيقة" متميزا عن الآخرين بكونه باحثا دقيقا.

- نشر الثنائي اديث وإي. اف. بنروز **Edith and E. F. Penrose** كتابهما:

"العراق: العلاقات الدولية والتطور الوطني **Iraq: International Relations and National Development** "[٢١٢]

في عام ١٩٧٨ ، واجريا مقابلات مع "بعثيين عراقيين حسني الاطلاع" قالوا ان وكالة المخابرات المركزية تعاونت مع البعث في عام ١٩٦٣. وان "هاشم جواد وزير الخارجية قال لنا لاحقا ان وزارة الخارجية العراقية كانت لديها معلومات عن وجود

---

٢١٢ - تم ترجمة الكتاب للعربية وصدر بعنوان: دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥ - ١٩٧٥ ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨٩.

تواطؤ بين البعث ووكالة المخابرات المركزية (سي آي أي)". ان كتاب "العراق: العلاقات الدولية والتطور الوطني" عمل دقيق وعلمي آخر وهو بالاقتران مع عمل بطاطو "الطبقات الاجتماعية القديمة" ، يوفر توثيقا تاريخيا بشأن دور الولايات المتحدة في انقلاب ١٩٦٣ في العراق

- في عام ١٩٨٧ نشر ماريون وبيتر سلغليت كتابهما "العراق منذ Iraq Since ١٩٥٨"، وهو تاريخ كامل آخر جرى تحديثه في عام ٢٠٠١. ويلخص الثنائي سلغليت دور الولايات المتحدة في الانقلاب ، بما في ذلك معلومات عن تعاون وكالة المخابرات المركزية حصلا عليها من مقابلة "مسؤول كبير سابق في وزارة الخارجية الاميركية"

كان هذا المسؤول على الأرجح جيمس ايكنز James Akins السفير السابق في العربية السعودية والسكرتير الثاني للشؤون السياسية في السفارة الاميركية في بغداد وقت الانقلاب. وايكنز معروف بتعاونه في تقديم معلومات عن دور وكالة المخابرات المركزية في الانقلاب لكنه امتنع مؤخرا عن الحديث عن انقلاب ١٩٦٣ إذا كان الحديث "لأغراض النشر"

- في عام ١٩٩١ كتب ديفيد وايز David Wise تقريرا في صحيفة "لوس انجيليس تايمز" بعنوان "شعب مغدور . A People Betrayed "ويعرض وايز في تقريره شهادات عملاء في وكالة المخابرات المركزية يعترفون فيها بمحاولة اغتيال فاشلة كانت من تخطيطهم في عام ١٩٦٠ ضد عبد الكريم قاسم .

- وتكفل ما كشفه التقرير بإذاعة وتوضيح هامش عابر في تقرير لجنة تشرتش the Church Commission الواسع عن الاغتيالات الذي صدر في عام ١٩٧٥. وينبغي ألا يُخلط هذا مع محاولة الاغتيال الفاشلة التي نُفذت عراقيا في عام ١٩٥٩ بمشاركة صدام حسين.

- في عام ١٩٩١ نشر عادل درويش وغريغوري الكسندر Gregory Alexander عملهما:

"بابل غير المقدسة: التاريخ السري لحرب صدام " Unholy Babylon: The Secret History of Saddam's War.

ويتضمن هذا الكتاب الادعاء الوحيد المنشور عن مشاركة البعث ووكالة المخابرات المركزية في التخطيط لانقلاب في العراق عام ١٩٦٤ غير ان المخطط لم يُنفذ. ولكن درويش لا يوضح ما ورد في هذا الشأن بهامش ولم يرد على استفساراتي. وكتب ابو ريش انه "لم تكن هناك محاولة انقلابية في عام ١٩٦٤ " .

- كما ان درويش هو المصدر الوحيد المذكور بالاسم في مقال بقلم ريتشارد سايل Richard Sale (سيُناقش لاحقا) يذهب الى ان وكالة المخابرات المركزية كانت ضالعة في محاولة الاغتيال التي جرت عام ١٩٥٩. وبما انه لم يقدم أدلة تؤكد دور الوكالة في هذه العمليات فان تاريخها يبقى غير مؤكّد.

- في عام ١٩٩٦ نشر مالك مفتي كتابه:

"مصنوعات سيادية Sovereign Creations "،

وفصله التاسع المعنون "تجدد الوحدوية: ١٩٦٣- Renewed Unionism: " ١٩٦٤زاخر بالمعلومات. إذ يلخص مفتي المعلومات الواردة في عمل بطاطو "الطبقات الاجتماعية القديمة" وكتاب بنروز" Penrose العراق: العلاقات الدولية والتطور الوطني" ثم يضيف معلومات عن الجدالات بين البعثيين السوريين والبعثيين العراقيين ، حصل عليها من مقابلة أجراها مع الوزير السوري السابق جمال الاتاسي. ويوفر هذا توثيقا اضافيا لتعاون الولايات المتحدة في انقلاب ١٩٦٣.

- لعل سعيد ابو ريش أكثر المؤلفين إحاطة بموضوع التدخل الاميركي في العراق خلال الفترة الممتدة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣. فان كتابيه:

❖"صداقة وحشية: الغرب والنخبة العربية " A Brutal Friendship: The West and the Arab Elite، الصادر عام ١٩٩٧ ،

❖ و"صدام حسين: سياسة الانتقام Saddam Hussein: The Politics of " Revengeالصادر عام ٢٠٠٠. يعترفان بالبحث الذي أجراه كتّاب سابقون مثل مالك مفتي وحنا بطاطو ومحمد حسنين هيكل وماريون وبيتر سلغليت لكنهما يذهبان ابعد منهم بكثير. وتتمثل مساهمة ابو ريش المتميزة في انه يضيف معلومات مفصّلة حصل عليها بخبرة شخصية ومن مقابلات عديدة مع شخصيات قامت بأدوار أساسية في انقلاب ١٩٦٣ مثل: جيمس كريتشفيلد

James Critchfield مسؤول الشرق الأوسط في وكالة المخابرات المركزية خلال ١٩٦٣ ، وهاني الفكيكي عضو قيادةة حزب البعث خلال عام ١٩٦٣ ، والعديد من الاميركيين والعراقيين الآخرين ، المذكورين بالاسم أو الذين أُبقيت هوياتهم مجهولة. يقتبس كتاب "صداقة وحشية" من ٥٨ مقابلة بالاسم و٢٩ مقابلة بلا اسم. كما يُسهم المؤلف بما اكتسبه من معرفة شخصية عن العلاقات العراقية - الاميركية السرية من خلال عمله صحفيا في منطقة الشرق الأوسط إبان الخمسينات والستينات وعمله حلقة وصل بين الشرق والغرب في مشتريات اسلحة ومعدات استراتيجية للعراق خلال الفترة الممتدة من ١٩٧٤ الى ١٩٧٧ ومن ١٩٨١ الى ١٩٨٤

.ابو ريش من اصل فلسطيني وعمل إبان الخمسينات والستينات صحفيا وكاتبا في الشرق الأوسط. وفي السبعينات كان ابو ريش من المعجبين بصدام حسين وذهب للعمل مع الحكومة العراقية. لم يكن صدام قتل الكثير بعد وكان لم يزل يتمتع بشعبية واسعة في العالم العربي ، عندما كانت نزعاته الدموية وغير العقلانية ملجومة بسبب توليه منصب نائب الرئيس العراقي احمد حسن البكر، قريبه التكريتي. واستخدم نظام البعث بقيادة احمد حسن البكر وصدام حسين عائدات النفط لرفع مستوى معيشة الفرد العراقي الاعتيادي بدرجة عالية. ورأى ابو ريش، مثله مثل الكثير من العرب الآخرين، في عراق البعث فرصة أمام العرب لتحقيق التوازن المنشود مع اسرائيل والغرب بالتحديث وانتاج اسلحة نووية. وفي عام ١٩٨٤ عندما اصبح واضحا عند ابو ريش ان صدام يستخدم اسلحة كيمياوية،

دفعه نفوره الاخلاقي من هذا العمل الى الاستقالة من دور الوسيط في مشتريات الاسلحة والمعدات الاستراتيجية والعلاقات ، بثمن باهظ كلفه شخصيا. وعاد ابو ريش الى مهنة الصحافة خائب الأمل بالتحولات التي شهدها العراق منذ تولى صدام حسين مقاليد السلطة كاملة ليدفع بلده الى الحرب الايرانية العراقية الكارثية في السنوات ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨. ومنذ ذلك الوقت أصبح ابو ريش كاتبا غزير الانتاج عن الشرق الأوسط وتقدّم كتبه معارف متبصرة عن هذا الموضوع .

- في عام ٢٠٠٣ نشر ريتشارد سايل من وكالة يونايتد برس انترناشنال (يو بي آي) تقريرا بعنوان "خاص :

صدام لاعب أساسي في مؤامرة سابقة حاكتها وكالة المخابرات المركزية "

Exclusive: Saddam Key in Early CIA Plot

وإذ يستند تقرير سايل الذي نُشر على نطاق واسع عبر الانترنت ، الى مقابلات مع "دزينة من الدبلوماسيين الاميركيين السابقين والباحثين البريطانيين والمسؤولين الاستخباراتيين الاميركيين السابقين" فانه يقدم المعلومة التفصيلية الوحيدة الموجودة عن تفويض وكالة المخابرات المركزية وضلوعها في محاولة الاغتيال الشهيرة التي استهدفت عبد الكريم قاسم في تشرين الأول/اكتوبر عام ١٩٥٩. وبحسب سايل فان الهجوم الفاشل بالاسلحة النارية نُفذ بمشاركة صدام حسين بوصفه عميلا مؤجورا لوكالة المخابرات المركزية قامت الوكالة لاحقا باخلائه وتدريبه ودعمه في الخارج. وتؤكد هذه القصة ظنونا كانت ترد تلميحا فقط في كتابات تاريخية سابقة (ولكن آخرين وضعوا علامة استفهام على رواية سايل. ويرى ابو ريش ان علاقة وكالة المخابرات المركزية بصدام حسين قبل هروبه الى مصر ليست ممكنة. ويعتقد بيل ليكلاند **Bill Lakeland** السكرتير السياسي الأول في السفارة الاميركية في بغداد عام ١٩٦٣ ايضا ان تعاون الوكالة مبكرا في محاولة الاغتيال التي جرت عام ١٩٥٩ وهم وخيال. وعلى الغرار نفسه استبعد ايكنز رواية سايل حيث كتب: "ان ريتشارد سايل جيد جدا وأقول انه موثوق على نحو استثنائي ولكن إذا قال أو كتب أو اعتقد ان وكالة المخابرات المركزية كانت وراء هذا الهجوم على عبد الكريم

قاسم فانه مخطئ قطعا". لذا فان مزاعم سايل، من دون ما يؤكدها، لا يمكن أن تُعتبر وقائع تاريخية>

- في عام ٢٠٠٥ نشر المؤلف والمراسل المختص بشؤون الشرق الأوسط جون كي. كولي **John K. Cooley** عمله :

"تحالف ضد بابل: الولايات المتحدة واسرائيل والعراق **An Alliance** " **against Babylon: The U.S., Israel and Iraq.**

ويغطي كولي في كتابه دور وكالة المخابرات المركزية في انقلاب ١٩٦٣. وهو يعتمد اعتمادا كبيرا على ابو ريش لكنه يضيف مادة جديدة عن جيمس كريتشفيلد رئيس عمليات الشرق الأدنى في الـ"سي آي أي" خلال اوائل الستينات. ويسلط كولي الضوء على نعي في مقبرة آرلينغتن الوطنية يرد فيه ان كريتشفيلد اعترف بأنه اوصى بأن تدعم وكالة المخابرات المركزية حزب البعث في اوائل الستينات وقال "اننا كنا نعرف ربما قبل ستة أشهر ان [الانقلاب] سيحدث". ويقدم كولي تاريخا موجزا لسجل كريتشفيلد العسكري والاستخباراتي ويتناول بعض نشاطاته خلال الأشهر الأولى من عام ١٩٦٣ في خطوطها العامة.

- في عام ٢٠٠٥ ايضا نشر وليام بلوم طبعة محدَّثة من كتابه :

"دولة مارقة: دليل الى القوة العظمى الوحيدة في العالم **A Rogue State: A** " **Guide to the World's Only Superpower.**

نُشرت طبعته الأولى في عام ٢٠٠٠. يقدم بلوم في هذا الكتاب فصلا طويلا يلخص فيه كل تدخلات الولايات المتحدة. ويتضمن هذا الفصل قسما عن العراق خلال الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٣ ، يسهم فيه بلوم بإضافة مهمة الى التدوين التاريخي عن طريق ما ينقله من تقارير تتعلق بوثائق رسمية بريطانية تكشف دعم بريطانيا للحكومة البعثية الجديدة في عام١٩٦٣ ، وتلخيص مقابلة كاشفة أجراها مراسل

صحيفة "لوموند" مع عبد الكريم قاسم في اوائل عام ١٩٦٣[٢١٣]. بحلول عام ٢٠٠٠ عندما صدر كتاب "دولة مارقة" كان بلوم جمع مادة وفيرة بما يكفي لادراج انقلاب ١٩٦٣ في العراق على لائحة التدخلات الاميركية التي أعدها .

تؤكد هذه الدراسة التي تتناول التدخلات الاميركية الخفية في العراق خلال المراحل الأولى من تاريخه الحديث أعمالا سابقة، وتضيف معلومات مستقاة من دراسة وثائق الحكومة الاميركية، وتغني السرد باستخدام مقابلات في التاريخ المنقول شفاها مع ابو ريش والمسؤولين السابقين في وزارة الخارجية وليام ليكلاند وجيمس ايكنز والمسؤول السابق في وكالة المخابرات المركزية ايد كين **Ed Kane** . وكان ليكلاند وايكنز السكرتيرين الأول والثاني للدائرة السياسية في سفارة الولايات المتحدة في بغداد خلال الفترة التي سبقت انقلاب ١٩٦٣ والفترة التي أعقبته. وكان ايد كين رئيس شعبة العراق في مقر وكالة المخابرات المركزية في واشنطن وقتذاك. ولعل مزيدا من المطبوعات عن هذا الموضوع ستصدر في المستقبل .

---

٢١٣ - راجع نص المقابلة في كتابنا: ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر ،ص. ٣٦٩، مصدر سابق.

الملحق الرابع عشر



لحظات أخيرة مع الزعيم عبد الكريم قاسم

إبراهيم الزبيدي

لست مؤرخاً ولا حزبيا منحازاً إلى هذا أو ذاك، بل شاهد عيان على واحدة من أكبر وأبشع الجرائم في تاريخ العراق. كانت مصادفة عجيبة تلك التي قادتني بحكم عملي، إلى حضور حوار سري جداً وخاص جداً ونادر جداً بين قادة عهد سقط وعهد آخر قام على جماجم قادته. وما سأرويه هنا بدقة ونزاهة كاملة لإرضاء ضميري والتاريخ، قد لا يتفق مع ما رواه الكثيرون غيري من أصحاب الغايات والأغراض المتنوعة عن تلك اللحظات التي مرت ثقيلة كالرصاص.

في التاسعة من صباح الجمعة ٨ شباط/فبراير ١٩٦٣ سمعت البيان الأول من الإذاعة بصوت غير إذاعي، علمت بعد ذلك أنه كان صوت أحد قادة الحزب: حازم جواد. وفي حدود التاسعة والنصف تبلغت من قبل الحزب بضرورة الحضور إلى الإذاعة. لقد أرادت القيادة أن تستعين بمذيعين محترفين لإضفاء نوع من مظاهر الوضع الذي عاد طبيعيا، لتوحي باستتباب الأمور في العهد الجديد، وبالتالي لا فائدة من مواصلة المقاومة. هذه الرسالة كانت موجهة بالأساس إلى جماهير الحزب الشيوعي أكثر من غيرها. أقلتني سيارة عسكرية من منزلي في الجعيفر إلى الصالحية. وصلت في حوالي الساعة العاشرة أو قبل ذلك بقليل. دخلت، لكنني فوجئت أن كل شيء عادي في الإذاعة، ولا شيء في المبنى مما كنا نسمعه في الراديو. فعلمت ساعتها أن البث يجري من المرسلات في منطقة (أبو غريب) التى تبعد عن الصالحية حوالى ١٢ كيلو مترا. وقفت

على سلم مدخل مبنى الأستوديوهات حيث تقع الغرفة التي يشغلها المذيعون والغرفة التي يشغلها النقيب جواد، آمر قوة الإذاعة، أترقب قدوم أيٍ أحد لأفهم ما يدور. مرّت دقائق، ثم خرج النقيب جواد ووقف، مثلي، مضطرباً لا يعرف ماذا يجري. وفجأة أطلت دبابة، واتخذت موقعاً مواجهاً لنا تماما وأدارت ماسورتها نحونا. صرخ النقيب جواد: لا ترمِ لا ترم . وهنا نزل (ذياب العلكاوي) وهو يسأل: هل أنت ثائر معنا لإسقاط النظام؟ فقال جواد: أوامرك سيدي. قال له: أولاً، أصدر أوامرك بنزول الجنود المتمترسين على سطح المبنى. فرد النقيب جواد: أمرك سيدي. ودخل العلكاوي ودخل خلفه حميد التكريتي (ضابط بعثي، عمل مرافقا لطاهر يحيى رئيس الوزراء في عهد الأخوين عبد السلام وعبد الرحمن عارف) إلى غرفة آمر القوة. وصل في هذه الأثناء كل من شفيق الكمالي وهناء العمري (زوجة علي صالح السعدي) والمذيعان عبد اللطيف السعدون وقاسم نعمان السعدي. وفور عودة البث إلى أستوديوهاتنا في الصالحية رحنا، الكمالي وهناء وأنا، نتبادل الجلوس خلف الميكروفون لإذاعة بيانات وبرقيات وشعارات كان بعضها يعطى لنا مكتوبا، وكنا نكتب نحن بعضها الآخر. ثم توالى وصول الـ (قادة)، عسكريين ومدنيين، نعرف بعضهم ولا نعرف بعضهم الآخر. رأيت أحمد حسن البكر وعبد السلام عارف وعلي صالح السعدي وحازم جواد وعبد الستار الدوري وطالب شبيب وصالح مهدي عماش. ولم أكن أعرف غيرهم. وفي اليوم التالي وصل حردان التكريتي وغيره، وامتلأ المبنى حتى كاد يضيق. بقينا نعمل طوال النهار والليل. لم نتوقف عن الإرسال، نتبادل الجلوس خلف الميكروفون، اثنين اثنين. وفي ضحى السبت علمنا باستسلام عبد الكريم وبعض أعوانه. وقيل إنهم سُيرحلون إلى الإذاعة بين وقت وآخر. وفي حوالي الساعة الثانية عشرة، (في حدود الواحدة، لان قاسم استسلم ما بعد الثانية عشر- الناصري) أو بعد ذلك بقليل، وصلت ناقلة جنود نزل منها أولاً فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة الخاصة الشهير، واثنان لم أكن أعرفهما، علمت فيما بعد بأنهما عبد الكريم الجدة[٢١٤]، قائد الانضباط العسكري، وكنعان خليل حداد أحد مرافقي الزعيم (كان من الانضباط العسكري - الناصري)، وقيل إنه ابن أخته والذي اتهمه الحزب بقتل أحد ضباط الهجوم على وزارة الدفاع

٢١٤ - لم يكن عبد الكريم الجدة، بل طه الشيخ أحمد، لان الجدة استشهد في معركة وزارة الدفاع.

واسمه محمد علوان.

عند لحظة نزولهم من الناقلة هجم على المهداوي جمع غفير من العسكريين والمدنيين وانهالوا عليه بصاقاً وضرباً بالأيدي والأرجل والأحذية. ورأيت الدم يسيل على رقبته ويغطي وجهه، وتعثر مرتين وهو يصعد سلالم المبنى القلائل في طريقه إلى أستوديو الموسيقى، تحت وابل من الضرب والصياح رافقه إلى أن وصل إلى باب المبنى. ثم جاءوا بوصفي طاهر، المرافق الأقدم للزعيم، وهو في أنفاسه الأخيرة، فألقوه في الممر الجانبي للمبنى (وقيل في الحديقة الامامية لدار الإذاعة حيث أجهزوا عليه بعد ذلك- الناصري). وما زلت أذكره وهو يلفظ آخر أنفاسه، وتلك أول وآخر مرة في حياتي أشاهد من كان قبل ساعات يستطيع أن يصنع مصير غيره، ملقى على تراب ممر ضيق في مبنى كبير.

ثم هبط الزعيم. وفجأة ساد هدوء وصمت غريب. كانت قد خُلعت عنه نجماته وأوسمته، وكان حاسر الرأس، شاحباً، نظراته تتنقل بسرعة بين وجوه الواقفين على جانبي مدخل المبنى. دخل، وعلى يساره أجلس المنتصرون بعضَ مؤيديه الذين ألقوا القبض عليهم، في عملية خبيثة جداً تهدف إلى إفهامه أن هؤلاء الحفاة هم كل أتباعه من الشعب الذي كان فخوراً بحبه وإيمانه بزعامته.

فجأة حاول أحد الحاضرين أن يعتدي عليه فمنعه ضابط، عرفت فيما بعد أنه صبحي عبد الحميد . ثم تقدم حردان ووضع يديه فوق رأسه. وفي طريقه إلى أستوديو الموسيقى كان صالح مهدي عماش (أحد قادة الانقلاب) منتظراً على مدخل صالات التسجيل، فهنأه الزعيم على نجاحهم في الانقلاب عليه.

يبدأ المبنى بسلم مرمري عريض، ثم باب خشبي كبير، ثم بغرفتين متقابلتين، كما قلت سابقا، إحداهما لنا نحن المذيعين، والأخرى لآمر سرية حماية الإذاعة. بعد ذلك يأتي باب آخر ضخم يفصل الأستوديوهات عن الغرفتين. أي أن هذا الباب حين يقفل لا يصبح في إمكان أحد دخول منطقة الأستوديوهات أو الخروج منها. وعلى يسار الداخل غرفة البث الرئيسية التي تتم فيها عمليات تشغيل الأشرطة المسجلة، وإدارة العلاقة بين المذيع وبين الأشرطة. يليها، وعلى الاتجاه نفسه، أستوديو صغير مخصص للمذيع

المناوب، ثم صالة الموسيقى الكبيرة. أما على يمين الداخل فيوجد أستوديو مهمل، وبعده ممر ضيق يؤدي إلى الغرفة التي تضم أجهزة التسجيل الخاصة بصالة الموسيقى، واللتين يفصل بينهما جدار زجاجي ضخم يرى الواقف وراءه ما يدور داخل الصالة، ولكنه لا يسمع ما يقال فيها، إلا إذا فتح أحد الميكروفونات المنتشرة فيها بكثرة، من جهاز التحكم الرئيسي في غرفة التشغيل.

عبرت الباب الفاصل بين غرفة المذيعين وغرفة آمر القوة وبين الأستوديوهات. وقد سمح لي الضباط الموكلون بالحراسة بالمرور، لكوني أحد المذيعين المناوبين. وفي لحظة وصولي خرج شفيق الكمالي من أستوديو البث ليستريح قليلاً من قراءة البرقيات والبيانات، وهو لا يعلم بمجيء الزعيم الذي أحضروه وأدخلوه صالة الموسيقى. طلب مني تسلم العمل عنه قليلا. لكنني تذرعت بالتعب، ووعدته بالعودة خلال ربع ساعة فقط، فاقتنع وعاد إلى أستوديو البث ليشارك هناء العمري الصياحَ من خلف الميكروفون. دلفت إلى غرفة تسجيلات صالة الموسيقى لأراقب من وراء زجاج سميك بيني وبينها ما يدور داخلها. وقد اختيرت هذه الصالة لأنها كانت الأكبر لدينا في مبنى الإذاعة في تلك الأيام. كان معي اثنان من مهندسي الصوت، هما جوزيف بصري ومدحت السامرائي، على ما أذكر. غامرت وفتحت من لوحة التحكم في غرفة التسجيل أحد الميكروفونات المنتشرة داخل قاعة الموسيقى لنسمع الحوار الذي كان يدور. كان الصوت غير واضح تماما في بعض أجزائه، لسببين، الأول بُعد الميكروفون عن الجالسين في مؤخرة الصالة ، وثانيا كون المحاورين يتكلمون جميعهم معا، بعصبية وتوتر. نظر إلينا العلكاوي من خلال الزجاج، فسألته بالإشارة: هل نسجل الحوار، فأجاب بالقبول. فمضى جوزيف بصري يسجل ما يدور. وعلمت بعد سنوات أن نسخة من ذلك التسجيل ما زالت مخبأة لديه.

سمعنا عبد السلام يخاطب المهداوي ويؤشر بعصا كان يحملها ويقول: قم وحاكم عبد السلام الآن. ثم سمعناه يلح على عبد الكريم بالإقرار بأنه هو الذي كتب البيان الأول لثورة تموز. كما سمعنا علي صالح السعدي يسأل عبد الكريم عن شخص، فهمنا بعد ذلك أنه كان يسأله عن شخص وشى بمحاولة انقلاب سابقة كان الحزب يخطط لها، طالباً منه أن يقول هل هو موجود بين الحاضرين أم لا. فرد عبد الكريم بإصرار قائلا إنه

غير موجود، ثم أقسم بشرفه.

وسمعنا عبد الستار الدوري (عضو فرع بغداد لحزب البعث في عام ١٩٦٣، عين مديراً عاماً للإذاعة والتلفزيون عقب نجاح انقلاب شباط ١٩٦٣) يقول: من أين لهذا شرف؟[٢١٥] فيرد عبد الكريم غاضباً: لك شرفك ولي شرفي الذي أعتز به. وسمعنا أيضاً حديثاً متقطعاً عن جهاز لاسلكي وضعه عبد السلام وعبد الكريم في مكتب رفعت الحاج سري، لكنه استخدم في المحاكمة كدليل إدانة بحق رفعت. وعموماً كان عبد الكريم متماسكاً، يحاور بكلمات موزونة، وبصوت هادئ وقور. وفي ظني أن ثلاثة أرباع رباطة جأش الزعيم وتماسكه تعود إلى قناعته بأن لقاءات أخرى، وربما جلسات ومحاكمة قادمة، على الطريق، وسيقول فيها ما لديه. كان مقتنعا كل القناعة بأنه خدم شعبه ووطنه بنزاهة واستقامة وإخلاص ولا شيء يدينه. فقد كان يطالب بالمحاكمة العلنية مثلما فعل هو مع الطبقجلي ورفعت الحاج سري وعبد السلام وغيرهم. وأكبر ظني أنه قرر أن يحتفظ برصانته وهدوء أعصابه وحججه للمواجهات العديدة القادمة. لم يكن يخطر على باله مطلقا أن تصبح هذه المحاورة الفوضوية والأسئلة السطحية المتناثرة، والأصوات المتشفية والشتائم الرخيصة هي المحكمة الأولى والأخيرة التي ما بعدها محكمة، وأن مصيره تقرر في تلك الجلسة العابرة، وأن رصاصهم ينتظره على الباب ليخترق جسده ويسكت أنفاسه في لحظات. لا أذكر من أخرج قاسم الجنابي، مرافق الزعيم، وسلمه لنا طالبا منا أن نجد له مكانا مؤقتا إلى حين. لم يكن لدينا مكان سوى صالة صغيرة معدة لتسجيل الأحاديث. كان يرتجف من الخوف، ولن أنسى منظره ما حييت.

وقد زاد من ارتعاشه أن الصالات جميعها كانت مبردة كثيراً، حسب المتطلبات الفنية لصيانة الأجهزة. كنت أتأمله، وأنا أواسيه مع المهندس مدحت السامرائي، وأفكر في أمرنا نحن البشر. فهذا الذي كان بالأمس يصول ويجول تحول فجأة إلى إنسان ضعيف، عاجز، خائف، يتمنى أية خرقة مهملة تستر ضعفه بعد جبروته. ألقينا عليه ما كنا

٢١٥ - وقيل ايضاً حسب أغلب شهود العيان، إن الذي قال ذلك هو علي صالح السعدي، كما ذكرنا سابقاً.

نستطيع التخلي عنه من ثيابنا لندفع عنه ذلك الارتعاش.

حين بدأ إطلاق الرصاص هتف عبد الكريم قائلا: (عاش الشعـ...) ولم تمهله الرصاصة ليكمل هتافه بحياة الشعب العراقي. وسقط الجميع عن كراسيهم، وعاد الصمت يجلل المكان، وتناثر دمه، هو وحده وبضعة من شعر رأسه، على جدار صالة الموسيقى وظل سنوات يراه الموسيقيون والمطربون وزوار الإذاعة كأثر من آثار الماضي السحيق.

لقد كتب وقيل الكثير عن تلك الدقائق الدامية التي شهدتها صالة موسيقى الإذاعة. وتراكمت عنها شهادات كان العديد منها كذباً وتزويراً وادعاءً. لكن أكبر الكاذبين، في نظري، ثلاثة:

١- أحمد حسن البكر الذي زعم أنه الوحيد الذي عارض قتل عبد الكريم قاسم، في حين أن كثيرين من رفاقه في القيادة أكدوا في شهاداتهم ومذكراتهم أنه كان أكثر المصرين على قتله إلحاحاً وعجلة.

٢ ـ طالب شبيب الذي زعم في مذكراته أنه صاح بالذي حاول الاعتداء على الزعيم: "أيها الجبناء، قبل يوم واحد كان سيدكم وتقبلون يديه ورجليه والآن تريدون إهانته بعد أن انهزم في معركة لم يكن فيها متخاذلا، عيب عليكم".لأن أحدا لم يتجرأ على مس الزعيم منذ نزوله من الناقلة العسكرية أمام باب الإذاعة وإلى لحظة اغتياله.

٣- محمود شيت خطاب الذي ادعى ما يلي:

"وكان الموقف حرجاً جداً، إذ كان أنصار الطاغية يحتلون سطوح البيوت المحيطة بالإذاعة، وكانوا يرمون الإذاعة بوابل من النيران لا يكاد ينقطع وكانت النيران تصيب من تصيب عشوائيا. وشكلت محكمة عسكرية برئاسة أحمد حسن البكر وعضوية ضباط آخرين، فقررت المحكمة إعدام عبد الكريم قاسم".

"وحملت الجثة الهامدة إلى خارج بناية الإذاعة، ووضعت على الرصيف القريب من باب دار الإذاعة، فلما اطلع أنصار الطاغية على مصيره ومن معه تركوا أسلحتهم وهربوا بسرعة".

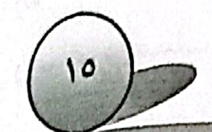
إن هذا كذب كله. فلا أحد كان يحتل السطوح المحيطة بالإذاعة، ولم يكن هناك رصاص يصيب من يصيب. ولم تحمل جثة الزعيم لتلقى على الرصيف.

وكلنا يتذكر ذلك الجندي الذي رفع رأس الزعيم وبصق على وجهه وهو قتيل، مأخوذاً بحالة العنف والحقد والانفعال التي سادت المكان. لكن الذي سمح بعرض جثة الزعيم على شاشة التلفزيون هو البكر نفسه، ليسجل للتاريخ سابقة لا تغتفر، ظلت وسوف تظل وصمة عار في جبين الحزب الذي أعاد العراق والعراقيين عشرات السنين إلى الوراء. يكفي أن القادة الجدد أمروا بحمل جثة (قتيلهم) سراً وبعيداً عن العيون، وأمروا بدفنه في أقصى بقعة أرض ممكنة عن العاصمة.

"...لف الضباط البعثيون الجثة ببعض البطانيات، وأخذوها إلى منطقة معامل الطابوق الواقعة بين بغداد وبعقوبة. ودفن عبد الكريم قاسم في حفرة، بملابسه العسكرية التي قتل فيها. وقد اختيرت الحفرة في مكان بعيد عن رصد الناس، ثم هالت المفرزة العسكرية التراب عليه، وأخفت جميع المعالم التي تدل على قبره.

ولكن بعض العمال الذين كانوا يسكنون حول معامل الطأبيق ممن يحبون عبد الكريم قاسم شاهدوا ما جرى. فعندما ابتعدت المفرزة العسكرية، تسلل إلى المنطقة بعض هؤلاء العمال، واستخرجوا الجثة من الحفرة، وحملوها على أكتافهم إلى مكان يقع بين المجمعات السكنية للعمال ، فحفروا لها قبراً جديدا ودفنوها فيه. وسرعان ما سرى الخبر بين العمال، وتسرب إلى سلطات الأمن التي داهمت العمال، وألقت القبض على المتهمين الذين تعرضوا لعقوبات صارمة. ثم قام رجال الأمن باستخراج الجثة، بحراسة ثلة من الجيش، ووضعوها في كيس من (الجنفاص) وأثقلوه بكتل من الحديد الصلب. وفي المساء ألقيت الجثة من على جسر نهر ديالى الذي يصل بغداد بسلمان باك لتكون طعاما للأسماك...". مستل كتاب (سقوط عبد الكريم قاسـم).

الملحق الخامس عشر



استنادا للوثائق الرسمية البريطانية : الموقف البريطاني - الأمريكي من محاولات إسقاط الزعيم عبد الكريم قاسم (١٩٦٢ – ١٩٦٣) [٢١٦]

د. مؤيد الونداوي

القسم الأول

ينفرد الزعيم عبد الكريم قاسم بوصفه الشخصية السياسية الأكثر من غيرها من حكام العراق التي قد تعرضت لأكثر من محاولة اغتيال أو مخطط لأجل الإطاحة به والتخلص منه. ان مراجعة لسجل التاريخ السياسي المعاصر للعراق نجد ان هنالك شخصيات سياسية عديدة مثل بكر صدقي، نوري السعيد، الأمير عبد الإله، الملك فيصل الثاني، عبد السلام عارف، صدام حسين وغيرهم كانت قد تعرضت لمحاولات اغتيال أو جرت محاولات لأجل الإطاحة بهم سياسيا وإبعادهم عن السلطة. مع ذلك يعد عبد الكريم قاسم الشخصية الأكثر التي تعرضت لمثل هذه المحاولات ومن قبل مجموعات مختلفة الأفكار والارتباطات (أهم المحاولات تلك التي حدثت في عام ١٩٥٩ بينما كان مارا في عجلته في شارع الرشيد وقد تخلص من القتل بأعجوبة) والتي في النهاية نجحت إحداها في ٨ شباط ١٩٦٣ والتي وضعت حدا لحياته بإعدامه رميا بالرصاص في ٩

---

٢١٦ - مستل من موقع www. aljadidah.com في ١٣ أبريل ٢٠١٠. (وكل التوكيدات منا- الناصري)

شباط وهو جالس على كرسي احد عازفي الفرقة الموسيقية داخل أستوديو تلفزيون[٢١٧] بغداد الكائن في محله الحالي في منطقة الصالحية.

يعد عام ١٩٦٢ العام الذي شهد العديد من المحاولات لأجل الإطاحة بقاسم ولدى مطالعتنا للوثائق الرسمية البريطانية المحفوظة في الأرشيف البريطاني فقد وجدنا سلسلة من المراسلات التي جرى تداولها خلال عام ١٩٦٢ بين السفارة البريطانية في بغداد وبين لندن وواشنطن حول المؤامرات التي يتم التخطيط لها لأجل الإطاحة بقاسم والجهات والأطراف التي تقف خلفها. عدد المراسلات مهم والأهم من ذلك ان هذه المراسلات كانت مناسبة لأجل ان تحدد كل من لندن وواشنطن المواقف من قاسم ومستقبل نظامه والأطراف التي يمكن أن يقدم لها الدعم. لم يثق الدبلوماسيون البريطانيون بما كان يقوله لهم المتآمرون وقد وصفوا هذه المؤامرات بأنها أضغاث أحلام **ولكن في النهاية سقط قاسم وتم إعدامه بعد شهور قليلة.**

ليس من اختصاص هذه الدراسة ان تدخل بالتفاصيل السياسية والأحداث التي قادت هذه الجماعات باتجاه العمل لأجل الإطاحة بنظام قاسم وإنما ينصب جل الاهتمام نحو الكشف ولأول مرة عما كان يجري في الخفاء وكيف كانت تجري الأمور ولماذا العمل الدءوب للتخلص من قاسم، وأخيرا كيف كانت بريطانيا تنظر لقاسم وكيف كانت تحسب مصالحها في العراق. ولأجل ان نكشف صورة أخرى من صور تاريخ العراق السياسي المعاصر ومادة علمية مهمة بيد الباحثين والمتخصصين وجدنا من المفيد ان يتم تقديم هذه الوثائق. وأما الأسماء التي وردت في هذه **الوثائق كان لا بد ان تعرض وكما وردت لأجل تحقيق الأمانة العلمية والتاريخية.**

وأجد ان من بقي من الأحياء أو بوسعه تقديم تفاصيل عن ما كان يتم التخطيط له في ذلك الوقت بوسعه ان يكتب إلينا أو ان ينشر ما لديه عبر المواقع الالكترونية. الكثير من التفاصيل ذات الصلة ونظام الزعيم عبد الكريم قاسم سيتم نشرها قريبا في كتابنا الموسوم **(العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية في بغداد ١٩٥٩ - ١٩٧٣).**

---

٢١٧ - لقد تم تنفيذ حكم اعدام الحياة لقاسم في قاعة الموسيقي لدار الإذاعة المجاورة لمحطة التلفزيون.

الوثيقة الأولى:

السفارة البريطانية – بغداد

٢/تموز/١٩٦٢

EQ ١٠١٥/٥٢٩

إلى السيد جورج هيللر/القسم الشرقي/ وزارة الخارجية

عزيزي المحترم

مؤخرا سمعنا بوجود العديد من المؤامرات ضد قاسم وفيما يلي بعض التفاصيل بصددها:

المؤامرة رقم (واحد)

٢- بتاريخ ٨ حزيران حصل لقاء بين **القائد السابق في كلية الطيران العراقية خلف الجنابي** والملحق الجوي في سفارتنا. المذكور لم يعرف عنه سابقا انه من النوع الذي يقدم تفاصيل ذات خصوصية ولكنه هذه المرة كان متزنا وجدي. لقد ذكر بأنه ومنذ بضع شهور على علاقة مع مجموعة من الوطنين المتأمرين والذين طلبوا منه ألان إبلاغ السفير عن خطتهم وأهدافها العامة.

الهدف من هذا الإبلاغ هو أن تطلع مقدما حكومة صاحبة الجلالة على سياسية هذه المجموعة بعد ان تنفذ عملية الاغتيال ولكي يتم ضمان تحقق الاعتراف الرسمي والدبلوماسي بهم مع تقديم الدعم بعد أن يتحقق النجاح الأولي لعملهم. طبيعة المجموعة التي تحدث معها السيد خلف هم مجموعة من الوطنيين من المناصرين للغرب وعلى الضد من البعثين وأيضا على الضد من الشيوعيين. إنهم يهدفون إلى قتل قاسم عبر استخدام مدافع البازوكا والأسلحة الأوتوماتيكية والسيطرة على جميع المكاتب الحكومية باستخدام القوات المسلحة ابتدأ. العناصر الشيوعية في القوات المسلحة وفي

الحكومة سيتم قتلهم والوطنيين من العراقيين هم من سيتم مفاتحتهم لأجل تأليف حكومة جديدة. (لم تتم مفاتحة أي أحد حتى ألان وذلك بسبب من الدواعي الأمنية). السفارات التابعة للمعسكر السوفيتي وكذلك الملحقيات التابعة لها سيتم إغلاقها، ولأجل إبراز النوايا الحسنة وبناء الثقة سيتم إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الكويت. وبعد إقامة الحكومة الجديدة سيتم دعوة كل بريطانيا والولايات المتحدة لأجل تقديم المساعدة العسكرية وبالتالي فان الشحنات العسكرية الحالية للعراق يمكن التخلص منها وإيداعها إلى السكراب.

٣- هذه الجماعة سوف تعقد لقاء بحدود ١٥ حزيران لأجل ترتيب التفاصيل النهائية وإننا سوف نبلغ وقبل سبعة أيام من موعد تنفيذ الانقلاب. لن يتم تقديم أي أسماء لنا قبل هذا التاريخ للدواعي الأمنية وان هذه المجموعة تتألف من ١٢٠ شخص العديد منهم من المعروفين بوصفهم شخصيات محترمة على مستوى القوات المسلحة.

المؤامرة رقم (٢)

٤- في ذات اليوم المشار إليه أعلاه ٨ حزيران تم الاتصال بي من قبل مجموعة عراقية ممن اعرفهم منذ وقت. أنهم كل من الدكتور غازي البيرماني وعبد المجيد البيرماني وغني علي ومحسن علي. أصحاب الاسمين الاولين هم من تحدث كل الحديث. ومن الأسماء التي تم الكشف عنها هي العقيد عباس البيرماني قائد معسكر الوشاش والمقدم السابق محسن محمد علي الملحق العسكري السابق في القاهرة والمدير العام السابق للإعلام.

٥- لقد أعلموني انهم بوضع بوسعهم من خلاله إثارة العشائر فورا في مناطق الديوانية وكربلاء والناصرية باستخدام اسم الهاشميون. وتبعا لهذا سوف يقومون من جانبهم بتقديم الدعم باستخدام القوات المسلحة التي هنالك حوالي ١٥٠٠٠ من أفرادها تحت سيطرتهم والتي بالوسع ان تتقدم نحو بغداد. أنهم سوف يعملون على قصف مقر وزارة الدفاع ولكن ليس باستخدام الطائرات العراقية (لكونهم يرون ان القوة الجوية العراقية لا يمكن الاعتماد عليها) ولكنهم سيستخدمون الطائرات

العسكرية الأردنية ومن خلال ذلك يمكن شل عصب قاسم ولربما قتله. لديهم أيضا عشرة رجال مخولين للتأكد من تحقق مقتله.

٦- لقد ذكروا انهم يريدون المساعدة البريطانية بمفاتحة عمان وعلى وجه التحديد **الأمير ناصر بوصفه احد أفراد العائلة المالكة وبوصفه احد القادة في القوات الجوية الأردنية ولأجل دعم المؤامرة.** أيضا انهما يريدان المساعدة البريطانية في وضع التفاصيل ذات الصلة والمؤامرة. من جانبي وبشكل مقصود تعمدت عدم التحدث في خططهم والتفاصيل لكوني لم أكن ارغب ان أكون طرفا متورطا في هكذا أمر ومن ثم أصبح مرجعا عندما لا تكون هنالك سوى فرص ضعيفة أمام حكومة صاحب الجلالة في تقديم أي دعم حقيقي. من طرفي أعلمتهم موافقتي بأنني سوف اكتب ما تم إعلامي به من قبلهم وان بالوسع ان نلتقي مرة أخرى يوم ٥ حزيران.

المؤامرة رقم (٣)

٧- مؤخرا ابلغ الأمريكان عن مؤامرة أخرى ضد قاسم يعدها مجموعة مناصرة للهاشميين على صلة مع الملحق العسكري الأردني هنا.(على وجه المصادفة علمنا من خلال الملحق العسكري الأردني بأنه قد علم بان العقيد البيرماني (مؤامرة رقم ٢ اعلاه) يحاول ان يكون على اتصال معه أيضا. هو غير مطلع بعد عن أسباب هذه المحاولة بالاتصال معه. المؤامرة التي تم الإعلام بها من قبل الأمريكيين يبدو انها تختلف عن تلك التي يعمل عليها البيرماني. الضباط الذين يشكلون هذه المجموعة هم:

- **الزعيم خليل سعيد/ قائد الفرقة الأولى.**
- **الزعيم عبد الجبار سعيد / قائد الفرقة الرابعة.**
- **الزعيم ثابت نعمان/ كتيبة ٢٦ مدفعية.**
- **المقدم سليمان حر / قائد كتيبة ٢٦ مدفعية ميدان.**
- **الزعيم المتقاعد حمدي إبراهيم.**
- **العقيد حسين علوان العزاوي / امر لواء صلاح الدين.**

- اللواء المتقاعد عمر علي (من مناصري الملكية وحاليا مقيم في المملكة المتحدة وصديق مقرب من الداغستاني)

٨- الزعيم خليل سعيد سبق وان تم ذكره في تقارير بأنه من المتآمرين سابقا ومثلما الحال مع الزعيم عبد الجبار سعيد ولكن كليهما ليس من أصحاب الشخصيات القوية. على قدر علمنا ولحد ألان ان الهدف الرئيس لهذه المجموعة والتوقيتات خاصتهم غير معروفة للأمريكان بعد.

المؤامرة رقم (٤)

بتاريخ ٣٠ حزيران اتصل بي محمد جواد جعفر ليعلمني انه على اتصال مع مجموعة متآمرة وهي تضم الشيخ خوام العبد العباس من شيوخ الديوانية ومعه أشخاص آخرون من عناصر النظام السابق. (لربما أنت تعرف ان شقيق المذكور هو الدكتور ضياء جعفر والذي حاليا يعيش في بريطانيا في رقم ٧٣ اوكوود كورت شارع رقم ١٤). أنهم لا يطلبون أي مساعدة من الخارج كما ان جعفر لم يتطوع ليقدم المزيد من التفاصيل حول كيف سيقومون بتنفيذ الانقلاب. **الخطة العامة هي قتل قاسم والمقربين إليه ممن يساندونه والقادة الشيوعيين مثل جلال الاوقاتي وطه الشيخ احمد وعبد الفتاح إبراهيم. بعد ان يتحقق النجاح لهم سيتم دعوة حكمت سليمان ليكون قائدا للحركة** (برغم كونه كبيرا في السن وانتهاء وقته ولكنه لا يزال معروفا ومحترما جدا في العراق). سيقومون بتأسيس حكومة مؤقتة من ٦ – ٧ وزراء بهدف ان يتم وبعد مضي ستة أشهر اتخاذ قرار فيما يمكن ان يكون الهاشميين أو شخص اخر ممكن ان يطلب منه ليكون راس للدولة في العراق. كإجراء احترازي وفي حالة ان سارت الأمور بطريق مختلف في بغداد واندلع القتال في الشوارع بين الشيوعيين والبعثيين والوطنيين عندها هم مستعدين لإعلان إقامة حكومة انتقالية في الديوانية بدلا من بغداد. ولكونه ليس هنالك محطة راديو في منطقة الديوانية فأنهم سوف يعملون للحصول على تعاون معهم من خلال الإذاعة الكويتية. لقد طلب ان يلتقي السفير قريبا لأجل ان يقدم له المزيد من التفاصيل.

١٠- معظم المؤامرات أعلاه وباستثناء الرقم (١) منها يبدو أنها أضغاث أحلام. وبناء على تعليمات السفير علينا ان نردد ذات الكليشة لكل هؤلاء المتآمرين ممن يتصل بنا بالقول لهم بأننا وبوصفنا كسفارة ليس لنا أي صلة بمثل هكذا مؤامرات ومع ذلك وفيما اذا نتج عنها تغير النظام فان حكومة صاحبة الجلالة من دون شك سوف تدرس مواقف أي نظام سياسي جديد يصل وعندها تقرر طريقة التعامل معه.

موقع/ R. W. Munro

الوثيقة الثانية

الخبراء البريطانيون وحالما طرح موضوع المؤامرات التي كانت تحاك لأجل إسقاط قاسم فقد تقدموا بعرض ما لديهم من تصورات عن العسكريين العراقيين ممن قد يطيحون بقاسم أو ممن يمكن أن يخلفه منهم. في تقرير كتبته المخابرات البريطانية (MI٤) وجاء برقم ٢٠٢٨ بتاريخ ١٨ تموز ١٩٦٢ تضمن تقييم للشخصيات العسكرية العراقية واتجاهاتها السياسية.

فيما يلي نص التقرير

(٢٠٢٨ (b) (MI٤

١٨ تموز ١٩٦٢

الشخصيات العسكرية العراقية

عزيزي السيد فرانك

١- إشارة إلى المحادثة الهاتفية في ١٦ تموز ١٩٦٢

لربما أنت ألان قد اطلعت على الورقة العنونة باسم (الوريث المحتمل لقاسم) والتي تناولت المعضلة بشيء من التفصيل.

فيما يلي قائمة بأسماء الضباط وما نعتقده من انتمائهم السياسي :

٢- (أ) المناصرون للهاشميين

- الفريق المتقاعد عمر علي (حاليا مقيم في المملكة المتحدة).

- الوزير السابق خليل كنه (ذي شعبية ومقتدر ولربما مدعوم إيرانيا).

- الشيخ فامر فيصل الياور (وردت التسمية هكذا Famir) من عشيرة شمر.

- الوزير السابق جميل عبد الوهاب (حاليا في بيروت).

- الفريق المتقاعد الداغستاني (حاليا في لندن ولربما غير مستعد للعودة إلى العراق).

- الزعيم المتقاعد كاظم عبادي (القائد السابق لسلاح الجو العراقي).

- الزعيم خليل سعيد عبد الرحمن (قائد الفرقة الثانية).

- الزعيم عبد الجبار سعيد (قائد الفرقة المدرعة الرابعة).

- الزعيم عبد الكريم محمد (قائد الفرقة الثالثة).

- العقيد حسين علوان العزاوي.

- (ب) وطنيين عراقيين[٢١٨]

- الفريق الركن نجيب الربيعي

- الزعيم احمد صالح العبدي

- الفريق المتقاعد الداغستاني

---

٢١٨ - من الملاحظ أن الكم الهائل من هؤلاء كانوا في المناصب الأراسية في السلطة.. وفي مناصب حساسة في المؤسسة العسكرية. ولهذا عندما وضع الخبراء الاجانب خطة انقلاب ٨ شباط ، قد أخذوا بنظر الاعتبار موقف هؤلاء من الزعيم قاسم ومشروعه الاجتصادي. ولذا نراهم لم يلعبوا الدور المفروض ان يقوموا به لوأد الانقلاب .

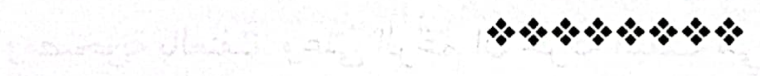
- الزعيم المتقاعد شاكر محمود شكري
- الزعيم مزهر اسماعيل الشاوي
- العقيد سعدون حسين عبد الله
- العقيد عارف يحيى الحافظ
- العقيد عبد الكريم الشلال
- العقيد خالد مكي الهاشمي
- الزعيم عبد القادر فايق
- **(ت) البعثيون (وهم في النهاية من المناصرين للرئيس جمال عبد الناصر)**
- العقيد عبد السلام عارف
- الزعيم شاكر محمود شكري
- الزعيم المتقاعد العقيلي
- الزعيم المتقاعد مدحت الحاج سري
- الزعيم ناجي طالب
- العقيد إبراهيم جاسم التكريتي

عدد من الضباط من ألوان مختلفة موزعون في الجيش

- (ث) الشيوعيون
- زعيم الجو جلال الاوقاتي
- الزعيم طه الشيخ احمد
- الزعيم فريد محمود

- الزعيم حسن عبود إبراهيم
- الزعيم المتقاعد حسن عبد الجبار (المعروف باسم كاسترو) (الأصح هاشم وليس حسن- الناصري)

٣- من بين المذكورين أعلاه نحن نؤمن بوجود العديد من الوطنيين ممن هم مستعدون لدعم انقلاب هاشمي ناجح وأي انقلاب أخر مماثل له. عدد من البعثيين أيضا مستعدين لدعم أي انقلاب وطني يقع.



موقع/ E.F.G. Maynard

القسم الشرقي/ وزارة الخارجية

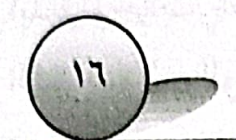
وتعقيبا على هذه الرسالة فقد كتب Maynard ملاحظاته وقد جاءت كما يلي :

المرفق يعد ورقة نافعة مقدمة من المخابرات (M١٤) حول المؤامرة في العراق والتي من طرفي أنا اتفق مع كل ما ورد فيها. التعليقات المفصلة عنها كما يلي :

المقطع (٤ أ) / الهاشميون ليس لديهم شعبية واسعة في العراق بسبب ارتباطهم بفكرة الهيمنة البريطانية. مع ذلك ليس بالوسع الإنكار بان عدد كبير من الجماعات المتآمرة حاليا لديها ميل نحو الهاشميين. جانب من هذا الميل لربما مرده حاجة المتآمرين لان يرون إسنادا خارجيا وهو دعم قد يشعر هؤلاء بأنه مع ارتباط غير محكم مع الأردن ولربما من خلالهم يحصلون على الدعم البريطاني. مع ذلك ولأجل تأسيس ارتباط مع الأردن من قبل أي حكومة قد تصل عبر انقلاب لربما تعني حصول مخاصمات مهمة بين الوطنيين العراقيين والبعثيين وطبعا الشيوعيين. مثل هكذا حكومة غير قابلة لان تستمر.

المقطع (٥ أ) / لربما ذي نفع بينما يدعى حاليا بان الوطنيين يمكن أن يعدون هم الغالبية من العراقيين. الجماعات السياسية لهذه الفئة غير فاعلة وينقصها التنظيم. ولكن الضباط من ذوي المشاعر الوطنية بوسعهم لربما السيطرة على أي حكومة جديدة قد تتشكل بعد الانقلاب.

المقطع (٦ أ) / البعثيون واسمهم الكامل هو حزب البعث الاشتراكي. البعثيين العراقيين انما هم عبارة عن جناح يساري حالهم حال غيرهم. وبما انهم لم يسبق لهم ان تولوا السلطة فان الأفكار السياسية للبعثيين العراقيين يمكن ان تكون مشوشة ومصحوبة بالعنف. وعلى الرغم ان حركة البعث هي صغيرة مقارنة بالأخريين ولكنها الأكثر نضالا بين الجماعات المتآمرة العراقية الأخرى وان تآمرهم هو دوما الأكثر خطورة. المتآمرين البعثيين على علاقة مع الجمهورية العربية المتحدة.



الملحق السادس عشر

الموقف البريطاني/ الأمريكي
من أحداث ٨ شباط ١٩٦٣ في الوثائق البريطانية[٢١٩]

د.مؤيد الونداوي

تعد الوثائق الرسمية للحكومة البريطانية واحدة من أهم الوثائق التي يستند اليها كتاب التاريخ السياسي المعاصر للعراق. أسباب كثيرة تقف وراء مثل هكذا اعتماد خصوصا وان المراجع العربية لا تقدم الكثير للقراء، والاهم هو ان الوثائق البريطانية تعد غنية بالمعلومات والتفاصيل. من جانبنا سبق وان نشرنا العديد من الكتب التي عرضت المئات من الوثائق البريطانية التي غطت المدة ١٩٤٤- ١٩٥٩ . كما نشرنا العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت أحداث عراقية عديدة وقعت بعد عام ١٩٥٨ وعلى وفق ما تم تناولها في المراسلات الرسمية البريطانية، هدفنا من كل ذلك تقديم جوانب تاريخية مهمة من تاريخ العراق المعاصر إلى الباحثين والمتتبعين ولأجل تكوين فهم أكثر علميا وأكثر وضوحا لما جرى.

المجموعة الوثائقية التي سنعرضها هنا تقدم تصور واضح لكيفية استقبال لندن وواشنطن لما جرى صباح ٨ شباط في بغداد وكيف جاءت نهاية الزعيم عبد الكريم قاسم وهي النهاية التي كان الغرب ينتظرها بفارغ الصبر.

---

٢١٩ ـ مستل من موقع كتابات المنشور بتاريخ ٨ شباط ٢٠١٠. www.kitabat.com

جماعة الضباط الأحرار التي خططت للثورة عام ١٩٥٨ كانت تنتمي إلى أيديولوجيات مختلفة وكان بينهم القوميون العروبيون ومنهم البعثيون. كما كان بينهم الشيوعيون والوطنيون الديمقراطيون، وأخيرا كان هنالك أيضا المستقلون. في الواقع انهم كانوا خلاصة للواقع الفكري المعارض للنظام السياسي القائم وقت ذاك. ما كان قد جمعهم هو الاتفاق على ضرورة التخلص من النخبة الحاكمة وليس بالضرورة النظام الملكي ذاته. إنهم باختصار كانوا مجموعة تنتمي فكريا من اليسار المتطرف والى اليمين المتطرف يقف بينهم وفي الوسط المستقلين وكان قاسم يعد من هذه المجموعة برغم انه كان يعد لبعض الوقت من المناصرين لفكر الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان زعيمه وقت ذاك كامل الجادرجي.

حالما انفرد قاسم بالسلطة فقد تعرض لأكثر من محاولة لإسقاطه أو قتله من قبل التيار القومي العروبي والوطني وما كان يقلق الغرب بشكل خاص النفوذ الذي بات يتمتع به الشيوعيين في البلاد وسياسة التقرب من الاتحاد السوفيتي. لذلك كانت الدوائر الغربية تنتظر سقوطه بين لحظة وأخرى. كان مؤكدا ان قاسم لن يستمر في السلطة لوقت طويل وان هنالك تيارات حزبية عراقية عديدة تخطط لإسقاطه لها نفوذها داخل القوات المسلحة العراقية منها البعثيون. إعدام قاسم لعدد مهم من الضباط القوميين ممن حاول التآمر عليه كان مؤشرا أكيدا ان خصوم قاسم سينجحون يوما ما وهذا ما حصل في صباح يوم ٨ شباط ١٩٦٣ ٢٢٠.

اليوم وبعد مرور أكثر من أربعة عقود على رحيل قاسم بات بالوسع الاطلاع على جانب من المراسلات البريطانية ذات الصلة وما حدث في يوم ٨ شباط من عام ١٩٦٣

---

٢٢٠ - لا أميل إلى هذا التبرير في تآمر الضباط القوميين واسقاط قاسم .. قدر ما انه تبرير شكلي. والواقع المادي لتاريخية الجمهورية الأولى، يشير إلى إن التآمر لم يتوقف منذ الأسبوع الأول للثورة ، كما توضح لنا مما ذكر سابقاً. أما تبرير أن معاداتهم لقاسم بسبب اعدام الضباط القوميين، فهو تهافت لا معنى له. وقد اعترفت وأطنبت في الوصف كتل كل من :التيار القومي ؛ الاسلامي ؛ وبقايا الملكية.. بمشاركاتها بالاطاحة بحكم عبد الكريم قاسم بدعاوى مختلف.. كانت سطحية في جوهرها وماهيتها الحقيقية تكمن في استلام السلطة.

ولقد وجدنا من المفيد التعرف كيف تعامل البريطانيون والأمريكيون مع الحدث وكيف فهم البريطانيون ما جرى وهو ما سنعرضه في هذه المجموعة البريطانية التي توفر لدينا.

الوثيقة الأولى

من السفارة البريطانية في واشنطن

إلى وزارة الخارجية- لندن

العدد برقية برقم ٤٤٣ بتاريخ ٨ شباط ١٩٦٣

وقت الإرسال ٩,٧ مساء

وقت الوصول ١٠,١٠ مساء

برقيتكم المرقمة ١٣٩ إلى بغداد (لم توزع للجميع) عنوانها الوضع في العراق

لقد ناقشنا هذا الصباح الوضع مع مسئول مكتب الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية. السيد سترونك ذكر ان التقارير المستلمة حتى ألان من قبل مكتبه تطابق وجهة نظر السفارة البريطانية في بغداد والمشار اليها في برقيتكم أعلاه والتي تشير إلى ان الضباط المتورطين في الانقلاب هم على ارتباط مع حزب البعث. هو يعتقد بأنه ومهما سيحصل إلى قاسم فان الانقلاب سينجح حتما خصوصا وان العديد من الوحدات العسكرية قد أعلنت ألان تحالفها مع الثائرين.

٢- السيد سترونك ذكر ان مكتبه يعد رسالة مقترح ان ترسل إلى القائم بالأعمال الأمريكي في بغداد لأجل أن يتم توصيلها من قبله إلى القادة الثائرين وحسب تقديره والى أعلا المستويات منهم وحالما يتمكن من تحقيق اتصال معهم. الرسالة المقترحة لم تكتمل حتى ألان المصادقة عليها بشكل نهائي من قبل المكتب وان مفردات صياغتها لا تزال قيد النظر ولكن من المتوقع انها ستتضمن تقديم النقاط التالية :-

(أ)- ترغب حكومة الولايات المتحدة بعلاقات صداقة مع الحركة الثورية (هذه النقطة سيتم صياغتها بطريقة كي لا تدل على اعتراف حقيقي بالوضع الجديد).

(ب)- سيحاولون الاستمرار بتجنب التدخل في الشؤون الداخلية العراقية.

(ت)- الاعتراف بان الحركة هي بطبيعتها ضد الشيوعية.

(ث)- ستصاغ الرسالة بطريقة تضعها بمستوى اعتراف الولايات المتحدة بالنظام الجديد وعلى سبيل المثال.... ان الحكومة الثورية يجب أن تحترم المواثيق الدولية للحكومات السابقة وعلى ان تحافظ بدرجة مقبولة على الوضع في البلاد وان تحضى بتأييد غالبية سكان البلاد.

(ج)- وسوف يطلب في الرسالة تأكيد الثائرين بحماية مصالح الولايات المتحدة ومواطنيها في العراق.

٣- السيد سترونك ذكر انه لو ان الثورة نجم عنها نظام بعثي عام المظهر فان سياساته من المتوقع ان تكون مقبولة لدى حكومة الولايات المتحدة وانه لذلك هنالك فوائد مضمونة عبر الاعتراف المبكر. وفي ذات الوقت فان الأمريكان فيما مضى كانوا يفضلون انتظار اعتراف الدول العربية قبل ان يمنحوا ضمان اعتراف من قبلهم. وبينما هو لم يقل حتى ألان ماذا سيفعلون بصدد الحالة الماثلة فأنهم يفضلون إتباع المنهج المتبع دوما وذلك لتجنب إعطاء الانطباع من انهم وراء هذه الثورة وان قادتها هم على ارتباط مع الولايات المتحدة. السيد سترونك ذكر في كل الأحوال فان وزارة الخارجية ترغب في ان تكون على اتصال دائم معنا وأيضا مع حكومات الأتراك والإيرانيون بصدد موضوع الاعتراف. هم أيضا سيواصلون الاتصال مع الحكومات الأردنية والسورية والجمهورية العربية المتحدة وأيضا الحكومة الفرنسية. ولقد أضاف السيد سترونك من ان المكتب ليس لديه خطط خاصة للتشاور مع الحكومة الكويتية ولكنه لمح إلى انه لربما نحن نرغب بالتشاور معهم وعلى اقل تقدير إعلامهم باهتماماتنا.

٤- السيد سترونك قال أيضا بأنه ومثلما نحن (برقيتكم ذات الرقم ؟٤٠ إلى عمان ولم تعمم للجميع) فان وزارة الخارجية الأمريكية قد خولت السفير الأمريكي في عمان لكبح جماح الأردنيون. السيد ماكومبر قد خول لان يقول لهم بأنه ومهما كان القادة الثوريون في العراق لديهم مناصرة لعبد الناصر فان سياسات النظام الثوري التي سيتم إتباعها من المتوقع ستكون لمصلحة العراق الخاصة وإنها سياسات ليس بالضرورة ستكون محبوكة تماما مع تلك الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة.

نسخ من هذه الرسالة أرسلت إلى عمان ودمشق والكويت وتل أبيب وطهران ونيويورك والبحرين وباريس وأنقرة والقاهرة وبيروت وقبرص. (انتهت)

الوثيقة الثانية

برقية برقم ٩٧ في ١٢ شباط ١٩٦٣

من وزارة الخارجية إلى عدد محدد من سفارات وبعثات المملكة المتحدة في الخارج

بون/روما/انقرا/كوبنهاكن/أوسلو/واشنطن/ سايغون/اثينا/

لشبونه/موسكو/بانكوك/ طوكيو/باريس/ناتو/بروكسل/نيويورك/جاكارتا

الموضوع /العراق

حكومة عبد الكريم قاسم في العراق قد تم الإطاحة بها وبنجاح عبر انقلاب عسكري وذلك في ٨ شباط. تم إعدام قاسم في اليوم التالي للانقلاب. كان هنالك بعض القتال في بغداد يومي ٨ و ٩ ولكن مع يوم ١٠ تم انتهائه وقد عادت الحياة إلى وضعها الطبيعي. جميع المؤشرات تشير إلى ان النظام الجديد يتمتع بتأيد القوات المسلحة وكذلك غالبية السكان وان سفير حكومة صاحبة الجلالة في بغداد يرى بان هنالك احتمال ضعيف ان تجري مقاومة في بقية أرجاء البلاد.

٢- إلى جانب إصابة اثنين من المواطنين البريطانيين بجروح بسيطة جراء إطلاق نار عشوائي في بغداد فانه ليس هنالك تقارير تدل إلى إصابة مواطنين بريطانيين آخرين او وقوع أضرار في الممتلكات البريطانية. موظفي شركة نفط العراق وكذلك المنشات التابعة لها هي بأمان وان العمليات النفطية تسير بشكل طبيعي.

٣- الجانب الرئيس في الحكومة الجديدة هو المجلس الوطني لقيادة الثورة والذي يتألف من أشخاص غير معروفين حتى ألان عدا ما يقال انه يضم مدنيون وكذلك عسكريون. وكما يبدو انه يتمتع بالسلطة التشريعية وسلطة تعين رئيس الجمهورية ورئيس أركان الجيش والوزارة. العقيد عبد السلام عارف تم تعينه لرئاسة الجمهورية. عارف كان فيما مضى اليد اليمنى لقاسم في تنفيذ ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد عرف عنه جيدا بأنه من مناصري ناصر ولقد نجم عن ذلك ابتعد عن قاسم. يبد حتى ألان ان عارف هو الوحيد من الشخصيات القيادية ومع ذلك وبشكل عام فان تشكيلة الحكومة الجديدة هي من **الوطنيين المعتدلين**. وبرغم أن بعض الوزراء هم من المعروفين كونهم من أعضاء حزب البعث الاشتراكي ومن المناصرين لناصر فان الحكومة تضم أيضا اثنين من القيادات الكردية (هما من الأشخاص الذين ليس لديهم اهتمام بالوحدة العربية) وهنالك وزراء تكنوقراط ممن يتمتعون بوجهات نظر **سياسية معتدلة** والذين قد يشكلون عنصر التوازن داخل الحكومة. يبدو حتى ألان ليس هنالك من علاقة بين الانقلاب والجمهورية العربية المتحدة وفي هذه المرحلة يبدو ان الحكومة الجديدة ليس من المتوقع ان تقيم علاقات وثيقة مع المصريين. أيضا من الواضح ان معاداة الشيوعية قد اتخذت طريقها فعليا عبر إجراءات مشددة ضد الشيوعيين المحليين. بشكل عام من المبكر الحكم على كم هو الفريق الحاكم متماسك ومنسجم ولكنه مشجعا حتى ألان بسبب ان الجيش يبدو عليه متوحدا.اتجاه مركز القوة في هذه المجموعة فانه لا يزال غير محدد.

٤- فيما يلي اهم النقاط في البرنامج المعلن للحكومة: معارضة الديكتاتورية، دعم وحدة النضال ضد الامبريالية في عموم العالم العربي ومجموعة دول عدم الانحياز. كبح الشيوعيين المحليين لربما سيرافقه تمتين العلاقة مع الاتحاد السوفيتي والذي العراق خلال

السنوات الأخيرة يعتمد عليه في مجال تامين معظم احتياجاته العسكرية وأيضا على مساعدات فنية ومالية.

٥- عدد من القيادات الكردية ممن كان معارضا إلى قاسم قد قدموا فعليا تهانيهم للنظام الجديد برغم انهم قد عبروا عن الرغبة بالإدارة الذاتية لكردستان في إطار عراق فدرالي. قائد التمرد الكردي ضد عبد الكريم قاسم وهو الملا مصطفى البارزاني لم يعبر حتى الان عن وجهة نظره وانه من المبكر ألان القول إلى أي مدى يمكن ان يتعامل مع الحكومة الجديدة. قضية الأكراد من المتوقع ستكون اهم المعضلات الأساسية التي يمكن ان تضغط وتثير المشاكل للحكومة الجديدة.

٦- الحكومة الجديدة قد أعلنت رسميا التزامها بالتعهدات والمعاهدات الدولية المرتبط بها. وأضافت الحكومة انها ستعمل لضمان تدفق النفط للخارج.

٧- متابعة لأحد المقابلات فقد أعرب وزير الخارجية العراقي عن الرغبة بعلاقات صداقة مع المملكة المتحدة وان حكومة صاحبة الجلالة قد اعترفت بالنظام الجديد بتاريخ ١١ شباط (برقيتي ذات الرقم ٩١). وان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وعموم الأقطار العربية وعدد من الدول الأخرى هي تتخذ خطوات بهذا الاتجاه.

٨- نائب رئيس جمهورية العراق[٢٢١] قد رد بطريقة ودية على رسالة التهنئة التي بعثها أمير الكويت وان وزير خارجية العراق قد أكد مشددا إلى سفير حكومة صاحبة الجلالة عن رغبته في إنهاء المسالة الكويتية بالوسائل السلمية. من غير المتوقع على اية حال ان تقوم الحكومة الجديدة إسقاط جميع الادعاءات العراقية في الكويت.

٩- ما تقدم هو لأجل اطلاعكم الشخصي فقط ولكن بالوسع استخدامه عند الحديث مع الحكومات الصديقة. انه من المبكر في هذه المرحلة التوقع كيف ستكون عليه السياسة العراقية وعليكم تجنب الدخول في التفاصيل حول التشكيلة السياسية للنظام

---

٢٢١ - تشكيلة السلطة التنفيذية بعد الانقلاب خلت من منصب نائب رئيس الجمهورية. وان الذي رد على البرقية هو رئيس الجمهورية عبد السلام عارف. راجع تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ط.٢، ج.٦، ص. ٣٧، مصدر سابق.

الجديد او في العلاقات المتوقعة مع الكويت برغم أنكم عليكم ان تظهروا أنفسكم تتمتعون بالثقة فيما يخص الكويت. لربما بوسعكم ان تتجاوزوا ما يتم تناقله إعلاميا ان الانقلاب يعد نصرا كبيرا للناصرية بالقول أنكم تأملون بعلاقات ودية مع النظام الجديد. واذا ما تم المقارنة بين شكل اعترافنا وموضوع العراق مقارنة مع اعترافنا باليمن فانك بالوسع ان تقول بان لكل حالة خصوصيتها ... الخ. وبالتالي طريقة تعاملنا مع الشأن العراقي تختلف مع تلك الخاصة باليمن والذي الوضع فيها ليس واضحا بشكل تام. وبوسعك القول أيضا اننا حاولنا ان نبني علاقة ناجحة مع العراق بعد ثورة ١٩٥٨ ولكن علاقتنا مع قاسم تدهورت بشكل سريع اثر الأزمة الكويتية. ونحن نرغب من النظام الجديد ان يعمل لبناء العراق وأننا من طرفنا سنعمل على إعادة بناء العلاقات العراقية- البريطانية.

الوثيقة الثالثة

من السفارة البريطانية في بغداد

إلى السيد هيلر في المكتب الشرقي /وزارة الخارجية

الرقم ٦٣/٤٧ في ١٥ شباط ١٩٦٣

أشكركم كثيرا على رسالتكم الشخصية في تاريخ ٩ شباط. لقد كنا محظوظين وذلك لكون الثورة قد اندلعت خلال الدوام الرسمي لنا ولذلك كان كافة موظفي السفارة بوضع امن داخل السفارة طوال الوقت. بخلاف ذلك لكانت السفارة غير قادرة على تامين الاتصال خلال الأيام المهمة. سوف أرسل لكم بكتاب حول الطريقة التي انتهى بها النظام ولكن وفي ذات الوقت لربما أنت ترغب ان تتطلع على وجهة النظر الشخصية عن تلك التي تمثل وجهة نظر السفارة.

٢- صباح يوم الجمعة كنت وزوجتي توا قد استقلينا السيارة بطريقنا لزيارة منطقة الوركاء لأجل زيارة البروفيسور لنزن الذي كان يحفر في هذه المنطقة، ولقد كان من

المتوقع ان نكون بعيدين عن بغداد لبضع أيام، ولكن طائرة كانت قد مرت من فوق رؤوسنا وسمعنا إطلاق نار يقع على بعد منا. في تلك اللحظة اتصلت السفارة هاتفيا وكان جون روبي على الخط يقترح ان نتوجه للسفارة . انا وزوجتي توجهنا فورا سياقة إلى السفارة ومع وقت وصولنا إلى المبنى كانت الهجمة الجوية الأولى على مبنى وزارة الدفاع قد حصلت. بسرعة أرسلت زوجتي إلى المنزل وذهبت إلى سطح مبنى القنصلية حيث بوسعنا النظر عبر النهر إلى مبنى وزارة الدفاع. لقد كانت هنالك طائرتان حربيتان تحلق حول مبنى الوزارة وكان هنالك إطلاق نار من قبل الدفاعات الجوية المضادة للطائرات. وفي هذا الوقت تحديدا حولنا موجة الراديو على موجة راديو المتمردين. لذلك كان واضحا لنا ما كان يجري وبناء عليه أغلقنا البوابات الخارجية للمبنى وأغلقنا بوابة القنصلية وهيئنا الوضع كي تكون السفارة في حالة وضع دفاعي وباشرنا بحرق الوثائق ذات السرية العالية (لقد تم حرق معظم ما نملك من الوثائق) كما تهيئنا لحق كل الوثائق الأخرى.

٣- في هذا الإثناء سمعنا أصوات الغوغاء تنزل إلى الشارع وهي تمر من أمام بوابات السفارة. كان لدينا فقط أربعة من رجال الشرطة ممن هم في الواجب وعليه اتصلت مع المدير العام للبروتوكول في منزله وطلبت منه ان يعمل على زيادة عدد رجال الشرطة. بعد حوالي ثلاثة ارباع الساعة عدد من رجال الشرطة قد وصل. في هذا الإثناء أخذنا نعمل مراكز مراقبة وكان بوسعنا ان نرى الناس يركضون ونسمع أناشيد في الشوارع. كنا قد وزعنا ما لدينا من تجهيزات من أقنعة لمواجهة الغازات المسيلة للدموع وكنا تحت إشراف قسم الخدمات العامة بهذا الشأن ولكن لحسن الحض لم يسعى احد من هؤلاء الغوغاء ان يمر عبر بواباتنا. السفارة وبحسب اعتقادي هي الان اقل في قدرتها الدفاعية عما كانت عليه وحتى بعد الأعمال الإضافية التي نفذها القنصل وكان عندي الشك بان بوسعنا الصمود أمام خطر حقيقي يشكله الغوغاء وكان لابد من ان نتهيأ لان نطلق النار قبل ان نتمكن من إحراق حقيقي لأوراق السفارة وهو أمر كان من شانه ان يشكل خطر حقيقي علينا خصوصا لم يكن علينا إطلاقا ان نعتمد على دعم ومساعدة قوات نجدة يقدمها الشرطة او الجيش العراقي.

٤- خلال الصباح كان هنالك عدد من الهجمات على وزارة الدفاع وهي هجمات تصاعدت فاعليتها. في الساعة ١١ بدئنا نرى حركة الجنود ومن بعدها حركة الدبابات وهي تعبر الجسر من الجانب الغربي والى الجانب الشرقي للمدينة وباتجاه وزارة الدفاع. طبعا كان لدينا موقع ممتاز للرؤيا من على سطح المبنى ولكن حماستنا تراجعت عندما شاهدنا طائرة ميك ١٧ وهي تحلق عبر النهر ونفذت هجمة كان واضحا انها باتجاهنا عندما أطلقت دفعة من الاطلاقات النارية. لأقد كنت مقتنع تماما انها إطلاق نار خاطئ وان الطيار اما كان يهاجم منازل الشيوعيين والتي تقع بالقرب من مبنى سفارتنا او انه قصد أطلق النار على أهداف أخرى كانت بعيدة عنا لم يكن بوسعنا ان نراها. وان كان هذه مقصده فان طلاقاته النارية قد سقط عدد منها في النهر وواحدة منها اخترقت علم السفارة وأخرى ضربت المبنى محدثة فتحة في الطابوق الذي تساقطت شضاياه مصيبة احد السواقين وهو من العراقيين الذي قرر ان يبقى معنا داخل المبنى. الأضرار ليست بكبيرة ولكن صوت الطائرة كان مرعبا.

٥- استمرينا نراقب وبشكل متواصل محطة راديو بغداد وذلك أولا لأجل التواصل مع ما يعلن وثانيا لأجل فهم حقيقة ما يجري من خلال ما يذاع. لقد كان هنالك تكرار كبير يشيد بالجانب التاريخي وأيضا عدد من البيانات والتي كانت من قبل قد أعدت بعناية. مع حلول الظلام أخذت الهجمات الجوية العنيفة نهايتها على مبنى الوزارة وحينها كنا نرى سحابات من الدخان الأسود وحصول انفجاران في داخلها. بعد وقت قصير اعلن الراديو ان قوات الثائرين قد دخلت مبنى الوزارة. الراديو لم يعلن إطلاقا وفاة قاسم في هذا اليوم برغم انه اعلن ان مصيره سيكون هو كذلك.

٦- لقد كان واضحا أننا سوف نقضي بقية اليوم في مبنى السفارة خصوصا وبعد أن تم فرض حالة منع التجوال وذلك في الساعة ٣ بعد الظهر وهكذا باشرنا بترتيب وضع الطعام من خلال التخزين المعد وأيضا من خلال مستلزمات النوم المتوافرة. توفرت لنا بضع بسط ولكن من دون أغطية ولم تتوفر سوى بضع فرشاة لغسل الأسنان. السيدات اعددن وجبة طعام ممتازة ونظمن موقع لهذا الغرض داخل المبنى الإداري بالقرب من المدخل الرئيس. كل ما تقدم وفر لنا فرصة التواصل ومع حلول المساء كان بوسعنا ان نشاهد عرض فلم سينمائي في صالة المدخل.

٧- تمكنا ان نقضي الليل ونحن نراقب وكنا نشاهد الحرائق وهي مندلعة طوال الليل في منطقة مبنى وزارة الدفاع. في صباح اليوم التالي لم تكن هنالك هجمات جوية جديدة برغم حصول طيران واطئ المستوى كانت تمر من فوقنا وكان هنالك إطلاق نار مهم يجري من خلال الأسلحة الصغيرة مع وجود إطلاق قذائف من الدبابات والذي كان متواصلا منذ اليوم السابق طبعا. لقد تمكنا من ان نتصل مع مركز الشرطة المحلي والذي امن حماية عسكرية لأجل إخراج سيدتين كانتا محاصرتين في مكتب تجاري في شارع البنوك في الجانب الثاني من النهر وهن بقين من غير طعام طوال اليوم الفائت فيما عدا علكة النعناع الثلاثة التي توافرت عندهن. لقد وصلن في الساعة العشرة وكانتا بوضع نفسي ممتاز وبصحبتهم الفراش العراقي الذي بقي معهن.

٨- بعد وقت قليل احد الموظفين المكلفين بالمراقبة ابلغ عن وجود عدد من الرجال كانوا يبدو عليهم يحاولون ان يسرقوا طعامنا والذي كان موضوعا على شاطئ النهر الذي تطل عليه السفارة. احد موظفينا صاح عليهم مستخدما مضخم الصوت المحمول للتوقف عن سرقة الطعام وقد قام عدد من موظفينا المتواجدين في الطابق الأول من المبنى بتنظيم أنفسهم على شكل جماعة. مع سماع الأصوات ذهبت لرؤية ما يجري فلم أجد ما يستحق وعدت إلى مكاني. لقد كنا وسط فوضى وكان علينا ان نفهم ان الخوف قد انتهى ولكن وفي تلك اللحظة كان هنالك إطلاق نار من أسلحة بسيطة كان يتجه نحونا من المنازل المجاورة او لربما من قبل احدهم ممن كان في الشارع وهو في طريقه راكضا باتجاه شاطئ النهر وهو موضوع لا اعتقد انه كان هكذا. كل من برايت وايت والسيد ديفز مراسل رويتر والذي لجاء إلى السفارة ومنذ مساء اليوم السابق وبعد ان نظم جولة في المدينة قد تعرضا للإصابة في ساقيهما. لقد تحركنا وبسرعة نحو الزاوية وقمنا وبسرعة بشد جراحهما وعلى افضل ما يمكننا ان نفعله. ثم قمنا بالاتصال بقسم الشرطة المحلية لأجل ان يرسلوا لنا طبيب.

٩- وبينما تم معالجة هذا الحدث وبصعوبة انطلقت أصوات خائفة وذلك عندما سقطت جزء علوي من شجرة تبعد ٣٠ يارد عن مبنى القنصلية. تبع هذا الحدث حدث اخر وكان ضجة أخرى تمثلت بسقوط أغصان أخرى ثم اخر والذي بدوره اثار الكثير من الغبار علت سطح المبنى. في البداية لم نكن نعلم في أي اتجاه كانت الدبابة او

الدبابات توجه طلاقاتها ولكن بعد برهة اتضح ان هنالك دبابة قد تمركزت على الجسر المجاور وقد وجهت مدفعها باتجاهنا وقد فهمنا ان أول دفعة طلاقاتها النارية لربما هي التي قد مرت عبر سطح السفارة وسببت ما حصل لأشجارنا. لحسن الحض وبعد عدة دقائق وعندما نظرنا من جديد كانت الدبابة المتواجدة على الجسر قد انسحبت. لقد استنتجت انها لربما هدف الرمي على الدور المجاورة والتي قد كانت لربما فيها أشخاص يطلقون النار وغيرهم.

١٠- لم يمض وقت طويل بعد حصول حالة فقدان التوازن تم تناول الطعام وإرسال المصابين إلى المستشفى. هنالك في المستشفى تم استجوابهما خلال الليل وذلك لكون العراقيين تظاهروا عدم الثقة من ان اختيار هذا المستشفى لم يكن بإرادة المصابين خصوصا وانها ذات المستشفى الذي التي لجاء اليها قاسم عندما تعرض إلى محاولة الاغتيال عام ١٩٥٩ وثانيا أنهم لم يصدقوا إنهما قد أصيبا داخل مبنى السفارة. في اليوم التالي تم إخراجهما من المستشفى وارسلا إلى منازلهم لكون المستشفى كانت من دون شك منشغلة مع بقية الجرحى العراقيين.

١١- بعد ان اعلن الراديو وفاة قاسم كان لا يزال هنالك إطلاق نار يجري في مناطق مختلفة من المدينة وكان واضحا ان منع التجوال لن يرفع لذلك قررنا ان نبقى لقضاء ليلة ثانية في مبنى القنصلية.مرة أخرى تم عرض فلم سينمائي وآخرون ممن لن ينام جيدا في الليلة الماضية قد قرروا النوم هذه المرة.ومع حلول صباح اليوم التالي الكثير منا تنفس الصعداء بسبب رفع حالة منع التجوال وأصبح بوسعنا الذهاب إلى منازلنا لأخذ حمام حار وتناول الفطور وتغير ملابسنا تاركين ورائنا عدد من الموظفين في السفارة ولحين استبدالهم بأقرب وقت ممكن.

١٢- لا بد ان أقول ان كل شيء جرى بشكل مقبول وان الموظفين اتخذوا حالة الدفاع في البداية وفيما بعد ابقوا العيون مفتوحة على المجرى العسكري للأحداث وان الذكور من الموظفين والى جانب من طبيعة وضيفتهم المطلوبة منهم قد قاموا بأعمال الحراسة ومن يجيد العربية منهم استمر يستمع إلى الراديو واما السيدات فقد انشغلن بكتابة البرقيات العديدة وما كانت محطات الراديو تذيعه. العدد القليل من الموظفين

العراقيين بما فيها المسئولين عن البدالة الهاتفية قد قرروا البقاء معنا بعد ان تم تبليغهم جميعا ان لهم الحق بالمغادرة إلى منازلهم في أي وقت يقررونه. كما قررنا تقديم تقديرنا إلى رجال الشرطة الذين كانوا متواجدين أمام باب السفارة والذين تصرفوا بشكل راقي جدا.. الشيء المهم ان جميع الخدمات استمرت تعمل بشكل جيد ومن دون ان يصيبها شيء.لقد كان بوسعنا استخدام الهواتف والاتصال مع منازلنا ولم تنقطع المياه إطلاقا وكذلك الكهرباء استمر تجهيزه مع انقطاع بسيط ولوقت قصير. لقد تعلمت درس او درسين مما جرى وعلى اقل تقدير فيما يخص مبنى السفارة في هذا البلد والذي سوف اكتب به إلى جارلس ستيل او أتحدث مع ممثل وزارة الأشغال اذا ما قدم إلينا.

١٥- انا أمل ومثلما تقول ان فترة الإثارة قد أصبحت خلفنا ألان وان هنالك عمل مهم كبير أمامنا ونحن جميعا شاكرين لكم وبما أرسلتموه لنا من رسائل.

موقع

السفير روجر ألن



الملحق السابع عشر

أضواء على دور المخابرات المركزية الأمريكية في الانقلاب الدموي[٢٢٢]:

خمسة آلاف قتيل في ثلاثة أيام

" لم يعد سراً، منذ وقت طويل ، الدور المحوري لوكالة المخابرات الأمريكية (سي.آي.أي) في تنفيذ انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الدموي، فقد اعترف أحد قادته، علي صالح السعدي، في وقت مبكر بأنهم جاؤوا إلى السلطة {في قطار أمريكي} .لكن الكثير من خفايا هذا الدور لم يُعرف إلا في السنوات الأخيرة ، الآن ، وبعد ٤٠ عاماً على هذا الحدث الدامي، الذي ترك بصماته على مسار الحياة السياسية في بلادنا، نسلط (رسالة العراق) الضوء على هذه الحلقة الغامضة في انقلاب ٨ شباط المشؤوم وتعرض بعض ما توفر من معطيات وحقائق استناداً إلى مصادر عدة :

كشف الكاتب والصحفي المعروف محمد حسنين هيكل، رئيس تحرير صحيفة الأهرام أنذاك، استناداً إلى الملك حسين أن (جهاز تجسس أميركياً، كان على صلة بحزب البعث في العراق نقل إلى الأخير، عبر إذاعة سرية اسماء وعناوين الشيوعيين العراقيين كي يقوم الانقلابيون وزمر الحرس القومي سيء الصيت باعتقالهم وتصفيتهم جسدياً.

ومن المؤكد إن الجهاز الذي جرت الإشارة إليه هو وكالة ال (سي.آي. أي.) وشملت تلك التصفيات أيضاً الكثير من الشيوعيين الذين كانوا لحظة وقوع الانقلاب في السجون والمعتقلات حيث احتجزوا في عهد عبد الكريم قاسم.

---

٢٢٢ - مستل من مجلة رسالة العراق العدد ٩٦ شباط ٢٠٠٣ ، لندن.

وقدرت مصادر الحزب الشيوعي عدد الاعضاء والمؤيدين الذين قتلوا في الأيام الثلاثة الأولى من الانقلاب، اثناء تصديهم للانقلابيين أو في عمليات الملاحقة بحوالي خمسة آلاف شخص (المصدر: **الثقافة الجديدة، العدد ١٢٨ ، شباط ١٩٨٢ ، ص. ٧٨-٨٢**)، كما أشار أحد المصادر إلى دور غامض أيضاً في (إطاحة قاسم) لعبته المخابرات الفرنسية – جهاز التوثيق الخارجي لمكافحة التجسس (**مجلة ذي ميدل أيست، آب ١٩٨١ ،ص، ٣٢**).

وتبين لاحقا ًأن المصدر الأساسي للمعلومات التي استندت عليها القائمة بأسماء الشيوعيين والديمقراطيين وبثتها إذاعة سرية من الكويت هو (وليام ماكهيل) عميل وكالة المخابرات المركزية الأمركية الذي كان يعمل تحت غطاء مراسل لمجلة التايم الأمريكية وهو شقيق (دون ماكهيل) الذي كان آنذاك ضابطاً رفيع المستوى في الوكالة في واشنطن. ويشار إلى أن المصدر الذي كشف أسم ماكهيل هو مراسل سابق آخر لمجلة التايم. حصل ماكهيل في بيروت من ضابط سابق في جهاز الأمن العراقي في العهد الملكي كان نائباً سابقاً لبهجت العطية مدير الأمن آنذاك الذي أعدم بعد ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ ، وكان بعض تلك المعلومات قديماً. ويجد ذلك تفسيره في شمول عمليات القتل أشخاصاً لم يكونوا أعضاء في الحزب الشيوعي عند وقوع الانقلاب.

لكن رغم أن ماكهيل قدم القائمة الأطول، فإنه لم يكن المصدر الوحيد. وكان من بين المصادر ضابط كبير في الاستخبارات المصرية وعناصر بعثية في لبنان، ومجموعة صغيرة يقودها صدام حسين أثناء وجوده في القاهرة، إضافة إلى أشخاص آخرين. ولا يُستبعد أن تكون بعض أسماء الضحايا أُدرج على القائمة لتصفية حسابات وثارات شخصية.

وطلبت الوكالة ثمناً في المقابل، فحسب هاني الفكيكي الذي كان أحد المشاركين البارزين في الانقلاب، سلم الحكام الجدد لوليم ليكلاند مساعد الملحق العسكري في السفارة الأمريكية في بغداد وأحد ضباط وكالة(سي. آي. أي) أسلحة روسية من ضمنها طائرة (ميغ٢١) ودبابة طراز (تي ٥٤) وصاروخ سام، كي تتمكن الولايات المتحدة من تقويم فاعليتها. **وكان ليكلاند موجوداً أيضاً في القاهرة عندما أطيح بالملك فاروق.**

وفي نيسان/ آبريل، نقل الأمريكيون جواً من تركيا وإيران إلى كركوك، اسلحة ساهمت في تمكين الحكام من محاربة الشعب الكردي. وينقل الكاتب المعروف سعيد أبو ريش عن الدكتور أحمد الجلبي، أحد قادة المؤتمر الوطني العراقي حالياً قوله أن المنافع التجارية التي جناها الأمريكيون لم تكن أقل أهمية فقد منحت شركات أمريكية مثل بارسونز، بكتيل، وموبيل وغيرها ، عقوداً وامتيازات.

وأصبح روبرت أندرسون (وهو وزير خزانة سابق في عهد آيزنهاور وأصبح في وقت لاحق مديراً لشركة (واجهة) ل (سي.آي.أي) تُدعى (إنترسر Interser) تألف مجلس إدارتها من عملاء للوكالة بإستثناء جاك ماكرين)، أصبح الشخص الأبرز في العلاقات التجارية بين أمريكا والعراق. وكان التعاون بين ليكلاند وصالح مهدي عماش وضباط آخرين من قادة الانقلاب مكشوفاً وكاملاً...".



الملحق الثامن عشر

كيف دعمت بريطانيا انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق؟

إعداد سُلم علي[٢٢٣]

COLLUSION

KASSEM'S FALL PLANNED IN WHITEHALL

BUT AMERICANS AND NASSER TOOK OVER

from our own correspondent

Baghdad:

It is quite impossible to make sense of what is going on here—and especially of the regime's foreign relations—without appreciating fully why and how Kassem was overthrown. It is a fantastic story, even measured by the most fanciful of Arabian nights.

The first moves were made by the oil people early last autumn. At the time, I thought that they were planning a new

Rendezvous in Geneva

rendezvous with the British and the I.P.C. The British team concerned in these

---

٢٢٣ - - مستل موقع الحزب الشيوعي العراقي الخميس، ٠٦ تشرين١/أكتوبر ٢٠١١ www.iraqco.com . كما نشر في ملحق ذاكرة عراقية- جريدة المدى، بعنوان: دور الغرب في إسقاط عبد الكريم قاسم، بتاريخ ٢٠١٣/٢/٣

نشر الكثير عن دور وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية (سي. آي. أي) في التخطيط لانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ الفاشي في العراق، والدعم الذي قدمته لحزب البعث وأقطابه آنذاك، لتمكينهم من الوثوب الى السلطة وتحقيق أحد الاهداف الرئيسية للانقلاب: القضاء على الحزب الشيوعي و التصفية الجسدية للآلاف من قادته وكوادره ومؤيديه. ولكن دور بريطانيا في التخطيط للتخلص من نظام عبد الكريم قاسم ودعم انقلابيي ٨ شباط وحكومتهم لم ينل اهتماماً كافياً من قبل الباحثين وبقي مبهماً بالمقارنة مع الدور الامريكي.

ومن اجل تسليط الضوء على هذا الدور، نستعرض بايجاز ما جاء بهذا الشأن في كتاب للباحث البريطاني مارك كرتس تناول انتهاكات خفية لحقوق الانسان مارستها بريطانيا في بلدان مختلفة حول العالم.

مقدمة:

تمت الاطاحة بالنظام الملكي المدعوم من بريطانيا في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ واقيمت جمهورية برئاسة الزعيم عبد الكريم قاسم. وتعرضت السفارة البريطانية في بغداد، التي كانت تعرف بأنها القوة الفعلية وراء العرش، الى النهب وقتل أحد البريطانيين. ووصف مسؤولون في السفارة الثورة في تقاريرهم الى لندن بأنها "ثورة شعبية" تقوم على "مشاعر مكبوتة من الكره والاحباط، تتغذى على تطلعات قومية لم تلبّ، وعداء لحكومة اوتوقراطية، وسخط من الهيمنة الغربية، واشمئزاز من فقر متفشي."

وكان النظام الملكي الذي دعمته بريطانيا من بين الانظمة الأدنى شعبية في الشرق الاوسط، وكان البريطانيون يدركون جيداً سماته القمعية. فقد أشار تقرير لوزارة الخارجية البريطانية، على سبيل المثال، الى ان "الثروة والسلطة بقيتا متركزتين في أيدي حفنة من ملاك الارض وشيوخ العشائر الاغنياء الذين كانوا يحيطون بالبلاط."

وقبل ثلاثة أشهر من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، كتب السير مايكل رايت، السفير البريطاني في بغداد، الى وزير الخارجية سلوين لويد قائلا ان: "... الوضع الدستوري في العراق

يشبه الى حد بعيد ما كانت عليه المملكة المتحدة عند صعود جورج الثالث الى العرش...". فالسلطة السياسية تتمركز في البلاط، ويمكن للملك أن يعين ويعزل رؤساء الوزراء كما يشاء، بينما "... لا يمكن للمعارضة ان تنظم اجتماعات عامة او تعبر عن معارضتها للنظام في الصحافة". كما لفت رايت الى ان "... كفاءة جهاز الأمن العراقي تزايدت مادياً في السنة الاخيرة، ويعود الفضل في ذلك الى حد كبير الى المساعدة البريطانية بالتدريب والمعدات...". ووصف الوضع القائم آنذاك بأنه "... قمع سياسي كامل...".

ثم عبر السفير البريطاني عن معارضته للديمقراطية بقوله ان: "... **إرخاءً كاملاً للقيود الحالية على حرية التعبير بالاقتران مع انتخابات حرة كلياً**..." من شأنه ان "... **ينتج فوضى وربما ثورة** ...". وأوصى فقط بالسماح بتشكيل احزاب سياسية. وبضربة واحدة، أطاحت ثورة ١٤ تموز الوطنية والشعبية بنظام موالٍ لبريطانيا كان يمثل دعامة **رئيسية لسياستها في الشرق الاوسط**. الأسوأ من ذلك، انّ مخططي السياسة البريطانية أقروا بأن عبد الكريم قاسم كان يحظى "**بشعبية كبيرة جداً**". ورغم ان بريطانيا تعاملت مع قاسم بتسامح في الفترة الأولى من عهد النظام الجديد، الاّ انه سرعان ما انضم الى صنف القادة من امثال سوكارنو في اندونيسيا، وتشيدي جاغان في غويانا البريطانية، وجمال عبد الناصر في مصر، الذين اعتبروا أعداء لمصالح بريطانيا في العالم الثالث.

النفـــط

لم تكن بريطانيا مهتمة بالطابع الاستبدادي لحكم قاسم وقمع اجهزته الامنية، وهذه العوامل لم تحدد موقفها منه. فالتهديدات التي كان يشكلها قاسم لخصها بوضوح احد الاعضاء البريطانيين في" شركة نفط العراق"، التي كانت تسيطر على النفط العراقي، في تقرير الى وزارة الخارجية البريطانية قبل بضعة أشهر فحسب من الاطاحة بالنظام في ٨ شباط ١٩٦٣. وجاء في التقرير ان عبد الكريم قاسم "... **يرغب في اعطاء العراق ما يعتبره استقلالاً سياسياً وكرامة ووحدة، وتعاوناً أخوياً مع بقية العرب، وحياداً بين الكتل المتنفذة في العالم. وهو يرغب في زيادة وتوزيع الثروة الوطنية، انطلاقاً من مبدأ**

وطني واشتراكي من جهة، وانطلاقاً من مجرد تعاطف مع الفقراء، من جهة اخرى. كما يريد، بالاستناد الى الرفاه الاقتصادي والعدالة، ان يبني مجتمعاً جديداً وديمقراطية جديدة. وهو يريد ان يستخدم هذا العراق القوي، الديمقراطي، العروبي كأداة لتحرير بقية العرب و الاسيويين - الافريقيين والارتقاء بأوضاعهم والمساعدة بتدمير "الامبريالية"، وهو ما يعني به بشكل أساسي النفوذ البريطاني في البلدان النامية..." .

كانت سياسة عبد الكريم قاسم بشأن النفط موضوع كم كبير من المراسلات في ملفات الخارجية البريطانية التي رفعت عنها السرية وسبباً رئيسياً وراء رغبة مخططي السياسة البريطانية في التخلص منه . وتكمن خلفية الأمر في ان قاسم أعلن في ١٩٦١ ان حكومته تريد الحصول على اكثر من ٥٠ في المئة من الارباح المتأتية من صادرات النفط، وشكى ايضاً أن الشركات كانت تثبّت سعراً يخدم مصالحها بالذات. وفي قانون صدر في كانون الأول/ديسمبر ١٩٦١، سعى الى حرمان "شركة نفط العراق" (آي بي سي) من حوالي ٩٩,٥ في المئة من امتيازها. وشملت الاراضي التي تم انتزاعها حقولاً نفطية ثمينة ذات احتياطي مثبت. كما نشرت في تشرين الأول/اكتوبر ١٩٦٢ مسودة قانون لانشاء "شركة نفط وطنية عراقية" جديدة، لكن القانون لم يكن قد اصبح نافذاً عندما وقع الانقلاب الذي أطاح بقاسم في ٨ شباط ١٩٦٣ .

الكويـــت

ومن القضايا الاخرى التي كانت مصدر قلق كبير لبريطانيا، مطالبة العراق بضم الكويت. وفي ١٩٦١، ارسلت بريطانيا قوات الى الكويت لحمايتها، كما يفترض، من هجوم عراقي وشيك. لكن الملفات التي رفعت عنها السرية، **تكشف ان بريطانيا لفقت التهديد العراقي كي تبرر تدخلاً بريطانيا من اجل تأمين اعتماد زعماء الكويت، الدولة الغنية بالنفط، على "الحماية "البريطانية .**

الدور الامريكي

سقط نظام عبد الكريم قاسم في ٨ شباط ١٩٦٣ وجرى إعدامه في انقلاب قاده عبد السلام عارف واصبح احمد حسن البكر، من حزب البعث، رئيساً للوزراء. وبذلك وصل البعث الى السلطة للمرة الأولى. وكان الانقلاب حصيلة دعم وتنظيم كبير من قبل وكالة الاستخبارت المركزية الامريكية (سي آي أي)، وكان العقل المخطط له هو ويليام ليكلاند، الذي كان بمنصب ملحق في السفارة الامريكية في بغداد. وكانت الولايات المتحدة تآمرت بنشاط في وقت سابق لقتل عبد الكريم قاسم، وبعثت لجنة متخصصة في الـ"سي أي أي" ذات مرة بمنديل مطرز، مسموم، الى قاسم، لكن اما ان المحاولة فشلت او ان المنديل لم يصل الى الهدف المقصود . وحسب الكاتب سعيد ابو ريش، فان الولايات المتحدة كانت أصرت قبل الانقلاب على تنفيذ خطة تفصيلية لإزالة الحزب الشيوعي العراقي كقوة في الحياة السياسية بالعراق، ما يعني التصفية الجسدية لأعضائه. ولذا زودت وكالة "سي آي أي" قادة انقلاب شباط بلائحة اسماء لهذه الحملة، وجرى ملاحقة حوالي ٥ آلاف منهم وقتلهم.(يعترف بها هاني الفكيكي ويقول ان عددهم ٧٠ شخصاً، أوكار الهزيمة وشخصية أخرى تقول ٧٠٠- ٨٠٠- الناصري) وكان بين الضحايا قادة عسكريون كبار بالاضافة الى محامين واساتذة جامعات ومعلمين واطباء. وكان من ضمنهم نساء حوامل ورجال مسنون، وتعرض كثيرون منهم الى التعذيب امام اولادهم. وجرت عمليات التصفيات الجسدية عبر استهداف الافراد، وباستخدام فرق مطاردة تداهم بيوتهم وتعرف هويات الضحايا المستهدفين وتنفذ احكام اعدام فورية.

وقام روبرت كومر، العضو في مجلس الأمن القومي، بابلاغ الرئيس الامريكي جون كنيدي، فور وقوع الانقلاب في ٨ شباط، بأن" الانقلاب مكسب لجانبنا ." كان صدام حسين حينها مساهماً عن قرب بالانقلاب. فقد استفاد كلاجىء عراقي في القاهرة، هو وآخرون من مخططي الانقلاب، منذ ١٩٦١ من اتصالات مع وكالة "سي آي أي" رتبها القسم العراقي في الاستخبارات المصرية. وخلال الانقلاب، أسرع صدام بالعودة من القاهرة وساهم شخصياً بتعذيب اليساريين خلال المجازر .

الدور البريطاني

كانت بريطانيا ايضاً **ترغب منذ وقت بعيد بسقوط عبد الكريم قاسم**، وتؤكد الملفات السرية البريطانية ذلك في الأشهر التي سبقت الاطاحة به. هل تورطت بريطانيا بدور مباشر اكثر في الانقلاب؟ تتضمن الملفات التي رفعت عنها السرية **اشارات الى استعداد بريطاني للمشاركة في إطاحة قاسم، ولم ترفع السرية بعد عن العديد من الملفات التي تعود الى تلك الفترة.** ويبدو بالفعل ان بريطانيا ربما كان لديها علم مسبق بالانقلاب، لكن لا توجد أدلة مباشرة على أن بريطانيا كانت على صلة بمخططي الانقلاب، بخلاف الحال بالنسبة الى الولايات المتحدة.

ولكن توجد بعض الاشارات الملفتة للانتباه. قبل خمسة أشهر من الاتقلاب، تشير ملاحظة لمسؤول في وزارة الخارجية البريطانية الى وجهة نظر السفير البريطاني في بغداد بأنه "**كلما كان سقوط قاسم في وقت أقرب كلما كان ذلك أفضل، وانه ينبغي الاّ نكون انتقائيين اكثر مما يجب للمساعدة باتجاه هذه الغاية** ." كما نقل عن السفير، السير روجر ألن، تأييده لـ"سياسة مبادرة ضد قاسم". واشارت احدى المذكرات من السفير قبل خمسة اسابيع من الانقلاب الى مؤامرة انقلابية ضد قاسم وانه" **تلقينا تأكيداً بأن الخطة جرى الاعداد لها بتفصيل وان اسماء كل اولئك الذين سيحتلون مناصب رئيسية قد تم اختيارها**". لكن هذه المذكرة لا تلمح الى ان عبد السلام عارف، الذي تولى في النهاية قيادة الانقلاب، سيكون زعيمه. كما يلفت السفير الى أهمية أن "لا يبدو (موظفوه في السفارة ببغداد) **على علم او على صلة بالتخطيط للانقلاب، وقد أكدت مؤخراً مرة اخرى على الموظفين، بما فيهم الملحق الجوي الجديد، انه يجب ان نتصرف دائماً بأقصى درجة من الحذر.**"

وقبل أحد عشر يوماً من الانقلاب، تم ابلاغ السفير البريطاني من قبل القائم بالاعمال الامريكي في بغداد بأنه "**حان الوقت للشروع ببناء رصيد ثقة لدى خصوم قاسم،**

بانتظار اليوم الذي يحدث فيه تغيير بالحكم هنا". واستنتج السفير أنه "للمرة الأولى منذ وجودي هنا، لدي إحساس بأن النهاية يمكن أن تأتي في المستقبل المنظور". وقد يبدو ذلك أشبه بإشعار على الأقل، من جانب الولايات المتحدة التي كانت سفارتها تتواطأ بشكل وثيق مع المتآمرين .وبالفعل، بعد يوم واحد على الانقلاب، في ٩ شباط ١٩٦٣، بعث السفير روجر ألن برقية الى وزارة الخارجية البريطانية مفادها أن وزير الدفاع الجديد "كان من المتوقع ان يصبح قائد سلاح الجو في حال وقوع انقلاب" – وهو ما يشير الى نوع من المعرفة المسبقة .

نداءات لإبادة الشيوعيين

لكن ما لا يمكن ان يكون موضع شك هو ان المسؤولين البريطانيين في بغداد ولندن كانوا على علم بالمجازر ورحبوا بارتكابها من قبل النظام الجديد. وتبين ملفات الخارجية البريطانية ان السفير روجر ألن وموظفاً آخر في السفارة كانا يتابعان تقارير الاذاعة العراقية في اليومين الأولين من الانقلاب : ٨ و٩ شباط. فقد ذكرا ان نداءات النظام الجديد كانت تدعو الناس الى "المساعدة على إبادة جميع اولئك الذين ينتمون الى الشيوعيين والقضاء عليهم نهائياً"، وحثتهم: "اقضوا على المجرمين" و"اقتلوهم كلهم، اقتلوا كل المجرمين". وجرى إعادة بث تلك النداءات مرات عديدة. وابلغ السفير وزارة الخارجية في ١١ شباط ان "الاذاعة تحرض الناس على ملاحقة الشيوعيين. ويبدو ان القتال الذي دار كان موجهاً، جزئياً بأي حال، ضد المتعاطفين مع الشيوعيين". وارسل نص كل هذه النداءات الى وزارة الخارجية البريطانية في ١٥ شباط .

وقال الملحق العسكري البريطاني في السفارة ببغداد في رسالة بتاريخ ١٩ شباط انه في يوم ٩ شباط كان هناك" اطلاق نار في كافة ارجاء المدينة" و"اعتقالات للشيوعيين". واضاف انه "بما ان السفارة تقع في منطقة تعد معقلاً للشيوعيين، فانه سمع اطلاق نار كثير من اسلحة صغيرة معظم الوقت خلال اليوم". وفي ١٠ شباط، كانت السفارة تبلغ

وزارة الخارجية عن" اعتقالات للشيوعيين" و"اطلاق نار متفرق في اجزاء مختلفة من المدينة". وفي اليوم نفسه، لاحظت وزارة الخارجية البريطانية ان "اجراءات قوية تتخذ ضد الشيوعيين."

وفي ١١ شباط، كانت السفارة تفيد بوقوع "بعض اطلاق النار" في ضواحي بالاطراف حيث يعتقد بوجود شيوعيين، مع "روايات عن اصابات كبيرة، من المفترض انها بين المدنيين، لكن ذلك غير مؤكد". وبحلول ٢٦ شباط، كانت السفارة تقول ان الحكومة الجديدة تحاول" **ان تسحق الشيوعية المنظمة في العراق**" وانه كانت هناك اشاعات بأن "**كل كبار الشيوعيين ألقي القبض عليهم وانه جرى إعدام خمسين منهم بهدوء**"، رغم انها اضافت بأنه" قد لا يكون هذا الخبر صحيحاً."

وفي الشهر التالي، آذار، أشارت رسالة من "شركة نفط العراق" الى وزارة الخارجية البريطانية الى "**ملاحقة للشيوعيين**" وانه "**يتعين الانتظار لنرى الى أي مدى سيتم تدميرهم**". وفي تقرير بعد مرور ٦ أسابيع على الانقلاب، يشير مسؤول في وزارة الخارجية الى "**حمام دم**" وانه "**ينبغي الاّ نظهر في العلن وكأننا ندعو الى مثل هذه الاساليب في قمع الشيوعيين**". واضاف ان "**مثل هذه القسوة ربما كانت ضرورية كوسيلة على المدى القصير.**"

وقال السفير روجر ألن في مذكرة الى وزير الخارجية البريطاني، اليك دوغلاس هيوم، في آيار/مايو ١٩٦٣، انه "**جرى التعامل مع الخطر الشيوعي بحزم**". واضاف ان الحكومة العراقية ذكرت ان هناك حالياً **١٤ ألف سجين سياسي** وان "**السجون لا تزال مكتظة بالمعتقلين السياسيين**". وبحلول حزيران١٩٦ ، ذكر بيرسي كرادوك، المسؤول في وزارة الخارجية الذي اصبح لاحقاً رئيس "لجنة الاستخبارات المشتركة"، ان "**النظام العراقي يواصل قمعه الشديد للشيوعيين**"، **مع الاعلان مؤخراً عن تنفيذ ٣٩ حكماً بالاعدام.**

وكانت وزارة الخارجية البريطانية تدرك ان المجزرة التي نفذت ضد الشيوعيين كانت عملية ذات طابع هجومي بالكامل. فقد لاحظت في ٩ شباط ١٩٦٣، على سبيل المثال، **ان اعمال القتل كانت تجري "في الوقت الذي لم يكن هناك أي مؤشر الى خطر شيوعي او أي معارضة ذات تأثير للحكومة الجديدة."**

دعم حكومة الانقلاب

وفي الواقع أيد مسؤولون بريطانيون هذه المجازر. فقد ابلغ السفير روجر ألن وزارة الخارجية في لندن بعد اسبوع من الانقلاب ان "عملية مطاردة الشيوعيين في بغداد والبلدات تتواصل"، لكن "ستبقى هناك مشكلة شيوعية". واضاف ان "**الحكومة الحالية تفعل ما باستطاعتها، ولذا فانني اعتقد انه ينبغي ان ندعمها ونساعدها على المدى البعيد في ترسيخ نفسها كي يتلاشى تدريجياً هذا الخطر الشيوعي** ." وتابع السفير ان الحكومة الجديدة في بغداد، "**على الأرجح تناسب مصالحنا بصورة جيدة**". وفي رسالة اخرى بعث بها في اليوم نفسه، قال انه بما ان "**المعارضة الشيوعية يحتمل ان تستمر**"، وانه حسب رأيه لا يوجد بديل للحكومة الجديدة، "**لذا من الضروري لها ان تعزز مواقعها بسرعة**". وانها "**ستحتاج الى كل الدعم والمال الذي يمكن ان تحصل عليه** ."

وكانت وزارة الخارجية البريطانية وزعت آنذاك قبل ذلك مذكرة الى سفاراتها توضح فيها الموقف البريطاني من الانقلاب .وأشارت فيها الى ان النظام الجديد "**اتخذ بالفعل اجراءات نشيطة ضد الشيوعيين المحلين**" **وان** "**قمع الشيوعيين المحليين**" سيستمر على الارجح، بينما ستتمثل احدى المشاكل الرئيسية الاخرى للنظام في "تهدئة الاكراد". واضافت المذكرة "نتمنى الخير للنظام الجديد"، بعدما اشارت الى تدهور علاقات بريطانيا مع نظام قاسم .

كما لاحظ تقرير داخلي لوزارة الخارجية ان الحكام الجدد في بغداد "اظهروا شجاعة وثباتاً في التخطيط لانقلابهم وتنفيذه"، وانه ينبغي ان يكونوا "**بعض الشىء اكثر وداً تجاه الغرب** ."

وعندما التقى السفير البريطانى وزير الخارجية في النظام الجديد (طالب شبيب) بعد

يومين من الانقلاب، لم يرد في تقريره عن اللقاء أي ذكر لكونه أثار موضوع اعمال القتل، بينما وصف اللقاء بأنه كان "ودياً للغاية". وبالفعل، **لم ترد أية إشارة في أي من الملفات التي اطلع عليها الكاتب حول أي تعبير عن القلق بشأن اعمال القتل، بل ان التأثير الوحيد الذي مارسته على السياسة البريطانية هو التشجيع على دعم اولئك الذي كانوا ينفذون اعمال القتل.**

هكذا، أشار مسؤولون في وزارة الخارجية البريطانية الى انهم ينبغي ان "يتفحصوا كل الوسائل الممكنة للانتفاع من المناخ الحالي المعادي للشيوعية في العراق"، وبذل "جهد كبير لإقامة صلات مع النظام الجديد". واقترحت الوزارة وسائل متنوعة "للقيام بايماءات" تجاه النظام الجديد، بما فيها "**إبداء المساعدة بشأن تجهيز الاسلحة**" و"توفير كورسات تدريب عسكري اذا كان العراقيون يريدون الحصول عليها". وكُتبت هذه المذكرة في اليوم نفسه الذي بعث فيه السفير البريطاني روجر ألن الى وزارة الخارجية نص ما بثته الاذاعة العراقية التي تحث على "قتل المجرمين"، كما جرت الاشارة أعلاه.

كما قدمت السفارة في بغداد توصيات مماثلة "لتقديم ايماءات ودية من نوع ما" الى "اولئك الذين عانوا في مجرى عملية تفكيك الشيوعية في العراق". والمقصود بهؤلاء هم اولئك الذين عانوا على أيدي الشيوعيين، وليس ضحايا المجازر. واوضحت السفارة ان ذلك سيتم "تقديراً للجهد المعادي للشيوعية المبذول هنا."

الحرس القومي

كانت سياسة لندن تتمثل بتقديم الاعتراف الديبلوماسي للنظام الجديد على الفور واقامة "علاقة عمل "معه. كما انها "ستجري اتصالاً ودياً بأسرع ما يمكن مع القادة البعثيين والقوميين"، ودعوة اعضاء في "الحرس القومي" (وهي المنظمة التي ساعدت على تنفيذ المجازر) الى لندن. ولكن المسؤولين في وزارة الخارجية البريطانية لاحظوا انه ينبغي القيام بذلك" تحت عنوان آخر ما" من اجل ابقائه طي الكتمان، كي يتم تجنب الظهور علنا بمظهر المؤيد لأي مجموعة معينة.

وجرى التماثل في هذه السياسة مع الولايات المتحدة، حيث ابلغ مسؤول كبير في وزارة الخارجية الامريكية وزارة الخارجية البريطانية انه" اذا أدى (الانقلاب) الى نظام بسمات بعثية، فان سياساته ستكون على الارجح مقبولة اكثر بالنسبة الى حكومة الولايات المتحدة."

وكان من المؤمل ان تكون احدى منافع النظام الجديد اعطاء "فرصة لمرحلة جديدة في علاقات شركات النفط مع الحكومة "واستبدال السياسات النفطية السابقة لنظام قاسم التي كانت تهدد شركات النفط الغربية المهيمنة على "شركة نفط العراق." وبعد اسبوع على الانقلاب، كان السفير البريطاني روجر ألن يبعث تقريراً مفاده ان الامور "عادت تقريباً الى وضع طبيعي"، معبراً عن أمله في ان تكون "فترة الشعور بالاحباط" في ظل عبد الكريم قاسم قد انتهت، وأن "يكون هناك أفق لعمل بنّاء نسبياً هنا". ومع ذلك فانه يدرك تماماً ان "مشكلة الشيوعيين وسكان الاحياء الفقيرة لم تنته بعد"، ولذا فان قمع الشيوعيين من قبل نظام الانقلابيين سيستمر على الأرجح، كما جرت الاشارة أعلاه. وبحلول نيسان ١٩٦٣، كان بامكان السفير ان يتحدث في احدى رسائله عن "سجل صداقتنا مع النظام الجديد."

قلق من حملة تضامن

كما اشارت وزارة الخارجية البريطانية، حسب ملفاتها، الى الحاجة الى "مواصلة تتبع نشاط منظمة جديدة انشأها نواب برلمان من حزب العمال تسمى "اللجنة البريطانية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق"، وكانت تنوي القيام بزيارة الى العراق والتحقيق في اعمال القتل .كما "حذرت" السفارة في بغداد وزارة الخارجية من انشطة مماثلة تتعلق بحقوق الانسان يقوم بها اللورد برتراند راسل، وصفت بأنها "مصدر إزعاج" في العلاقات الأنكلو- عراقية .

الكويت مرة أخرى

ومن المنافع الاخرى لبريطانيا موقف النظام الجديد تجاه الكويت. فبعد الاطاحة بعبد الكريم قاسم، نصح البريطانيون الكويت باستباق أي تهديد عراقي مستقبلي لاستقلالها من قبل النظام الجديد بالقيام برشوته. ودفع الكويتيون الى الحكومة البعثية الجديدة ٥٠ مليون جنيه استرليني.

وفي تشرين الثاني ١٩٦٣ أُطيح بالنظام البعثي في انقلاب عسكري آخر. ولم يعد البعث الى السلطة الاّ في ١٩٦٨، بعد تعاقب حكومات عدة. وحظي انقلاب ١٩٦٨ ايضاً بدعم وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية (سي آي أي) التي أقامت على الفور علاقات وثيقة مع الحكام البعثيين، حيث اصبح احمد حسن البكر رئيساً فيما تولى صدام حسين منصب نائب الرئيس.

وبعد انقلاب ١٩٦٨

ورحبت بريطانيا ايضاً بنظام حزب البعث بعد انقلاب تموز ١٩٦٨. وكتب السفير البريطاني في بغداد قائلاً: "قد يتطلع النظام الجديد الى المملكة المتحدة للحصول على تدريب عسكري ومعدات، وينبغي الاّ نضيّع أي وقت بتعيين ملحق عسكري". وتلقى وزير الدفاع الجديد حردان التكريتي دعوة لزيارة معرض فارنبره الجوي، وأبلغه السفير البريطاني انه "يبدو لي ان لدينا الآن فرصة لاعادة العلاقات الانكلو- عراقية الى شيء من حميميتها السابقة". وفي معرض رده، "قال الجنرال التكريتي انه خلال النظام البعثي في ١٩٦٣، كان يقدّر كثيراً الموقف المتعاون لحكومة صاحبة الجلالة ."



الملحق التاسع عشر (٢٢٤)

سقوط قاسم جرى التخطيط له في الحكومة البريطانية لكن الامريكان وناصر انتزعوا السيطرة ..

ترجمة تقرير نشرته صحيفة (جويش اويزرفر) بتاريخ ٨ آذار ١٩٦٣، عن انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ والدور البريطانى في التخطيط للانقلاب الأسود .

من مراسل صحيفة جويش اويزرفر الخاص في بغداد

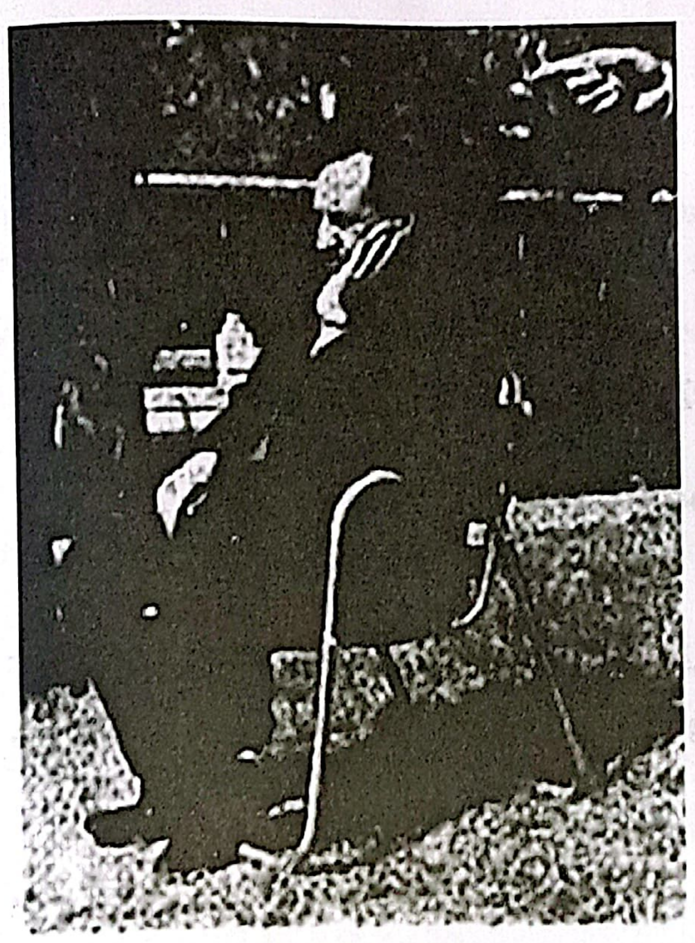
ترجمة : سلم علي

التواطؤ

التقرير الذي أعده مراسل الصحيفة في بغداد

من المستحيل تماماً فهم ما يجري هنا – وخصوصاً فهم العلاقات الخارجية للنظام – من دون أن يدرك المرء كلياً لماذا وكيف جرى الاطاحة بقاسم. انها قصة مثيرة، حتى بمقاييس أكثر حكايات ألف ليلة وليلة إثارة للخيال. الخطوات الأولى اتخذت من قبل رجالات النفط في اوائل الخريف الماضى. آنذاك، كنت اعتقد انهم يخططون لـ "ترتيب"

٢٢٤ ـ المصدر : مستل من موقع الناس في ٢٣/ ٢/ ٢٠١٣. www.al-nnas.com


GENERAL ABDI
Three months in London

جديد مع [عبد الكريم] قاسم، فقد كان واضحاً ان شيئاً ما يدور وان لندن ضالعة فيه الى حد كبير.

كان الاتصال الأول مع الجنرال [غازي] الداغستانى، رئيس اركان الجيش في نظام نوري [السعيد]، الذي حُكم عليه من قبل قاسم بالسجن لفترة طويلة. في اواخر الصيف الماضى جاء الى لندن – كما بدا آنذاك – كمبعوث سري لقاسم، رغم انه لم يبذل جهداً لاخفاء وجوده هناك.

مستشفى "لندن كلينيك" كمقر

جاء بعده الحاكم العسكري للعراق، الجنرال [احمد صالح] العبدي، الساعد الأيمن لقاسم في الجيش، والدعامة التى استند عليها نظام قاسم والمعروف بنزعته المحافظة بالمقارنة مع (وكعامل توازن تجاه) مؤيديه الشيوعيين. مكث العبدي ثلاثة أشهر وجعل من مستشفى "لندن كلينيك" مقراً مناسباً له.

كانت هذه هى البداية. كان البريطانيون، وشركة نفط العراق (IPC)، مقتنعين بأن عليهم التوصل الى سبل للتخلص من قاسم. وقام العبدي بانشاء الصلة بين لندن

والمجموعة البعثية في الجيش العراقي التى يتزعمها صالح مهدي عماش (وزير الدفاع حالياً) وعلى صالح السعدي (حالياً نائب رئيس الوزراء). لكن لم يكن هناك أي ذكر للزعيم عبد السلام عارف.

الجنرال أحمد صالح العبدي يقضى ثلاثة أشهر في لندن

عاد العبدي الى بغداد، والآن انتقل التهديد الى يد الرئيس الإسمى للجمهورية العراقية، نجيب الربيعى، رئيس مجلس السيادة. كان الربيعى على خلاف مع قاسم لفترة من الوقت. وفي تشرين الثانى (نوفمبر) الماضى قطع علاقته مع قاسم وغادر البلاد.

موعد في جنيف

توجه الربيعى مباشرةً الى جنيف، التى تم اختيارها للقاء مع البريطانيين و "آي بى سى" [شركة نفط العراق]. كان الفريق البريطانى المعنى بهذه المحادثات الأولية يتألف من مسؤولين على مستوى رفيع. وقد لا يكون هناك ثلاثى أكثر مقدرة منهم في وزارة الخارجية البريطانية في الوقت الحاضر.

كان الفريق يتألف من روجر ألن، السفير في بغداد، والسير همفري تريفيليان، وهو سفير سابق في القاهرة وبغداد، والسير برنارد باروز، وهو على الأرجح أقدر خبراء الشرق الاوسط في الوزارة. كما أوفدت "آي بى سى" [شركة نفط العراق] بعضاً من افضل مسؤوليها.

ومع وصول الربيعى الى جنيف، اصبحت الأمور فجأة أكثر جدية بكثير. فقد اصبح واضحاً الآن بأنه لم يتبق الكثير من الوقت للتحرك اذا كان سيتم إحباط اجراءات قاسم ضد الشركة النفطية وضد الغرب.

هنا دخلت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية على الخط

يبدو انه كان هناك تشاوراً على مستوى عال في لندن، كما قيل لى، وصل الى مستوى

رئيس الوزراء. ونتيجة لذلك تقرر ان النتائج المترتبة على تحرك اضافي قد تكون لها آثار بعيدة المدى يكون معها من المستحسن (أخذا بالاعتبار قضية كوبا) إدخال الامريكيين في الترتيبات. وقد تم ذلك، وكما كان متوقعاً فقد تولى جون ماكون ووكالة الاستخبارات المركزية المسؤولية عن المهمة. واصبح واضحاً بعد ذلك بوقت قصير انهم لن يتحركوا الاّ بعد الحصول على ترخيص من الرئيس الامريكى او مستشاريه المقربين.

كان أول شيء فعله الامريكيون هو نقل المحادثات مع الرئيس [نجيب] الربيعى من جنيف الى ميونيخ. والشيء التالى الذي فعلوه هو اقناع البريطانيين أنه، للتوثق من تحقيق النجاح، سيتعين عليهم اقامة علاقة ثقة بهذا الشأن مع الرئيس جمال عبد الناصر شخصياً. وأبلغوا البريطانيين – وكذلك العراقيين الذين كانوا يشعرون في الواقع بالقلق – أن بإمكانهم التحدث مع عبد الناصر حتى من دون أن يدرك ذلك أقرب مساعديه.

"الاتفاق" البريطانى مع الربيعى

لم يكن البريطانيون سعيدين بإقحام عبد الناصر في التواطؤ، حتى وإن كان ذلك على أساس شخصى حصراً. فلم يكونوا يريديون ان يعتقد عبد الناصر انهم يقدمون له العراق ونفط الشرق الأوسط كهدية. ولهذا السبب أقنعوا الربيعى بالمجيء الى لندن لاجراء مزيد من المحادثات. كان ذلك في كانون الثانى (يناير). ضغط البريطانيون على الربيعى للموافقة على مجموعة من المبادىء التى ينبغى ان تكون دليلاً مرشداً للحكومة الجديدة. أولاً، ينبغى التخلى عن مطالب العراقيين المتعلقة بالكويت. ثانياً، أن يتعهد العراقيون بعدم استغلال مناطق الامتياز التى كانت شركة نفط العراق IPC قد أعادتها لقاسم.

في المقابل، تعهد البريطانيون بالتفاوض على اتفاق نفطى جديد سيؤدي الى عائدات اكبر للعراق ومساهمة اكبر للعراقيين في ادارة قطاع النفط. لكن الربيعى جادل بأنه لا يستطيع أن يُلزم "الحكومة" الجديدة الى هذا الحد، وأن عليهم أن يأخذوا بالاعتبار تأثير مثل هذا الاتفاق على "الرأى العام".

"شروط" عبد الناصر

لكنه أصبح الآن واضحاً للمتواطئين الامريكيين والعراقيين أن البريطانيين يريدون الى حد بعيد إعادة تأسيس النظام القديم وموقعهم الخاص بالذات في العراق. ولم يكن ذلك يعجب الامريكيين والعراقيين. ليس واضحاً ماذا حدث بعد ذلك، حسب مصادر معلوماتي. لكن، أياً كان ذلك، لم يكن هناك أدنى شك بشأن النتيجة. يبدو ان الامريكيين ارادوا أن يخلقوا وزناً مضاداً لهذا التحرك البريطاني، وتوجهوا الى عبد الناصر. وبعد جولة أخرى من محادثات فائقة السرية في القاهرة مع عبد الناصر شخصياً، عادوا ليقولوا ان عبد الناصر جعل شرطاً لمواصلة تعاونه في الاطاحة بقاسم أن لا يكون للحكومة العراقية الجديدة التي ستحل مكان قاسم "زعيماً أياً كان". وأصر عبد الناصر ان [عبد السلام] عارف يجب ان يكون الرئيس وأن يرأس الحكومة.

دعمت واشنطن "شرط" عبد الناصر، ولم يكن امام البريطانيين أي خيار سوى القبول بذلك. وأعطى الضوء الأخضر للمضى قدماً بالتحضيرات للانقلاب.

ضربة موفقة نفذتها وزارة الخارجية البريطانية

لكن خللاً ما حدث بشأن التوقيت. فقد أحس قاسم بأن شيئاً ما يُدبّر بالارتباط مع شركة النفط. وانتابه الشك في البريطانيين وجزء من جيشه. وتمكن البريطانيون من طمأنته بعض الشيء عبر واحدة من أذكى الضربات الموفقة التي نفذتها وزارة الخارجية البريطانية.

فقد تمكنت من جعل قاسم يعتقد ان الترتيبات الجارية والمتعلقة بالحكومة الجديدة التي كانت ستعقب الاطاحة به هي في الحقيقة خطط كان البريطانيون يريدون تنفيذها بمساعدة قاسم. وقد اقتنعت أنا شخصياً بهذه التقارير حول مشروع وضعه السير برنارد باروز لانشاء اتحاد لمنطقة الخليج الفارسي، وهو ما أثار أعجاب قاسم كثيراً (راجع "جويش اوبزرفر"، ١ شباط ١٩٦٣).

لكن قاسم كان ينتابه الشك. وبدأ بجولة في معسكرات الجيش، والقاء خطب حماسية امام صغار الضباط (الكثير منهم شيوعيون) والجنود، وتحذيرهم من الضباط المتآمرين في صفوفهم. وقدم اليه جهازه الأمني لائحة تضم ثمانية وخمسين من المشتبه بهم وقام بفصلهم من الجيش.

ذعر في ٨ شباط

بحلول نهاية كانون الثاني (يناير)، كان مؤيدو قاسم الشيوعيون في الجيش متأكدين أنه كانت هناك مؤامرة ضده وخططوا لضمان موقعهم بأن يقوموا بالاستيلاء على السلطة دعماً لقاسم.

في غضون ذلك، في القاهرة، كان عبد الناصر قد أعطى تعليمات لتشديد الحملة ضد قاسم، من دون أي قيود. ولم يكن المصريون، باستثناء عبد الناصر، يعرفون الأسباب وراء ذلك. وكان عبد الناصر نفسه يعتقد ان الأمر سيتطلب حوالى اسبوعين من هذه الحملة الدعائية المكثفة ، مدعومة بأعمال تخريب نشيطة في بغداد، لإنضاج الوضع للانقلاب.

بدا ان كل شيء يسير بصورة جيدة، الى أن حدثت حالة ذعر في صباح ٨ شباط. حينها حدث شيء غريب جداً. فمع وصول التقارير الأولى عن الانقلاب الى القاهرة، كان عبد الناصر مقتنعاً كما يبدو بأن هذا هو الانقلاب الشيوعى وليس انقلاب عارف الذى لم يكن قد حان وقته بعد.

رسائل شديدة القلق من عبد الناصر

ويفسر هذا الوضع الرسائل الشديدة القلق من القاهرة التى تم التقاطها في الاردن، ومن قبل الامريكيين والبريطانيين المندهشين، والتى بيّنت ان عبد الناصر كان يسعى للحصول على معلومات عاجلة عن الانقلاب. ويمكن تصور ارتياحه عندما ظهر

عارف الى العلن في النهاية.

هناك بعض الجوانب المتعلق بالفترة التى تسبق الانقلاب والتى تحتاج الى المزيد من التقصى. فان قاسم، كما علمت، سعى الى جس نبض ديغول بشأن امكانية التوصل الى نوع خاص من الاتفاق النفطى مع "السوق المشتركة"، اذا تولى العراق السيطرة على نفطه. لكن الاجزاء الرئيسية من تاريخ الانقلاب اصبحت واضحة الآن، حتى اذا كانت غير مستكملة الى حد بعيد.

ما هى الخطوة التالية؟ ان الترتيبات مع واشنطن تذهب أبعد بكثير أزاء بغداد. فان البعض من كبار مسؤولى الارتباط في مجال النفط التابعين لوزارة الخارجية الامريكية، مثل رينتز ومولر، يعملون على تطوير رؤية جديدة للسياسة النفطية الغربية التى ستؤثر بشكل خاص على السعودية.

الولايات المتحدة ستتخلى عن السعودية

إن أحد تأثيرات هذا التواطؤ ضد العراق هو أن توضع العربية السعودية خارج الخط. فمصر سوف لا تسحب قواتها من اليمن. وإن دورها الحقيقى هو في مرحلة البدء. إننى على علم بأن الأمريكان الآن على قناعة بأن عبد الناصر في الجيب، وانه الأداة الأفضل لجلب السلام والاستقرار الى الشرق الأوسط ولإبعاد الشيوعيين.

في جيب من ؟

لكن عندما امضيت بضعة ايام في القاهرة مؤخراً، طمأننى صديقى محمود فوزي بأن عبد الناصر وضع كنيدي في جيبه. ولم يكن فوزي وحده الذي قال ذلك. كما اعتاد لينين ان يقول: (أنها مسألة الغلبة لمن). الشيء نفسه الى حد كبير يحدث مع الاكراد. فالبارزانى مستاء بلا شك من مفاوضه في بغداد. وهو لا يؤيد الطريقة المتساهلة التى يتفاوض بها الطالبانى، ولا رحلته الى القاهرة.

كان أول اعلان اصدره المجلس الوطنى للثورة يوم الجمعة الماضى حول القضية الكردية

غامضاً الى حد يؤكد أسوأ مخاوف البارزانى. وقد بعث البارزانى برسالة حادة الى المجلس مهدداً بأنه سيستأنف القتال. ونتيجة لذلك، تم ايفاد وزير الدولة الكردي، الجنرال فؤاد عارف، على وجه السرعة الى الشمال لطمأنة البارزانى. وقد يؤدي ذلك بالفعل الى انشقاق آخر في صفوف الاكراد.



الملحق العشرون:[٢٢٥]

رسالة وزير العدل الاسبق مصطفى علي إلى عبد الكريم قاسم

" بعد ندائنا لحل مشكلة كردستان الذي وجهناه في ٢٥ كانون الثاني ٩٦٣ صممنا، نحن الموقعين عليه، أن نؤلف وفداً يقابل رئيس الوزراء، ثم يسافر لمقابلة الملا مصطفى البرزاني لإصلاح ذات البين. فألفنا الوفد من المحامي أحمد الأوقاتي والمهندس عبد الرزاق مطر ومني.

وفي صباح أول شباط أتصلنا بوزارة الدفاع نطلب موعداً لمقابلة رئيس الوزراء فلم نظفر بغير المماطلة. وفي ثاني شباط تبلغنا بوجوب حضورنا في صباح اليوم الثالث منه، أمام لجنة تحقيقية خاصة في وزارة الدفاع ، فحضرنا ، وبعد إجراء التحقيق حول النداء وما نريد به ، ربطو كلاً منا بكفالة قدرها مائة دينار وأطلقونا !...

وفي اليوم الخامس من شباط وجهت إلى رئيس الوزراء هذا الكتاب :

بغداد الجديدة

٥ / ٢ / ١٩٦٣

أخي عبد الكريم

هكذا أبيح لنفسي أن أخاطبك . فأنا لا أمت إليك بنسب الوزارة . وإنما أمتّ إليك بنسب أسمي وأعلى. أمتّ إليك بذلك الماضي الذي جمعنا وكأننا أبناء أسرة واحدة.

---

٢٢٥ - مستل من مذكرات مصطفى علي، اربعة واربعون ليلة في المعتقل، مخطوطة لدى دار المدى. تُنشر لأول مرة حيث يلاحظ فيه قوة النقد للزعيم قاسم من أخيه بالرضاعة. وكذلك معلمه الأول، لما له من تأثير على ثقافة قاسم في مطلع شبابه وتبلور مفاهيمة ذات المنطلق (العراقوي).

أمتّ إليك بالخبز والملح الذي بيننا، أمتّ إليك بصداقة الآباء التي توراثها الأبناء. وإذا صدقت أمي – وهي صادقة لا محال- بأنها أرضعتك فأنت بالإضافة إلى كل ما تقدم أخي من الرضاعة. أمتّ إليك بتلك الإلفة التي جمعت بينك وبيني ؛ فقد كنت تألفني أكثر مما تألف (حامداً) شقيقك الأكبر، ذكرت ذلك أم لم تذكره، لأنه كان في زمن طفولتك ، وطول العهد يُنسي.

أرجو أن تتخلّى عن سورة الغضب[٢٢٦] ، وأرجو أن تنسى مركزك الرسمي/ ولو مدة وجيزة، وأن تقرأ كتابي هذا بعيداً عن كل ما يغمّ الحقيقة ، ويحجب الواقع. إنك تنعي السلبية على الساسة، وتريد منهم أن يكونوا إيجابيين. فهل أنا سلبيّ؟ إليك إيضاح ما أريد:

عندما دعوت إلى العفو عن حمل السلاح في وجهك، وطلبت إليهم التسليم وهنا: أنا ومن أعتقد فيهم الإخلاص من الإخوان نداءين استجابة لندائك ، وتضامناً معك للقضاء على أمور سيئة مؤلمة تسهل على خصوم الجمهورية من المستعمرين والطامعين ، ومن المخربين المفسدين أن يتغلغلوا في صفوفنا، وينالوا منا ومن استقلالنا، وتطوعنا لنؤلف وفداً يتولى الوساطة بين الطرفين لإصلاح ذات البين وإعادة الاستقرار والطمأنينة إلى البلاد فهل كنا في موقفنا هذا سلبيين؟.

إذا كنا إيجابيين فلماذا تقف منا موقفاً سلبياً؟

لقد طلبنا أن تقابلنا فلماذا لم تجب؟ أطننتنا نرمي من وراء مقابلتنا إلى نفع ذاتي، ومطمع شخصي؟.

كان عليك أن تقابلنا حتى إذا تبين لك أننا لا نبغي المصلحة العامة رفضت وساطتنا، ووصمتنا بوصمة الطامعين بالمادة أو الجاه. ولكنك برفضك مقابلتنا أوقعت الحق عليك.

---

٢٢٦ - بلغنا أنه كان غاضباً علينا غضباً شديداً، أفصح عنه بإحالتنا على اللجنة الخاصة للتحقيق!.. (الهوامش مذكورة في النص كذلك الجمل وبينهما من نقاط ثلاثة من وضع المؤلف- الناصري)

ستقول : إنني لم أرفض.

نعم. إنك لم ترفض بالصراحة بل رفضت رفضاً عملياً بإحالتنا على هيئة التحقيق الخاصة.

ماالذي أراه يجري في البلاد يا أخي؟

دع كل شيء وأنظر إلى ما يجري في ثُلث ألوية العراق. هناك يستحّل العراقي دم أخيه العراقي. شيء مؤلم. شيء فظيع. شيء يجعل الدنيا تضيق في وجه كل مخلص غيور.

ألهذا ضحيت وفجرت الثورة؟ ألهذا بذلنا الأموال في تسليح جيشنا؟ أأعددنا هذه الأسلحة لنوجهها إلى صدور الأعداء، ومن يريد بالوطن سواءاً أم ليوجّهها بعضنا إلى صدور بعض؟ممن ذهبت تلك الضحايا؟ وممن سفكت تلك الدماء؟ إنها كلها من الشعب العراقي ، فالخسارة من الطرفين هي خسائر من الشعب لا من أعدائه المستعمرين ، والطامعين والمخربين والمفسدين. هذه الحقيقة أقولها ، والألم يحزّ في قلبي، والأسى يخيّم في صدري.

أردنا ، إذن، أن نؤلف وفداً يقابلك، ويقابل الملا مصطفى البارزاني لأنك طلبت التسليم بلا قيد ولا شرط ، ولأنه أبى الانصياع. ولهذا الوفد أثره في تقريب وجهات النظر؛ فتطوّعنا لتأليفه متحملين مشاق السفر ، في هذا الموسم ، إلى المناطق الجبلية في سبيل المصلحة العامة، ولكننا حين لمسنا إعراضك لم يبق في وسعنا أن نعمل شيئاً.

بلغني أنك تمّن علينا أن عينتنا وزراء.[227]

نعم . لقد صرت وزيراً في عهد الثورة، وعملت بكل صدق، وإخلاص، ولكنني أسألك :

---

٢٢٧ - نُقل إليّ أنه قال ، وهو يكاد يتميّز من الغيظ : ماذا يريد هؤلاء الموقعون على النداء؟ لقد باتوا في مراقدهم لا يعلمون من أمر الثورة شيئاً، حتى إذا استيقظوا صباحاً وجدوا أنفسهم وزراء ! إنني أنا الذي أختار الوزراء، وأنا الذي أعينهم. وبطبيعة الحال كان يعنيني ويعني الدكتور إبراهيم كبة من بين الموقعين على النداء...

لو كان مجرّد الوزارة هدفي أكانت بعيدة عني في ذلك العهد؟ وهل كل الذين أستوزوروا يومئذ كانوا أفضل مني، وأرفع منزلة، وأحق بالإستيزار؟ أقول: ... بل لم أستوزر لأنني أبيت أن أمدّ يدي إلى الاستعمار وعملائه، وابتعدت عنهما ما وسعني أن أبتعد. وهذا موقف سلبي بالنظر إليهم، إيجابي بالنظر إليّ. وهكذا الأمور كلها نسبية يا أخي.

لقد استجبت لندائك يوم ١٤ تموز فلبيته دون أن أفكّر أو أن أتريّث، والثورة غير مضمون ولا معروف نجاحها. لأنني رأيت التخلّف جبنا عن ثورة أطاحت بالاستعمار وعملائه؛ فربطت مصيري بمصيرك غير عابئ بأمّ تشارف مرقدها في المقابر أن تثكل وحيدها، ولا مكترث لزوج تصاب بالترمل في ريعان شبابها، ولا آبهٍ لأطفال كأفراخ القطا يقاسمون مرارة اليتم والحرمان. بل لم أهتم بنفسي فأيّدتك، وشددت أزرك. فإذا كان هناك من يدلّ على صاحبه فمن أحقّ بالإدلال، أنت أم أنا؟ لم أقصد بكتابي هذا أن أحملك على مقابلتنا، وإنما أقصد أن أفضك على الحقيقة التي تجول في نفسي.

أخذ الله بيدك

مصطفى علي

وفي نحو الساعة التاسعة من مساء السابع من شباط اتصلت بي وزارة الدفاع تلفونياً، ثم تكلم عبد الكريم قاسم وطلب إليّ أن اذهب إليه [٢٢٨].

---

٢٢٨ - هناك تناقض في الوقت بين ما كتبه قاسم الجنابي في تقريره عن الانقلاب وقد سبق أن ذكرته في الفصل الخامس عندما قال"... طلب مني الزعيم أن أذهب إلى دار الأستاذ مصطفى علي، وزير العدل السابق في بغداد الجديدة أنه ولم أكن أعرف موقعه ولكنه رسم لي مخططاً ودلني على بيته، وكانت الساعة تشير إلى الثانية والنصف بعد منتصف الليل..."، وبين ما يذكره مصطفى علي هنا من أنه كان في التاسعة مساءً.

ويبدو أن مصطفى علي قد كتب تقريره أعلاه في سورة غضب من فقدان الثورة نتيجة الانقلاب.. وهذا يتضح من كل سياق التقرير.. وما له علاقة بالحركة الكردية.. حيث غلبت الامنية والنية الحسنة الفكر اليساري على العموم .. وحملوا قاسم، رغم أنه يتحمل مسؤولية لا باس بها، في تدهور

- أأنا وحدي.

- نعم. أريد أن أراك.

- إن الوفد الذي يريد أن يقابلك مؤلف من ثلاثة أشخاص.

- اريد أن اقابلك أولاً.

وفي الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة عشر جاءت سيارة فيها المقدم قاسم الجنابي فذهبت وقابلت رئيس الوزراء فرأيته ما زال كعهدي به: كثير الكلام، كثير الهذر واللغط. ومن كثر لغطه كثر غلطه، كما قيل.

نحن أقوياء... عندنا طيارات سريعة جداً..إننا نسيطر على المواقع الاستراتيجية كلها..إن الأماكن المنيعة المهمة بأيدينا. إلى أين تريدون أن تذهبوا؟ أين هو الذي تريدون أن تقابلوه؟ إنكم لا تستطيعون أن تروه... ثم تناول موضوع إدلاله على الوزراء... كيف أقول ذلك؟... أنك ابن الثورة... لقد اقترح عليّ أن أتخذ التدابير القضائية ضدك فرفضت، وقلت: إنه ابن الثورة فكيف أحيله على القضاء؟... من الذي اختلق هذا الكلام ولفقه ونقله إليك؟

وبعدئذ أخذني إلى الجناح الذي شاده واتخذه مقرّاً له وما استطاع أن يعصمه من انقلاب شباط (!). تعال ... إنك لم تر هذا الجناح. فدخلنا، وكنا ثلاثة أشخاص ، فرأيته مبنياً أجمل بناء، ومؤثثاً أحسن أثاث، ومناراً أفضل إنارة.

فعمد إلى خرائط مختلفة ، ومحافظ متعددة فتحها كلها وظل يشرح ، ويوضح، ويفسّر كما يحب ويهوى. ثم أفرد من بينها محفظة وقال:

هذه تضم مشروع الدستور... الدستور الذي ستضعه لجنة خاصة... وسوف تشتغل معي فيه، وتعاونني.

العلاقة.. لكن اليسار تجاهل مسؤولية قوى الحركة الكردية والمطامح الذاتوية والمنزع الاستعجالي الذي لف قادة الحركة.

ثم أفضنا في حديث طويل ذي شجون كثيرة متعرّجة متداخلة، عرجنا على الماضي القريب، قرأت في وجهه أنه لم يرتح إليه. خرجت بعده يائساً أنفض يديّ منه فوصلت إلى داري في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة عشر من صباح الثامن من شباط أي قبل سبع ساعات من قيام الحركة الاستعمارية الرجعية المشؤومة التي أرادها عبد الكريم قاسم، واستطاع بأعماله الهوجاء وتصرفاته الشاذة أن يمهد لها السبيل!!!...". (التوكيدات منا- الناصري).



الملحق الحادي والعشرون

تقييم لخطة ومضمون الكتاب

قيمت جريدة (المجرشة) الغراء والتي كانت تصدر في لندن في عقد التسعينيات من القرن المنصرم، ملخص أولي للكتاب والذي نشرته ككراس بعنوان (ليلة الصعود إلى سماء الخلود): كملحق للعدد (٤٢) شباط ١٩٩٧، بالكلمة التالية:

كلمة أخيرة

الكتابة عن فترة حكم الزعيم عبد الكريم قاسم بعد نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تحتاج إلى الموضوعية غير المتوفرة مع الأسف لدى الغالبية العظمى من مؤرخي السياسة العراقية المعاصرة. وهي فترة شديدة الحساسية والتعقيد..

ليس هناك من شك في نزاهة ووطنية عبد الكريم قاسم، لكن النزاهة والوطنية وحدهما غير كافيتين لبناء مجتمع مدني متطور (يواكب الحضارة) حسب تعبير هذا الزعيم بالذات.. كان على قادة ثورة تموز تطوير الأجهزة التي ورثوها من الحكم الملكي، وتعميق محتواها الديمقراطي والدستوري المشوه. والقيام بتوسيع صلاحياتها والحد من تجاوزاتها المعروفة قبل الثورة.. إذ كان العراق يملك برلماناً ودستوراً ومؤسسات، لا تحتاج سوى إصلاحات بما يخدم مصلحة الشعب والجماهير الواسعة منه. ويحد من نفوذ تسلط القوى التي كانت تتلاعب بها.

إن مجرى وتطور الأحداث بعد ثورة ١٤ تموز، قد كشفت عن وعي متخلف و أطماع وصراعات غير مبدئية بين (الضباط الأحرار) المختلفي الميول أساساً. وكذلك بين أحزاب (جبهة الاتحاد الوطني)، حيث تم استبعاد وتجاهل دور أكبر حزب سياسي

معارض في العراق، أي الحزب الشيوعي العراقي من حكومة الثورة [٢٢٩]. رغم مساهمته البارزة في النضال الوطني ومشاركته الفعالة في إسناد الثورة. وإذا كنا نستثني الموقف الصائب آنذاك للشخصية الوطنية المعروفة كامل الجادرجي زعيم الحزب الوطني الديمقراطي من (حكم العسكر [٢٣٠])، فإن سائر الأحزاب قد راهنت عليهم.

لم يكن حكم عبد الكريم قاسم خالياً من الانتهاكات التي تجاوزت في بعضها ما كان معروفاً بالعهد الملكي. ولم يكن عبد الكريم قاسم بعيداً عن الفردية والغرور ولا (الضباط الأحرار) الآخرين ولا كانت الأحزاب في صراعاتها الضيقة واتهامها لبعضها البعض وضجيج إعلامها وعصبويتها تعكس نضجاً حقيقياً، مما خلق أجواء التوتر

---

٢٢٩ - شغلت هذه الفكرة حيزاً تاريخياً في مجمل تاريخية اليسار العراقي، من عدم تمثيل الحزب الشيوعي في الحكومة الأولى للثورة ، وقد انعكست لأول مرة في المذكرة التي رفعها الحزب إلى عبد الكريم قاسم في أيلول ١٩٥٨.. ويبدو لي إن هناك اتفقاً مبدئياً بين قاسم والحزب على عدم الاشتراك في حكومة الثورة بغية عدم اعطاء قوى حلف بغداد والمراكز الراسمالية حجة على وأد الثورة عن طريق التدخل المباشر، لكون أحد الوزراء شيوعي. وهذا ما دلل عليه التساؤل الذي طرحته الخارجية البريطانية على سفاراتها في المنطقة ، في البحث عن تحديد الشخصيات القيادية في السلطة الجديدة وعن اية شخصية شيوعية منهم. ونظرا لعدم وجود مثل هذه الشخصية، فكان أحد الأسباب التي غيرت دول حلف بغداد، بخاصة تركيا، والولايات المتحدة من غزوها للعراق بعد نجاح الثورة. إن هذا الموقف المتفق عليه، كما صرح به بعض قادة الحزب آنذاك، هو دليل على النظرة الاستراتيجية لكلا الطرفين من جهة، وعلى الايثار الذاتي الذي تمتع به الحزب، وتغليبه مصلحة نجاح الثورة على المكتسابات الخاصة به من جهة ثانية.

٢٣٠ - حسب أعتقادي المستنبط من دراسة حركة الضباط الأحرار، فإن الجادرجي تعاون مع حركة الضباط الأحرار وكان على معرفة بينة بتطورها والعمل الحثيث لتحقيقها، حتى أنه قد بُلغ من الزعيم قاسم بموعد الثورة. للمزيد راجع مقالتي: الجادرجي وتموز واللقاء الذي لم يتم، مصدر سابق، كذلك الرد المستكمل للدكتور سامال فرج، الجادرجي وغاندي صراع السلطة، مصدر سابق. وفي الوقت نفسه ومما يؤكد استنتاجنا ما ذهب إليه وأماط اللثام عنه الشخصية القيادية في الحزب الوطني الديمقراطي محمد حديد في مذكراته من سعيه وحزب الاستقلال لاقناع الجادرجي واستحصال موافقته على مساندة الثورة.

والتأزم الذي رافق عمر الثورة القصير.. وصحيح أن الرجعية والإقطاع وبعض رجال الدين والمتضررين من الثورة قد عملوا على زعزعة الأوضاع آنذاك ، إلا أن الأحزاب القومية (البعث والناصريين) بالذات ، كانت القوى الأساسية في تفجير الصراع واتخاذه أبعاداً دراماتيكية ، إذ التفت حول عبد السلام عارف ورفعت شعارات غير عملية مثل شعار الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة ومحاربة الشيوعية والإلحاد. وغيرها من الشعارات التي وسعت الشقة بين أحزاب (جبهة الاتحاد الوطني)، ووقفت هذه القوى بوجه الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية مما دفعها في النهاية إلى الاستعانة بعبد الناصر وأجهزته المختلفة للتدخل في شؤون الثورة وقضايا الحكم في العراق. ومع وقفة عبد الناصر الأولى مع ثورة تموز التي لن ينساها شعبنا إلا أنه قد أساء لنفسه وللثورة المصرية ولشعبنا عندما ساند الحركات التآمرية على الجمهورية العراقية ومدها بالسلاح والرجال وجند أجهزته المخابراتية والإعلامية في حملة ظالمة وكاذبة ضد حكومة الثورة مما أدى في النهاية إلى الوقوف عملياً مع بريطانيا وأمريكا وشاه أيران وتركيا والسعودية والكويت والأردن وغيرها للقضاء على الثورة.[٢٣١]

لقد سقط حكم عبد الكريم قاسم[٢٣٢] وسجونه مليئة بالوطنيين الأحرار بينما كان أذناب الاستعمار والقوى اليمينية والتآمرية تسرح وتمرح ، وكانت إجراءاته في محاربتهم لا تصل إلى ربع ما وصلت اليه الأساليب التي حارب بها القوى التقدمية والديمقراطية.

---

٢٣١ - اسست العربية المتحدة، كما اعترف بها رئيس المخابرات المصرية كما سبق وأن ذكرناه، غرفة عمليات خاصة بالعراق بعد نجاح الثورة.. بغية اخضاع الثورة لاجل مسايرة سياسة ورؤى العربية المتحدة، وإلا تخريبها، وهذا ما اوضحته جملة الدراسات والمذكرات لبعض قادة العربية المتحدة والبعث العراقي.

٢٣٢ - كان الأحرى بالتحديد العملي للظروف المادية الملموسة ، وليس النظر المجرد للتاريخ.. نعم إن تعدد ولاءات قوى المجتمع وأجهزة السلطة وتناقض مصالحها وتضارب رؤاها الفلسفية وصراعتها حول السلطة واجتثاث المخالف لرؤيتها ، ناهيك عن الاجندات الخارجية للقوى السياسية.. اضافة للطابع الموضوعي لثورة ١٤ تموز وطبيعتها الطبقية وتذبذب مواقفها.. كلها عوامل لعبت دوراً في الصراع الحزبي آنذاك.. يضاف إلى ذلك النظرة الوسطية التي تطلبتها الظروف والتي حتمت على قاسم ان يتخذ ما يتخذه من إجراءات.

ووصل به الأمر إلى تشكيل حزب شيوعي مزيف ومنع إجازة الحزب الشيوعي الحقيقي، وكانت تكتيكاته الأخرى لا تقل في عشوائيتها عن ذلك، مثل إثارة مشكلة الكويت وإشعال الحرب في كردستان العراق[٢٣٣] وضرب النقابات والجمعيات والاتحادات والمنظمات المهنية والجماهيرية الأخرى والتراجع عن الإصلاح الزراعي وغدا حكم عبد الكريم قاسم في أيامه الأخيرة حكماً معزولاً، ونحن لا نجاف الحقيقة عندما نقول بأن عبد الكريم قاسم نفسه قد ساهم في تفجير الأوضاع وساعد على وصول القوى الفاشية إلى الحكم في ٨ شباط عام ١٩٦٣ لأنه بسبب ثقته العالية بنفسه ولأعتقاده بأنه (الزعيم الأوحد) و (منقذ العراق) وبسبب فرديته وإهماله وتجاهله لدور مؤسسات الحكم المدني الدستوري واعتماده على العناصر العسكرية الانتهازية والوصولية، إضافةً إلى ما أظهرته القوى الديمقراطية والتقدمية والحزب الشيوعي، من عجز تنظيمي عجيب وخدر فاضح في مواجهة الردة وتحركاتها فلم تكن مقاومتها لها واستعدادها لمواجهتها بالمستوى المطلوب وبدت وكأنها في واد والأزمة في واد آخر. مما ساعد قوى الردة ووفر لها الأمكانيات الأساسية لأسقاط نظام عبد الكريم قاسم وضياع الثورة وبرنامجها العام.

لقد كان المفهوم السائد للزعامة آنذاك (وربما لايزال)، مفهوماً بيروقراطياً لدى الجميع أي عدم تمرين الجماهير على قيادة نفسها، وتدخلها في الوقت المناسب لإيقاف التدهور، مما جعلها تنتظر التعليمات من فوق دائماً ومُنِعتْ المبادرات وحُدِدَت صلاحيات التنظيمات الجماهرية والديمقراطية والنقابية وتَبَقْرَطتْ قياداتها وانفصلت عن قاعدتها وجماهيرها وحُصِرَت مهام النضال في المكاتب والغرف المغلقة وحُجِبَتْ المشاكل الأساسية عنها.

---

٢٣٣ - كان البادئ في اشعال القتال في كردستان، كما توضح تاريخية الجمهورية الأولى، القوى الاقطاعية الكردية التي طالبت بإلغاء قانون الاصلاح الزراعي والتي لم تكن لها علاقة بمضمون الفكرة التحررية للحركة، بل انها كانت متناقضة معها.. وقد ارسل الزعيم قاسم البارزاني الأب من اجل تسوية النزاع.. إلا أنه ذهب ولم يعد.

وكانت معظم قيادات القوى السياسية الهامة تتصرف بغرور وإيمانية عجيبة حول أحقيتها وقدرتها وتمثيلها للشعب دون سواها ودون أخذ رأي هذا الشعب اساساً. فالطليعة هي التي تقود الناس والقيادة هي التي تقود الطليعة والزعيم هو الذي يقود القيادة والنتيجة خضوع الجميع للزعيم أياً كان هذا الزعيم حزباً أو جماعة أو فرداً. وامتلك مفهوم الزعامة بعداً دينياً يتنافى مع أسس المجتمع المدني الديمقراطي المتعدد والتداولي بالأساس. كما اتخذ الكبت المزمن وقمع حريات الناس ثم تفجيرها غير المنظم بعد الثورة، مسارات دموية ووحشية شوهت مفهوم الثورة الديمقراطية الشعبية وحكم الشعب.

في الختام لابد من الإشارة إلى أن هذا البحث الذي صب في المسعى الوطني العراقي العام والذي بذل فيه الدكتور عقيل الناصري جهداً واضحاً وعكس حرصاً حقيقياً لكتابة تاريخنا المعاصر وأرشفة حوادثه بروح المسؤلية والاستقلالية هو لصالح المجرى الصحيح في كتابة التأريخ وجمع وترتيب حوادثه خدمة للحقيقة وجعلها أقرب إلى الواقع وأسهل للتناول مع الأختلاف معه في هذه النقطة أو تلك. وقد يشجع هذا الكراس كتابنا في تناول الأحداث التي مر بها عراقنا بروح الوصول إلى الهدف الأساسي منها، أي جعلها نقاط ضوء على طريق التطور الحضاري والمدني الذي نسعى له جميعاً ومن أجل عراق ديمقراطي تعددي متقدم.

الملحق الثاني والعشرون

جدول بالانقلابات والتمردات العسكرية

التي حدثت بالعالم العربي خلال الفترة

١٩٣٦ - ١٩٦٨

تسلسل	التاريخ	البلد	القائد	توصيف القيادة	الخصم	الوسيلة	رد الفعل الشعبي	النتيجة	الهدف والحصيلة
١	٩٣٦/١٠/٢٦	العراق	بكر صدقي	نائب رئيس الأركان	ملكية دستورية	عمل عسكري لم يلق مقاومة	سلبي	النجاح	اصلاحات معتدلة لم تنفذ. حكومة مدنية برعاية عسكرية أنقلبت إلى دكتاتورية عسكرية
٢	١٩٣٧/٨/١١	العراق	ياملكي	ضباط ميدان	ديكتاتورية	اغتيال	سلبي	النجاح	إعادة الحكم الأسبق

					عسكرية	وتمرد من جانب وحدات الجيش لم يلق مقاومة			وتحقيق استقرار نسبي
٣	٢٤/١٢/ ١٩٢٨	العراق	مجموعة السبعة ونوري السعيد	ضباط ميدان	ملكية دستورية	التحذير من جانب الجيش والتهديد بالعمل	سلبي/ كانتالاحداث ذات المفاجئة	النجاح	تعين نوري السعيد رئيسا للوزراء
٤	نيسان ١٩٣٩	العراق	مجموعة السبعة	ضباط ميدان	ملكية دستورية	الضغط والتهديد	سلبي وفوجيء بالاحداث	النجاح	تعين عبد الإله وصياً على العرش
٥	١٩٤٠/٢/٢١	العراق	المربع الذهبي	ضباط كبار ومن	ملكية	انقسام	سلبي و	النجاح	تشكيل حكومة

				الميدان	دستورية ومجموعة منافسة من الضباط	بالجيش وتهديد بالتحرك	فوجيء بالاحداث		برئاسة السعيد
٦	١٩٤١/٢/١	العراق	المربع الذهبي	ضباط كبار وضباط ميدان على اتصال بالمفتي ورشيد عالي الكيلاني	ملكية دستورية	التهديد بتمرد عسكري	سلبي	النجاح	حكومة جديدة من الوطنيين المتطرفين عسكريين ومدنيين
٧	١٩٤١/٤/٣	العراق	المربع الذهبي مع الكيلاني	قادة جيش ومتطرفون وطنييون	ملكية دستورية	تمرد عسكري لم يقاوم	سلبي ومحبذ	النجاح	حكومة برئاسة الكيلاني تعتمد على المتطرفين من العروبيين والنوالين لألمانيا . نصر

								وهزيمة
٨	١٩٤٩/٣/٣٠	سوريا	حسني الزعيم	قائد الجيش	جمهورية دستورية	عمل عسكري لم يلق مقاومة	سلبي	النجاح	اصلاحات معتدلة ، التقارب مع فرنسا ، التحول السريع إلى دكتاتورية عسكرية
٩	١٩٤٩/٨/١٤	سوريا	سامي الحناوي	القائد العام للجيش وضباط كبار	ديكتاتورية عسكرية	عمل عسكري لم يلق مقاومة واعدامات	سلبي	النجاح	سيطرة المجلس العسكري وحزب الشعب، توجهات موالية للهاشميين والبريطانيين
١٠	١٩٤٩/١٢/١٩	سوريا	أديب الشيشكلي	قائد فرقة بالتعاون مع أكرم الحوراني	نظام برلماني غير مستقر يعتمد على	عمل عسكري غير مستقر صادف مقاومة	سلبي	النجاح	التحول التدريجي من حكومة مدنية تعتمد على الجيش إلآى دكتاتورية عسكرية

					الجيش	ضعيفة وقصيرة			سافرة
١١	١٩٥١/١١/٢١	سوريا	أديب الشيشكلي	ديكتاتور عسكري	رئيس وحكومة يساندها الجيش	اعتقالات	سلبي	النجاح	التحول التدريجي من حكومة مدنية يدعمها الجيش إلى دكتاتورية عسكرية سافرة
١٢	١٩٥٢/٧/٢٣	مصر	تنظيم الضباط الأحرار	تنظيم من الضباط الميدان وصغار الضباط	ملكية دستورية	عمل عسكري، مقاومة ضعيفة	سلبي	النجاح	عمل اصلاحات في مجالات عديدة
١٣	١٩٥٤/٢/٢٥	سوريا	فيصل الاتاسي، حمدون، غسان جديد، أبو عساف	قادة وحدات عسكرية في شمال وشرق البلاد بالتعاون	ديكتاتورية عسكرية	تمرد عسكري	مضاهرات وصدامات بدمشق دعم شعبي	النجاح	إعادة الحياة البرلمانية

				مع أحزاب عديدة			قوي		
١٤	٢٦/ ٢/ ١٩٥٤	مصر	خالد محي الدين	ضباط ميدان من سلاح الفرسان وغيرهم من الضباط اليساريين	مجلس قيادة الثورة برئاسة ناصر	التفاوض المصحوب بالتهديد والتظاهر	مظاهرات ونشاطات من جانب الاخوان المسلمين	النجاح	عودة نجيب ودمقرطة النظام
١٥	١٩٥٤/٣/٢٦	مصر	ناصر وعامر	مجلس قيادة الثورة وغالبية الضباط	نجيب	اضراب ومظاهرات للضباط	سلبي	النجاح	الحكم المطلق لمجلس قيادة الثورة تحت قيادة ناصر
١٦	١٩٥٧/٤/١٣	الاردن	علي ابو نوار	ضباط كبار وضباط ميدان بالزرقا	ملكية دستورية	الإعداد لتمرد عسكري	سلبي	الفشل	تبني سياسات مصر الداخلية والخارجية

١٧	١٩٥٨/٧/١٤	العراق	قاسم وعارف	تنظيم لضباط الميدان	ملكية دستورية	عمل عسكري عنيف	تظاهرات وقتل العديد من رجال النظام السابق	النجاح	استمرار السياسات السابقة في ظل دكتاتورية عسكرية سافرة
١٨	/١١/١٧ ١٩٥٨	السودان	إبراهيم عبود	قائد الجيش	جمهورية دستورية	انقلاب عسكري بتشجيع من الحكومة	سلبي	النجاح	استمرار السياسات السابقة في ظل دكتاتورية عسكرية سافرة
١٩	١٩٥٩/٣/٨	العراق	عبد الوهاب الشواف	ضباط كبار وضباط ميدان بالموصل	حكم قاسم واليسار	تمرد عسكري تدعمه ج.ع.م.	اضطرابات دموية بالموصل	الفشل	الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة

٢٠	١٩٥٩/٥/٢٢	السودان	ع.ر. شنان و ب.أ. حامد	ضباط كبار	عبود	التهديد باستخدام القوة العسكرية	سلبي	الفشل	
٢١	١٩٥٩/١١/١٠	السودان	علي حامد	ضباك ميدان	عبود	تمرد عسكري	سلبي	الفشل	
٢٢	١٩٦١/٩/٢٨	سوريا	الكزبري والنحلاوي ودهمان	ضباط كبار	الحكم المصري في سوريا	انقلاب عسكري	سلبي ومحبذ	النجاح	انفصال سوريا عن ج.ع.م.
٢٣	/٣١ ١٩٦١/١٢	لبنان	فؤاد عوض وشوقي خير الله	ضباط صغار والحزب الاجتماعي القومي السوري	جمهورية دستورية	تمرد عسكري	سلبي	الفشل	تولي الحزب الاجتماعي القومي السوري الحكم

٢٤	٢٨/ ٣/ ١٩٦٢	سوريا	زهر الدين ، النحلاوي ، دهمان	قيادة الجيش	جمهورية دستورية	اعتقالات	مظاهرات	النجاح	التقارب مع مصر
٢٥	١٩٦٢/٣/٣١	سوريا	جاسم علوان	ضباط ميدان بحلب	نظام عسكري	تمرد عسكري	مظاهرات	الفشل	إعادة الوحدة مع مصر
٢٦	٢٦/٩/ ١٩٦٢	اليمن	عبد الله السلال	رئيس الاركان	ملكية اوتوقراطية	تمرد عسكري عنيف	سلبية في البداية ثم حرب اهلية	النجاح	إقامة الجمهورية ، التحالف مع مصر في السياسة الخارجية والداخلية
٢٧	١٩٦٣/٢/٨	العراق	عبد السلام عارف	ضباط ميدان سابقون وبالخدمة وبعثيون	ديكتاتورية قاسم العسكرية	عمل عسكري عنيف	اضطرابات عنيفة	النجاح	التعاون بين الضباط والبعثيين ، مذبحة للشيوعيين ،وتحالف مع مصر

٢٨	١٩٦٣/٣/٨	سوريا	لؤي الاتاسي	ضباط كبار وبعثيون	ديكتاتورية عسكرية	تمرد عسكري	سلبي	النجاح	تعاون الضباط والبعث والتحالف مع مصر والعراق
٢٩	١٩٦٣/٧/١٨	سوريا	جاسم علوان	ضباط كبار وضباط ميدان	ديكتاتورية عسكرية	تمرد عسكري	سلبي	الفشل	إعادة الوحدة مع مصر
٣٠	/١١/١٣ ١٩٦٣	العراق	منذر الونداوي	ضباط كبار وضباط ميدان ، قيادة الحرس القومي، والجناح المتشدد للبعث	ديكتاتورية عسكرية	تمرد عسكري ومظاهرات	التظاهر	الفشل	سيطرة الجناح الرديكالي للبعث
٣١	١٨ /١٩٦٣/١١	العراق	عبد السلام عارف	القيادة العليا للديكتاتورية العسكرية	حزب البعث والحرس القومي	عمل عسكري عنيف	سلبي	النجاح	إلغاء الاحزاب السياسية بما فيها البعث والاقتصار على

									سيطرة الديكتاتورية العسكرية
٣٢	١٩٦٥/٩/٢٦	العراق	عارف عبد الرزاق	رئيس الوزراء وبعض كبار الضباط	عبد الرحمن عارف[٢٣٣]	عمل عسكري	سلبي	الفشل	الإطاحة بعارف ، والوحدة مع مصر
٣٣	٢٣م٢/ ١٩٦٦	سوريا	صلاح جديد وسليم حاطوم	ضباط مدان ورديكاليون البعث	أمين الحافظ وصلاح البيطار وعفلق والجناح المعتدل للبعث	عمل عسكري ، قتال عنيف، إصابات عديدة	تحول في بعض الأحيان إلى قتال في الشوارع	النجاح	بدء النظام البعثي المتطرف

٢٣٣- المقصود عبد السلام عارف وليس عبد الرحمن الذي تم اختياره في نيسان من عام ١٩٦٦ رئيساً للجمهورية بعد مقتل أخيه عبد السلام..

٢٤	١٩٦٦/٦/٢٠	العراق	عارف عبد الرزاق	ضباط كبار وميدان	عبد الرحمن عارف	عصيان مسلح	سلبي	الفشل	تكرار لمحاولة الانقلاب في ايلول ١٩٦٥
٢٥	١٩٦٦/٨/٨	سوريا	سليم حاطوم	ضباط ميدان معظمهم من الدروز	حكومة البعث الرديكالية	الإعداد للتمرد	سلبي	الفشل	-
٢٦	١٩٦٦/١٢/٢٧	السودان	خالد حسين عثمان	ضباط صغار	حكم جمهوري دستوري	عصيان مسلح	سلبي	الفشل	
٢٧	١٩٦٧/١١/٤	اليمن	الإيرياني، أحمد محمد النعمان، محمد علي عثمان	قادة الجيش	السلال	انقلاب لن يلق مقاومة	سلبي	النجاح	إقامة نظام مستقل عن مصر ، قادر على إنهاء الحرب الأهلية

المصدر : اليعازر بعيري، ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي، ترجمة بدر الرفاعي، ص. ١٤٣- ٢٤٦، مصدر سابق.

توصيفات قيادات الانقلاب العسكرية تعني:

- ضباط صغار: ملازم ثاني ، ملازم، نقيب.
- ضباط ميدان : رائد مقدم عقيد.
- ضباط كبار: عميد ، لواء، فريق، فريق أول، مشير.

الملاحظات

- هناك أخطاء بالأسماء فمثلا سليم حاطوم يكتبه سالم حاطوم وربما يعود ذلك للترجمة ؛
- كما ان المؤلف لم يتطرق إلى حركة حسن سريع في٣ تموز ١٩٦٣ في العراق[٢٣٤] ؛
- الهدف والمحصلة، بالنسبة لثورة ١٤ تموز غير دقيق فيها، فكتب انها استمرار للسياسات السابقة.. والكل يعرف أنها انقطاع عن تلك الصيرورة ؛

٢٣٤ - مثلت هذه الحركة وعبرت عن خاصية فريدة في نوعها في تاريخ المؤسسة العسكرية العراقية.. حيث لأول مرة قامت مراتب المؤسسة بتدبير انقلاب عسكري.. وهذا ما تطرقنا في أحدى جوانبه بالفصل الأول من هذا الكتاب. ولكن من جهة ثانية فقد استغل البعث عامةً والجناح العسكري خاصةً، هذه الحركة لتصفية شاملة للعناصر الشيوعية العسكرية وبالأخص المعتقلة في سجن رقم واحد "... بحجة إنهم كانوا على صلة بالحركة، وإن بقائهم في هذا السجن سيكون خطراً مستديماً . فقد طالب عبد السلام عارف، في اجتمع المجلس الوطني لقيادة الثورة ، الذي انعقدفي مساء ٣تموز ، بإعدام كل الضباط والمدنيين المعتقلين في سجن رقم واحد بذريعة تواطئهم مع حسن سريع ورفاقه، ومشاركتهم في الحركة المسلحة ضد الثورة ...". مستل من تاريخ وزارة العهد الجمهوري، ط. ٢ ، ص. ٢٧٤. وكان من نتائج ذلك اقتياد المعتقلون نحو قطار الموت لنقلهم إلى سجن نقرة السلمان الصحراوي، و كان " قطار حمولة لنقل البضائع ، عرباته شبيه بعلب حديدية صماء محكمة الاغلاق ، بلا نوافذ، وبلا مقاعد، فأطلق عليه أسم قطار الموت...". المصدر ذاته، ص. ٢٧٥.

- كما ذكر ان الموقف الشعبي كان سلبياً في الوقت الذي كل التقارير تؤكد على قوة التأييد الذي قُبلت به الثورة.. أميل الى ان الطباعة العربية غير دقيقة هنا.. لأن متن كتاب يوحي بالضد من ذلك، رغم انه حاول ايجاد روابط فكرية توفيقية بين نظرته الصهيونية والفكر الاشتراكي، وهذا ما عبر عنه حزب المابام الاسرائيلي.

مرسومان جمهوريان بمنح ابطال ملحمة التصدي للدكتاتور وسام الرافدين وأنواط الشجاعة

صدر امس مرسوم جمهوري نص على منح للرفاق الذين شاركوا مشاركة فعلية ومباشرة في تنفيذ العملية البطولية التي استهدفت راس الافعى [illegible] وسام الرافدين من الدرجة الاولى ومن النوع المدني وثلاثة انواط شجاعة

كما صدر مرسوم جمهوري نص على منح للرفيق علي حسون علي الكروي وسام الرافدين من الدرجة الاولى ومن النوع المدني ونوطي شجاعة تقديراً للموقف البطولي والشجاعة المتميزة التي ابداها في العملية البطولية التي استهدفت راس الافعى الشعوبية عبد الكريم قاسم ... وفي ما ياتي نصا المرسومين:

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري

تقديراً للموقف البطولي والشجاعة المتميزة للرجال الذين شاركوا مشاركة فعلية ومباشرة في تنفيذ العملية البطولية التي استهدفت راس الافعى الشعوبية عبد الكريم قاسم مساء يوم السابع من تشرين الاول سنة ١٩٥٩ الذي انحرف عن المبادىء المعلنة لثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ عندما ابتعد عن منهج الوحدة العربية والتضامن العربي باي شكل من اشكاله المناسبة ووضع الشعب في متاهات الفرقة والتناحر الدموي مما اضعف البلاد وفتح الفرص للملحدين طاعناً ايمان المؤمنين وتراثنا الروحي وتقاليدنا العظيمة في الصميم واستناداً الى احكام الفقرة (اولاً) من المادة (٥) والمادة (٢٦) من قانون الاوسمة والانواط رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٢ المعدل.. رسمنا بما هو آت.

يمنح كل من المدرجة اسماؤهم ادناه وسام الرافدين من الدرجة الاولى من النوع المدني وثلاثة انواط شجاعة.

١- الشهيد عبد الوهاب الغريري.
٢- سليم عيسى الزئبق.
٣- حاتم حمدان العزاوي.
٤- سمير عبد العزيز النجم.
٥- عبد الكريم عبد الستار الشيخلي.
٦- طه ياسين العلي.
٧- احمد طه العزوز.

على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم

كتب ببغداد في اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول لسنة ١٤١٢ هجرية المصادف لليوم السابع من شهر تشرين الاول لسنة ١٩٩١ ميلادية.

صدام حسين
رئيس الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرسوم جمهوري

تقديراً للموقف البطولي والشجاعة المتميزة التي ابداها علي حسون علي الكروي في العملية البطولية التي استهدفت راس الافعى الشعوبية عبد الكريم قاسم مساء يوم السابع من تشرين الاول سنة ١٩٥٩ الذي انحرف عن المبادىء المعلنة لثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ عندما ابتعد عن منهج الوحدة العربية والتضامن العربي باي شكل من اشكاله المناسبة ووضع الشعب في متاهات الفرقة والتناحر الدموي مما اضعف البلاد وفتح [illegible] طاعناً ايمان [illegible] وتقاليدنا [illegible] استناداً الى احكام الفقرة (اولاً) من المادة (٥) والمادة (٢٦) من قانون الاوسمة والانواط رقم ٩٥ لسنة ١٩٨٢ المعدل رسمنا بما هو آت.

يمنح علي حسون علي الكروي وسام الرافدين من الدرجة الاولى من النوع المدني ونوطي شجاعة.

على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم.

كتب ببغداد في اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول لسنة ١٤١٢ هجرية المصادف لليوم السابع من شهر تشرين الاول لسنة ١٩٩١ ميلادية.

صدام حسين
رئيس الجمهورية

اعدام الحيدري والعبلي وعبدالجبار وهبي «ابو سعيد»

اصدر الحاكم العسكري العام البيان التالي :

لقد تم القاء القبض على كل من المجرمين جمال الحيدري وعبدالجبار وهبي ومحمد صالح العبلي من اعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي العميل وقد تمت محاكمتهم امام المحكمة العسكرية وحكمت المحكمة المذكورة باعدام المجرمين المذكورين شنقا حتى الموت وتم تنفيذ العقوبة بحقهم صباح هذا اليوم الموافق ٢١ تموز ١٩٦٣ .

وليكن مصير هؤلاء الخونة عبرة لكل من يخون تربة وطنه ويخرج على مبادىء امته السامية ويرتكب الجرائم بحق ابناء هذا الشعب النبيل .

الزعيم
رشيد المصلح
الحاكم العسكري العام

كما هي ٢٢ تموز ١٩٦٣

للسنة المالية ١١٦٤/ ١٩٦٤

١ ـ اسم المكلف (المتوفى) ..... عبد الكريم قاسم

٢ ـ آخر عنوان لمحل اشتغاله ..... رئيس وزراء سابق

٣ ـ آخر عنوان لمحل سكناه ..... عرصات الهندية

٤ ـ عنوان احد ورثته ....

رقم التقدير	مبلغ التركة فلس	مبلغ التركة دينار	السماح القانوني دينار	المبلغ الصافي فلس	المبلغ الصافي دينار	مبلغ الضريبة فلس	مبلغ الضريبة دينار	الملاحظات
	٤٠٠	١٦	١٥٠٠٠١					

فقط ستة عشر دينار واربعمائة فلساً

حقل خاص لاحتساب الضريبة

فلس	دينار		فلس	دينار
....		× ٥ %		
....		× ١٠%		
....		× ١٥%		
....		× ٢٠%		
....		× ٢٥%		

المجموع

ملاحظات عامة

المدقق

(توقيع)

مخمن ضريبة التركات والمواريث لقضاء بغداد/ ٢

جدول بالاموال والحقوق والمنافع التي تركها المتوفى بتاريخ الوفاة

الاموال والحقوق والمنافع الموجودة في العراق

	القيمة فلس	دينار	رقم القائمة	الملاحظات
(١) اموال غير منقولة				
عقارات مبنية				
عقارات غير مبنية				
(٢) اموال منقولة				
النقود والصكوك	٧٥٠	—		رصيده في حساب التوفير كما هو مثبت بدفتر [illegible]
الاسهم والسندات والكمبيالات	٦٥٠	١٥		البنك البريطاني الشرق الاوسط كما هو مثبت [illegible]
	٤٠٠	١٦		
الديون التي للتركة				
الاموال المنقولة الاخرى				
الحقوق والمنافع				

الاموال والحقوق والمنافع الموجودة خارج العراق

	فلس	دينار	رقم القائمة	الملاحظات
١ – اموال غير منقولة				
عقارات مبنيه				
عقارات غير مبنيه				
٢ – اموال منقولة				
النقود والصكوك				
الاسهم والسندات				
الكمبيالات				
الديون التي للتركة				
الاموال المنقولة الاخرى .				
الحقوق والمنافع				
				المجموع

اني الموقع ادناه اشهد بصحة المعلومات الواردة في هذا التقرير وفي المستندات والقوائم المرفقة معه وقد اطلعت على الاحكام العقابيه المنصوص عليها في القانون.

التاريخ ....

الاسم ....

التوقيع ....

سجل في الواردة بتاريخ

الجمهورية العراقيــة
مديرية ضريبة الدخل العامــة
قلم / ضريبة التــركات

نسخة الدائرة

العدد/ ٤٥ / ٢ / ٦٥٨
التاريخ/ ٩ / ٣ / ٩٦٣

الى :-
المديرية العامة لمصرف الرافدين

عملا بأحكام المادة (٢٢) من قانون ضريبة التركات والمواريث رقم ١٥٧ لسنة ٩٥٩
يرجى اعلامنا عن البيانات التالية الخاصة بالمتوفين بالمتوفين :-
بتاريخ وفاتهم المصادف ٨/ ٢/ ٩٦٣ .

١ - رصيد الحساب الجاري .
٢ - " حساب التوفير
٣ - " الامانات الثابته
٤ - " الاعتمادات المفتوحه .
٥ - " أوراق القبض .
٦ - الحوالات المستندية والخارجية
٧ - البضائع والاسهم والسندات المرهونه .
٨ - الادراج الحديدية المؤجره اليه .
٩ - كافة الحسابات الاخرى ان وجدت .

١ - عبد الكريم قاسم
٢ - وصفي طاهر
٣ - فاضل عباس المهداوي
٤ - كنعان خليل حداد
٥ - ماجد محمد أمين
٦ - طه الشيخ احمد
٧ - عبد الكريم الجده
٨ - جلال الاوقاتي
٩ - ابراهيم الموسوي
١٠ - حسين خضر الدوري
١١ - داود سلمان الجنابي
١٢ - عبد الجبار جليل

١٠ - يرجى اعتبار جميع الاموال العائده لتركة الموما اليه محجوزه من قبل هذه المديرية حتى اشعار آخر استنادا الى نص الفقره (١) من الماده الحادية والعشرين من القانون المذكور .
نأمل أن تصلنا الاجابه خلال عشرة أيام من تاريخ تبلغكم بهذا الكتاب .

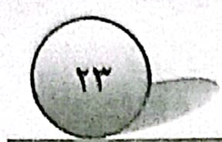
مدير ضريبة الدخل العــام
تقي الوسواســي

٩ / ٣ / ٦٣

صورة منه لنفس الغرض الى :-
البنك الشرقي المحدود - المركز العام
" " - شارع الرشيد
بنك الاعتماد
" - المركز العــام
" " - شارع الرشيد
" " - السعدون
" " - كرادة مريم
" " - الكراده الشرقية .
" " - باب المعظم .
" البريطاني للشرق الاوسط - المركز العام .
" " " - شارع الرشيد .
" " " - العلوية
" العربي المحدود - المركز العام
" " - شارع الرشيد
" اللبناني المتحد - المركز العام
" " - السعدون
" " - الكاظمية
" التجاري العراقي المركز العــام
بنك بغداد المحدود - المركز العــام

فتح الله دنو واولاده .
السيد عبد الامير الصراف - بغداد
" حسن الصراف الكاظمي - "
الحاج عبد الله الصراف - "
السيد محمد السيد هاشم - "
السادة حنون الناصر ومحمد الحيدري - بغداد
مديرية البريد والبرق العامة - شعبة صندوق التوفير
مخمن ضريبة دخل لـواء /

بنك الرشـيـد
الامانه العامة للاموال المحجوزه .



الملحق الثالث والعشرون

الوجيز في ماهيات سيرة عبد الكريم قاسم [٢٣٥]

أولا:

١- ولد في بغداد يوم ٢١ كانون أول ١٩١٤، من أسرة عراقية ومن أبوين عربيين في محلة المهدية بالقرب من محلة قمبر علي في رصافة بغداد.

٢- دخل مدرسة الصويرة الرسمية في قضاء الصويرة سنة ١٩٢١، واستمر في الدراسة فيها حتى الصف الرابع الابتدائي، ثم انتقل إلى بغداد في مدرسة المأمونية لمدة قصيرة فمدرسة الرصافة في بغداد ، وحاز على شهادة الابتدائية في سنة ١٩٢٧

٣- دخل في الثانوية المركزية وأنهى الدراسة المتوسطة فيها عندما كانت مدتها سنتين ومن ثم الشهادة الاعدادية / القسم الأدبي سنة ١٩٣١.

٤- تم تعينه معلماً لمدرسة الشامية الابتدائية في ٢٢/١١/ ١٩٣١ لتدريس مادة اللغة الانكليزية. وفي مايس/ ماي ١٩٣٢ حصل على شكر من مدير معارف المنطقة الجنوبية لاهتمامه بصفه الخاص.. وفي تموز من العام ذاته تم تثبيته بوظيفة كمعلم. وفي ٣٠ أيلول ١٩٣٢ قدم طلباً إلى مديرية المعارف ذاتها باعتباره مستقيلا من تاريخ ١ تشرين الأول من العام ذاته بغية اكمال دراسته العليا في المدرسة (الكلية) العسكرية.

---

٢٣٥ - اعتمدنا بالاساس على نشرة اعدتها وزارة الدفاع حول عبد الكريم قاسم . بالاضافة إلى بعض المصادر المذكورة في نهاية الكتاب.

التدرج العسكرية لقاسم والدورات التي اجتازها :

أولاً - جدول يوضح التدرج العسكري للزعيم عبد الكريم قاسم والمواقع التي خدم فيها :

١- قُبل في المدرسة العسكرية في ١٥ أيلول ١٩٣٢.

٢- تخرج من الكلية برتبة ملازم ثان في ١٥ نيسان ١٩٣٤ ، وعين بمنصب آمر فصيل في الفوج الثالث.

٣- جاء في أحد التقارير العسكرية التي كتبها عنه آمر فوجه تقريرا أشاد فيه باخلاقه وشهامته التي فاقت حد التصور، حيث أبت وطنيته وإخلاصه أن يكون بعيداً عن فوجه عند قيامه بالهجوم على العصاة في الرميثة ، ففي الوقت الذي كان فيه مريضاً ومصاباً بالحمة طلب منه آمر الفوج أن يتأخر في ثكنة الفوج طلباً للراحته ، ولكنه أبى ذلك وكان على رأس فصيله في الهجوم ... وقد منح نوط الخدمة الفعلية لإشتراكه في حركات الفرات في ١٤ آب ١٩٣٥.

٤- رشح للقبول في مدرسة النقلية الآلية، وفي ٣ كانون الثاني ١٩٣٧ ، نقل إليها ودخل مدرسة السواقين ونجح فيها كضابط آلي وأعيد إلى وحدته في مستودع مشاة الحلة ، بطلب منه[٢٣٦].

٥- وفي ٨ آيلول ١٩٣٧ رُفع إلى رتبة ملازم أول.

٦- نقل إلى منصب مساعد في الفوج الثاني اللواء الثاني.

---

٢٣٦ - في حين تشير إضبارته المنشور بعض من محتوياته في كتاب اعده د. عماد عبد السلام، إلى ان قاسم اعيد إلى وحدته الأصلية في مستودع الحلة لعدم نجاحه في دورة السواقين. راجع ص.٢٦ ،مصدر سابق.

٧- وفي أيار ١٩٣٨ نُقل إلى منصب آمر فصيل في المدرسة العسكرية (الكلية العسكرية لاحقاً) وقد تم ترشيحه لهذا المنصب من بين أسماء ضباط آخرين عرضت على رئيس أركان الجيش آنذاك ، فإنتخبه من بينهم.

٨- وفي ٢٤ كانون ثاني ١٩٤٠ إلتحق بدورة الأركان السابعة.

٩- وفي ١٢ آيلول رفع إلى رتبة رئيس (نقيب).

١٠- وفي ٢ آيار ١٩٤١ استخدم في القيادة الغربية بمنصب ضابط ركن لواء المشاة التاسع ، ومن ثم ضابط ركن في الفرقة الثالثة ، خلال حركات أيار التحررية ضد الوجود البريطاني في العراق.

١١- أُعيد في ٥ حزيران ١٩٤١، إلى كلية الأركان ، لإكمال دراسته العسكرية العالية ، حيث تخرج منها في ١١ كانون أول ١٩٤١. وقد أوصى آمر الكلية بنجاحه في الدرجة (آ) واستخدامه بمنصب مقدم لواء أو ضابط ركن ثان في مقرات الفرق للإستفادة من كفاءته.

١٢- عين في ١٧ كانون أول ١٩٤١ بمنصب مقدام لواء المشاة الرابع عشر.

١٣- ثبت في ٢٧ نيسان ١٩٤٣ بمنصب ضابط ركن ومنح قدماً ممتازاً لمدة سنتين.

١٤- رفع في ٢ أيار ١٩٤٣ إلى رتبة رئيس أول ركن (رائد ركن).

١٥- في ٤ آب ١٩٤٣ نقل إلى منصب مقدم لواء المشاة الثالث.

١٦- أشترك في الحركات الفعلية في منطقة الزيبار والمناطق المجاورة لها بين ٩ آب- ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٥، ومنح في ١ تشرين الثاني من ذات العام نوط الشجاعة تقديراً لأعماله الممتازة. وقد كتب عنه آمر جحفل لواء المشاة الثالث في تقريره السنوي بعد تلك الفترة بأنه **ضابط ركن خلوق جداً، كريم النفس، شهم، مخلص لآمره، دقيق في أعماله، ثقافته العامة جيدة جداً وأشغل منصب مقدم اللواء بكل جدارة وإخلاص، وأنه ضابط جيد جداً من كافة الوجوه وسوف يكون في المستقبل من ضباط الجيش القديرين.**

١٧- نقل في ٢٦ كانون الأول ١٩٤٥ إلى منصب آمر الفوج الثالث .

١٨- رفع في ٢ أيار ١٩٤٧ إلى رتبة مقدم ركن.

١٩- نقل في ١٥ كانون الأول ١٩٤٧ إلى منصب معاون مدير إدارة الفرقة الثانية.

٢٠ – وعين، أثناء وجود القوات العراقية في الأردن سنة ١٩٤٨ ، بمنصب معاون مدير الإدارة للقوات العراقية هناك.

٢١- نقل في ٢٤ أيار ١٩٤٨ إلى منصب آمر الفوج الثاني لواء المشاة الأول المرابط في الأردن.

٢٢- حصل في ١٣ حزيران على كتاب شكر من قائد القوات العراقية في الأردن، بمناسبة نجاحه في الهجوم على القوات الإسرائيلية في (كيشر) واحتلال الموقع.

٢٣- نقل في ٢٧ تموز١٩٤٨ ، إلى منصب آمر الفوج الأول اللواء الأول .

٢٤- حصل على كتاب شكر من قائد القوات العراقية في الأردن عندما قام فوجه بصد هجوم للعدو واسترجاع مواقع عسكرية وكبده خسائر فادحة كما غنم بعض الأسلحة منه.

٢٥- أُفد إلى المملكة المتحدة للإشتراك بدورة الضباط الأقدمي ، وحصل على تقرير ممتاز من الكلية (العسكرية البريطانية – سانت هيرس Sain hurst).

٢٦- تم ، في ٢ مايس ١٩٥١ ، ترفيعه إلى رتبة عقيد ركن.

٢٧- منح نوط الشجاعة بتاريخ ٩ أيلول ١٩٥١.

٢٨- تم نقله ، في ١٦ تموز، إلى زمرة التدريب في مقر وزارة الدفاع.

٢٩- ومن ثم تم نقله بتاريخ ٥ كانون الثاني ، إلى منصب معاون مدير العينة.

٣٠- منح في تاريخ ٣٠ نيسان ١٩٥٣ ، وسام الرافدين من الدرجة الرابعة ومن النوع العسكري

٣١- منح في ٩ أيلول ١٩٥١ نوط الحرب والنصر لشجاعته

٣٢- منح، عام ١٩٥٤ وسام الانقاذ، فيضان نهر دجلة لشجاعته

٣٣- نقل، في ١٣ كانون الأول ١٩٥٣، إلى منصب آمر اللواء التاسع عشر.

٣٤- أوفد ضمن بعثة عسكرية لحضور مناورات الجيش التركي وذلك في نيسان ١٩٥٥.

٣٥- كتب عنه قائد الفرقة الثالثة آنذاك في تقريره السري لسنة ١٩٥٥، بأنه "آمر لواء قدير وحريص ونزيه يتفانى في إداء واجبه، طيب النفس، كريم اليد، يناصر الحق ويعين الضعيف...".

٣٦- رفع، في ٢ أيار ١٩٥٥، إلى رتبة زعيم (عميد) ركن.

٣٧- أثنى ثانية قائد الفرقة الثالثة عن الزعيم قاسم بالقول: "... بأنه يمتاز بالحرص و الأمانة في اداء واجبه وإدراك التبعات الملقاة على عاتقه..." كما ذكر عنه أيضاً بأنه "... من الضباط الكفوئين المخلصين لواجباتهم، الأمينين في أعمالهم، لطيف المعشر، رحيم ونزيه وجريء ومندفع، وله نظرة طيبة في الأمور الإدارية والتنظيم...".

٣٨- منح، في ٢٩ نيسان ١٩٥٧، نوط الشرطة للخدمة الممتازة.

٣٩- في ١٤ تموز ١٩٥٨، قاد قاسم بعملية التغيير الجذري مع مجموعة من ضباط كتلة المنصورية بالأساس وبعض من ضباط الكتلة الوسطية. وعين بمنصب رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووكيل وزارة الدفاع.

٤٠- رفع إلى رتبة لواء ركن في ٦ كانون الثاني ١٩٥٩.

٤١- رفع إلى رتبة فريق ركن في ٦ كانون الثاني ١٩٦٣.

٤٢- أعدم الحياة، غدرا، مع مجموعة من الضباط في الساعة الواحدة والنصف من ظهر يوم ٩ شباط ١٩٦٣، في دار الإذاعة العراقية من قبل قادة الانقلاب.

ثانياً : أهم الدورات العسكرية التي شارك فيها :

- دورة السواق / ضباط آلي[٢٣٧].
- دورة الأركان السابعة.
- دورة الحروب الجبلية للضباط الاقدمين.
- دورة الضباط الاقدمين في المملكة المتحدة.

ثالثاُ: التدرج العسكري

جدول يوضح التدرج العسكري للزعيم عبد الكريم قاسم

الرتبة	التاريخ
طالب في الكلية العسكرية	٣٢/٩/١٥- ١٩٣٤/٤/١٥
ملازم ثان	١٩٣٤/٤/١٥
ملازم أول	١٩٣٧/٩/٨
طالب في كلية الأركان	٤١/١/١٤ - ١٩٤١/١٢/١١
نقيب (رئيس)	١٩٤١/٥/٢

٢٣٧ - تنص اضبارته الشخصية إلى أن الملازم الأول عبد الكريم قاسم قد نقل إلى المدرسة النقلية الألية ومن ثم أعيد إلى وحدته الأصلية في مستودع الحلة نظرا لعدم نجاحه في دورة السواقين المستجدين في ١/٣/ ١٩٣٧ بالدرجة المطلوبة . راجع د. عماد عبد السلام رؤوف، عبد الكريم قاسم في ملفه الشخصي، ص.٢٦، مصدر سابق.

رائد (رئيس أول) ركن	١٩٤٣/٥/٢
مقدم ركن	١٩٤٧/٥/٢
عقيد ركن	١٩٥١/٥/٢
عميد (زعيم) ركن	١٩٥٥/٥/٢
لواء ركن	١٩٦١/١/٦
فريق ركن	١٩٦٣ /١/٦

المراجـــع والمـــصادر

أولاً: الكتب والدراسات

١- إبراهيم كبة، هذا طريق ١٤ تموز، دار الطليعة بيروت ١٩٦٩.

٢- إبراهيم علاوي (نجم محمود) الصراع في الحزب الشيوعي العراقي و قضايا الخلاف في الحركة الشيوعية العالمية، باريس ١٩٨٠ دار النشر بلا.

٣- المقايضة برلين - بغداد، منشورات مجلة الغد، لندن ,١٩٩١

٤- البترول والتحرر الوطني، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٧.

٥- إبراهيم الزبيدي، دولة الإذاعة - سيرة ومشاهدات عراقية ١٩٥٦- ١٩٧٤، صديق طفولة صدام، دار الحكمة، لندن ٢٠٠٣.

٦- أحمد الزبيدي، الضابط، البناء المعنوي للقوات المسلحة العراقية، دار الروضة، بيروت ١٩٩٠.

٧- أحمد فوزي، عبد الكريم قاسم في ساعاته الأخيرة، ط.٢، مطابع الدار العربية، بغداد ,١٩٨٩

٨- أين الحقيقة في مصرع عبد الكريم قاسم، ط.١، مطابع الدار العربية، بغداد، ١٩٩٠.

٩- ثورة ١٤ رمضان، دار النشر بلا، القاهرة، ,١٩٦٣

١٠- عبد السلام محمد عارف، سيرته، محاكمته، مصرعه، مطابع الدار العربية، بغداد ١٩٨٩

١١_ أحمد أمين ، مذكرات السفير، العراق بين إعصارين ، دار آراس ، اربيل ٢٠١١.

١٢- أحمد حمروش ، الانقلابات العسكرية ، دار بن خلدون ، بيروت ١٩٨٠.

١٣- قصة ثورة ٢٣ يوليو ، ج. ٣ ، عبد الناصر والعرب ، ط. ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة التاريخ بلا.

١٤- أحمد المسلماني، خريف الثورة ، صعود وهبوط العالم العربي، ميريت القاهرة ٢٠٠٥.

١٦- أحمد عباس صالح، اليمين واليسار في الاسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ,١٩٧٢

١٧- أحمد باش أعيان، انقلاب ١٤ تموز في العراق، خلفياته وذيوله، مع موجز عن العهد القاسمي (١٩٥٨- ١٩٦٣) دار الحكمة، لندن,٢٠١٣

١٨- ادونيس، الثابت والمتحول ج.١و٢، دار العودة بيروت ١٩٨٣.

١٩- أوريل دان، العراق في عهد قاسم، ت. جرجيس فتح الله، دار نبز، ستوكهولم، ١٩٨٩.

٢٠ ـ إسماعيل العارف، الضابط، أسرار ثورة ١٤ تموز وتأسيس الجمهورية في العراق، لانا، لندن ١٩٨٦.

٢١- اكرم الحوراني، المذكرات، على موقع شبكة الانترنيت

www.akramhurani.com

٢٢- اليعازر بعيري، ضباط الجيش والسياسة والمجتمع العربي، ت. بدر الرفاعي، دار سينا والمكتبة الثقافية، القاهرة - بيروت، ١٩٩٢.

٢٣- أمين هويدي، كنت سفيرا في العراق، دار المستقبل العربي، القاهرة ١٩٨٣.

٢٤- آشيريان، الحركة الوطنية الديمقراطية في كردستان العراق ١٩٦١ - ١٩٦٨ ت. لاتو، رابطة كاوا، بيروت ١٩٧٨.

٢٥- أياد سعيد ثابت، عندما يواجه الثائر قدره، المؤسسة العامة للصحافة، طرابلس- ليبيا، ج.١.

٢٦- آندرو كوكبورن وباتريك كوكبورن - صدام الخارج من تحت الرماد - ولادة صدام حسين من جديد، ت. علي عباس، مكتبة مدبولي ودار المنتظر، القاهرة - بيروت، ٢٠٠٠.

٢٧- أمير الحلو، مذكرات- نقطة الحبر الأخيرة، ميزيوبوتاميا، بغداد ٢٠١٣.

٢٨- أحمد عبد العزيز محمود، الدكتور، نضال عزيز محمد، أعلى صوتاً من الكلمات، مطبعة آزادي، اربيل ٢٠١٣.

٢٩- باقر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق، دار الكنوز الادبية، بيروت ١٩٩٩.

٣٠- الاسباب التاريخية للنزعة الفردية والعنف الدموي في سلوك الفرد العراقي، كتاب نشر على حلقات في الزمان منذ ٢٣ آذار ٢٠٠١.

٣١- الاجتثاث ودكتاتورية العقيدة الواحدة في العراق، آراس، اربيل٢٠١٢.

٣٢- باسل الكبيسي، حركة القوميين العرب، ت. نادرة الخضيري الكبيسي، ط. ٤ مؤسسة الابحاث العربية، بيروت ١٩٨٥.

٣٣- باتريك سيل، الصراع على سورية، ت. سميرعبده ومحمود فلاحة، طلاس، دمشق ١٩٨٣.

٣٤- الاسد - الصراع على الشرق الأوسط ط١٠، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٧.

٣٥- بهاء الدين نوري، المذكرات، السليمانية ١٩٩٢.

٣٦- بيلايف، العرب والاسلام والخلافة العربية، ت. أنيس فريحة، الدار المتحدة، بيروت.

٣٧- بينروز، الاكاديميان، العراق: دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥- ١٩٧٥ ، ت. عبد المجيد حسيب القيسي، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨٩.

٣٨- توفيق السويدي، مذكراتي، نصف قرن من تاريخ العراق ط. ٢، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩.

٣٩- ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، سلام عادل، سيرة مناضل، جزءان، توزيع دار المدى، دمشق ٢٠٠٠.

٤٠- ثمينة ناجي يوسف ود. نزيهة الدليمي، موجز سيرة سلام عادل، نشر في ١٢ حلقة في جريدة الزمان منذ ٢٠٠٠/٠٤/١٧.

٤١- جمال مصطفى مردان، انقلابات فاشلة في العراق، المكتبة الشرقية، بغداد، التاريخ بلا.

٤٢- عبد الكريم قاسم - البداية والسقوط، المكتبة الشرقية، بغداد ١٩٨٩.

٤٣- جوناثان راندل، أمة في شقاق/ دروب كردستان كما سلكتها، ت. فادي حمود، دار النهار ١٩٩٧.

٤٤- جون بيركنز، التاريخ السري للإمبراطورية الأميركية، دار Pengui Book مايس ٢٠٠٨، باللغة الانكليزية

٤٥- جاسم العزاوي، الضابط، ثورة ١٤ تموز: اسرارها، احداثها، رجالها، شركة المعرفة للنشر، بغداد ١٩٩٠.

٤٦- جاسم المطير، مواقف بين عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي، دار أمل الجديدة، دمشق، التاريخ بلا.

٤٧- جرجيس فتح الله، العراق في عهد قاسم/ اراء وخواطر، دار نبز ستوكهولم، ١٩٨٩.

٤٨- أراء محظورة في شؤون عراقية معاصرة، دار الشمس، ستوكهولم، ١٩٩٤.

٤٩- الكويت

٥٠- جعفر عباس حميدي، الدكتور، التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨- ١٩٦٨ في ضوء التقارير الأمنية الخاصة، دار الحكمةبغداد ,٢٠١٠

٥١- التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣- ١٩٥٨، رسالة دكتوراه، دار النشر بلا، بغداد١٩٨٠

٥٢- جعفر الحسني، ثورة في العراق ١٩٥٨- ١٩٦٣، نقد تجربة الدولة العراقية في العهدين الملكي والجمهوري، دار الكتب العلمية، بغداد ,٢٠٠٨

٥٣- جرالد دي غوري، ثلاثة ملوك في بغداد، ت. وتعليق سليم طه التكريتي، مكتبة النهضة العربية، بغداد ١٩٩٠، ط. الثانية؛

٥٤- حنا بطاطو، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العراق، ت. عفيف الرزاز، في ٣ أجزاء، ط.١، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠.

٥٥- حامد مصطفى مقصود،ثورة ١٤ تموز- مدارات الأخوة الأعداء، موكرياني، اربيل ,٢٠٠٠

٥٦- حامد محمود عيسى، الدكتور، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مدبولي القاهرة١٩٩١.

٥٧- حامد البياتي، الدكتور، أسرارانقلاب ٨ شباط في العراق في الوثائق السرية البريطانية، ط. ١. مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع، لندن ١٩٩٦.

٥٨- حازم جواد، المذكرات، دار النشر وتاريخها بلا، بغداد، نشرت في جريدة الحياة في شباط ٢٠٠٤ لندن.

٥٩ ـ من أوراق حازم جواد، نشرت في حلقات بجريدة القدس العربي والدولي، شباط ٢٠٠٦، لندن

٦٠- حازم المفتي، العراق بين عهدين، ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٩٠.

٦١- حازم صاغية، بعث العراق، سلطة صدام قياماً وحطاماً، دار الساقي، بيروت ٢٠٠٣.

٦٢- حسن السعيد، نواطير الغرب - صفحات من ملف البعث العراقي ١٩٤٨ - ١٩٦٨، مؤسسة الوحدة للدراسات بيروت ١٩٩٢.

٦٣ـ البعث والقطار الأمريكي، أسرار وخفايا انقلاب ٨شباط ١٩٦٣، مركز النهوض للبحث والتحقيق، بغداد ٢٠١٣.

٦٤- حسن العلوي، عبد الكريم قاسم - رؤوية بعد العشرين، دار الزوراء، لندن ١٩٩٣.

٦٥- الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤- ١٩٩٠، ط. ٢، ١٩٩٠ دار النشر بلا.

٦٦- أسوار الطين، عقدة الكويت وأيديولوجية الضم، الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٩٥.

٦٧- العراق - دولة المنظمة السرية، الشركة السعودية للابحاث والنشر، ١٩٩٠.

٦٨- دولة الاستعارة القومية، دار الزوراء، لندن، ١٩٩٧.

٦٩- التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق، الزوراء، لندن ١٩٨٨.

٧٠- العراق الأمريكي، حوار عمار البغدادي، الزوراء، لندن,٢٠٠٥

٧١- حميد حمد السعدون، الدكتور، عناقيد النار، جدلية التأويل في السياسة العراقية، دار ميزوبوتاميا ومكتبة عدنان، بغداد ,٢٠١١

٧٢- حميد المطبعي، علي الوردي يدافع عن نفسه، المكتبة العالمية، بغداد ١٩٨٧.

٧٣- خليل الجندي، الدكتور، حركة التحرر الوطني الكردستاني في كردستان الجنوبية ١٩٣٩_ ١٩٦٨، ستوكهولم ١٩٩٤.

٧٤- خالد التميمي، الدكتور، محمد جعفر أبو التمن، دراسة في الزعامة السياسية، دار الوراق، دمشق ١٩٩٦.

٧٥- خالد علي الصالح، طريق النوايا الطيبة، دار رياض الريس، لندن ,٢٠٠٠

٧٦- خلدون ساطع الحصري، ثورة ١٤ تموز وحقيقة الشيوعيين في العراق، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٣.

٧٧- خلدون حسن النقيب، الدكتور، الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ط. ١. بيروت ١٩٩١.

٧٨- خليل إبراهيم حسين، الضابط، موسوعة ثورة ١٤، في ٧ أجزاء، مكتبة بشار ودارالحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٨ - ١٩٩٠.

٧٩- ديفيد آدامسن وجرجيس فتح الله، الحرب الكردية وأنشقاق ١٩٦٤، ستوكهولم ١٩٩٠.

٨٠- الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز، ندوة مجلة آفاق عربية لبعض الضباط الاحرار - دار الشؤون الثقافية، وزارة الاعلام بغداد ١٩٨٧.

٨١- رياض رمزي، الدكتور، الدكتاتور فناناً، دار الساقي، ٢٠٠٧,

٨٢- رامز كلارك، النار هذه المرة، الجرائم الحرب الأمريكية في الخليج، ت. مازن حمادة، الشركة الأردنية للصحافة، عمان ,١٩٩٣

٨٣- رشيد الخيون، آمالي السيد طالب الرفاعي، ط.٢، دار مدارك، دبي ,٢٠١٢

٨٤- رواء الجصاني، وصفي طاهر رجل من العراق، بابيلون للاعلام، براغ ٢٠٠٨

٨٥ - زكي خيري، صدى السنين في ذاكرة شيوعي عراقي مخضرم ١٩٩٥، مكان ودار النشر بلا .

٨٦- صدى السنين في كتابات شيوعي عراقي مخضرم، إعداد د. سعاد خيري، ١٩٩٦، مكان ودار النشر بلا.

٨٧- زكي خيري وسعاد خيري، الدكتورة، دراسات في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ١٩٨٤، مكان ودار النشر بلا.

٨٨- سعاد خيري، الدكتورة، ثورة ١٤ تموز بعد أربعة عقود ستوكهولم ١٩٩٨مطبعة A. R. M ALL – TRYCK

٨٩- سمير عبد الكريم، (اسم مستعار) أضواء على الحركة الشيوعية في العراق، في٥ أجزاء، دار المرصاد بيروت، التاريخ بلا.

٩٠- سمير الخليل، جمهورية الرعب - عراق صدام حسين، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ١٩٩١.

٩١- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠إلى سنة ١٩٥٠، جزءان، ت. سليم طه التكريتي، دار الفجر للنشر والتوزيع، بغداد ١٩٨٨.

٩٢- سيار الجميل، تفكيك هيكل، الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ٢٠٠٠ .

٩٣- سيف الدين الدوري، علي صالح السعدي، وسلطة البعث الأولى في العراق ١٩٦٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت ,٢٠١٠

٩٤- سنان صادق الزيدي، الدكتور، سياسة الويات المتحدة الأمريكية تجاه العراق عهد الرئيس عبد السلام محمد عارف، مكتبة مصر دار المرتضى، بغداد ,٢٠٠٩

٩٥- سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق ١٩٥٨- ١٩٦٣، اطروحة دكتوراه، دار أمال الجديدة، دمشق ٢٠١٣.

٩٦- سليم الوردي، الدكتور، ضوء على ولادة المجتمع العراقي المعاصر، كتاب الصباح الثقافي رقم ١٥، جريدة الصباح، بغداد ,٢٠٠٩

٩٧- سليم الحسني، رؤساء العراق ١٩٢٠ - ١٩٥٨، دار الحكمة لندن، ١٩٩٢.

٩٨- سليم مطر، النزعة الاستشراقية العنصرية في فكر الحداثة: علي الوردي وبداوة المجتمع العراقي، دراسة نشرت على حلقات في جريدة الزمان، في الاعداد٦١٠-٦١٥، لندن ٢٠٠٠.

٩٩- شامل عبد القادر، عبد الكريم قاسم، البداية والنهاية، دار الموسوعات، عمان ٢٠٠٢,

١٠٠- الإغتيال بالدبابة، ط.١، بغداد ٢٠١١، دار النشر بلا.

١٠١- الطاغية والطغيان في تاريخ العراق القديم والحديث، دار ميزوبوتاميا ومكتبة عدنان، بغداد ٢٠١٢

١٠٢- شاكر لعيبي، في مأزق الثقافة الفاشية، نموذج ثقافة السلطة العراقية، اصدارالحركة الاشتراكية العربية في العراق، ط. ١، دمشق ١٩٨٤ .

١٠٣- شلومو نكديمون، الموساد في العراق ودول الجوار، انهيار الآمال الإسرائيلية والكردية، ت. بدر عقيلي، دار الجليل للنشر، ط. الأولى عمان ١٩٩٧.

١٠٤- صبحي عبد الحميد، أسرار ثورة ١٤ تموز في العراق ١٩٥٨ البداية - التنظيم - التنفيذ - الانحراف، مكتبة بشار بغداد ١٩٨٣.

١٠٥- صبحي عبد الحميد، مذكرات، العراق في سنوات الستينيات ١٩٦٠- ١٩٦٨، دار بابل للدراسات والاعلام، دمشق ,٢٠١٠

١٠٦- صلاح الدين الصباغ، مذكرات، فرسان العروبة، تقديم ومراجعة سمير السعيدي، ط. الثانية، دار تانيت للنشر، الرباط ١٩٩٤.

١٠٧- صلاح خريسان، صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق ط. ١. دار الفرات، بيروت ١٩٩٤.

١٠٨- صفحات من تاريخ العراق السياسيالحديث- الحركات الماركسية ١٩٢٠- ١٩٩٠، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت ,٢٠٠١

١٠٩- صالح مهدي دكلة، من الذاكرة، سيرة حياة، دار المدى دمشق، ٢٠٠٠.

١١٠- صالح حسين الجبوري، ثورة ٨ شباط في العراق ونهاية حكم عبد الكريم قاسم، رسالة ماجستير، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٩٠.

١١١- طالب الحسن، إغتيال الحقيقة- عبد السلام عارف، اشكالية الكتابة في تاريخه السياسي، مكتبة اليقظة، بغداد ودار أور دمشق ٢٠٠٤.

١١٢- طارق مجيد تقي العقيلي، الدكتور، بريطانية ولعبة السلطة في العراق، أطروحة دكتوراه، التيار القومي والطائفية السياسية، مكتبة مصر مرتضى، بغداد ٢٠١٠.

١١٣- فرتيز غوريا، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق، ت. فاروق الحريري بغداد ١٩٧٩.

١١٤ - فاضل العزاوي، الروح الحية، جيل الستينيات في العراق، دار المدى، دمشق ١٩٩٧.

١١٥- عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، المركز العراقي للاعلام والدراسات، دمشق ٢٠٠١.

١١٦- عادل تقي البلداوي، الدكتور، الحزب الوطني الديمقراطي في العراق ١٤ تموز١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣، دار النشر بلا، بغداد,٢٠٠٠

١١٧- الحزب الوطني التقدمي في العهد الجمهوري الأول، دار النشر بلا، بغداد ,٢٠٠٠

١١٨- لقاء الأضداد فوق الساحة الوطنية العراقية الكبرى، دار النشر بلا، بغداد ,٢٠٠٧

١١٩- نبض الشارع في عهد عبد الكريم قاسم، وثائق أمنية جديدة، بغداد ٢٠٠٤

١٢٠- عباس النصراوي، الدكتور، الاقتصاد العراقي: النفط، التنمية، الحروب، التدمير والآفاق ١٩٥٠ - ٢٠١٠، ت. محمد سعيد عبد العزيز، دار الكنوز الادبية، بيروت١٩٩٥.

١٢١- عبد الله إسماعيل، مفاوضات العراق النفطية ١٩٥٢ - ١٩٦٨، دار لام، لندن ١٩٨٩.

١٢٢- عبد الله أحمد البشدري، اندلاع ثورة أيلول المجيدة ١٩٦١، أربيل ٢٠٠١، دار النشر بلا.

١٢٣- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، في ١٠أجزاء، ط. ٤، بيروت١٩٧٤.

١٢٤- عبد الوهاب الرشيد، الدكتور، العراق المعاصر، دار المدى دمشق، ٢٠٠٢.

١٢٥- عبد الغني الراوي الضابط، مذكرات، نشرت في عدة حلقات أبتداءً من ٠٨/٠٤/١٩٩٩ في جريدة الزمان، لندن.

١٢٦- عبد الفتاح علي البوتاني، الدكتور، من وراء حوادث الموصل وكركوك الدامية، بزاف، أربيل ،٢٠٠٤

١٢٧- العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية ١٤ تموز١٩٥٨- ٨ شباط ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه، دار الزمان ، دمشق ,٢٠٠٨

١٢٨- من أرشيف جمهورية العراق الأولى، الحركة الشيوعية في تقارير مديرية الأمن العامة ١٩٥٨- ١٩٦٢، الاكاديمية الكوردية، اربيل ,٢٠١٠

١٢٩- عبد المجيد حسيب القيسي، التاريخ يكتب غداً، ط. الأولى، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٣

١٣٠- عبد الكريم فرحان، الضابط، ثورة ١٤ تموز في العراق، ط.٢ مؤسسة الكتاب العربي باريس ١٩٨٦.

١٣١- حصاد ثورة، تجربة السلطة في العراق ١٩٥٨/١٩٦٨ دار البراق دمشق ١٩٩٤.

١٣٢- عبد اللطيف البغدادي، المذكرات، ج.٢، المكتب المصري الحديث القاهرة ١٩٧٧.

١٣٣- عبد الهادي البكار، أسرار سياسية وعربية، كتاب منشور في حلقات في جريدة القدس العربي الدولي من العدد ٣٤٢٥ في ١٦/٠٥/٢٠٠٠.

١٣٤- عبد الكريم الازري، مشكلة الحكم في العراق، لندن ١٩٩١، دار النشر بلا.

١٣٥- عبد الخالق حسين، الدكتور، ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم، دار الحصاد، دمشق ٢٠٠، وأعيد نشره بعنوان، ثورة وزعيم، دار ميزوبوتاميا، بغداد ٢٠١١

١٣٦- عدنان الحلفي، تأسيس المجتمع المدني، الجزء١، دار البراق دمشق ١٩٩٧.

١٣٧- عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، رسالة ماجستير، شركة المعرفة، بغداد ١٩٩١.

١٣٨- عزيز الحاج، الدكتور، اللون الأخر، باريس، نيسان ١٩٩٩، طبع خاص، ١٣٩- حدث بين النهرين، تجربتي في القيادة المركزية، دار ميزوبوتاميا ودار ومكتبة عدنان، بغداد ٢٠١٣.

١٤٠- مع الاعوام. ط. ٢، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٩٣.

١٤١- القضية الكردية في العراق، أطروحة دكتوراه، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ١٩٩٤.

١٤٢- راحلون وذكريات، شخصيات في حياتي، دار ميزوبوتاميا، بغداد ٢٠١١.

١٤٣- عزيز السيد جاسم، علي بن أبي طالب، سلطة الحق، ط. ١، دارسينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربي، القاهرة- بيروت ١٩٩٧.

١٤٤- علاء موسى كاظم نورس، الدكتور، ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسين البريطانيين والصحافة الغربية، وزارة الثقافة والاعلام، الدار الوطنية للنشر، بغداد ١٩٩٠.

١٤٥- عقيل الناصري، الدكتور، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١ - ١٩٥٨، دار الحصاد، دمشق ٢٠٠٠. واعيدت طبعه دائرة الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٥ منقحة ومزيدة.

١٤٦- قراءة أولية في سيرة عبد الكريم قاسم، دار الحصاد دمشق ٢٠٠٣.

١٤٧- عبد الكريم قاسم- من ماهيات السيرة الذاتية ١٩١٤- ١٩٥٨، الكتاب الأول، دار الحصاد دمشق ٢٠٠٦ .

١٤٨- عبد الكريم قاسم - من ماهيات السيرة الذاتية، ١٤ تموز الثورة الثرية، الكتاب الثاني، ج.١، دار الحصاد دمشق ٢٠٠٩.

١٤٩- ثورة ١٤ تموز وعبد الكريم قاسم في بصائر الآخرين، دار الحصاد، دمشق ٢٠١٢.

١٥٠- علي الوردي، الدكتور، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط. ٢، في٦ أجزاء كوفان لندن ١٩٩٣.

١٥١- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي الحديث ط. ٢، المطبعة الحيدرية، قم/ إيران ١٩٩٨.

١٥٢- الأحلام بين العلم والعقيدة، ط. الثانية، دار كوفان، لندن ١٩٩٤.

١٥٣- شخصية الفرد العراقي، تاريخ ومكان ودار النشر بلا.

١٥٤- علياء محمد حسين الزبيدي (الدكتوره) العهد العارفي في العراق ١٩٦٣- ١٩٦٨، دار ومكتبة عدنان، بغداد ٢٠١٣

١٥٥- علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط، من حوار المفاهيم إلى حوار الدم - مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، دار الكنوز الأدبية، بيروت ١٩٩٩.

١٥٦- علي خيون، دبابات رمضان، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨.

١٥٧- عماد عبد السلام رؤوف، الدكتور، عبد الكريم قاسم في ضوء ملفه الشخصي، المركز الاكاديمي للابحاث، ط. الثانية، بيروت ٢٠١٣.

١٥٨- غسان شربل، العراق من حرب إلى حرب، صدام مر من هنا، رياض الريس، بيروت ٢٠١٠.

١٥٩- فالح عبد الجبار، الدكتور، الدولة والمجتمع المدني والتحول الديمقراطي في العراق، مركز ابن خلدون مع دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٥.

١٦٠- في الأحوال والأهوال، المنابع الاجتماعية والثقافية للعتف، دار الفرات بيروت ٢٠٠٨

١٦١- فاضل حسين، الدكتور، سقوط النظام الملكي في العراق، مكتبة آفاق عربية، بغداد ١٩٨٦.

١٦٢- علاء الدين الظاهر، الدكتور، تفكيك التجني، نشر بعض أجزائه في جريدة الزمان منذ ٢٠٠٠/٠٣/١٢. ومجلة الموسم العدد ١٠٢، امستردام ٢٠١٣.

١٦٣- فؤاد عارف، الضابط، مذكرات، تقديم وتعليق د. كمال أحمد مظهر، ج.١، مطبعة خه بات دهوك ٢٠٠٠،

١٦٤- فؤاد الركابي الحل الوحد، دار النشر بلا، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٣.

١٦٥- فؤاد إسحاق، العسكر والحكم في البلدان العربية، دار الساقي، لندن ١٩٩٠.

١٦٦- فؤاد عبد النور، المثلث: الأرض والانسان، ديما للدعاية والنشر، البيرة ١٩٩٢.

١٦٧- فاخر جاسم، العراق ومشاريع الهيمنة الدولية، دار المنفى، السويد ١٩٩٩.

١٦٨- العقوبات الدولية وآفاق التطور الديمقراطي في العراق، دار المنفى، السويد ٢٠٠١.

١٦٩- فرهاد إبراهيم، الدكتور، الطائفة السياسية في العالم العربي، نموذج شيعة العراق، ت. مركز دراسات التفاعل الثقافي والبرمجة، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦.

١٧٠- فاضل عباس البدراوي، ذكريات سياسية، عشت احداثا وكنت شاهدا عليها، بغداد ٢٠١٠، دار النشر بلا.

١٧١- قحطان أحمد سليمان، الدكتور، السياسة الخارجيةالعراقية، من ١٤ تموز١٩٥٨إلى ٨ شباط ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه، مكتبة المدبولي، القاهرة ٢٠٠٨.

١٧٢- كارل ماركس، الثامن عشر برومير لويس بونابارت، دار التقدم، موسكو، المختارات في ٤ مجلدات.

١٧٣- كاظم الموسوي، الدكتور. العراق: صفحات من التاريخ السياسي ١٩٤٥ - ١٩٥٨ دار النشر بلا، السويد ١٩٩٢.

١٧٤- كاظم السماوي، خمسون عاما من الرحيل بين المنافي، صفحات من مذكرات، نشرت في حلقات في جريدة الاتحاد الاسبوعية، السليمانية منذ عام ٢٠٠٠.

- كاظم حبيب (الدكتور) لمحات من عراق القرن العشرين، العراق في العهد الجمهوري ١٩٥٨- ١٩٦٣ الكتاب ٦- ١١، دار آراس، آربيل ٢٠١٣.

- لمحات من عراق القرن العشرين، العراق في العهد الجمهوري، نهوض وسقوط الجمهوريتين الثانية والثالثة، ٧- ١١، دار آراس اربيل ٢٠١٣

١٧٥- كمال مجيد، البرفسور، النفط والأكراد، دراسة في العلاقات العراقية/ الايرانية/الكويتية، دار الحكمة، ط.٢، لندن ١٩٩٧.

١٧٦- ليث الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ط. ٢،رسالة ماجستير، اليقظة العربية، بغداد ١٩٨١.

١٧٧- لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ت د. عفيفة البستاني، دار التقدم موسكو، التاريخ بلا.

١٧٨- لطفي جعفر فرج، الدكتور، الملك غازي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٩٧.

١٧٩- مايكل اوبرسكالسكي، نادي القتلة، وكالة المخابرات الامريكية، ت .عبادة بوظو، دار الطليعة، دمشق.

١٨٠- ماريون وبيتر سلكليت، أكاديميان، العراق الحديث من الثورة إلى الدكتاتورية، ت. ونشر دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٩٢.واعادت طبعه دار الجمل في كولونيا، ت. مالك النبراسي

١٨١- مايلز كوبلاند، لعبة الامم، ترجمة مروان خير، ط. ١، انترناشنال سنتر، بيروت ١٩٧٠.

١٨٢- محمد مهدي الجواهري، ذكرياتي، دار الرافدين، دمشق ١٩٨٣، جزءان.

١٨٣- مجيد خدوري، الدكتور، العراق الجمهوري، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٤.

١٨٤- العراق الاشتراكي، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٨٥.

١٨٥- الاتجاهات السياسية في العالم العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٢.

١٨٦- عرب معاصرون، أدوار القادة في السياسة، الدار المتحدة للنشر، بيروت ١٩٧٣.

١٨٧- محمد سلمان حسن، الدكتور، نحو تأميم البترول العراقي، دار الطليعة بيروت ١٩٦٨.

١٨٨- دراسات في الاقتصاد العراقي، دار الطليعة بيروت ١٩٦٦.

١٨٩- محمد حسين الزبيدي، الدكتور، ثورة ١٤ تموز في العراق ١٩٥٨،أطروحة دكتوراه، منشورات وزارة الاعلام، بغداد ١٩٧٥.

١٩٠- محسن حسين الحبيب، الضابط، حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق، دار الاندلس ١٩٨١ ،المكان بلا.

١٩١- محسن الرفيعي، الضابط، أنا والزعيم، مذكرات، إعداد وتحرير، د. ستار جبار الجابري، بغداد ٢٠١٠، دار النشر بلا.

١٩٢- مصطفى التواتي، التعبير الديني عن الصراع الاجتماعي في الاسلام، دار الفارابي، بيروت ١٩٨٦.

١٩٣- مصطفى علي، أربع وأربعون ليلة في المعتقل، مذكرات، مخطوطة محفوظة في دار المدى.

١٩٤- مصطفى دندشلي، حزب البعث العربي الاشتراكي، ١٩٤٠- ١٩٦٣، ت. يوسف جباعي، دار النشر ومكانها بلا، ١٩٧٩.

١٩٥- محمد جمال باروت، حركة القوميين العرب، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق ١٩٩٧.

١٩٦- محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، دار الأهرام، الجزء الأول، القاهرة ١٩٨٨.

١٩٧- محمد حمدي الجعفري، محكمة المهداوي، بغداد ١٩٩٠، دار النشر بلا.

١٩٨- محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم دراسة في القوى السياسية والصراع الايديولوجي ١٩٥٨ - ١٩٦٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٨٩.

١٩٩- محمد سعيد الطريحي، جمهورية الزعيم، مجلة الموسم، العدد ١٠٢، لسنة ٢٠١٤، اكاديمية الكوفة، هولنده.

٢٠٠ - مسعود البارزاني، البارزاني مصطفى والحركة التحررية الكردية، جزءان، دار كاوا ط. ٢، بيروت ١٩٩٧.

٢٠١- محمود الدرة، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩، ط.١. دار اليقظة العربية، بغداد ١٩٨٧.

٢٠٢- حياة عراقي من وراء البوابة السوداء، ط. ٢، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٧٦.

٢٠٣- محمود جوار العكيلي، ١٤ تموز ثورة وإنحراف، دار الجواهري، بغداد ٢٠١٢.

٢٠٤ - مطيع النونو، دولة البعث وإسلام عفلق، القاهرة ١٩٩٤، دار النشر بلا.

٢٠٥- منير علي، مذكرات عبد السلام عارف، ط.١، المؤسسة القومية للتأليف، بغداد ١٩٦٧.

٢٠٦- منيف الرزاز، التجربة المرة، بيروت ١٩٦٧.

٢٠٧- مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، رياض الريس للكتب، لندن، ١٩٨٧.

٢٠٨- ميرسكي، الجيش والمجتمع والسياسة في البلدان النامية، ت. دار التقدم، موسكو ١٩٨٧.

٢٠٩- ميثم الجنابي، الدكتور، العراق ومعاصرة المستقبل، دار المدى، بغداد ٢٠٠٤.

٢١٠- مؤيد إبراهيم الونداوي، الدكتور، وثائق ثورة١٤ تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية، بغداد ١٩٩٠.

٢١١- مشتاق طالب، مذكرات سفير عراقي في تركي، ج.٢، دار الكاتب العربي بيروت ١٩٦٨.

٢١٢- مديرية الأمن العامة، الحركة الشيوعية في العراق ١٩٤٨ - ١٩٥٨، ج.١، بغداد ١٩٦٦.

٢١٣- الحركة الشيوعية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٣، ج.٢، بغداد ١٩٦٦.

٢١٤- مجموعة مؤلفين، تاريخ الاقطار العربية المعاصر، جزءان، ت. دار التقدم موسكو ١٩٧٥.

٢١٥- مجموعة مؤلفين، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ط.الأولى في ٦ أجزاء عام ٢٠٠٢،

٢١٦- مجموعة مؤلفين، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ط. الثانية في ١٠ أجزاء، دار الحكمة بغداد، ٢٠٠٥.

٢١٧- محاضر مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة، المؤسسة القومية للتأليف، القاهرة ١٩٦٤.

٢١٨- نيكيفوروف، الشرق والتاريخ العالمي، ت. توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت ١٩٨١.

٢١٩- ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً، جزءان، ط.٢، اليقظة العربية، بغداد ١٩٩٠.

٢٢٠- نجم الدين السهروردي، التاريخ لم يبدأ غداً، حقائق واسرار عن ثورتي رشيد عالي الكيلاني ٤١، ٥٨ في العراق، ط. ٢، شركة المعرفة، بغداد ١٩٨٩

٢٢١- نصير الجادرجي، من أوراق كامل الجادرجي، دار الطليعة، بيروت ١٩٧١.

٢٢٢- نيكوس بولاتنسكيس، السلطة والطبقات الاجتماعية، ت. عادل غنيم، بن خلدون، ط. ٢، بيروت ١٩٨٢.

٢٢٣- نوري صبيح، استعادة الزعيم، حوارات وأراء عراقية عن الزعيم عبد الكريم قاسم وثورة ١٤ تموز مع الباحث عقيل الناصري، دار الحصاد دمشق ,٢٠١١

٢٢٤- نوري عبد الحميد العاني (الدكتور)، الأيام الأخيرة من حكم عبد الكريم قاسم في الوثائق البريطانية، بيت الحكمة، بغداد ٢٠١٣.

٢٢٥- هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة، دار رياض الريس، لندن ١٩٩٣.

٢٢٦- هادي حسن عليوي، عبد الكريم قاسم - الحقيقة، ج.١، دار الحرية، بغداد ١٩٩٠.

٢٢٧- محاولات القضاء على عبد الكريم قاسم، ج.٢ بغداد، دار الحرية ١٩٩٠.

٢٢٨- هادي العلوي، في السياسة الاسلامية، دار الطليعة بيروت ,١٩٧٤

٢٢٩- هادي رشيد الجاوشلي، الزعيم عبد الكريم قاسم وموعده مع التاريخ. الدار العربية للموسوعات، بيروت ,٢٠١١

٢٣٠- ذكريات هادي الجاويشلي، في العهدين الملكي والجمهورين حوارات أجراها، طارق إبراهيم شريف، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠١٢.

٢٣١- هيلين دانكوس، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط ١٩٥٥ - ١٩٧٥، ت. عبد الله أسكندر، ط. ٢ دار الكلمة، بيروت ,١٩٨٣

٢٣٢- هيثم غالب الناهي، خيانة النص في الخريطة السياسية للمعارضة العراقية، الدار الاندلسية، لندن، ٢٠٠٢

٢٣٣- هاني الهندي وعبد الاله النصراوي، تحرير، حركة القومين العرب: نشأتها وتطورها عبر وثائقها ١٩٥١ – ١٩٦٨، الكتاب ١، ١٩٥١ - ١٩٦١. مؤسسة الابحاث العربية بيروت ٢٠٠١.

٢٣٤- وليد الأعظمي، الدكتور، إنتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية - البريطانية، دار واسط بغداد، ١٩٨٦

٢٣٥- ولبركرين ايفلاند، حبال من رمال، قصةأخفاق امريكا في الشرق الأوسط، ت. د. سهيل زكار، ط. ١. دار طلاس، دمشق ١٩٨٥.

٢٣٦- يونس بحري، ثورة ١٤ رمضان المبارك، دار الأندلس، بيروت، شباط ١٩٦٣.

٢٣٧- ياسين سعد البكري، الدكتور، بنية المجتمع العراقي، جدلية السلطة والتنوع، العهد الجمهوري الأول ١٩٥٨- ١٩٦٣ انموذجاً، أطروحة دكتوراه، مصر مرتضى، ٢٠١١.

٢٣٨- يوسف محسن، ترميم صورة الزعيم، دار الحصاد، دمشق ٢٠١٣,

٢٣٩- ياسين النصير، شارع الرشيد، عين المدينة وناظم النص، دار المدى، دمشق ٢٠٠٣.

٢٤٠- يفغني بريماكوف، الشرق الأوسط المعلوم والمخفي، ترجمة علي العرب وعبد السلام شهباز، دار إسكندرونة، بيروت ٢٠٠٦.

٢٤١- حقول ألغام السياسة، ت. عبد الله حسن، موسكو ٢٠٠٨، توزيع دار الفكر، دمشق.

٢٤٢- يفغني بريماكوف و ايغور بيليليليف، مصر في عهد عبد الناصر، ت. عبد الرحمن الخميسي، دار الطليعة، بيروت١٩٧٥.

ثانياً: الوثائق

١- محاكمات المحكمة العليا الخاصة/ وزارة الدفاع، الأجزاء الخمسة الأولى، بغداد ١٩٥٩

٢- حزب البعث العربي الاشتراكي، نضال البعث في القطر العراقي ١٩٥٣ - ١٩٥٨، ط. الثانية، الأجزاء ٥ و٦ و٧، دار الطليعة بيروت ١٩٧٦.

٣- التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن، بغداد ١٩٧٤.

٤- المؤتمر القطري التاسع، التقرير المركزي، بغداد ١٩٨٣

٥- الحزب الشيوعي العراقي، وثائق المؤتمرات: الثاني والثالث والرابع و الخامس.

٦- وثائق الكونفرنس الثالث،

٧- بيان بمناسبة الذكرى الاربعين لثورة ١٤ تموز.

٨- تقييم سياسة حزبنا وخطه العام بين المجلس (الكونفرنس) الحزبي الثاني ١٩٥٦ والمجلس الثالث ١٩٦٧، مناضل الحزب العدد الرابع، اواخر شباط ,١٩٦٨

٩- الكتاب السود، اعترفات الشيوعيين، وزارة الارشاد ,١٩٦٣

١٠- جريدة المجرشة، صفحات العار، بمناسبة ٨ شباط الفاشي، أوراق عراقية ٢ ملحق للعدد شباط ١٩٩٧، لندن.

١١- جريدة الديوان، الجزء الثالث، لسنة ٢٠٠٠، أصدار اكاديمية الكوفة، امستردام.

١٢- عبد الكريم قاسم في أخر مقابلة صحفية، جريدة (لوموند) في ٥ شباط ١٩٦٣، ترجمة مجلة أصوات، العدد ١٣، أبريل/ نيسان ١٩٩٣ باريس.

١٣- عقيل الناصري، الدكتور، ليلة الصعود إلى سماء الخلود، ملحق جريدة المجرشة، لندن شباط ١٩٩٥.

١٤- علاء الدين الظاهر، الدكتور، التاريخ كما يلقنه القصخون، ملحق جريدة المجرشة، لندن ٣ تموز ١٩٩٧.

١٥- قاسم الجنابي، حوار في ٥ حلقات مع إبراهيم شريف، مجلة ينابيع، بغداد ٢٠٠٤.

١٦- مجلة الموسم العدد ٣٢، عدد خاص عن الزعيم عبد الكريم قاسم، أكاديمية الكوفة، امستردام. - مجلة الموسم العدد المزدوج، ٩ - ١٠ لسنة ١٩٩١.

١٧- مجلة الموسم العدد المزدوج، ٩ - ١٠ لسنة ١٩٩١.

١٨- مجلة رسالة العراق العدد ٩٦ في شباط ٢٠٠٣، لندن.

١٩- ميثاق ٩١ - من أجل جمهورية التسامح، ط. ٢، ١٩٩٣المعهد العراقي في واشنطن.

٢٠- وزارة الارشاد، الكتاب الأسود، اعترافات الشيوعيين، بغداد ١٩٦٣ .

٢١- المنحرفون، من الحرس القومي في المد الشعوبي، ط. ١ ، هيئة الدليل الدولي، بغداد ١٩٦٤ .واعيد طبعه من دار الهلال، لندن ١٩٩٣

٢٢- البينة الجديدة(جريدة) في ٢٦ تموز ٢٠٠٧ ، بغداد.

٢٣- الموقع الفرعي للمؤلف في موقع الحوار المتمدن، www.ahewar.org.

ثالثاً : المقابلات:

أجريت مقابلات متعددة مع كل من :

١- ابراهيم الحريري عدة مقابلات في مقر جريدة طريق الشعب، بغداد ٢٠٠٩- ٢٠١٢

٢- باقر إبراهيم، عدة مقابلات في موسكو وهلسنبورغ _ السويد منذ عام ١٩٨٩.

٣- زكي خيري، عدة مقابلات في ستوكهولم في النصف الأول من تسعينات القرن المنصرم.

٤- عامر عبد اللة في ستوكهولم في صيف ١٩٩٨.

٥- عادل حبه في لندن بتاريخ ٢٠٠٣/٣/٣

٦- عبد الغني الخليلي عدة مقابلات في تسعينيات القرن المنصرم في ستوكهولم.

٧- عباس القصاب (رشيد رشدي) في صيف ٢٠٠١ في موسكو.

٨- كاظم السماوي عدة مقابلات في تسعينات القرن المنصرم في ستوكهولم.

٩- كامل كرم القيادي في الحزب الشيوعي العراقي بتاريخ ١٩شباط ٢٠١٤ في ستوكهولم.

١٠- كامل مدحت، عدة مقابلات في مقر مجلس السلم والتضامن في بغداد بين ٢٠٠٨- ٢٠١٣.

١١- قاسم الجنابي عدة مقابلات في بغدلد بين الأعوام ٢٠٠٤ ولغاية ,٢٠٠٨

١٢- محي السامرائي، أحد مسؤولي منظمة الكادحين العرب، في ٢٠١٣,/٤/٤

١٣- محمد حامد البامرني، العريف الكاتب في سرية الاسناد للانضباط العسكري بتاريخ ٢٠١٣/١٠/١٧ في ستوكهولم/ السويد.

رابعاً - رسائل واطاريح

١- حيدر نزار عطية، المرجعية الدينية في النجف الأشرف ومواقفها السياسية من عام ١٩٥٨- ١٩٦٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التاريخ العربي،.

٢- سيف القيسي، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٦٨- ١٩٧٩، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣، أطروحة دكتوراه غير منشوره.

٣- سيف القيسي، الحزب الشيوعي العراقي ودوره في الحركة الوطنية العراقية ١٩٤٩- ١٩٥٨، جامعة بغداد –كلية الاداب- فرع التاريخ، ٢٠١٠. رساة ماجستير وصدرت بعنوان: الحزب الشيوعي من اعدام فهد إلى ثورة ١٤ تموز، دار الحصاد دمشق

٤- زينه الميالي، هديب الحاج حمود ودوره السياسي ١٩٤٦- ١٩٦٣، رسالة ماجستير ، غير منشورة، جامعة القادسية.

٥- إسامة عبد الرحمن نعمان، تطور سياسة العراق النفطية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٣...".

خامساً – الدراسات والمقالات

١- أحمد حمودى ربيعة، الدكتور، المستور من احداث انقلاب ٨ شباط الأسود، والمنشور بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٧ في موقع:

http://www.iraqcenter.net

٢- باقر إبراهيم، ثورة ١٤ تموز.. جريدة القدس العربي الدولي، العدد ١٩٣٣ في ١٩٩٥/٠٧/٣١ لندن.

٣- برهان ياسين، الجدوى السياسية والعسكرية للكفاح المسلح في كردستنان، ت. فائق سعيد، نشرت في جريدة الزمان في الأعداد ٦١٠ - ٦٢٦ شهر آيار ٢٠٠٠.

٤- بنجامين شوادران، صراع السلطة في العراق، نيورك ١٩٦٠، مخطوطة مترجمة.

٥- ثابت حبيب العاني، الحزب الشيوعي: السلطة والقوات المسلحة، الثقافة الجديدة العدد ٢٦٦. ٦- ثورة ١٤ تموز، مجلة رسالة العراق، العدد ٥ تموز/ يوليو١٩٩٥لندن.

٧- صفحة من مذكرات ثابت حبيب العاني، ردة ٨ شباط الدموية في عام ١٩٦٣، اعداد عادل حبه، موقع الحوار المتمدن في ٢٠١٤/٢/٤.

٨- حسين الهنداوي، الدكتور، بين ثورتي ١٤ تموز فرنسية وعراقية؟ الاغتراب الأدبي، العدد ٤٧ / ٢٠٠١ لندن.

٩- حمزة الحسن، إنصافاً للرجل والتاريخ من قتل الزعيم؟ الغد الديمقراطي، لندن، العدد ١٢١ تموز ١٩٩٥.

١٠- محارب نظيف، جريدة الوفاق، العدد ٢٥٠، كانون ثاني ١٩٩٧ لندن.

١١- حسين الشرع، خواطر عن عبد السلام عارف، جريدة المشرق البغدادية في٢٠١٤/١/٨.

١٢- حنا بطاطو، عودة إلى الطبقات الاجتماعية القديمة، مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٢٩٨، كانون الثاني/ شباط٢٠٠١.

- **حيدر سعيد، الدكتور، تقديم ٨ شباط..غول العصبية، جريدة العالم البغدادية، ٩ شباط ٢٠١٤.**

١٤- جليل العطية، الدكتور، د. جواد علي، جريدة المؤتمر، العدد ٢٨٩ في ٢٦ /٢٠٠٢/٠١. لندن

١٥- جعفر عباس حميدي ،الدكتور، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، رؤية بعد الخمسين، مجلة الحكمة، العدد المزدوج ٤٦و٤٧، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩، بيت الحكمة بغداد.

١٦- دلير مصطفى، ملف الزعيم عبد الكريم قاسم، جريدة المجرشة، العدد ٥٢ لندن.

١٧- رياض رمزي (الدكتور) الشهداء يعودون هذا الاسبوع، حول استشهاد متي الشيخ، جريدة الحقيقة، بغداد شباط ,٢٠١٤

١٨- سلام عبود، الأدب والحرية، ج. ٢، أوراق عراقية رقم ١٠، جريدة المجرشة، لندن ,٢٠٠١

١٩- سليم مطر، النزعة الاستشراقية العنصرية في فكر الحداثة: علي الوردي وبداوة المجتمع العراقي، جريدة الزمان، الاعداد ٦١٠ - ٦١٥، عام ٢٠٠٠ لندن.

٢٠- سامال فرج، الجادرجي وغاندي صراع الزعامة، الوفاق، العددان ٢٧٢و٣٢٧، في ١٩٩٧/٠٥/١٥، لندن.

٢١- سعد محمد رحيم/ الهوية والنزوع إلى العنف، جريدة المدى في ٢٠١٤/٢/٢٤، بغداد.

٢٢- سيار الجميل، ، الدكتور، مذكرات حازم جواد، تساؤلات تاريخية. موقع الكاتب: http://www.sayyaraljamil.com/. كذلك موقع إيلاف في ٢٠٠٤/٢/٢٥.

٢٣- شريف الربيعي، حول انقلاب شباط، مجلة رسالة العراق العدد ٣٢، لندن.

٢٤- شفيق لطفي سعيد، إعادة كتابة سطور ممسوحة..عن انقلاب الثامن من شباط ١٩٦٣. موقع المثقف http://almothaqaf.com

٢٥- صادق البلادي، الدكتور، تحويل الجيش إلى مؤسسة إعمار الوطن، الثقافة الجديدة، العدد ٢٦٦.

٢٦- طالب خزعل القطان، عبدالكريم قاسم، جريدة الوفاق، العدد ٢٢٢ في ١٩٩٦/٠٧/١١، لندن.

٢٧- طلال شاكر، التعصب السياسي: تأيداً ورفضاً، جريدة الزمان في ٢٠٠١/١٠/٢٦، لندن.

٢٨- عبد الاله البياتي، نهاية عهد لماذا، جريدة الوفاق، العدد٣٧٥، في ٢٠٠٠/٠٥/٢٥، لندن.

٢٩- عامر عبد الله، الاتحاد السوفيتي وثورة تموز، جريدة الغد الديمقراطي، العددان ٥٧ و ٥٨، تموز وآب ١٩٨٨، دمشق.

٣٠- مقابلة مع حازم الصاغية، مجلة ابواب، دار الساقي، العددان ٢ و٣ لندن ١٩٩٣.

٣١- خواطر وذكريات ، بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لثورة تموز المجيدة، الثقافة الجديدة ، العدد ١٤٤ تموز ,١٩٨٣

٣٣- عبد الكريم جعفر الكشفي، انتفاضة معسكر سعد الخالدة في بعقوبة، موقع الحزب الشيوعي العراقي، في ٢٠١٤/٢/٩. www.iraqicp.com

٣٢- عبد المنعم الخطيب، حوادث ثورة شباط ١٩٦٣ في العراق، جريدة الحياة، لندن.

٣٣- عبد الخالق حسين، الدكتور، ثورة ١٤ تموز، أوراق عراقية ٥، ملحق المجرشة ١٩٩٨، لندن

٣٤- رد على مذكرات فيصل حسون، جريدة القدس الدولي في ٢٠٠١/٠٣/٠٩، لندن

٣٥- ثورة ١٤ تموز والوحدة العربية، دراسة سياسية موسعة مخطوطة.

٣٦- لماذا الكتابة عن عبد الكريم قاسم، مجلة الموسم، العدد٣٢، سنة ١٩٩٧، امستردام

٣٧- عبد الكريم قاسم وموضوعة الديمقراطية، مجلة الموسم، العدد ٣٢، ١٩٩٧.

٣٨- عبد الكريم قاسم، شهيد الوطنية العراقية، مجلة الموسم العدد٣٢، ١٩٩٧.

٣٩- عبد الكريم قاسم، الحاضر دائماً، مجلة الموسم، العدد ٣٢، لسنة ١٩٩٧.

٤٠- عدنان عاكف، الدكتور، العراقيون والعنف، طريق الشعب، العدد١، أواسط أيلول ١٩٩٤.

٤١- عدنان فاضل، المعارضون لقاسم نادمون، جريدة المؤتمر العدد ١١ في ٢١/ ٠٧/ ١٩٩٣، لندن.

٤٢- عبد الكريم قاسم والطائفية، المؤتمر، العدد ١٦٢، في ٢آب ١٩٩٦، لندن.

٤٣- عزيز الحاج، الدكتور، زمن الأضداد، جريدة الزمان، العدد ٦٠٦ في ٠٤/١٧/ ٢٠٠٠، لندن

٤٤- عن جذور العنف السياسي العراقي، الزمان العدد ٨٨٨ في ٩ /٢٠٠١/٤، لندن

٤٥- ثورة ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨ ضحية لصراعات السياسية، محاضرة ألقيت في ندوة ملتقى ١٤ تموز الثقافي في ٢٠٠١/٠٢/٠٩ مع د. عبد الخالق حسين ود. عقيل الناصري. كراس طبع خاص.

٤٦- ملاحظات عن الصراعات السياسية، جريدة الزمان في١٤/٠٧/٢٠٠٠، لندن

٤٧- رسالة عبد الكريم قاسم التماسك الوطني والتسامح، موقع كلكامش في ١٦/٧/ ٢٠٠٩

٤٨- عصام الخفاجي،الدكتور، دليل القارئ الذكي، الحياة العددان، ١٣٣٩١ و ١٣٣٩٣ في٦ و٨ تشرين الثاني ١٩٩٩، لندن

٤٩- عقيل الناصري، الدكتور، قراءة أولية في المشروع القاسمي، جريدة الغد الديمقراطي العددان ١٢١ و ١٢١ في ١٩٩٥، لندن.

٥٠_القانون الذي حكم على عبد الكريم قاسم بالاعدام، مجلة الموسم العدد ٣٢ ١٩٩٧، امستردام.

٥١- الجادرجي وتموز واللقاء الذي يتم، جريدة الوفاق العددان ٢٦٠ و ٢٦١ في ١٠ و١٧ نيسان ١٩٩٧، لندن.

٥٢- لنحدد المسؤولية في البدء، الغد الديمقراطي العدد ١١٣ في ١٩٩٣.لندن

٥٣- عبد الكريم قاسم الحاضر الدائم، مجلة المجتمع العدد ٢، وأعيد نشره في مجلة الموسم العدد ٣٢ امستردام.

٥٤_ ثورة ١٤ تموز وردود الفعل الدولية الاولى، مجلة التواصل، العدد الأول، استوكهولم ١٩٩٨.

٥٥_ تموز جدلية الفهم والموضوعية، أوراق عراقية ٦ ملحق جريدة المجرشة ١٩٩٨، لندن.

٥٦- الموضوعية والحقيقة.. ماهيات المجتمع المنشود، مجلة دار السلام، العدد ١٣١، آب / اغسطس ١٩٩٩، لندن.

٥٧- العنف والهاجس العراقي جريدة المؤتمر، العددان١٢٥و ١٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥، لندن.

٥٨- علي عبد الرحمن، ساعات عبد الكريم قاسم الأخيرة.. محاكمته وإعدامه، مجلة دار السلام، العدد ١٢٨، نيسان/ ابريل ١٩٩٩، لندن.

٥٩- غسان العطية، الدكتور، جريدة القدس العربي والدولي،عدد ١٤ شباط ١٩٩٦، لندن.

٦٠- فالح عبد الجبار، الدكتور، الانتفاضة العراقية بين النسيان والذاكرة، الثقافة الجديدة، العدد ٢٠٥ تموز وآب ٢٠٠٠.

٦١- أربعون عاماً من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، مجلة رسالة العراق، العدد ٤٣ تموز ١٩٩٨، لندن

٦٢- فوزي كريم، أهواء المثقف ومخاطر الفعل السياسي، جريدة المؤتمر، العدد ٢٨٦ في ٢٠٠٢/٠١/٠٥، لندن.

٦٣- قانصو وجيه، الخلل الوظيفي في الأحزاب العربية المعاصرة، جريدة السفير في ٢٠٠٠/ ٠٨/٠١، بيروت.

٦٤- فاضل حسين، الدكتور، جمعية الجوال، كلية الآداب، المجلد ٣٣، العدد ٢ كانون أول ١٩٨٢، بغداد.

٦٥- كاظم السماوي، ذكرياتي مع عبد الكريم قاسم، مجلة المجتمع، العدد ٨ تموز ١٩٩٧ غوتنبورغ، السويد.

- كاظم حبيب (الدكتور) الجمهورية الثانية بالعراق (الفصل الأول) حزب البعث العربي الاشتراكي على رأس السلطة، موقع الاخبار في ٤شباط ٢٠١٤، www. alakhbaar.org

٦٦- مازن العاني، مجلة رسالة العراق،، الحزب الشيوعي العراقي، العدد ٦٩ أيلول/سبتمبر، ٢٠٠٠، لندن.

٦٧- حميد توفيق، ذكريات عن الجنوب، جريدة الاتحاد، العدد ٤٣٤ في ٢٠٠١/٠٨/١٧، السليمانية

٦٨- منقذ عبد الغفور، لقاء الأضداد وإختلاف الليل والنهار جريدة الوفاق العدد ٢٦٥ في ١٩٩٧/٠٥/١٥، لندن.

٦٩- مصطفى عبد الحميد، الدكتور، كتابة التاريخ، جريدة الوفاق، العدد ٣٣٨ في ١٩٩٨/١١/٢٦، لندن.

٧٠- محمد الربيعي، الدكتور، العنف والعدوانبين التأثيرات الاجتماعية والوراثية، الوفاق، الأعداد ٢٦٢ - ٢٦٤، نيسان/ آبريل ١٩٩٧، لندن.

٧١- محمد جمال طحان، الدكتور، علاقات الاستبداد، مجلة النهج، العدد٦٧، صيف ٢٠٠٢.

٧٢- مرتضى الشيخ حسين، عبد الكريم قاسم بين المطرقة والسندان السوفيتي، جريدة ديوان، ج ٢، ٢٠٠٠. المعاد نشرها في الموسم العدد ١٠٢ لعام ٢٠١٤، اكاديمية الكوفة، أمستردام.

٧٣- معاذ عبد الرحيم ردود على مذكرات فيصل الخيزران، الزمان، العدد ٩٨٥ في ٢٠٠١/٠٨/٠٣، لندن.

٧٤- ميشيل ديبرا، صديقنا صدام، أيام كانت الولايات المتحدة وفرنسا حليفتين للدكتاتوريين، جريدة المدى العدد ٣٨١ في ٢٠٠٥/٥/٨، بغداد

٧٥- نايف حواتمة، مقابلة أجرتها مجلة النور، تصدرها مؤسسة الخوئي الخيرية، العدد ٩٣، شباط/ فبراير ١٩٩٩، لندن.

٧٦- ناصر الناصر(عقيل الناصري) لنحدد المسؤولية في البدء، جريدة الغد الديمقراطي العدد ١١٣ تشرين الثاني ١٩٩٣، لندن.

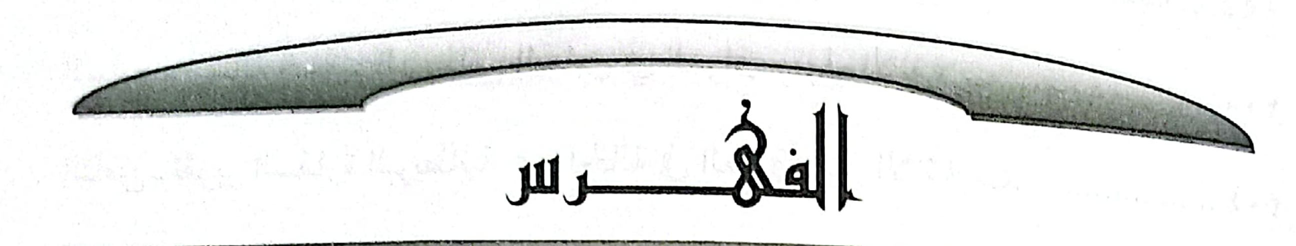
٧٧- هادي العلوي، حوار الحاضر والمستقبل، مجلة النهج، العدد ١٦ خريف ١٩٩٨.

٧٨- هاني السباعي، حول الدين، جريدة الشرق الأوسط ، في ٢٠٠٣/١٢/٥، لندن.

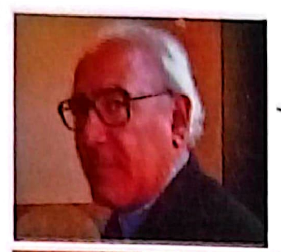
٧٩- هاني الفكيكي، الثورة والانقلاب العسكري في العراق الحديث، الظاهرة والابعاد، محاضرة القيت في رواق الكوفة بلندن ١٩٩٠/١٢/٥، المعاد نشرها في الموسم العدد ١٠٢ لعام ٢٠١٣، امستردام.

٨٠- وليد عبد الخالق إبراهيم، الدكتور، إعادة بناء أمة العراق، المؤتمر، جريدة العدد ٢٨٧ في ٢٠٠٢/٠١/١٢. لندن.

٨١- ياسين الحسيني، ٢٨ أيلول.. يوم العار، جريدة المشرق في ٢٠١٣/١٠/١.ط. الالكترونية. بغداد.



الفهرس



عبد الكريم قاسم
في يومه الأخير

د. عقيل الناصري

في الرابع عشر من تموز من عام ١٩٥٨ حدثت ثورة في العراق ولّدت هياجاً شديداً، استطار غرباً وشرقاً حتى كاد ينقل العالم من الحرب الباردة إلى الحرب الساخنة. فالقوات البريطانية والأمريكية نزلت على عجل في الأردن ولبنان استعداداً لشن هجوم على العراق. والقوات السوفياتية ، من ناحيتها أعلنت حالة التأهب القصوى. لكن الرائع في ذلك الزمن، هو تلك الوقفة شبه الأسطورية للجماهير على امتداد الساحة العربية وتأهبها للنزال وهو ما كان له الدور الأكبر في إحجام بريطانيا وأمريكا عن الحرب خوفاً من أن تزداد الأمور سوءاً في المنطقة. وبدلاً من ذلك راحت الدولتان تعملان لتحطيم العراق من الداخل ووضعتاه منذ تلك اللحظة في رأس قائمة اهتماماتهما وقطعتا شوطاً بعيداً بل وخطيراً في هذا الاتجاه. فأجهضت ثورة تموز وأُدخل العراق في حمام دم. وحتى الساعة، حمام الدم يكبر ويكبر ويطول . ولم تعد تُعرف له نهاية.

وإذا كان صدور الطبعة الأولى لهذا المؤلَّف منذ أكثر من عشر سنوات ، بمناسبة الذكرى الأربعين لاستشهاد عبد الكريم قاسم قائد ثورة ١٤ تموز المذكورة ترافق مع مرحلة خطيرة في تاريخ العراق أعطت النزر لباقي المنطقة، فإن صدور الطبعة الجديدة الموسعة تأتي في مرحلة أشد هولاً ليس على العراق وحده وإنما لباقي المنطقة الممتدة غرباً حتى بحر ظلمات أجدادنا وشرقاً إلى موطن الأساطير وأسرار الخلق الأولى، العراق المنتهك.

نعتقد أنه آن الأوان للخروج من الجعجعة والعويل والبدء بالمراجعة الدقيقة . والقراءة الهادئة والواعية لهذه الموسوعة وبعيداً عن الانفعال تُزيل الكثير من الوهم الذي ضاع ويضيع فيه الكثير الكثير.

ISBN 916310589-6